الجمهوريـــــة الجـزائريـــــة الدّيموقراطيـــة الشعبيـــــة

وزارة التـعليم العـالي والبـحث العلـمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلاميّة
قسنطينة

كلّية أصول الدّين
قسم العقيدة ومقارنة
الأديان

رقم التسجيل:.....

رسالة دكتوراه بعنوان

إشكالية العلاقة بين النصوص الدينية وتقرير العقائد

الإسلام والنصرانية نموذجا

إنجاز الطالب:
محمَّد بودبان

إشراف الأستاذ:
أ.د.محمَّد بوالروايح

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة	الصفة
1. أ.د. عبد القادر بخوش	أستاذ	الأمير عبد القادر	رئيسا
2. أ.د. محمّد بوالروايح	أستاذ	الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
3. د. لمير طيبات	أستاذ محاضر	الأمير عبد القادر	عضوا
4. أ.د موسى عميرش	أستاذ	جامعة خنشلة	عضوا
5. د. حجيبة شيدخ	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
6. د. نعيمة دريس	أستاذ محاضر	المدرسة العليا للأساتذة/قسنطينة	عضوا

العام الجامعي 2011- 2012م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

- إلى أبويَّ الكريمين -رحمهما الله تعالى- قائلاً كما أمر:

﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾.

- إلى إخوتي وأخواتي بكلِّ مشاعر الحب والإجلال والإخلاص.

- إلى صديقي فؤاد رحامنيَّة.

- إلى الدكتور: محمَّد بوالروايح قدوري والمشرف على رسالتيَّ في الماجستير والدكتوراه.

- إلى أساتذتي: من المتقدِّمين والمتأخِّرين.

- إلى تلامذتي وطلبتي.

- إلى عمَّال مكتبة أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة - قسنطينة - أخصُّ منهم بالذِّكر: هيكل وبراهيم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليلُهُ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِهِ وسلَّم؛ أمَّا بعد:

فإنّ الأديان في وجودها وفي سلطانها تستند إلى نصوصٍ تدعم بها قضاياها؛ وتنظِّم بها تعاليمها، ويقع في أنفس المتديِّنين بها قداستُها؛ تلك النُّصوص لها بيئاتٌ نشأت بها، وظروفٌ ترعرعت في ظلالها، أثّرت وتأثَّرت؛ صاغها أُناسٌ لأغراضٍ شتَّى. وكلُّ هذا الكلام يصدُق في حال إهمال الوحي والإيمان به، أمَّا مع الإيمان به فيمكن للمرء أن يضيف إلى القول السابق: ولبعض الأديان نصوصٌ موحىً بها؛ قد تبقى على نقائها، وقد يعكِّر صفوها عبث الأيادي بها؛ وعلى هذا تكون النُّصوص الدّينيَّة على ثلاثةِ أنحاء:

- نصوصٌ وضعيَّة.
- نصوصٌ إلهيّة.
- نصوصٌ اختلط فيها الأمران.

والأديان لها تصوُّراتها الأساسيّة، والتي تنساب منها بقيَّة أمور الدِّين العمليَّة: إنَّها العقائد المحرِّكة للنَّفس المتديِّنة، سواءٌ توصَّلت الأنفس من تلقاء نفسها إلى صياغة التصوُّرات والمعتقدات أم كان ثَمَّة وحيٌ هادٍ للنَّفس الإنسانيَّة —وهو ما نؤمن به—.

ونحن وإن كنَّا نؤمن بالوحي الذي صحب الإنسان منذ وجوده الأوَّل الذي ابتدأ بآدم عليه السَّلام، فإنَّنا —وبحسب ما أنبأنا به الوحي الخاتِم— ندرك أنَّ أكثر النَّاس لم تتبِّع الوحي وما أنزل إليهم، بل قد وُجد العبث —ولا يزال— بالنُّصوص الدّينيَّة في:

- معناها: بالتَّأويلات البعيدة التي لا تستقيم مع نهجٍ صحيح.

– في لفظها: بالحذف والزيادة والإبدال، خطأً وسهواً وعمداً؛ والنتيجة واحدة.

وذلك التصرُّف في النَّصِّ يتبعه تصرُّفٌ –ولا بدَّ– في العقائد حيناً؛ وفي أحايين تكون العقيدة موجودةً قبلاً ثمَّ يصوغ أهلها النصَّ الذي يُحتجُّ لها به؛ أو يُتصرَّف في النَّص ليوافق العقيدة.

وههنا نجد تشابكاً عميقاً فيما بين النُّصوص الدِّينيَّة والعقائد، تبتدئ مع بدايات الدِّين، ثمَّ تتفاقم إشكالاتها ابتداءً من موت صاحب الدِّيانة –عادةً– واستمراراً في الزمان ما لم تعترضها عوامل الفناء كالكثير من الدِّيانات القديمة، ومن هنا أدركت أنَّ طبيعة الموضوع الذي اخترت الدِّراسة فيه في رسالة الدكتوراه جديرة بالبحث؛ حيث ضبطت عنوانها كالآتي:

﴿إشكاليَّة العلاقة بين النُّصوص الدِّينيَّة وتقرير العقائد –الإسلام والنَّصرانيَّة نموذجاً–﴾

وأودُّ ههنا أن أحيط القارئ علماً ببعض الحيثيات المتعلِّقة بهذه الرِّسالة فأقول:

أولاً: أهميَّة الموضوع.

أظنُّ أنَّ المرء سيدرك أهمِّية الموضوع الذي اخترت معالجته في الدكتوراه إذا علم:

1/ أنَّ قوَّة أيِّ دينٍ هي في الدّعامات التي يستمدِّ منها مصداقيَّته وأهمُّ كلِّ ذلك: النَّص الدِّيني، والعقائد.

2/ أنَّ النَّصَّ الديني يمكن وضع معايير له، يمكن من خلالها إثبات وثاقته من خلافها.

3/ أنَّ تقرير العقائد له طرقٌ مختلفة يمكن من خلال دراستها الوقوف على قيمة النَّص الدِّيني.

4/ أنَّ العقائد المقرَّرة في دينٍ ما تشكلٌ منظومةً من الأنساق المختلفة، والتي تُمَكِّن دراستها من استنباطات مختلفةٍ نتوصَّل من خلالها إلى معرفة مختلف التَّأثيرات والمؤثِّرات التي تسببت في صياغة المعتقدات أو التي جعلت تلك العقائد مؤثِّرةً في غيرها.

5/ أنَّ مثل هذا النَّوع من الدِّراسات له ثمراته العمليَّة في واقع الحوار الدِّيني والحضاري جميعاً.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

يمكن إرجاع الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع كمضمونٍ لرسالتي في الدكتوراه إلى طائفتين من الأمور كالآتي:

أ/ **الأسباب الذَّاتيَّة:** وأهمُّها ما يلي:

1- شغفي منذ مرحلة التدرُّج بالدِّراسات المقارنة فيما بين الدِّينين: الإسلامي والمسيحي.
2- شغفي بالدِّراسات التي تُعنى بالنُّصوص: جمعاً واستقراءً وتحليلاً ونقداً وتصحيحاً...
3- محاولتي أن أتَّخذ من مباحث هذه الرِّسالة وسيلةً للتعمُّق في دراسة المسيحيَّة بشكلٍ أفضل.

ب/ **الأسباب الموضوعيَّة:** وجملتُها الآتي:

1- ما سبق بيانه من أهمِّية الموضوع.
2- الحاجة الملحَّة في مكتبة مقارنة الأديان إلى الدِّراسات النُّصوصيَّة المقارنة.
3- إدراكي أنَّ الأحكام العامَّة أو المطلقة لا مكان لها في مجال مقارنة الأديان –إن أردنا حقًّا أن نعطي هذا التخصُّص ما ينبغي له من المكانة– ولذلك وجب الاستقصاء وإقامة الحجج المتكاثرة، المنبنيَّة على التتبُّع الجيِّد.

4- ظنّي أنَّ مثل هذا العمل يمكنه أن يكون نواةً لضبط المفاهيم الدِّينيَّة، ومن ثمَّ إيجاد شيءٍ من الأرضيات المشتركة فيما بين الأديان للحوار والمباحثة والمناظرة.

ثالثاً: الأهداف.

ما أرمي إليه أساساً في هذه الأطروحة ، هو تجلية العلاقة بين النّص الدّيني والعقيدة المقرّرة في الدّين ، من حيث الزمان ، ومن حيث منهج الصوغ والتقرير ، ومن حيث الملابسات التاريخة التي قد تكون أثّرت في هذه العلائق .

وإن رُمنا شيئاً من الدِّقَّة قلنا: إنَّه تتقَصَّد هذه الرِّسالة إلى مجموعة من الأهداف يمكن إيجازها كالآتي:

1- بيان خصائص ومميِّزات النّصوص الدِّينيَّة في كلٍّ من الإسلام والنَّصرانيَّة.
2- تحديد معالم المضمونين العقيديين في كلٍّ من النصَّين: القرآني، والإنجيلي.
3- دراسة منهج البلاغ من صاحب الشرع إلى حملة الدِّين في المسيحيَّة والإسلام.
4- بيان طرق النقل الدِّيني –ونقل العقائد– في الدِّينين المدروسين.
5- محاولة سبر الفهم الديني، أو لِنَقُلْ: مقدار استيعاب المبلَّغِين والحملة للدين والعقائد للنُّصوص وللتَّعاليم الدِّينيَّة والعقيدية بشكلٍ خاصٍّ.
6- محاولة دراسة المسار التَّاريخي للعقائد منذ زمان نشأتها وإلى يومنا هذا لإسقاط الحكم عليها قدر ما تسمح به المعطيات، كالحكم مثلاً بأنَّ عقيدةً ما غير أصيلةٍ، وإنَّما أضيفت أو تطوَّرت، أو اقتُبِست عن أهل ملل أخرى...إلخ.

رابعاً: إشكاليَّة البحث.

تنبني الإشكالية التي تبحث هذه الرِّسالة حلَّها على النَّظر في أمرين متلازمين في كثيرٍ من الأحيان هما: عقائد الدِّين –والتي هي أصلُه– والنَّصُّ الديني الذي له قداستُهُ وسلطانُهُ، ثمَّ ما نراه من اختلاف وتباين– في كثير من الأحيان – بين ما تذكره كتب العقائد ، وبين ما تذكره

النّصوص الدّينية في كلّ دين ، وما يلاحظ من افتراق أهل كلّ دين فرقا كثيرة ، بحيث يكون أساس الافتراق عقديًا بالدرجة الأولى ، فلا بدّ إذن من تحديد الأسباب في ذلك.

ولذلك فإشكاليَّة هذه الدِّراسة تكمن في معرفة الطريقة والنِّسبة التي تصاغ بها العقائد من خلال النُّصوص؛ وتحديد السَّابق منهما من اللاَّحق مع تحديد أثر ذلك في حجِّية العقيدة والدِّين معاً.

وإن شئنا قلنا إنَّ إشكاليَّة البحث حلُّها سيكون بالإجابة عن التساؤلات الآتية (والتي تتعلَّق أساساً بالدِّيانتين الإسلاميَّة والمسيحيَّة):

- ما قيمة النَّص الدِّيني في صياغة المعتقد؟
- ما معايير وثاقة النَّص الديني، وما حظُّ كلٍّ من النصَّين: القرآني والإنجيلي؟
- ما السَّابق من هذين الأمرين: النَّص، العقيدة؟
- ما أثر الترتيب بين النَّص والعقيدة في كلتا الحالتين؟
- ما هي قيمة كلٍّ من المضمونين العقيديَّين للنَّصَّين: القرآني والإنجيلي؟
- ما الطريقة التي تناقل بها أهل كلٍّ من الدِّيانتين عقائدهم؛ وهل يمكن أن نُصدر أحكامنا على ضوء النتائج المتوصَّل إليها من خلال الدِّراسة بصحَّة أحد الدِّينين وعقائده من خلال النَّقل، وأنَّ الآخر قد تطرَّق إليه الشكُّ، أو لا حجِّية له.
- ما أثر التفرُّق في الدِّين وانشعاب أهل الدِّينين إلى فرقٍ، لكلٍّ منها مقالاتها وآراؤها التي تتقارب حيناً، وتتباعد أحياناً أخرى؟

خامساً: منهجية البحث.

إنَّ أساس نجاح أيِّ مشروعٍ أو بحثٍ فكريٍّ هو حسن ضبط المنهجية التي تتناسب معه، وتسير به نحو حلِّ الإشكاليات المطروحة؛ والتي تراعِي بالموازاة مع ذلك الأهداف المرجوَّة، وتُدرك الأهمِّية التي يحظى بها الموضوع.

وقد حاولت –قدر وُسعي وطاقتي– أن أتحلَّى بكلِّ ذلك سواءٌ في العرض والتَّحليل؛ أو في الجمع والترتيب والتحرير؛ أو في بناء الفكرة وحُجَّتِها؛ أو في نقد المفاهيم وبيان عوراتها؛ إلى غاية تصفيف الأوراق وحسن إخراجها.

فكان انطلاقي من محاولة فهم وضبط حدود الموضوع الذي أبحث فيه من خلال تدقيق الخطَّة قدر الإمكان؛ ومحاولة التقيُّد بما له علاقةٌ مباشرة بالموضوع؛ من خلال بعض القراءات في بعض الكتب التي تتكلَّم عن النَّص الديني أو العقائد.

ثمَّ شرعت في جمع مادَّةٍ أوَّليَّةٍ أكسو بها الهيكل الذي وضعته شيئاً فشيئاً؛ ولمَّا كان الموضوع في المقارنة بين دينين فإنِّي حاولت في جمعي للمعلومات أن آخذ عن أهل كلِّ ملَّةٍ أقوالهم المسطورة في كتبهم، حتَّى لا يكون ثمَّة تجنٍّ على أحدٍ، أو كسرٌ عليه.

كذلك لمَّا كانت هذه الرِّسالة تعالج دراسةً نصوصيَّةً بالأساس، فإنِّي حاولت قدر الإمكان أن أُكثر من الشَّواهد النَّصيِّة لكلٍّ من القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة في الجانب الإسلامي؛ والعهد الجديد في الجانب المسيحي؛ وأُتبع ذلك بشيءٍ من التَّحليل الذي يخدم الفكرة التي أريد تقريرها؛ وهذا ما جعلني أوظِّف المنهج الاستقرائي مع تلك النُّصوص؛ حيثُ استقرأت نصوص العهد الجديد كلَّها، وجعلت أُصنِّفها في ملف **Word** على حدى: نصوصٌ في عدم فهم تعاليم المسيح عليه السَّلام، نصوصٌ في ظهور التَّعاليم المخالفة، نصوصٌ في وصف المسيح عليه السَّلام التَّلاميذ بقلَّة الإيمان؛ أو في مجادلته للكتبة والفرِّسيِّين، وهكذا...

غير أنَّني أعترف أنَّني قد أُهمِل كتابة أحد الشَّواهد –لكسلٍ أحياناً، أو لاعتقادي أنَّه بعيد الدِّلالة أحياناً أخرى، أو قد أسهو عنه لكثرة الموضوعات التي أستقرئ لها النُّصوص– غير أنَّني أرى أنَّ ماجمعته كافٍ –إلى حدٍّ ما– في الاستدلال؛ ولمَّا كانت النُّصوص كثيرةً، فقد عجزت عن التَّعليق عليها جميعاً من كتب النَّصارى، ولكنَّني آثرت أن أكثِّف من ذلك فيما يتعلَّق بالنُّصوص التي تتكلَّم عن فهم تعاليم المسيح عليه السَّلام، لأنَّها مسألةٌ جوهريَّةٌ في هذه الرِّسالة، والنُّقول اخترت لها تفسيرات وليم باركلي، إلاَّ فيما نذر.

أمَّا في الجانب الإسلامي فالاستقراء أصعب ممَّا تصوَّرته، وعلى ذلك فإنِّي أخذت كنماذج وأمثلةٍ ما وقعت عليه يديَّ من النُّصوص القرآنيَّة أو الحديثيَّة المباشرة؛ وهذه الأخيرة حرصت على أن تكون من الكتب الأمَّهات، فإن كانت من الصِّحاح كُفيتُ؛ وإن كانت من غيرها أشفعتها بحكم صاحبها إن كان يذكر ذلك كالحاكم (مع تعليق الذَّهبي)، أو التِّرمذي، ثمَّ قول الألباني.

وأمَّا في تحديد المضمون العقدي للقرآن الكريم فإنَّني استعنت بمجهودات من استقرأ من قبلي؛ وذلك أنَّ تحديد ذلك المضمون يحتاجُ إلى كتابٍ على حِدى ومجهودٍ يقارب –بل يفوق– مجهود وضع رسالةٍ أخرى في ذلك.

وقد حرصت على أن تكون النُّصوص المستشهد بها متكاملةً فيما بينها تخدم أكثر من جهةٍ في الرِّسالة، على أنَّني قليلاً ما أكرِّر الشَّواهد.

وهذا النَّهج في الدِّراسة يحتاج –ولا بدَّ– إلى توظيف المنهج التَّاريخي لتتبُّع الحقب التَّاريخيَّة المتطاولة، والتي كانت ميداناً لنقل الدِّينين والعقيدتين المدروستين؛ وقد عملت على الفصل التَّقريبيِّ فيما بينها، حيثُ أبحث في الحقبة التي تتجلَّى فيها بداية الدِّين وأهتمُّ بتجلية العلاقة بين معلِّم الدِّين وتلامذته لتحديد طريقة البلاغ، وأثرها في المبلَّغين ليمكننا بعد ذلك تقرير الأحكام المتعلِّقة بـــ:

- جودة أسلوب البلاغ للعقيدة من عدمها.
- جودة الفهم لدى المبلَّغين من عدمها.
- كفاية النَّصِّ الدِّينيِّ في تقرير العقيدة؛ أو الحاجة إلى غيره، لضعفه أو إجماله أو غموضه أو غير ذلك من الأسباب.
- كفاءة الحَمَلَةِ للعقيدة والدِّيانة من عدمها؛ من حيث العدد والصِّفات.
- توافر أسباب حِياطة التَّعاليم العقديَّة –والدِّينيَّة ككلٍّ– من عدمها... إلخ.

فإذا انتهيت من الحقبة الأولى –وهي من الأهمِّيَّة بمكان– جعلت بقيَّة الزمان أشبه بالحقبة الواحدة لتشابه الظروف من جهةٍ وتقارب الأحكام من جهةٍ أخرى؛ على أنَّني اهتممت بمسألة

التَّرابط الزمنيِّ في الفترة التي سلَّم تلامذة صاحب الدِّيانة المشعل لمن بعدهم؛ لأنَّ أصحاب العقائد والمذاهب والأفكار يشهد التَّاريخ -غالباً- أنَّه بوفاتهم تحدث الانشقاقات في صفوف أتباعهم على مستوى الأبدان، والأخطرُ ما كان على مستوى التَّعاليم والأفهام؛ ونرى -عُمُوماً- أنَّه كلَّما كان الخليفةُ للمتوفَّى قويًّا ومخلِصاً لمعلِّمه كلَّما أعطى دفعاً لما كان عليه معلِّمه من الأمر، ودَفَعَ عنه الدَّخيل.

وإنَّني في كلامي في الفصلين: الثَّاني والثَّالث أرى أنَّه —ومن خلال العرض- تظهر المقارنات جليَّة عند المقابلة فيما بين المطالب والمباحث في كلٍّ من الدِّيانتين الإسلاميَّة والمسيحيَّة؛ غير أنَّني وبنصيحةٍ من اللَّجنة العلميَّة لقسم العقيدة ومقارنة الأديان آثرتُ أن أعقد فصلاً رابعاً أجلِّي به أنواع المقارنات المختلفة، لا بأسلوب الخاتمة وإنَّما أضفت إلى مباحثه تجليَّةَ فوائدِ المعايير التِّي اتَّخذتها في هذه الرِّسالة للبحث في إشكاليَّتها كبعض معايير وثاقة النَّصِّ الدِّينيِّ؛ وضوابط النَّقل الدِّيني الذي يحصل بها الاطمئنان بالدِّين والعقيدة؛ فلا يخلو الأمر إذن من توظيف المنهج المقارن.

بقي أن أنبِّه القارئ الكريم لرسالتي أنَّه قد يحسُّ من خلال النَّظر في الفصل الأوَّل منها أنَّ المادَّة المعجميَّة —والتي وقع امتزاجها بين كتبٍ شتَّى هنَّ من الأمَّهات- قد وقعت طويلةً، وقد يظنُّ أنَّ في ذلك تكلُّفاً؛ فليعلم أنَّني ألزمت بذلك نفسي حتَّى تقاسي عناء التَّحصيل والتَّصفيف، والفصل، والمزج، لتتذوَّق بعد ذلك حلاوة المعجم، وتثمر فهماً عميقاً لها وله؛ وهذا نحو ما قمت به في رسالتي للماجستير، والتي ألزمت فيها نفسي أن تنظر في نصِّ الكتاب المقدَّس ثمَّ تسوقه فيها من الثلاثة النُّسخ: العربيَّة لـــ: فان ديك؛ والإنجليزيَّة لـــ: الملك جيمس، والألمانيَّة لـــ:مارتن لوثر.

كلُّ ذلك من المجهود حاولت القيام به بتحليلاتٍ واستنباطاتٍ؛ ونقدٍ حاولتُ قدر وسعي وطاقتي وجَهدي أن يكون موضوعيًّا ومتَّزِناً، بعيداً عن أيِّ أسلوبٍ من أساليب التنقُّصِ أو التهكُّم أو السخرية أو التَّسفيه؛ وإن وجد القارئ لهذه الرِّسالة شيئاً من ذلك، فإنَّني أعلن ههنا توبتي عنه ابتداءً.

وأمَّا أبعاد الورقة فقد تقيَّدت فيها بما ألزمتنا به الكلِّيَّة من فوق ومن أسفل **3**سم؛ وعن اليمين **3.5** سم، وعن الشِّمال **2.5**سم؛ والخطّ نوع: **Traditional Arabic** بحجم **17** في المتن، و**13** في الهامش.

سادساً: الدّراسات السابقة.

إنّه وبحسب ما نظرت في بعض الكتب والبحوث التي فيها الكلام عن موضوع العقائد والنّصوص الدّينية ، وجدت أنّ الكلام في العلاقة بينهما قد سبقت إليه ، والكلام في العقائد الإسلامية والنّصرانية في هذه الحيثية كذلك موجود ، إمّا مجتمعين وإمّا مفرّقين ، فالذين تكلّموا من المسلمين في العقائد درسوا تاريخ العقائدِ والفرق، وقرّروا أشياء في ذلك ، والذين تكلّموا في العقائد النّصرانية من النّصارى فعلوا نفس الأمر ، ودرسوا دور المجامع باعتبارها متأثّرةً بنشوء الفرق ، وكذلك قرّروا أشياء في ذلك . والذين تكلّموا كذلك في الفرق الدّينية – إسلاميةً وغيرها – قرّروا أشياء في طبيعة هذا الافتراق ، وأسبابه ونتائجه وآثاره.

وكذلك درِست النُّصوص الدِّينيَّة وطرحت الإشكالات المتعلِّقة بها؛ وإن كان أكثرُ ما بُحِثَ في مجال مقارنة الأديان هو النَّص والتَّأويل. وقد نظر الباحثون إلى جانب ذلك إلى النّصوص الدّينية من زوايا عديدة : من جهة الحجّية ، ومن جهة الوثاقة والتّاريخية ، ومن جهة النقد أو التّفسير ، وكلّ كاتب يتناول الموضوع من جهة قناعاته.

ولكن ما أريد فعله في هذه الأطروحة ، إنّما هو مدّ جسر بين العقائد والنّصوص من حيث هي علاقة بين الدليل والمدلول ، باحثا عن طبيعة هذه العلاقة ، وعن نوعها ، وعن المؤثّرات التي تكون قد حفَّتها، وعن النتائج التي تكون قد انبثقت منها ، وعن السابق والمسبوق منهما .

وذلك من خلال دراسة كلّ ما له علاقة بالعلاقة بين النّصوص الدّينية والعقائد ما خلا مسألة التَّأويل.

سابعاً: الصعوبات.

ككلِّ مجهودٍ علميٍّ أكاديميٍّ، فإنَّ الباحث تعترضه الصُّعوبات المختلفة التي تحفُّ جهودَه حتَّى لتكاد تُخفِتُها؛ ولقد لاقيت طائفةً منها في دراستي هذه، ومن ذلك الآتي:

- صعوبة الدِّراسة النُّصوصيَّة، وبخاصَّةٍ ما تعلَّق منها بالنَّص الدِّيني حيث تحوطه القداسة من كلِّ جانبٍ، بحيث تفرض على الباحث أسلوباً خاصًّا في التَّعامل معها.
- صعوبةٌ في إصدار الأحكام وإسقاطها.
- صعوبات في استقراء النُّصوص، وتتبُّع الشَّواهد التَّاريخيَّة.
- قلَّة التفرُّغ بسبب التَّحضير للدروس والمحاضرات بالجامعة ومزاولة البحث العلمي؛ حيث في أحايينَ كثيرةٍ يكون ذلك بعيداً عن المجالات المبحوثة في رسالة الدكتوراه.

ثامناً: المصادر والمراجع.

أعتقد أنَّ الموضوع الذي اخترت البحث فيه لا تُعوِزُهُ المصادر والمراجع، فهي من الكثرة بمكان؛ حيث إنَّه يعالج إشكاليَّةً يتوزَّعُ الكلام فيها على مصادر ومراجع مختلفةٍ، وعلى مجالات معرفيَّةٍ كثيرةٍ: علوم القرآن، كتب الحديث والسِّيرة، كتب العقائد وعلم الكلام والرُّدود، كتب اللُّغة، التَّفاسير، المعاجم والقواميس... فمثلاً: مسألة وثاقة النَّصِّ القرآني يمكن الوقوف على حيثياتها من مختلف كتب علوم القرآن، والسِّيرة النبويَّة والأحاديث الشَّريفة؛ وكتبِ أهلِ الكلام ككتابَيْ الباقلاَّني: "التَّمهيد" و"الانتصار للقرآن". ومسألة افتراق الأمَّة وآثاره يمكن تتبُّعها في الكتب التي تكلَّمت عن الفرق والمذاهب، وقد أفدتُ من كتاب محمَّد أبو زهرة: "تاريخ الجدل" أيَّما إفادةٍ...

وأمَّا في الجانب المسيحيِّ فاعتمدت على الكتب المختلفة التي لديهم، ولكنَّ أكثر ما اعتمدته هو القواميس كـــ: Encyclopedia of Religions و Le Dictionnaire Pratique des connaissances religieuses و Le Dictionnaire de la Théologie Catholique و Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique و معجم الإيمان المسيحي، ونحوها ممَّا سيجده القارئ في ثنايا الرِّسالة.

على أنَّ جهدي قد انصرف بصورةٍ تكاد تكون كلِّيَّةً إلى البحث في النُّصوص واستقرائها، أعني القرآن والسنَّة والعهد الجديد.

تاسعاً: خطة البحث.

أعتقد أنَّ البحث العلميَّ الأكاديميَّ له ميزاته المتعدِّدة؛ ومن ذلك ما وقَفَنَا عليه كثيرٌ من أساتذتنا من أن تكون خطَّته واضحة المعالم، دقيقة الصياغة لألفاظها وعباراتها: بعيداً عن الأسئلة بما فيها الفلسفيَّة، وأن يكون التَّفريع خادماً للأصل، وأن تراعى المناسبات فيما بين الفصول والمباحث والمطالب والأفرع...إلخ.

وعلى ضوء ذلك جعلت الرِّسالة في أربعة فصولٍ كاملة:

1/ **فصل أوَّل**: يضمُّ الجهاز المفاهيمي:

وضَّحت به الجزءين الذين يتكوَّن منهما عنوان الرِّسالة: النُّصوص الدينيَّة، والعقائد. جعلت في كلٍّ منهما البحث فيه لغةً واصطلاحاً وتمَّمت الفائدة بذكر مباحث تكميليَّة متعلَّقة بأنواع النُّصوص الدِّينيَّة، وبأنواع العقائد.

2/ فصلٌ ثَّانٍ: بحثت فيه تقرير العقائد في الدِّيانة المسيحيَّة:

حيثُ انطلقت أوَّلاً من بحث وثاقة النَّص الدِّيني الإنجيلي ثمَّ مضمونه العقيديّ للوقوف على صلوحه لتقرير العقيدة؛ ثمَّ منهج النَّص الإنجيلي في تقرير العقائد والرَّد على المخالف.

وبعد ذلك درست طريقة المسيح عليه السَّلام في تبليغه للعقائد لتلاميذه والنَّاس، ونظرت في حجم فهمهم لتلك التَّعاليم، لأخلص إلى النتيجة المتعلِّقة بالعقائد المقرَّرة في الجيل الأوَّل باعتبار النَّص.

ثمَّ أخيراً درست الطَّريقة التي تمَّ بها نقل العقائد في المسيحيَّة كاشفاً عن أثر الفرق في ذلك، ومبيِّناً لدور المجامع الكنسيَّة في مسار العقائد المسيحيَّة؛ كما درست عدد النقلة للدِّين والعقيدة وصفاتهم.

3/ فصلٌ ثالثٌ: درست فيه تقرير العقائد في الدِّيانة الإسلاميَّة:

حيث اتَّبعت نفس النَّهج الذي سلكته مع النَّصرانيَّة: وثاقة النَّص، ثمَّ كفاءة النَّص من خلال تحليل شيء من المضمون العقدي للقرآن الكريم، منهج القرآن الكريم في تقرير العقائد والرَّد على المخالف، ثمَّ أسلوب النبيِّ ﷺ في تعليم العقائد، ثمَّ تقييم فهم الصَّحابة رضوان الله عنهم لتلك التَّعاليم مع ذكر عددهم وصفتهم، ثمَّ تقييم التَّرابط بين النَّص والعقائد المقرَّرة في الجيل الأوَّل. ثمَّ طريقة نقل العقائد في الأجيال المتعاقبة، مع دراسة أعمال الفرق الإسلاميَّة ودورها في مسار العقائد الإسلاميَّة.

4/ فصلٌ رابعٌ أخير: وهو فصلٌ موضوعٌ في المقارنة: حيثُ اكتفيت فيه ببضعة أمورٍ هي: مصدريَّة النَّص، الصلاحيَّة لتقرير العقيدة، عدد النَقلة للعقائد وصفتهم، وصفة التحمُّل لديهم؛ وأخيراً مسألة الأسبقيَّة فيما بين النُّصوص والعقائد وآثار ذلك.

اللَّهمَّ وفقنا لما تحبُّه وترضاه، لك الحمد أوَّلاً وآخراً وأبدا.

الفصل الأول

العقائد الإسلامية

المبحث الأول: تعريف النُّص الدّيني (باعتباره مركَّباً إضافيًّا)

- المطلب الأوّل: تعريف النَّص الدِّيني لغةً
- المطلب الثَّاني: تعريف النَّص الدِّيني اصطلاحاً

المبحث الثَّاني: موجزٌ عن أنواع النُّصوص الدِّينيَّة:

- المطلب الأوّل: النُّصوص الدِّينيّة باعتبار الأصل السَّماوي
- المطلب الثاني: النُّصوص الدِّينيّة باعتبار الأصل البشري

المبحث الثالث: تعريف العقيدة:

- المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغةً
- المطلب الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحاً

المبحث الرَّابع: عرضٌ تاريخيٌّ موجزٌ عن أنواع العقائد:

- المطلب الأوّل: باعتبار التّعدُّد والتّوحيد
- المطلب الثاني: باعتبار التّجريد والتّجسيد
- المطلب الثَّالث: باعتبار أصل النُّشوء

تمهيد ـــــــــــ

إنّ العلوم مغاليقُ، ولها أبوابٌ، ومفاتحها الاصطلاحات؛ والاصطلاحات ألفاظٌ لها دلالاتٌ، والدلالات تَقع بتمازج أمورٍ عدّة تقوم بتحديدها. ولذلك لزامٌ على الباحث الغوص في أعماق الاصطلاحات مراعياً لكلّ هذه الحيثيات؛ انطلاقا من منشئ اللفظة في أصل اللغة (إن أمكن ذلك)، مروراً بالتطوّر الدلالي لها، مجلّيا لتاريخية اللفظة، مميّزاً للأعراف الخاصّة التي تحدثُ لها في تاريخها، ثمّ يستقرُّ به الأمر إلى المعنى الاصطلاحي الذي يريد الوقوف عنده. وإن زاد ببيان الفروق اللّغوية بين المصطلح المبحوث، وبين مصطلحاتٍ أخرى مقاربة، أو مرادفة، فإنّ الأمر يزداد تجليةً.

بهذا كلّه يمكن للباحث الوقوف على المشكلات التي تدور حول الاصطلاح؛ فما المباني إلاّ قوالب للمعاني؛ وسوف نحاول سلوك هذه المنهجيَّة فنقول:

- المبحث الأول: تعريف النّص الدّيني (باعتباره مركّباً إضافيًّا)
- المطلب الأول: تعريف النّص الدّيني لغةً:

"النّصُّ الدّيني" مركّبٌ إضافيٌّ من "النّص" و"الدِّين"؛ وإذا كانت الحال كذلك، فإنّه لا يمكنُنا التّوصُّل إلى المعنى المقصودِ بهِ من دون بحث جزئَيْ هذا التّركيب، لغةً بدايةً، ثمَّ اصطلاحاً آخِراً.

- الفرع الأول: النّص لغةً:

قال الصّاحب بن عبّاد[1]: النَّصُ: رَفْعُكَ للشيء[(لأنّ) النّون والصّاد أصلٌ صحيح، يدلُّ على رفعٍ، وارتفاعٍ، وانتهاءٍ في الشيء][1]، كنصّ الحديث، ونَصَصْتُ ناقتي، إذا رفعتها في

1) علي بن إسماعيل بن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ت مصطفى السقا وحسين نصّار، (ط1)، (لا معلومات أخرى للنّشر)، (92/1).

السّير[استخرجت أقصى ما عندها من السّير][2]؛ والماشِطة تَنُصُّ العروسَ فتقعدها على مِنَصَّةٍ [وهي الكرسيُّ الذي تقف عليه في جلائها، تُكسرُ الميم لأنّها آلةٌ][3]؛ ونَصَصْتَ الشيءَ: حرّكته؛ ونَصَصْتَ الرّجل: إذا استقصيتَ مسألتَه عن الشيء[وهو" من المجاز نَصَّ فلاناً نصًّا (مسألتَهُ عن الشيء) أي أحفاهُ فيها، ورفَعَهُ إلى حدِّ ما عنده من العلمِ][4]؛ ونَصُّ كلِّ شيءٍ منتهاهُ.

ومّما يُزاد من الفيروزآبادي[5]: نصَّ الشيءَ: أظهرَه [وكلُّ ما أُظْهر فقد نُصَّ، قيل ومنه مِنَصَّةُ العروس، لأنّها تظهر عليها][6](...) والنّصُّ: الإسنادُ إلى الرّئيس الأكبر، والتّوقيف، والتّعيين على شيءٍ ما[وكلُّ ذلك مجازٌ من النّص بمعنى الرّفع والظهور][7]؛ وانتَصَّ انقبضَ وانتصبَ[من المجازِ نُصَّ فلانٌ سيّداً، أي نُصِبَ][8] وارتفعَ؛ ونَصْنَصَهُ حرَّكَهُ وقَلْقَلَهُ [ومن هذه الكلمة(النَصْنَصَةُ): إثبات البعير ركبتيه في الأرضِ إذا همّ بالنّهوض... والنُّصَّةُ: من شعر الرأس، وهي على موضعٍ مرتفعٍ][9].

---

1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: المقاييس في اللغة؛ ت شهاب الدّين أبو عمرو؛ (دط)، دار الفكر: بيروت-لبنان، (دت)، ص998.

2) مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ت خليل مأمون شيحا؛ (ط2)، دار المعرفة: بيروت-لبنان، 2007م، ص 1288-1289.

3) محمَّد بن علي المقري الفيُّومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرَّافعي (دط)، دار القلم: بيروت-لبنان، (دت)، ص835

4) محب الدّين أبو فيض السيِّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس؛ ت علي بشري، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1994م، (114/5).

5) القاموس المحيط: مرجع سابق، ص1289.

6) تاج العروس: مرجع سابق (369/9).

7) المرجع نفسه.

8) المرجع نفسه (370/9).

9) معجم المقاييس في اللّغة: مرجع سابق، ص998.

هذا في اللُّغة العربية؛ وأمّا في اللُّغات الأوروبيّة، فيعود معنى النَّص في اشتقاقه، ومعناه اللُّغوي، إلى (Textus) اللاّتينية، من فعل: "نَصَّ"[1] (Textere)، ومعناه بالعربية: " نسَجَ". ولذلك فمعنى[2] النّص هو: "النسيج". ومثلما يتمُّ النَّسجُ من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها بما يكوِّن قطعةً من قماشٍ متينةً ومتماسكةً؛ « فالنّص[3] نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعضٍ؛ هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحدٍ، هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"».

و النَّص إذا قلنا إنَّه أقوالُ مؤلِّفٍ ما فإنَّ ما يقابله في اللاَّتينية الآتي: " [4]Scriptura" "Scriptum" "Textus" "contextio". وإذا قلنا: "نتناقش حول نصٍّ" فمقابلها في اللاَّتينيَّة: " In scripto versatur controversia".

1) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النّص، ومجالات تطبيقه، (ط1)، منشورات الاختلاف: الجزائر؛ الدار العربيَّة للعلوم ناشرون: بيروت-لبنان، ص19.

2) Encyclopedia Universallis, paris-France, 1996 ; (22/370).

3) الزناد الأزهر: نسيج النّص: بحثٌ فيما يكون به الملفوظ نصّاً: المركز الثقافي العربي: بيروت- لبنان، 1993م، ص12؛ نقلاً نقلاً عن محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النّص، ومجالات تطبيقه، مرجع سابق، ص19.

4)L.QUICHERAT : Dictionnaire Français-Latin (21 tirage) ; Librairie Hachette, Paris- France, 1876.p1546.

■ الفرع الثاني: الدّين لغةً:

وليكن المنطلق لدينا النّظر في المادة المعجمية لـــ(دين):

قال أحمد بن فارسٍ[1]: « الدّال والياء والنّون أصلٌ واحد؛ إليه ترجع فروعه كلّهـــا، وهـــو جنسٌ من الانقياد والذّل».

... دانَ[2] القومَ إذا سَاسَهُم وقَهَرهم فدانُوا له ودانُوه: انقادوا له. والدِّينُ[3] -بالكسر- العادةُ والشّأنُ [تقول العرب:« مازال دِيني ودَيْـــدَني أي: عـــادتي»][4](...) والـــدّينُ الجـــزاءُ والمكافأة[والدِّينُ بمعنى الجزاءِ معروفٌ في اللُّغة][5]، يقال دانهُ ديناً أي جازاهُ؛ والمَـــدِينُ: العبـــدُ، والمدِينَةُ: الأَمَةُ، كأنّهما أَذَلَّهُما العملُ [والمَدِينَةُ: كأنّها مَفْعَلَةٌ، سمِّيت بذلك لأنّها تُقام فيها طاعةُ ذوي الأمر][6](...) والدِّينُ الطّاعةُ، ودانَ له: أي أطاعَهُ[ومنه حديث عليّ بن أبي طالبٍ، قال لـــه ﷺ: «أريد من قريشٍ كلمةً تَدِينُ لهم بها العربُ[7]» أي تطيعهم وتخضع لهم][1]؛ قال عمرو بـــن كلثوم:

---

1) معجم المقاييس في اللّغة: مرجع سابق، ص 372.

2) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ت عبد الرَّحيم محمود، (دط)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، (دت)، ص459.

3) أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي: تهذيب اللُّغة، ت أحمد عبد الرَّحمن مخيمر، (ط1)، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان، 2004م، (342/10).

4) المصدر نفسه.

5) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده: المخصَّص، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1978م، (155/5)، في آخر الكتاب عند الكلام عن اشتقاق أسماء الله عزَّ وجلَّ: اسم الله "الديَّان".

6) معجم المقاييس في اللّغة: مرجع سابق، ص 372.

7) التِّرمذي: التَّفسير؛ باب ومن سورة"ص"، ح 3232، ص730؛ وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. ولكن ضعَّف الألباني إسناده. وتمامه: « ... وتؤدِّي إليهم العجم الجزية؛ قال [أي أبو طالب]: كلمةً واحدةً؟ قال: كلمةٌ واحدةٌ؛ قال: يا عمِّ! يقولوا لا إله إلاَّ الله. فقالوا: إلهاً واحداً؟ ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝﴾ [ص:7]. فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝﴾ إلى قوله ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝﴾».

وَأَيَّـــــامٍ لَنَا وَلَهُمْ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا[2]

(...) وقول ذي الإصبع:

لاَهِ ابْنُ عَمِّكَ لاَ أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلاَ أَنتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

قال ابنُ السِكِّيتِ: أي ولا أنت مالِكُ أمري فَتَسُوسُنِي.

والدّينُ[3]: العادةُ [لأنّ النّفس إذا اعتادت شيئاً مرّت معه، وانقـــادت لـــه][4]، والعِبـــادةُ، والمُواظِبُ من الأمطار أو اللَّيِّنُ منها، والطّاعةُ كالدّينَةِ –بالهاء فيهما– والذُّلُّ [..قول القائل: « يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ سَلْمَى وَقَدْ دِينَا» فمعناه: يا هذا دِينَ قلبُك، أي أُذلَّ][5]، والدَّاءُ، والحِسابُ، والقهرُ، والغلبةُ، والاستعلاءُ، والسُّلطانُ، والمُلكُ، والحُكْمُ [دايَنتَهُ: حاكمتَهُ][6]والسِّيرَةُ، والتّدبيرُ، والتَّوحيدُ، واسمٌ لجميعِ ما يُتعبَّدُ الله عزّ وجلَّ به، والمِلَّةُ، والورعُ، والمّعصيةُ والإكراهُ.

والدَيَّانُ: القهّارُ، والقاضي[وكان عليٌّ دَيَّانَ هذه الأمّة بعد نبيّها: أي قاضيها][7]، والحاكمُ، والسائِسُ، والحاسِبُ، والمُجازِي الذي لا يضيّع عملاً بل يجزي بالخير والشرِّ[8].

قال ابن فارسٍ[9]: « والدَّينُ من قياس الباب المطّرِد، لأنّ فيه من الذُّلِّ، والـــذِّلِّ، ولـــذلك يقولون: الدّينُ ذلٌّ بالنّهار، وغمٌّ باللّيل».

---

1) مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمَّد الشَّيباني الجزري ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ت محمَّد أبو فضيل عاشور، (ط1)، دار إحياء التراث العربي: بيروت– لبنان، 2001م، (465/2).

2) وفي تاج العروس (216/18): وَأَيَّـــــامٍ لَنَا غُرّاً كِرَامًا * عَصَيْنَا المَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا، ثمّ قال: ويروى ... فذكر البيت كما هو في الصِّحاح.

3) القاموس المحيط: مرجع سابق ص461.

4) معجم المقاييس في اللّغة: مرجع سابق، ص 372.

5) المرجع نفسه.

6) أساس البلاغة: مرجع سابق، ص140.

7) المرجع نفسه.

8) القاموس المحيط: مرجع سابق، ص461.

9) معجم المقاييس في اللّغة: مرجع سابق، ص 372.

ونقل[1] الأصمعي عن بعض العرب فرقاً طريفاً، فقال: إنّما فتح دال الـدَّين، لأنّ صـاحبه يعلوا المدين، وكسرت دالُ الدِّينِ لابتنائه على الخضوع.

ولقد ناقش مستشرقون فيما ناقشوا من المفـاهيم والألفـاظ والاصـطلاحات العربيـة والإسلاميّة لفظة الدّين، وجنح كثيرٌ منهم إلى عُجمة الكلمة وأنّها مُعرَّبة؛ وأنَّ معانيها اللُّغويَّـة مضطربة، بل نكاد نجزم بأنَّ المقصود من هذا الجنوح هو محاولة الإثبات بوقـوع الاقتـراض في الإسلام لفظاً ومعنًى، في الأصول وفي الفروع؛ وهو ما نُراه واضحاً مثلاً في قـول أحـدهم: « والحصيلة المقترضة من الإيرانية[2] معروفةٌ في القرآن حتى في مجال الدّين؛ ويمكن الإشارة هنـا إلى الأصل الإيراني لمفهومٍ محوريٍّ فقط مثل: "دين"».

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة كلامٌ بنحو ذلك، ننقله مختصراً[3] شيئاً قليلاً، حيث قالوا: «ذكر «ذكر فقهاء اللّغة من العرب، في مادّة "دين" معاني مضطربةً، أساسُها كلماتٌ ثـلاثٌ، قائمـةٌ برأسها:

1/ كلمةٌ آراميةٌ عبريةٌ مستعارةٌ معناها: الحساب.
2/ كلمةٌ عربيةٌ خالصةٌ، معناها: عادةٌ، أو استعمال، تُمتُّ هي والكلمة الأولى إلى أصلٍ واحد...».
3/ كلمةٌ فارسية مستقلّة تمام الاستقلال، معناها ديانة.

---

1) محمّد عبد الله دراز: الدّين (دط)، دار القلم، الكويت 1980، على هامش ص 32 قال: وفي شارح القاموس، نقلاً عن العراقي: فساق الكلام.

2) قولفديتريش فيشر: الأساس في فقه اللغة العربية؛ ت سعيد حسن البحيري،(ط1)، مؤسسة المختار: القاهرة- مصر، 2002، ص37. (الكتاب عبارة عن توحيد جهود مجموعة من المستشرقين، وهذه الإحالة من مقالة "أنطون شال" بعنوان: « الثروة اللغوية العربية»).

3) دائرة المعارف الإسلامية (دط)، يصدرها باللّغة العربية: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس(دت)، (دب)،(368/9)

(...) وقد عارض "قولرز" الرأي القائل بوجود كلمة عربية خالصةٍ، هي دين، وبـــيّن أنّ الكلمة الفارسية: "دين" بمعنى ديانة، كانت مستعملةً بالفعل في اللغة العربية أيّام الجاهلية، وذهب إلى أنّ المعنى "عادة" أو "استعمال" قد اشتقّ من هذه الكلمة ...

وكان من الطّبيعي أن يؤدّي هذا الاضطراب، إلى وقوع مفسّري القرآن في مصاعب لا تنتهي؛ وشاهد ذلك أنّهم عندما تعرّضوا لتفسير آية:﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:04] (...) غلّبوا [وقد أحالوا على الطبري والرّازي، والبيضاوي] أنّ هذه الآية تحمل بالضرورة معنى الحساب، أو الجزاء؛ ولكنّهم حاروا حيرةً شديدةً في التماس ما يؤدّي بهم إلى هذا المعنى؛ على أنّنا يمكن أن نردَّ آيات القرآن جميعاً إلى معنىً، أو آخر من معاني هذه الكلمة الثلاثةِ التي ذكرناها آنفاً ...».

ولعلّ من أوّل ما نجيب به ما قاله أبو هلال العسكري في فروقه[1]، قال: « والفُرس تزعم أنّ الدّين لفظٌ فارسيٌّ؛ وتحتجُّ بأنّهم يجدونه في كتبهم المؤلّفة قبل دخول العربية أرضهم بألف سنةٍ؛ ويذكرون أنّ لهم خطًّا يكتبون به كتابهم المترل بزعمهم، يسمّى "دين دوري" أي كتابهم الذي سمّاه صاحبهم زرادشت.ونحن نجد للدّين أصلاً واشتقاقاً صحيحاً في العربية؛ وما كان كذلك لا نحكم عليه بأنّه أعجميٌّ. وإن صحَّ ما قالوه، فإنّ الدّين قد حصل في العربية والفارسية اسماً لشيءٍ واحدٍ على جهةِ الاتّفاق، وقد يكون على جهة الاتّفاق ما هو أعجب من هذا.»اهـــ.

وقال الراغب الأصفهاني[2] في غريب القرآن في لفظة "دينار": وقيل أصله بالفارسية "دين آر" أي الشريعة جاءت به، ولكن نقل أحمد شاكر عن الأب أنستاس الكرملي –وهو حجَّة في

1) أبو هلال العسكري: الفروق اللّغوية؛ ت حسام الدّين القُدْسِي، (دط)، دار زاهد القدسي، (دب)،ص181، 182.

2 في مفردة: "دنر" أبو القاسم الحسين بن محمَّد الرّاغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن؛ ت محمَّد خليل عيتاني، (ط1)؛ دار المعرفة: بيروت- لبنان، 1998م، ص179.

كثيرٍ من اللُّغات[1]- في مجموعه الذي سمّاه "النقود العربية": «الدّينار: كلمة رومية، من "Denarius" وفسّرها بالنّقد ذي العشرة آسات»[2].

ثمّ إنّ أوسع النّاس جمعاً للمعرّبات، لم يذكر الدّين فيها، أعني أبا منصور الجواليقي[3]؛ «وهكذا يظهر لنا جليّاً[4] أنّ هذه المادّة بكلّ معانيها، أصيلةٌ في اللغة العربية، وأنّ ما ظنّه بعض المستشرقين، من أنّها دخيلةٌ، معرّبةٌ عن العبرية أو الفارسية، في كلّ استعمالاتها، أو في أكثرها بعيدٌ كلّ البعد. ولعلّها نزعةٌ شعوبيةٌ تريدُ تجريد العربِ من كلّ فضيلةٍ، حتّى فضيلة البيان التي هي أعزُّ مفاخرهم.».

وأمَّا ادِّعاؤهم اضطراب المفسِّرين في التماس ما يؤدِّي بهم إلى معنى الجزاء والحساب المقصود من قول الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ فلا أثر له في كتب المفسِّرين، وتحديدا في كتب الثلاثة الذين أحالوا عليهم: الطبري والرَّازي والبيضاوي.

---

1) أتقن أربع لغاتٍ إتقاناً تامًّا هي: العربيَّة والفرنسيَّة واللاَّتينيَّة واليونانيَّة. وألمَّ بطرفٍ واسعٍ من تسع لغاتٍ أخرى هي: السُريانيَّة والعبريَّة والحبشيَّة والإيطاليَّة والإسبانيَّة والإنكليزيَّة والفارسيَّة والتُّركيَّة والصَّابئيَّة؛ واسمه الحقيقي: "بطرس جبرائيل يوسف عوَّاد" أبوه لبناني وأمُّه بغداديَّة. ولد ببغداد سنة 1866وتوُفِّيَ في سنة 1947م. رسِّم قسّيساً في سنة 1894م باسم: "أنستاس ماري الكرملي" وهو الاسم الذي سيلازمه حتَّى وفاته. انظر الترجمة له في مقدِّمة المحقق لكتاب الأب أنستاس الكرملي: أديان العرب وخرافاتهم، ت وليد محمود خالص؛ ط1، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر: بيروت- لبنان؛ دار الفارس: الأردن، 2005م، ص15-31.

2) في الحاشية "رقم1 ص25: أبو منصور الجواليقي: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ت أحمد شاكر،(ط2)، مطبعة دار الكتب،(دب)،1969، هامش ص187.

3) أبو منصور الجواليقي: مصدر سابق؛ باب الدّال من ص186 إلى ص204. قال الأستاذ عبد الوهّاب عزّام في تقديمه للكتاب واصفاً إسراف الجواليقي في الوصف بالعجمة ص3: «ويؤخذ على المؤلّف، وكثير ممّن تكلّموا في الألفاظ المعرّبة (...) المسارعة إلى دعوى العجمة في ألفاظٍ لا يستبين الدّليل على عجمتها، وكأنّهم حسبوا أنّ وقوع لفظٍ في العربية وغيرها، أو مقاربة لفظٍ عربيٍّ للفظ أعجميٍّ في بنيته ومعناه، يكفي في الدّلالة على أنّ العربية نقلت عن غيرها هذا اللّفظ الموافق، أو ذاك اللفظ المشابه. وهذه سبيلٌ يكثر فيها الغلطُ، ويلتبس على غير المتثبّت فيها الخطأ والصّواب».

4) الدّين: مرجع سابق، ص32.

فالأوَّل قال[1] بلا اضطراب: والدِّين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال؛ ثمَّ استشهد بكلام العرب الدَّال على ذلك. ثمَّ قال: وللدِّين معانٍ في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في أماكنها إن شاء الله؛ ثمَّ ساق أقوال السلف من المفسِّرين المؤيِّدة لما ساقه من تأويل الآية.

والثَّاني[2] فسَّر اللَّفظة في أقلَّ من سطرٍ واحدٍ إذ قال: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ أي مالك يوم البعث والجزاء. وفي نحو ستَّة صفحات أفاض في توجيه القراءتين "مَلِك"، و"مالك".

والثَّالث[3] فسَّر يوم الدِّين بيوم الجزاء في هذا الموضع؛ ورأى أنَّ من فسَّر في هذا الموضع الدِّين بالشَّريعة أو الطَّاعة يكون المعنى فيها حينئذٍ: يومُ جزاءِ الدِّين.

وقد وقعت على كلامٍ نفيس، للّغوي البارع، الشيخ محمود شاكر، في ثنايا كتابه:«**أباطيل وأسمار**»، حيث من بعد سرده للمعاني الأصيلة لـــ (د ي ن) في اللسان العربي، بيّن أنّ القرآن الكريم نزل بتلك المعاني، على[4] الوجه الذي ألفته العرب في لسانها؛ وساق النماذج المصدّقة لذلك. ثمّ اجتهد[5] بعد ذلك في تتبّع التطوّر التاريخي الدّلالي لهذه اللفظة، مرحلةً من بعد مرحلةٍ؛ وأرى ههنا —على الرُّغم من أنَّنا سنقع في شيءٍ من التَّطويل– أن نسوق ما ارتآه من تاريخيَّة اللَّفظة حيثُ قال: « استظهرت أنَّ المعنى الأوَّل للفظ: "الدِّين" أنَّه الحال التي يخضع لها الإنسان خضوعاً طارئاً أو مستمرًّا؛ مريداً أو غير مريدٍ.

- فإذا ألف المرء تلك الحال ودَرِبَ عليها، ولزمها مرَّةً بعد مرَّةٍ خرج إلى معنى "العادة" التي لا يكاد المرء يُفارقها، بل يأتيها كالمقسور عليها.

---

1) محمَّد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دط)، دار الفكر: بيروت– لبنان، 1984م (68/1).

2) ضياء الدِّين عمر فخر الدِّين الرَّازي: التَّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (ط3)، دار الفكر: بيروت– لبنان، 1985م (240/1-246).

3) أبو الخير ناصر الدِّين عبد الله بن عمر الشَّيرازي البيضاوي (بهامش القرآن الكريم) (دط)، دار الفكر (دب)، 1982م ص4.

4) محمود شاكر: أباطيل وأسمار؛(ط3)، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، 2005، ص414.

5) المرجع نفسه: ص427– 428.

- ثمَّ جاءت المعاني تتراكم على لفظ: "الدِّين" فداخله معنى القسر والقهر من ذي سلطانٍ لا يملك المرء خلافه.
- ثمَّ لحق بهذا معنى الخضوع لذي السلطان بإرادةٍ أو بلا إرادةٍ، خضوعاً ظاهراً أو باطناً.
- ثمَّ أدرك ذلك معنى الغلبة من ذي السُّلطان على من يخضع له؛ حيث يكون الخضوع له عادةً دائمةً لا يكاد المرء يفكِّر في الخروج عليها.
- فإذا ذلك قد جمع إلى معناها معنى الطَّاعة ممَّن خضع للسُّلطان.
- ثمَّ دخل على معنى الغلبة من الغالب، والطَّاعة من المطيع، معنىً جديدٌ مؤسَّسٌ على هذه المعاني المتراكبة. فإنَّ صاحب السُّلطان يحاسب المطيع على طاعته، والعاصيَ على عصيانه؛ ويكافئ المطيع، ويعاقب العاصي. فصار معنى "الدِّين" إلى الحساب والمجازاة على الأعمال التي يعملها كلٌّ منهم ممَّا يرضى عليه ذو السُّلطان أو يسخطه.
- ولكلِّ معنىً من هذه المعاني المتدرِّجة في التَّركيب ظِلاَلٌ، ربَّما غلبت اللَّفظ على بعض معناه، كاستعماله مثلاً في معنى: "الذلِّ" و"الاستعباد" [...]؛ أو كاستعمال "الدِّين" بمعنى السِّياسة ... لأنَّه لا يسوسهم إلاَّ بالطَّاعة له والخضوع [...]

-وقد انتهى معنى "الدِّين" إلى معنى الخضوع لمعبودٍ معظَّمٍ لا يملك المرء خلافه ولا معصيته. ولكن لَّما كان الخضوع لمعبودٍ معظَّمٍ قد احتاج إلى رسومٍ من العبادات والتَّكاليف، وإلى أصولٍ من العقائد في المعبود، وإلى عقائد في نشأة هؤلاء العابدين ومكانهم من معبودهم، وإلى ما ينالهم إذا أطاعوه، وما يُصيبهم عند معصيته؛ وإلى شيءٍ كثيرٍ جدًّا من التَّفاصيل في هذه العبادة صار جميع ذلك: "ديناً" لأنَّهم يخضعون له بالتَّسليم في أنفسهم وفي عقائدهم، بل في جميع أحوالهم.

وكلُّ ما سبق هو في اللِّسان العربي؛ أمّا في اللُّغات الأوروبيّة فإنَّ اللَّفظة التي تقابل دين هي "Religion" وهي تعود من حيث الأصلُ والاشتقاقُ إلى اللُّغة اللاَّتينية؛ أمّا الكيفية فتبقى الأقوال فيها غير يقينيّةٍ[1]؛ وهو مثار جدلٍ منذ القديم.

1 Encyclopedia Universalis, op.cit (19/752).

حيث من[1] بعد " Lactance" و"Tertulien " صار المؤلّفون النّصارى يترعون إلى تفسير اللفظة اللاّتينية: "Religio" بالفعلين: " Ligare" و"Religare " بمعنى: الرّبط والصِّلة "Lier" و "Relier"؛ ويكون الدِّين على هذا الأساس رابطةً على أساس التّقوى[2]؛ وموضوعه العلائق مع الذّات المعبودة.

وثمّة قولٌ ثانٍ في معنى الاشتقاق أرجحُ عند بعضهم، ذكره[3] شيشرون Ciceron: أنّ اللّفظة "Religio" أُخذت من "Legere"، بمعنى: "قطف" و"جمع".

- المطلب الثّاني: تعريف النّص الدّيني اصطلاحاً:
- الفرع الأول: التعريف الاصطلاحي للنّص:

ممّا سبق، وممّا يستنبط من الاستعمالات المختلفة للفظة "النّص" وبخاصّة عند الأصوليين، يمكننا القول بأنّ النّصّ هو: «الكلام الذي يقع به الإظهار[4]؛ سواءٌ كان مكتوباً أم منطوقاً».

وإن كنّا نجد أنّ اللفظ في إطلاقه صار لا يُفهم منه إلاّ المكتوب؛ حيثُ عُرِّف مثلاً في قاموس[5] المصطلحات اللُّغويَّة والأدبيَّة بأنّه: "كلامٌ مكتوبٌ أو مطبوعٌ".

وهذا الإظهار متعلّق بالمعاني والأفكار، فإنّك تجد علماء أصول الفقه تحديداً مهتمِّين بذلك حيثُ يطلقون ذلك على معانٍ عدَّة، أحدُها —وهو ما نريده–: كلُّ[6] ملفوظٍ مفهوم المعنى من

---

1 Ibid.
2 Un lien de piété.
3 Encyclopedia Universalis, op.cit (19/752).
4) قال مرتضى الزَّبيدي بعد بيانه أنّ المعاني كلُّها عائدة إلى الرفع والظهور: « ومنه أُخذ نصُّ القرآن والحديث؛ وهو اللّفظ الدّال على معنىً لا يحتمل غيره، وقيل نصُّ القرآن والسنَّة ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام؛ وكذا نصُّ الفقهاء الذي هو بمعنى الدّليل بضربٍ من المجاز كما يظهر عند التأمُّل»، تاج العروس: مرجع سابق (9/369-370).
5) إميل بديع يعقوب، بسّام بركة، مي شيخاني: معجم المصطلحات اللُّغويَّة والأدبيَّة، (ط1)، دار العلم للملايين: بيروت–لبنان، 1987م، ص389.
6) محمّد علي التهانوي: كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت علي دحروج، ترجمة فارسية: عبد الله الخالدي، ترجمة أجنبية جورج زيناتي، إشراف ومراجعة: رفيق العجم؛ (ط1)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، 1996، (2/1695).

الكتاب والسنَّة؛ سواءٌ كان ظاهراً أو نصًّا أو مُفَسَّراً، حقيقةً أو مجازاً، عامًّا أو خاصًّا، اعتباراً منهم للغالب لأنَّ عامَّة ما ورد من صاحب الشَّرع نصوصٌ؛ وهذا المعنى هو المراد بالنُّصوص في قولهم: "عبارة النَّصِّ" و"إشارة النَّص" و "دلالة النَّصِّ" و"اقتضاء النَّصِّ".

وعلى كلِّ هذا يمكننا الحكم بأنَّ النَّصَّ له نصيبه في[1] المجد الرُّوحاني للأعمال وسلطانه.

كما ينبغي علينا أخيراً أن نبيِّن أنَّ النَّصَّ مرتبطٌ بعد ذلك بالكتابة؛ والكتابة[2] أشدُّ نسيجاً من الملفوظات، وأقوى على عوامل الزمن لخاصيَّة حفظها واستمرارها، وبالتَّالي أكثر موثوقيّة فالكلام الملفوظ قد يتراجع عنه صاحبه وينكره.

ولذلك ستبقى النُّصوص الأداة الأولى لدى جميع من ينشد التَّأويل، وفهم حقائق الأشياء، لأنَّها مستند الآراء والمذاهب والأفكار.

1) Encyclopedia Universalis, op.cit (22/370).
2) Voir : Encyclopedia Universalis, op.cit (22/371).

▪ الفرع الثّاني: التعريف الاصطلاحي للدّين:

لفظ[1] "الدّين" عندما يطلق اليوم، لا يكاد النّاس يتوقّفون في فهمه والمراد من معناه؛ فهو عند أكثرهم: ما يتضمّن عبادات فئةٍ من النّاس يلتزمونها في أداء حقّ الله عليهم، وما يتبع ذلك من رسومٍ يقيمونها في حياتهم، ومن عقائد يعتقدونها في ربّهم، ومن أصولٍ يؤمنون بها في نشأة الإنسان، وفي حياته، وفي معاده بعد الموت وانقضاء الحياة؛ إلى أشياء كثيرةٍ تتخلّل ذلك من آداب ومعارف. وإذن، فمعنى "الدّين" هنا معنىً مركّبٌ من تفاصيل كثيرةٍ جدّا، لكلّ قومٍ معنى في تفاصيله غير المعنى الذي عند آخرين يخالفونهم.

ولعلَّ هذا ما حدى بـــ "دوركايم" إلى البيان أنَّه[2] لتعريف الدِّين بشكلٍ دقيقٍ ينبغي تحديد القدر المشترك بين جميع الأديان، حيثُ وُجد دينٌ وجد ذلك الوصف.

ومحمود[3] شاكر يسلك نفس المسار، وهو حينما يركّز على المعنى المركّب لـــ "الدّين"- والذي يدركه كلٌّ بحسب ما يتّبع- يبيّن أنّ القدر المشترك بين المنتسبين للأديان، إنّما يأتي بتجريد المعنى المركَّب من كلِّ الخصائص والإضافات التي تميِّز كلَّ دينٍ عن الآخر.

فكلمة الدّين[4] التي تستعمل في تاريخ الأديان، لها معنيان لا غير: أحدهما: هذه الحالة النّفسية Etat subjectif التي نسمّيها "التديُّن" Religiosite ؛ والآخر: تلك الحقيقةُ الخارجية Fait subjectif التي يمكن الرّجوع إليها في العادات الخارجية، أو الآثار الخالدة، أو الرّوايات المأثورة، ومعناها: جملةُ المبادئ التي تدين بها أمّةٌ من الأمم؛ اعتقاداً أو عملاً Doctrine religieuse وهذا المعنى أكثر وأغلب.

---

1) أباطيل وأسمار: مرجع سابق، ص 425.

2) Emile Durkheim : The Elementary Forms of the Religious Life ; translated from the french by Joseph Ward Swain ; George Allen and unwin LTD : London-England, 1915 ; p24.

3) أباطيل وأسمار: مرجع سابق، ابتداءً من ص429.

4) الدّين: مرجع سابق، ص32.

فعلى المعنى الأوّل عرَّف بعضهم الدِّين بأنَّه:[1] التعبُّد الذي يُتوجَّه به إلى الذات العليَّة. وعلى المعنى الآخر عرَّفه آخرون –تعريفاً عامًّا– بأنَّه: كلُّ[2] اعتقادٍ بأمورٍ وقيمٍ ما ورائيَّة ثابتة.

ويرى محمود شاكر[3] أنّه عسيرٌ جدّا أن تجد بين أصحاب الملل –إذا حقّقت– تشابهاً في معنى "الدّين" بمعناه الجامع عند كلّ منهم؛ ومن ادّعى أنّ معنى "الدّين" واحدٌ عند جميعهم، فقد أبطل؛ فإنّه إذا كان معناه ومفهومه واحداً، لما كان هناك معنىً لاختلافهم، وادّعاء كلّ منهم أنّ الذي عند صاحبه باطل، ولأوجب ذلك أن يكون جميعهم شركاء على السّوية في الأصول والتفاصيل، في العقائد والعبادات جميعاً.

والباحث " فراس السواح" في كتابه القيّم: « دين الإنسان» يرى في هذا السياق أنّ[4] اختلاف وجهات النظر ناجمٌ عن عدم التّفريق – غالباً– بين ثلاثة تبدّيات ملحوظةٍ للظاهرة الدّينية. ثم بيّنها في الصفحة الموالية بقوله: « تتبدّى[5] الظاهرة الدّينية في ثلاثة أشكالٍ يمكن وصفها، إمّا بالمراقبة المباشرة أو بالاستماع إلى شهادات الأفراد عن خبراتهم الشّخصية؛ وهذه الأشكال هي:

1/ الدّين الفردي: وأطلق عليه اسم الخبرة الدّينية الفردية أو الحسّ الدّيني.

2/ الدّين الجمعي: وهو نتاج مرشّد للخبرات الدّينية الفردية.

3/ الدّين المؤسّساتي: وهو البنية المصطنعة التي تقوم فوق الدّين الجمعي في المجتمعات ذات التّكوين السياسي والاجتماعي المركّب».

---

1) Le culte qu'on rend à la Divinité. Dictionnaire Français-Latin,op.cit, p1296.

2) عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية (عربي–فرنسي)، (دط)، المركز التربوي للبحوث والإنماء؛ مكتبة لبنان: لبنان، (دت)، ص150.

3) أباطيل وأسمار: مرجع سابق، ص426.

4) فراس السواح: دين الإنسان؛ بحث في ماهية الدّين ومنشأ الدافع الدّيني (ط4)، دار علاء الدّين، دمشق– سوريا، 2002م، ص29.

5) المرجع نفسه، ص 30.

وأعتقد –أنا– أنّه إذا أخذنا في الحسبان الطبيعة المركّبة للدِّين، بالإضافة إلى الأشكال الثلاثة التي تتبدَّى فيها الظاهرة الدِّينيَّة، حينها يمكننا الاقتراب نوعاً ما من تعريفٍ اصطلاحيٍّ للدِّين يقترب بدوره من حقيقة الأشياء.

وقد عرض[1] الشيخ محمّد عبد الله دراز لمجموعةٍ من تعاريف أشهر الغربيين الذين تعرّضوا لتعريف الدّين، وقد جعلها كالعيّنات، حيث قام ببيان شيءٍ من الأسس التي اعتمدها كلٌّ في تعريفه؛ حتّى يكون ذلك أصلاً كالتّوطئة لتعليل زوايا النّظر المختلفة للظاهرة الدّينية؛ وقد لمس من أهل التعاريف أنّهم طرفان فيهما غلوٌّ: غلوُّ التّضييق لدائرة المحدود؛ يقابله غلوُّ التوسيع لها.

ويبدوا أنّ جوهر الخلاف بين الفريقين هو فكرة التّأليه بالأساس.

والعلماء المسلمون –غالباً– حينما يعرضون لتعريف الدِّين، فإنّهم يفعلون ذلك على أساس الدِّين الحقِّ الذي يعتقدون؛ دينِ الأنبياء من آدم –عليه السّلام– إلى محمّدٍ ﷺ؛ فانظر –مثلاً– هذين التّعريفين المتقاربين:

1/ الدّين قولٌ[2] إلهيٌّ رادعٌ للنّفس، يقوّمها ويمنعها من الاسترسال فيما طُبِعت عليه.

2/ الدّين هو وضعٌ[3] إلهيٌّ سائقٌ لذوي العقول باختيارهم إيّاه، على الصّلاح في الحال، والفلاح في المآل.

وربَّما يمكننا أن نأخذ تعريفاً عامًّا يجمع تحته أغلب ما يمكن أن يُدعى دينًا، وهو الآتي: «كلُّ اعتقادٍ بأمورٍ وقيمٍ ما ورائية، تنسحب آثاره على ممارساتٍ وقيمٍ اجتماعيَّة».

---

1) انظر سوقه للتعريفات ص:34-36 ؛ وانظر مناقشته لها ص: 37-54. وكذلك فعل فراس سواح في كتابه: "دين الإنسان" (يزيد عليه أحيانا، ويُنقِص): ابتداءً من ص 23 إلى ص 29.

2) نزهة الأعين لابن الجوزي ص295؛ نقلاً عن سعد بن محمّد بن علي آل عبد اللّطيف: كتاب التّعريفات الاعتقادية، (ط1)، دار الوطن، الرياض– المملكة العربية السعودية، 2002، ص173.

3) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: مرجع سابق (814/1).

وإنّ المتتبع للمصطلحات يجد مصطلحين متقاربين، وأحياناً يستعملان كمترادفين لمصطلح الدين؛ ونعني ههنا مصطلحي: " الملّة" و" الشريعة".

حيث الفرق[1] بين الدّين والملّة؛ أنّ الملّة اسمٌ لجملة الشّريعة، والدّينُ اسمٌ لما عليه كلُّ واحدٍ من أهلها ... يقالُ: فلانٌ حسنُ الدّينِ، ولا يقال: حسنُ المِلّة؛ وإنّما يقالُ: هو من أهل المِلَّةِ؛ ويُقالُ لخلاف الذِّمِّيِّ: "المِلِّي" ،نُسِب إلى جُملة الشّريعة، فلا يقالُ له "دينيٌّ". وتقولُ: ديني دينُ الملائكةِ، ولا تقول: ملّتي ملّة الملائكة؛ لأنّ المِلَّةَ اسمٌ للشّرائعِ مع الإقرار بالله، والدّين ما يذهب إليه الإنسان، ويعتقد أنّه يقرّبه إلى الله وإن لم يكن فيه شرائع، مثلُ دين أهل الشّرك. وكلّ ملّةٍ دينٌ، وليس كلُّ دينٍ ملّةً؛ واليهودية ملّةٌ لأنّ فيها شرائعُ، وليس الشِّرك ملّةً.

وإذا أُطلق الدّين فهو الطّاعةُ العامّة التي يُجازى عليها بالثّواب، مثلُ قول الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:19]؛ وإذا قيّد اختلفت دلالته.

وقد يسمّى كلُّ واحدٍ من الدِّين والملّة باسم الآخر في بعض المواضع، لتقارب معنييهما.

وأمَّا الفرق بين الدّين والشّريعة فهو أنَّ[2] الشّريعة هي الطريقة المأخوذ فيها إلى الشيءِ؛ ومن ثمّ سُمِّي الطريق إلى الماء شريعةً، ومَشْرَعَةً، وقيل: الشّارعُ، لكثرة الأخذ فيه؛ والدّين ما يطاع به المعبودُ؛ ولكلّ واحدٍ منّا دينٌ، وليس لكلّ واحدٍ منّا شريعةٌ. والشّريعة في هذا المعنى نظير المِلّة، إلاّ أنّها تُفيد ما يُفيده "الطّريقُ المأخوذ" ما لا تفيده المِلّة. ويُقال: شَرَعَ في الدّين شرِيعةً، كما يُقال: طرَقَ فيه طريقاً؛ والمِلَّةُ تُفيدُ استمرارَ أهلِها عليها.

1) أبو الهلال العسكري: الفروق اللّغوية؛ مرجع سابق،ص 181.
2) المرجع نفسه ص182.

■ الفرع الثّالث: التعريف الاصطلاحي للنّص الدّيني:

من خلال ما قدَّمناه من تجليَّة المفاهيم فيما يتعلَّق بجزئي المركب الإضافي المدروس: "النَّص" و"الدِّين" يمكننا أن نصل إلى وضع تعريفٍ تُراعى فيه الأمور المتوصَّل إليها في الفرعين السَّابقين كالآتي:

«النَّص الدِّيني: هو مجموعةٌ من العلامات اللِّسانيَّة -غالباً- والتي تتشابك فيما بينها كنسيجٍ لرسم صورة تعاليمِ الدّين».

ويمثِّل "النَّصُّ الموحى" في حياة[1] الأمم والشُّعوب القيمةَ الأقدس في تراثها الرُّوحي، وتأثيراتها السُلوكيَّة وأنظمة القيم وانتظام علاقاتها.

وقد حاول الدكتور "زهير بيطار" أن يبيِّن أنَّ منهج التَّعامل مع النَّص المقدَّس مرَّ بمراحل حيثُ يقول[2]: فمن نظام الاستماع والانقياد والطَّاعة المبسَّطة –التي لا تأخذ إلاَّ شكل التلقِّي- إلى نظام التفكُّر والتدبُّر والمقايسة بتحويل النَّصِّ إلى رمزٍ يتعامل معه متلقُّوه على مبدأ التَّماثل مع المواقع التي تفرزها تقلُّبات الواقع وتشعُّباته؛ بحيث يكون النسق الموحّد لكلِّ واقع إنَّما هو النَّصُّ برمزيته الحاكمة في الوجود والذَّات والإنسان والحقيقة والتَّاريخ...

لكنَّني وإن كنت أسلِّم مع الدكتور زهير بيطار بأنَّ سلطان الأشكال الدِّينيَّة –وخاصَّة في القديم- كان ولا يزال قويًّا بإزاء إرادة المتديِّنين؛ إلاَّ أنَّ ذلك ليس بالحكم العام؛ فأحياناً نرى التمرُّد على النَّصِّ الدِّيني يأخذ أبعاده القصوى والمختلفة، كما هو الشأن كذلك بإزاء التَّعاليم الدِّينيَّة. ولعلَّ أجلى مثالٍ في ذلك أن ننظر إلى التطوُّر الدِّيني لدى شعبٍ من الشُّعوب القديمة، والكيفيَّة التي تتسرَّب إليها أجزاء الدِّيانات والمعتقدات الجديدة؛ كما أنَّ المحاولات المختلفة التي تريد أن تقرّر كون القدماء كانوا أضعف حالاً في المادَّة والعقل على السواء؛ وأنَّهم كانوا في سيرٍ

1) زهير بيطار: حوارات حول فهم النَّص، (ط1)، دار الهادي: بيروت-لبنان، 2004م، ص5.
2) المرجع نفسه.

تدرُّجيٍّ إلى زمان النَّاس هذا –على الرُّغم من صدق بعض النماذج- إنَّما هي محاولاتٌ تعوزها الأدلَّة والحجج المطلوبة. ولا يزال في النَّاس اليوم من يذعن للنَّص إذعاناً أعمى، ومنهم من يكفر به كفراناً تامًّا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

▪ المبحث الثاني: أنواع النُّصوص الدِّينيَّة:

يمكننا أن نصنِّف النُّصوص الدِّينيَّة (على أساس أنَّ دائرتها أوسع من العلامات اللِّسانيَّة) بحسب اعتباراتٍ عدَّةٍ:

- من حيثُ الشَّكل (شفويَّة، كتابيَّة، نقوش وأيقونات...).
- من حيث النَّوع الأدبي (سِيَر، مواعظ، حكم، أمثال، أشعار، ملاحم، أساطير، قصص، أيقونات، أناشيد وأغانٍ...).
- من حيث الموضوع (نصوص عقيديَّة، تشريعات، أخلاقيات، طقوس...).
- من حيث طبيعة الدِّين وأصلِهِ الذي تمثِّله، وصدرت عنه: وقد اخترت هذا الاعتبار لأبيِّن من خلاله أنواع النُّصوص الدِّينيَّة، حيث إنَّني بصدد دراسة دينين سماويَّين، وذلك كما هو مبيَّنٌ في المطلبين التاليين:

▪ المطلب الأول: النُّصوص الدِّينيَّة باعتبار الأصل السَّماوي:

يقصد بالدِّين السَّماوي ما أنزله الله تعالى من السَّماء، وهو حقٌّ منه؛ وتُطلق هذه التَّسمية على ثلاثةٍ من الأديان: اليهوديَّة، المسيحيَّة والإسلام؛ وقد يقولون: الأديان الإبراهيميَّة الثلاثة لاشتراكها جميعاً في الإيمان بإبراهيم عليه السَّلام كأبٍ لإسحاق وإسماعيل؛ ومن ثمَّ موسى وعيسى ومحمَّد صلوات الله وسلامُهُ عليهم جميعاً.

ويمكننا للاقتراب أكثر من التَّدقيق في الكلام والأحكام أن نقول إنَّ النُّصوص بهذا الاعتبار تسمَّى نصوصاً موحىً بها، وسواءٌ في ذلك كونُها بقيت على أصل نقائها، أم دخلت عليها الآفات البشريَّة المختلفة.

وعدم التَّفريق بين هذين الأمرين الأخيرين إنَّما هو في عموم إطلاقات المؤلِّفين والكتَّاب؛ غير أنَّ النَّصَّ الذي نشهد له –كمسلمين– بأنَّه موحىً به هو ما لم يدخل عليه التَّحريف أو عبث

الأيادي به، وما كان مُختلِطاً قلنا: هو مختلطٌ: ما وافق ما نعتقده أنَّه الحقُّ قبلناه، وما عارض ذلك رددناه؛ وما كان محتملاً للأمرين –ولا دليل لنا في ذلك– سكتنا عنه؛ وذلك ما نراه واضحاً من تعليم النبيِّ ﷺ للنَّاس ضوابط الرِّواية عن أهل الكتاب: اليهودِ والنَّصارى؛ فعن أبي هريرة قال[1]: « كان أهل الكتاب يقرؤون التَّوراة بالعِبرانيَّة، ويُفسِّرونها بالعربيَّة لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذِّبوهم؛ وقولوا آمنَّا بالله وما أنزل إلينا»؛ وفي موضعٍ آخر يبيِّن لنا سبب عدم التَّصديق والتَّكذيب فقال ﷺ [2]: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ فإنَّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا؛ فإنَّكم إمَّا أن تصدِّقوا بباطلٍ أو تكذِّبوا بحقٍّ».

وأمَّا النَّصارى فإنَّهم لا يرون في القرآن الكريم كتاباً موحىً به، ولا يعدُّونه سماويًّا؛ بل يعدُّونه من تأليف محمَّدٍ ﷺ؛ ويعدُّون العهد الجديد هو العهدَ الأخير؛ إذا ما استثنينا بعض المجاملات التي تقع في بعض جلسات الحوارات الإسلاميَّة– المسيحيَّة، والتي لا يذهب فيها أصحابها بعد ذلك إلى أبعد من ذلك؛ لأنَّهم لو يعترفون بوحي القرآن الكريم لانهدمت ديانتهم؛ حيثُ إنَّ الأمر مختلفٌ عن إيماننا نحن بأصل كتابهم.

وأمَّا اليهود فهم يرون أنَّ عهد الله إلى إبراهيم ونسله عهدٌ أبديٌّ لا يُنقض، ومن ثمَّ لم يَبلَ حتَّى يكون ثمَّة عهدٌ جديدٌ يتلوه ويحلُّ محلَّه؛ وإنَّك واجدٌ في كتبهم التي بين أيديهم تكراراً وتأكيداً على ذلك؛ كقول: «الربِّ[3] لأبرام بعد اعتزال لوطٍ عنه: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً؛ لأنَّ جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض؛ حتَّى إذا استطاع أحدٌ أن يعدَّ تراب الأرض فنسلك أيضاً يُعدُّ».

---

1) البخاري: التَّوحيد؛ باب ما يجوز من تفسير التَّوراة وغيرها من كتب الله بالعربيَّة وغيرها لقول الله تعالى: ﴿فأتوا بالتَّوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾؛ ح7541، ص1499.

2) أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه: (338/3).

3) تكوين: 13: 14-16.

وثمَّ طائفة رابعة يطلق عليهم بعضهم عبارة: «من لهم شبهة كتاب»؛ وهم المجوس، والذين ورد في شأنهم نصٌّ[1] بأن نَسُنَّ بهم سنَّة أهل الكتاب (اليهود والنَّصارى) وذلك في أخذ الجزية منهم لا في الزواج من نسائهم؛ ولكنَّه لم يوجد بين أيديهم أو أيدينا ما يمكن أن يسمَّى كتاباً، و لم يوجد –بحسب تخميني وظنِّي– من وصفهم بأنَّهم أهل دينٍ سماويٍّ، أو نحوها من التَّسميات؛ وورد أثرٌ حسن الإسناد موقوفاً على ابن عبَّاس قال: «إنَّ[2] أهل فارسٍ لما مات نبيُّهم، كتب لهم إبليسُ المجوسيَّة».

ثمَّ يوجد من يُسَمَّون بالـــ "صابئة" حيثُ عدَّهم بعض العلماء فرقةً من أهل الكتاب، قال أبو العالية[3]: الصابئون فرقةٌ من أهل الكتاب يقرؤون الزبور؛ والصواب أنَّه ليس[4] لهم كتابٌ، وأنَّ المقصود بهم –على أرجح الأقوال– في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧﴾ [الحج: 17]:

- إمَّا أنَّهم قومٌ باقون على فطرتهم، ولا دين مقرَّر لهم يتبعونه ويقتفونه؛ وهو ما رجَّحه ابن كثير[5]؛ ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بـــ "الصَّابئ"؛ أي أنَّه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك.
- وإمَّا أن يكون الصَّابئ: المستحدث سوى دينه ديناً كالمرتدِّ من أهل الإسلام عن دينه، كما رجَّحه الطبري[1].

---

1) وذلك قول عبد الرَّحمن بن عوفٍ: « أشهدُ لسَمِعتُ رسول الله يقول: سُنُّوا بهم سنَّة أهل الكتاب». أخرجه مالك في الموطَّأ: الزكاة؛ باب جزية أهل الكتاب والمجوس، ح615، ص162.

2) أبو داود: الخراج والفيء والإمارة؛ باب في أخذ الجزية من المجوس، ح 3042، ص 546، والحكم المذكور هو للألباني.

3) نقل هذا القول عنه البخاري في صحيحه عقب الحديث رقم 344، في كتاب التيمُّم، باب الصَّعيد الطيِّب وضوء المسلم يكفيه من الماء، ص85.

4) روى ابن مردويه بإسنادٍ حسنٍ عن ابن عباس قال: «الصابئون ليس لهم كتابٌ». فتح الباري (453/1).

5) أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن كثيرٍ القرشي الدِّمشقي: تفسير القرآن العظيم؛ (دط)، دار الأندلس: بيروت– لبنان، (دت)، (182/1).

والنُّصوص الدِّينيَّة لهذه الأديان السماويَّة الثلاثة –حيثُ كما رأينا لا توجد الصبغة السماويَّة إلاَّ لها ولكتبها– اتَّخذت شكلاً، بعضُ خصائصه مشتركةٌ أو متقاربةٌ؛ وبعضه الآخر مختلفٌ لحكم ربَّانيَّةٍ بالغةٍ (وهذا حسب نظرتنا الإسلاميَّة):

- فأمَّا الأمور المشتركة فهي المصدر الإلهي الواحد؛ وكون النَّصِّ كتاباً منزلاً؛ والإنزال على نبيٍّ من أولي العزم.
- وأمَّا الأمور التي يختلف فيها بعضها عن بعض فهي: كون التَّوراة والإنجيل أنزلا جملةً واحدةً، وأمَّا القرآن الكريم فنزل منجَّما في ثلاثة وعشرين عاماً؛ وكون القرآن الكريم حفظ على الهيئة التي أنزل بها، و لم يكتب الله تعالى لنصوص الكتب السابقة أن تحفظ، وكذلك تختلف في مضامينها بحسب ما أراد الله تعالى إنزاله فيها بما يصلح شؤون المُنـــزَلِ عليهم.

1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: مصدر سابق، (129/10).

■ المطلب الثاني: النُّصوص الدِّينيّة باعتبار الأصل البشري:

إذا كانت الأديان من اختراع البشر ووضعهم فإنَّها تسمَّى بـــ "الأديان الوضعيَّة"؛ ولكن ينبغي أن نلحظ –كما اتَّضح لنا من خلال المطلب السابق– أنَّ بعضاً ممَّا نسمِّيه بالأديان الوضعيَّة قد يكون له أصلٌ سماويٌّ تحرَّف عنه؛ فإنَّ عدد الأنبياء والمرسلين كثيرٌ؛ والذين أنبأنا الله تعالى بخبرهم قليلٌ؛ وكذلك الأمر بالنِّسبة إلى الكتب التي أُوتوها.

وتلك الأديان الوضعيَّة لها كذلك نصوصٌ دينيَّة –بشكلٍ أو بآخر– تُعطى صفات القداسة والسُّلطان على أنفس الأتباع؛ وسواءٌ في ذلك كون النُّصوص منسوبةً إلى معبودهم أم كتبها رجال الدِّين لديهم (لما لهم كذلك من المكانة المقدَّسة في أنفس النَّاس).

ومن النُّصوص الدِّينيَّة بهذا الاعتبار اخترنا مجموعةً من النَّماذج، غرضنا فيها تحصيل فكرةٍ أوَّليَّة عن النُّصوص الدِّينيَّة لا تحقيق المقالة فيها وفي محتوياتها أو تاريخيَّتها ونحوها من الإجراءات المنهجيَّة؛ حيثُ إنَّ لذلك مظانُّه لمن أراد ذلك في كتب الأديان عموماً وخصوصاً:

1/ الصابئة المندائيُّون[1]: ــــــــــــــ

لديهم عددٌ من الكتب المقدَّسة مكتوبةٌ بلغةٍ ساميَّة قريبةٍ من السُّريانيَّة وهي:

أ- الكنزا ربَّا: أي الكتاب العظيم، ويعتقدون بأنَّه صحف آدم عليه الصَّلاة والسَّلام؛ فيه موضوعاتٌ كثيرةٌ عن نظام تكوين العالم وحساب الخليقة، وأدعيَّة وقصص، وتوجد في خزانة المتحف العراقي نسخةٌ كاملةٌ منه.

ب- دراشة إيديها: أي تعاليم يحي.

---

1) انظر: الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ إشراف مانع بن حمَّاد الجهني، (ط)؛ دار النَّدوة العالميَّة: الرياض– المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2003م، (2/715-716).

ج- الفلسا: أي كتاب عقد الزواج.

د- سدرة إدنسامانا: يدور حول التَّعميد والدَّفن والحِداد؛ وانتقال الرُّوح من الجسد إلى الأرض، ومن ثمَّ إلى عالم الأنوار؛ وفي خزانة المتحف العراقي نسخةٌ حديثةٌ منه مكتوبةٌ باللُّغة المندائيَّة.

هـ- كتاب الديوناي: فيه قصص وسيرُ بعض الرُّوحانيِّين مع صورٍ لهم.

و- كتاب إسفر ملوائه: أي سفر البروج؛ لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتَّنجيم.

ز- كتب النياني: أي الأناشيد والأذكار الدِّينيَّة؛ وتوجد نسخةٌ منه في المتحف العراقي.

ح- كتاب قماها ذهيقل زيوا: ويتألَّف من 200 سطرٍ، وهو عبارةٌ عن حِجابٍ يعتقدون بأنَّ من يحمله لا يؤثِّر فيه سلاحٌ أو نارٌ.

ط- تفسير بغره: يختصُّ في علم تشريح جسم الإنسان وتركيبه؛ والأطعمة المناسبة لكلِّ طقسٍ ممَّا يجوز لأبناء الطائفة تناوله.

ي- كتاب ترسر ألف سئاله: أي كتاب الاثني عشر ألف سؤال.

ك- ديواي طقوس التَّطهير: وهو كتابٌ يبيِّن طرق التَّعميد بأنواعه، على شكل ديوانٍ.

ل- كتاب كداوا كدفيانا: أي كتاب العوذ.

2/ الهندوسيَّة[1]: _____

1) أحمد عبد الغفور عطَّار: الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور، (ط1)، مكَّة المكرَّمة، المملكة العربيَّة السعوديَّة (لا ذكر لدار النَّشر)، (86/1). والموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مرجع سابق، (724/2-725).

لها كتبٌ كثيرةٌ؛ وألِّفت كتبٌ كثيرة لشرحها، وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلُّها مقدَّسة وأهمُّها:

أ- *الفيدا*: وكلمة فيدا من اللُّغة السنسكريتيَّة ومعناها فيها: القانون أو العلم أو المعرفة. وتصوِّر حياة الآريِّين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشُّعور الفلسفي؛ وفيه أدعيةٌ تنتهي بالشكِّ والارتياب كما أنَّ فيها تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود؛ ويذكر في بعض الأساطير الهنديَّة القديمة أنَّ واضعها يسمَّى: "فيازا Vyasa" إلاَّ أنَّ المشهور أنَّ "الرِّيشِيِّين" هم واضعوها؛ وهؤلاء هم حكماء الهند القدامى عارفوا الأسرار والحكمة.

وهي تتألَّف من أربعة كتبٍ هي:

- رج فيدا، أو راجا فندا (أي الفيدا الملكيَّة): وترجع إلى 3000 سنة قبل الميلاد؛ فيها ذكرٌ لإله الآلهة "إلإنذار"، ثمَّ لإله النَّار "فارونا" ثمَّ الإله "سوريه" إله الشَّمس.
- يجور فيدا: يتلوها الرُّهبان عند تقديم القرابين.
- سما فيدا: ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعيَّة.
- أثروا فيدا: عبارة عن مقالات من الرُّقى والتمائم لدفع السِّحر والتوهُّم والخرافة والأساطير والشَّياطين.

ب-*قوانين مانو*: وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد، وهي شرح للفيدات.

ج- *مها بهارتا*: ملحمةٌ هنديَّةٌ تشبه الإلياذة والأوديسه عند اليونان، ومؤلِّفها "وياس" ابن العارف: "بوسرا" الذي وضعها سنة 950 قبل الميلاد؛ وهي تصف حرباً بين أمراء من الأسر المالكة، وقد اشتركت الآلهة في هذه الحرب.

د- *كيتا*: تصف حرباً بين أمراء من أسرةٍ ملكيَّةٍ واحدة، وينسب إلى كرشنا؛ فيها نظراتٌ فلسفيَّة واجتماعيَّة.

هـ- *يوجا واسيتا*: تحتوي على أربعةٍ وستِّين ألف بيتٍ؛ أُلِّفت ابتداءً من القرن السَّادس، عبر مرحلةٍ طويلةٍ على أيدي مجموعةٍ من النَّاس، فيها أمورٌ فلسفيَّةٌ ولاهوتيَّة.

و- *راماياتا*: يعتني هذا الكتاب بالأفكار السياسيَّة والدُّستوريَّة وفيه خطبٌ لملكٍ اسمه: "راما".

3/ *الطاوية*[1]: _____

ولها من الكتب الآتي:

أ- *طاو-تي تسينغ*: وهو عبارةٌ عن مجموعةٍ من قطعٍ أدبيَّةٍ تحيط بطبيعة:"طاو" كما تشمل قواعد عامَّة، وأمثلة للحاكم الذي يمتلك زمام أمر الطاو.

ب- *شوانغ تسو*: بحثٌ في النَّظرة الطاويَّة الفلسفيَّة، كما أجرى مقابلة بين السماء والبشر، وبين الطبيعة والمجتمع؛ طالباً من الطَّاويِّين طرح كلِّ الحيل المصطنعة. وفيه قصصٌ عن بشرٍ كاملين يستطيعون الطيران، هم الخالدون الذين لا يتأثَّرون بالعناصر الطبيعيَّة ولا يمسُّهم حرٌّ ولا قرٌّ، أصحاب أرواحٍ تمتاز بحريَّةٍ في تصرُّفها.

ج- *كتاب هوانغ-تي-تي-تسينغ*: وهو من القرن الثالث قبل الميلاد، فيه تجارب على بعض المعادن والنباتات والمواد الحيوانيَّة؛ وذلك انطلاقاً من اهتمامهم بالمحافظة على الصحَّة وإطالة الحياة.

1) الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مرجع سابق، (736/2).

د- *كتاب باو-بو-تسو:* الذي انتهوا من تأليفه عام 317م، يبحث في علوم الكيمياء القديمة؛ وفيه محاولاتٌ لتحويل المعادن إلى ذهبٍ، وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

4/ *الجينيَّة*[1]:

نزل "مهاويرا" قبل موته في مدينة: "بنابوري" في ولاية "تبنا" وألقى خمساً وخمسين خطبةً، وأجاب عن ستَّةٍ وثلاثين سؤالاً. فهذه الخطب وتلك الأسئلة أصبحت كتابهم المقدَّس؛ يضاف إلى ذلك الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والرُّهبان والنُّسَّاك الجينيِّين.

5/ *الكنفوشيوسيَّة*[2]:

هناك مجموعتان أساسيَّتان تمثِّلان الفكر الكونفشيوسي، فضلاً عن كثيرٍ من الشُّروح والتَّعليقات والتَّلخيصات. المجموعة الأولى تسمَّى الكتب الخمسة، والثَّانية تسمَّى الكتب الأربعة.

أ- *الكتب الخمسة:* وهي الكتب التي قام كونفشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

- كتاب الأغاني أو الشِّعر: فيه 350 أغنية، إلى جانب ستَّة تواشيح دينيَّة تغنَّى بمصاحبة الموسيقى.
- كتاب التَّاريخ: فيه وثائق تاريخيَّة تعود إلى التَّاريخ الصِّيني السَّحيق.
- كتاب التَّغييرات: فيه فلسفة تطوُّر الحوادث الإنسانيَّة.
- كتاب الرَّبيع والخريف: كتاب تاريخيٌّ يؤرِّخ للفترة الواقعة بين 722-481 ق.م.
- كتاب الطُّقوس: فيه وصفٌ للطقوس الدِّينيَّة الصِّينيَّة القديمة.

---

1) المرجع السابق، (2/743-744).

2) المرجع نفسه، (2/751-752).

ب- الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألَّفها كونفوشيوس؛ وأتباعه مدوِّنين فيها أقوال أستاذهم مع التَّفسير تارةً، والتَّعليق أخرى، إنَّها تمثِّل فلسفة كونفوشيوس ذاته، وهي:

- كتاب الأخلاق والسِّياسة.
- كتاب الانسجام المركزي.
- كتاب المنتجات، ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.
- كتاب منسيوس، وهو يتألَّف من سبعة كتبٍ.

6/ البوذيَّة[1]: _____

كتبهم عبارةٌ عن عباراتٍ منسوبةٍ إلى بوذا، أو حكاية لأفعاله سجَّلها بعض أتباعه؛ وتنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:

أ- مجموعة قوانين البوذيَّة ومسالكها.
ب- مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.
ج- الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكرة التي نبع منها.

وأغلق مجال تحديد الكتابات بعيد وفاة بوذا نحو 483 ق.م. ولكن تتَّفق كلُّ المدارس البوذية على أنَّ بعضاً من المكتوب ضاع، وأنّه أدخل عليه نصوصٌ متأخِّرة وأخرى خاطئة.

7/ الزرادشتيَّة[2]: _____

1) الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مرجع سابق (761/2).و Encyclopedia of Religions ; 2nd edition ; Macmilan reference ;USA ;(2/1269).

2) أحمد علي عجيبة: دراساتٌ في الأديان الوثنيَّة القديمة، (ط1)، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة- مصر، 2004م، ص 115. Encyclopedia of Religions ;op.cit;(2/708-709).

لهم كتاب الـــ "أفستا AVESTA"؛ ويسمَّى بالعربيَّة: "أبستاق" أو "وستاق"؛ وعليه شرحٌ يسمَّى: "زند" ومعناه التَّفسير؛ ثمَّ شرح الزند بكتابٍ سمِّي: "بازند" ومعناه تفسير التَّفسير. والموجود منه بين أيدينا جزءٌ ضئيلٌ منه.

ونكتفي بهذه النَّماذج والتي نبهتنا على:

- ارتباط النَّص بالتَّعاليم الدِّينيَّة.
- ارتباط النَّص الدِّيني بمكوِّنات الدِّين كما نراه مثلاً في الممارسات الطُّقوسيَّة والتي خصَّت بكتبٍ توضِّح مسائلها.
- ارتباط النَّصِّ الدِّيني في أغلب الأحيان بمؤسِّس الدِّيانة أو من تنسب إليه التَّعاليم.
- تنوُّع موضوعات النُّصوص الدِّينيَّة بتنوُّع الإشكاليات والموضوعات التي هي من دائرة اهتمام الأديان في المقام الأوَّل، كمسائل: الإلهية، وبدء الخلق، والمصير بعد الموت ونحوها.
- كون النَّص الدِّيني له اهتمامٌ مركزي لدى أتباع الأديان، ولذلك تكثر التَّفاسير والشُّروح عليه.
- كون الحقب تتطاول بين بداية الدِّين وبين تدوين التَّعاليم الدِّينيَّة في شكل كتاب.

▪ المبحث الثالث: تعريف العقيدة:

▪ المطلب الأول: تعريف العقيدة لغةً

العينُ والقافُ والدّالُ، أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على شَدٍّ، وشِدَّةٍ وُثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلُّها[1].فالعقد: نقيضُ[2] الحَلِّ [والذي صرّح به أئمّة الاشتقاق أنّ أصلَ العقدِ نقيضُ الحلِّ، ثمّ استُعمِل في أنواعِ العقودِ من البيوعاتِ، والعقودِ وغيرها؛ ثمّ استعمل في التّصميمِ والعقدِ الجازِمِ][3]؛ عقده، يَعقِدُهُ، عَقداً وتَعقاداً، وعقَّدَهُ (...) وقالوا للرّجلِ، إذا لم يكن عنده غَناءٌ: فلانٌ لا يَعقد الحبلَ، أي إنّه يعجز عن هذا على هوانه، وخِفّته [ويُقالُ: « ما لَهُ مَعقُودٌ » أي عَقْدُ رأيٍ، وفي الحديثِ: أنّ رجلاً كان يبايع، وفي عقدَتِه ضَعفٌ[4]، أي في رأيِهِ، ونظره في مصالح نفسِهِ][5] (...) والعِقد: الخيطُ يُنظَمُ فيه الخَرْزُ، والجمع عقودٌ [والمِعقادُ: خيطٌ فيه خَرَزَاتٌ تعلّق في عنق الصّبيّ] (...) وعَقَدَ العهد، واليمينَ، يعقِدهما عقداً، وعقّدهما: أكّدهما (...) عَقَدَ البِنَاءَ بالجَّصِّ، يعقِد عقداً: أَلزَقَهُ (...) وعُقْدَةُ اللِّسانِ: ما غَلُظَ منه (...) وعقَّدَ كلامَهُ: أَعوَصَهُ وعَمَّاهُ [والمُعَقِّدُ.. السّاحِرُ][6]، وعقد قلبه على الشيء لَزِمَهُ .. وعُقدَةُ النِّكاح والبيعِ: وُجوبُها (...) واعتَقَدَ الشَّيءُ صَلُبَ [والعَقِدُ، كَكَتِف: الجَمَلُ القصير الصّبور على العمل – عن ابن الأعرابي- وقال غيرُه: جملٌ عقِدٌ: قويٌّ][7]،[والأَعْقَدُ: الكلبُ لانعِقادِ ذَنَبِهِ، جعلوه اسماً له معروفاً][8]، وتَعَقَّدَ الإخاءُ: استَحكَمَ (...) والعُقدَةُ الأرضُ الكثيرةُ الشَّجَرِ[ويُقالُ للقريَةِ الكثيرة النّخلِ: عُقْدَةٌ، وكأنّ الرّجل إذا اتّخذ ذلك، فقد أحكم أمرَهُ عند نفسِهِ، واستوثَقَ منه؛ ثمّ صيّروا كلّ شيءٍ يستوثِقُ الرّجُلُ به

---

1) معجم المقاييس في اللغة: مرجع سابق، ص679.

2) المحكم والمحيط الأعظم: مصدر سابق ؛(92/1).

3) تاج العروس: مرجع سابق (114/5).

4) أبو داود: البيوع؛ بابٌ في الرّجل يقول عند البيعِ: "لا خلابةَ"،ح3501، ص628. وصحّحه الألباني.

5) تاج العروس: مرجع سابق (115/5).

6) القاموس المحيط: مرجع سابق، ص893.

7) تاج العروس: مرجع سابق (116/5).

8) الصحاح وتاج العربيَّة: مرجع سابق (510/2).

لنفسهِ ويعتمِدُ عليه عقدةً][1]؛[واعتقدتُ كذا: عقدْتُ عليه القلبَ والضَّميرَ، حتّى قيلَ: العقِيدةُ ما يَدينُ الإنسان به، وله عقيدةٌ حسنَةٌ سالمةٌ من الشّكِّ][2].

▪ المطلب الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

العقيدة لفظٌ[3] مولّدٌ مستحدثٌ، لا نعثر عليه في الكتب القديمة ...ويستعمل مفرداً وجمعاً على عقائد؛ وكثر[4] استعمالها منذ القرن 6هـ بعد ظهور: "العقائد النسفيَّة".

ويمكننا تعريفها بالقول بأنَّها: الحكم[5] الذي لا يقبل الشكَّ في نظر معتقِدِهِ؛ أو هي الرأي المعترف به بين أفراد مذهبٍ واحِدٍ، كالعقيدة المركسيَّة والنَّازيَّة.

ويعرِّفها معجم الإيمان المسيحي بأنَّها: حقيقةٌ[6] من حقائق الإيمان يتضمَّنُها الوحي، تُعرض في الكنيسة وبواسطتها؛ إمَّا بتعليم السُّلطة العاديَّة والشاملة، وإمَّا بمبادرةٍ من السُّلطة غير العاديَّة.

ولفظة العقيدة –بحسب التَّعريف الأوَّل– تقابلها في الفرنسيَّة والإنجليزيَّة: "Dogme" و"Dogma" على التوالي؛ لأنَّ ما يقابل التَّعريف الثاني هو لفظة:"Doctrine"؛ حيثُ إنَّ لفظة: "Dogme" أشدُّ اتِّصالاً بالدِّين من بقيَّة المجالات، وتحديداً بالنَّصرانيَّة حيث وجدت استعمالها واشتقاقها فيها.

---

1) تاج العروس: مرجع سابق (116/5).

2) المصباح المنير: مرجع سابق، ص 575.

3) محمّد الزحيلي: تعريفٌ عام بالعلوم الشّرعية،(دط)، دار الكوثر، الجزائر(دت)، ص92.

4) ياسين صلاواتي، وغيره: الموسوعة العربيَّة الميسَّرة والموسَّعة (ط1)، مؤسَّسة التَّاريخ العربي: بيروت– لبنان، 2001م (2437/5).

5) معجم المصطلحات اللُّغويَّة والأدبيَّة: مرجع سابق، ص274.

6) صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر فيه من النَّاحية المسكونيَّة الأب جان كوربون،(ط1)، دار المشرق: بروت– لبنان، 1994م، ص331.

والفرق بين[1] العلم والاعتقادِ: أنّ الاعتقاد هو اسمٌ لجنس الفعلِ، على أيِّ وجهٍ وقع اعتقادُه، والأصلُ فيه أنّه مشبَّهٌ بعقد الحبل والخيط؛ فالعالم بالشّيءِ على ما هو به، كالعاقِدِ المُحكِمِ لما عقدَهُ، ومِثلُ ذلك تسميتهم العِلمَ بالشّيءِ حِفظاً له، ولا يوجب ذلك أن يكون كلُّ عالمٍ معتقِداً، لأنّ اسم الاعتقادِ أُجرِي على العلم مجازاً، وحقيقة العالِمِ: هو من يصحُّ منه فعلُ ما علِمَهُ متيقّناً، إذا كان قادراً عليه.

وقد تكون العقيدة والإيمان بمعنىً؛ إلاَّ أنَّ الإيمان[2] تسليمٌ مطلقٌ لا شكَّ فيه؛ والعقيدة معرفةٌ تستحيل إيماناً عندما تستقر في القلب، ولذلك ذُكِرَ في القرآن "الإيمان" ولم يرد لفظ "العقيدة"، والسبب في ذلك أنَّ الإيمان يراعى فيه التَّسليم المطلق –أدرك العقل ذلك أم لم يدركه–، والعقيدة معرفةٌ، وفي المعرفة رأيٌ.

وإذا تأمّلنا في الألفاظ أو الاصطلاحات، التي كانت تؤدّي ما تؤدّيه اليوم هذه اللفظة، أو ما هو قريبٌ منها، وجدنا أشهرها على الإطلاق: أصول الدّين، الإيمان، التوحيد؛ وأمَّا علم[3] الكلام فهو المقابل لعلم العقائد.

فأمّا أصول الدّين فـــ: مسائل[4] وأدلّة الدّين الظاهرة والمتواترة، والمجمع عليها. أو قل ما اتّفقت عليه فيه الشرائع، ممّا لا ينسخ ولا يغيّر، سواءٌ كان علمياً، أو عملياً.

وأصول الدّين على قسمين[5]:

1- مسائل يجب اعتقادها، ويجب أن تذكر قولاً، أو تعمل عملاً، كمسائل التوحيد والصّفات.

---

1) الفروق اللّغوية: مرجع سابق، ص 73.

2) انظر: الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور (بتصرف)؛ مرجع سابق، (1/56-57).

3) من أضبط التَّعريفات له قول ابن خلدون: « علمٌ يتضمَّن الحجاج عن العقائد الإيمانيَّة بالأدلَّة العقليَّة، والردِّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنَّة». المقدِّمة، (ط5)، دار الرائد العربي: بيروت– لبنان، 1982م، ص458.

4) كتاب التّعريفات الاعتقادية: مرجع سابق، ص40.

5) المرجع نفسه، ص43

2- دلائل هذه المسائل.

وأمّا التوحيد فهو: إفراد[1] المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته، ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً؛ وهو سرُّ العقائد الإيمانيَّة[2].

حيث إنَّ عماد العقائد كلِّها إنَّما هو الإيمان بأنَّ الله واحدٌ لا شريك له، ولا وزير ولا مشير ولا ظهير له؛ ولا ندَّ ولا شبيه ولا نظير له. ثمَّ بقيَّة العقائد فمرجعها إلى هذا الأصل المتين؛ وفي هذا يقول ابن خلدون[3]: «إنَّ المطلوب في التَّكاليف كلِّها حصول ملكةٍ راسخةٍ في النَّفس يحصل عنها علمٌ اضطراريٌ للنَّفس هو التَّوحيد، وهو العقيدة الإيمانيَّة، وهو الذي تُحَصَّل به السعادة».

وأمَّا الإيمان فلفظٌ قرآنيٌّ أصيلٌ؛ وقد ورد في التَّنزيل[4] على خمسة أوجهٍ:

- الأوَّل: بمعنى إقرار اللِّسان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ [المنافقون: 03].
- الثاني: بمعنى التَّصديق في السرِّ والإعلان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البيِّنة: 07].
- الثالث: بمعنى التَّوحيد وكلمة الإيمان: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة: 05].
- الرَّابع: إيمانٌ في ضمن شرك المشركين: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: 106]؛ وقولنا: "إيمانٌ في ضمن الشِّرك" هو معنى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ [الزخرف: 87].
- الخامس: بمعنى الصَّلاة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: 143].

---

1) المرجع السابق، ص127.

2) المقدِّمة: مرجع سابق، ص458.

3) المرجع نفسه، ص461.

4) مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي: بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ ت محمَّد علي النجَّار، (دط)، المكتبة العلميَّة: بيروت-لبنان، (دت)، (150/2).

وقد درج العلماء على تعريف الإيمان بأنَّه: اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللِّسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بزيادة الطاعات، وينقص بالمعاصي والآثام.

■ المبحث الرابع: أنواع العقائد:

يمكننا أن نلحظ في كتابات الباحثين في ميدان مقارنة الأديان أنَّ كلامهم عن العقائد وتصنيفها هو تابعٌ –وبارتباطٍ وثيقٍ– إلى نظرتهم إلى أنواع الأديان قديمِها وحديثها، ولا ينفكُّ عن تصوراتهم ونظرياتهم عن نشأة الأديان أو تطوّرها؛ ولذلك ارتأيت الكلام عن أنواع العقائد الدِّينيَّة من ثلاث زوايا، تضمَّنتها المطالب الثلاثة الآتية:

■ المطلب الأول: باعتبار التّعدُّد والتّوحيد:

فثمَّة عقائد توحيديَّة، وثمَّة عقائد شركيَّة وثنيَّة؛ ويمكننا أن نرى على صفحات تاريخ الإنسانيَّة كثرةً عجيبةً للآلهة، بحيث حمل ذلك كثرةً من الباحثين في الأديان إلى القول –وأحياناً الجزم– بأنَّ الأصل في المعتقدات هو التَّعدُّد وأنَّ التَّوحيد جاء في مرحلةٍ متأخرَّةٍ من تطوُّر الفكر الإنساني؛ وبين هذا وذاك كانت محاولاتٌ لحصر عدد الآلهة في تاسوعٍ أو ثالوثٍ، ونحو ذلك.

وأمَّا أنواع الآلهة التي عرفها التَّاريخ الدِّيني والإنساني فلا حصر لها؛ ونكاد نجزم أنَّ كلَّ حقيرٍ وجليل قد أُلِّه وعبد: الجماد، والنبات (والشَّجر منه خاصَّة)، والحيوان، والأرواح (طيِّبةً وخبيثةً)، والأجرام السَّماويَّة، والكائنات الأسطوريَّة والخرافيَّة، وقوى الطبيعة المختلفة، والكثير من المعنويات كالحب والخير والشرِّ حيث جعلت لها آلهةٌ لتعبد، والبشر (حيث عبد الذكر والأنثى[1]) وأرواحهم وأعضاءهم، بل وعبدت الفروج كرمزٍ للخصوبة...

1) وقد ذكر العلماء أنَّ الآلهة الأنثى من أهمِّ معبودات الهنود الأوَّلين: دراسات في الأديان الوثنيَّة القديمة، مرجع سابق، ص128.

■ المطلب الثاني: باعتبار التّجريد والتّجسيد:

حيث إنَّ المتأمِّل في معتقدات الشُّعوب يرى منهم تبايناً في تصوُّراتهم عن الذَّات –أو الذَّوات– العلويَّة الغيبيَّة بين تجريدٍ وتجسيدٍ، باعتبار الأمرين الذين رُكِّب منهما الإنسان: الرُّوح والجسد. على[1] أنَّ الانقطاع لخدمة الرُّوح، والإفراط في التعبُّد ممَّا يقلُّ عروضه للإنسان؛ والذي يغلب عليه هو ما يتَّفق وجسمانيَّته، ممَّا يناله الحسُّ ويحويه عالم الشَّهادة؛ فتجد أكثر النَّاس فاقداً للعلم الذي يصل روحَهُ بعالم الغيب. ومن فاته ذلك العلم فإمَّا أن ينكر الدِّين والعبادة فيكون دهريًّا؛ وإمَّا أن يمثِّل معبودَهُ في صورةٍ ماديَّةٍ حسِّيَّةٍ يُخضع لها روحه.

وهذا التنازع فيما بين التَّجريد والتَّجسيد نجد له صدًى حتَّى في الأديان السَّماويَّة الثلاثة بما فيها الإسلام الذي كانت موضوعات الذات والصِّفات مجالاً رحباً للإسلاميِّين في التَّنازع تصل في بعض الأحيان إلى التطرُّف المطلق كما كان الأمر مثلاً بالنِّسبة للمشبِّهة المجسِّمة.

■ المطلب الثَّالث: باعتبار أصل النُّشوء:

حيث نقصد بهذا الاعتبار ما ارتآه علماء الأديان –كلٌّ حسب منطلقاته ومبادئه أومدرسته الفكريَّة والفلسفية، وديانته طبعاً– من نظريَّةٍ يعلِّل بها نشوء الدِّين؛ حيث يمكننا من خلال ما ارتضوه من تفسيرات في نشوء العقيدة الدِّينيَّة وعلى ضوء أبحاثهم المختلفة، أن نلمح تبايناً في معتقدات الشُّعوب قديماً وحديثاً؛ حيث نجد على سبيل المثال:

- معتقدات لا تكاد تفترق عن السِّحر والشَّعوذة.
- ومعتقدات مغرقةٍ في الرَّوحانيَّات.
- ومعتقدات قائمةٍ على الأسطورة والخرافة في تصوُّراتها.

---

1) مبارك بن محمَّد الميلي: رسالة الشِّرك ومظاهره؛ ت أبو عبد الرَّحمن محمود،(ط1)، دار الرَّاية: الرياض– المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2001م ص 41-42.

- ومعتقداتٍ قامت على أساس الخوف من أرواحٍ شرِّيرة فعبدتها وتقرَّبت إليها لتُعيذها ممَّا تخاف؛ أو على أساس الخوف من الأجرام أو مظاهر الطبيعة المختلفة.
- ومعتقداتٍ قامت على أساس محبَّة الأسلاف والجزع لدى وفاتهم فيقيم النَّاس على ذكرهم وذكراهم وإكرامهم إلى غاية عبادتهم.
- ومعتقدات قامت على محبَّة الأرواح الغيبيَّة الطيِّبة فعبدتها رجاء برِّها وإحسانها...إلخ[1]

1) انظر في كلِّ ذلك الكتب المختلفة التي تكلَّمت عن نشأة الأديان والمعتقدات.

الفصل الثاني

دراسة تقريرية عقيدية في النصرانية

المبحث الأوّل: دراسة حجّية كون الأناجيل صالحة لتقرير العقيدة

- المطلب الأوّل: دراسة مصدرية الأناجيل الأربعة ووثاقتها
- المطلب الثاني: دراسة المضمون العقدي للأناجيل الأربعة
- المطلب الثّالث: دراسة منهج الأناجيل في تقرير العقائد
- المطلب الرّابع: دراسة منهج الأناجيل في الرّدّ على المخالف

المبحث الثاني: بيان كيفية تعلم الجيل الأوّل من النّصارى لعقائدهم:

- المطلب الأوّل: دراسة منهج المسيح -عليه السّلام- في بيان العقائد.
- المطلب الثاني: دراسة فهم الحواريّين للعقائد.
- المطلب الثالث: الكشف عن العلاقة بين الأناجيل والعقائد المقرّرة في الجيل الأوّل.

المبحث الثالث: دراسة المسار التّاريخي للعقائد النّصرانية

- المطلب الأوّل: نقل العقائد النّصرانية وتدوينها.
- المطلب الثاني: بروز الفرق النصرانية وعلاقته بمسار العقائد.
- المطلب الثالث: علاقة المجامع بالعقائد النّصرانية.
- المطلب الرّابع: المقارنة بين ما قرّرته المجامع والفرق وبين ما ورد في نصوص الأناجيل.

- المبحث الأول: دراسة حجيّة كون الأناجيل صالحة لتقرير العقيدة
- المطلب الأول: دراسة مصدرية الأناجيل الأربعة ووثاقتها:

العقائدُ في النَّصرانيّة –كما في الإسلام– يزعم أتباعها أنَّ سلطانَها مستمَدٌّ من سلطان من أنزلها؛ وخاطَبَ النّاس بها؛ وكلا الفريقين يستشهد على الآخر –فيما يستشهد– بالنُّصوص الدّينيّة التي يراها صواباً، ومقدَّسةً لا ريبَ في ذلك؛ وفي مقابل ذلك يرفض كلٌّ فريقٍ أن يُقِرَّ للآخر بقدسية وإلهية ما عنده من النُّصوص.

وهنا تبرُز إشكاليةٌ جديرة بالبحث قبل الشُّروع في تتبُّع تاريخيّة العقائد في مقابل النّص؛ وهي إشكالية وثاقة النَّص الدِّيني أوّلاً؛ لأنَّه –كما سيبدو لنا فيما بعد– أنَّ النّصَّ إذا زالت وثاقته زال أساس شرعية العقائد الممتدَّة في العالم الغيبي؛ وهذا ما سنبحثهُ في هذا المطلب ونظيرِه في الجانب الإسلامي، فنقول:

يذكر النّصارى أنّ الأناجيل وحيٌ وإلهامٌ من الله، لكنّ المتتبّع لتفاصيل الكلام بعد ذلك، يجد ما ينقض ذلك إمّا كُلاًّ، وإمّا جزءًا، وسنسلك في بيان وثاقة النّص الإنجيلي عدّة مداخل، تتضّح من خلالها الصور جليّةً:

- المدخل الأول: التّحقيق في مُصدِرِ الأناجيل: _____

المقصد من سَوقِ الكلام ههنا أن نعلم قولَ النّصارى فيمن أتى بالإنجيل ومن صاحبه، هل كان كتاباً أُنزل على المسيح عليه السلام، أم هو سيرتُه، أم ماذا؟ وجواب ذلك أنَّ الأناجيل لا تزعم النصارى أنَّها أتى بها المسيح، وإنَّما هي تدوينٌ للبشارة التي أتى بها عن ملكوت السَّماوات، وعُرض ذلك مع أمورٍ متعلِّقةٍ بسيرته عليه السلام.

ولكن في مقابل ذلك فهم يرون أنَّ تدوين الأناجيل –وإن كان بواسطة رجالٍ- إلاَّ أنَّ الوحي وروح القدس كان يسدِّدهم ويسوقهم فيما يكتبون ويدوِّنون. وسوف نناقش فيما يُستقبل من الصفحات ما يتعلَّق بتفنيد صبغة الوحي والعصمة للنَّص المقدَّس المسيحي.

وإذن خلاصة القول: النَّصارى يرون أنَّ العهد[1] الجديد مثله كمثل مجموع العهد القديم قد تكوّن تدريجياً؛ فالرّسل لم [2]يورّثوا مكتوباتهم إلى خلفائهم في صورة المجموع المحدّد بوضوح والمسيح لم يكتب شيئاً؛ لقد قام بالتّعليم والوعظ، وتلاميذه بعده كرزوا قبل الكتابة، فهو لم يكتب هذه الأناجيل الأربعة وإنَّما كتبها بعض حواريِّيه وتلامذتهم بعد صعوده بمدَّةٍ طويلة.

■ المدخل الثاني: التّحقيق في عصر وجود الأناجيل

ومرادنا ههنا أن نتبيّن إن كان وجود الأناجيل بُعيد صلب المسيح - بزعمهم- معلومًا، وهل كان ذلك العلم متواتِراً.

فلا نجد إلاَّ ما يزيدنا حيرةً واضطراباً؛ فهم يعترفون بعدم القدرة على تحديد تاريخ تدوين الأناجيل إلاَّ[3] بصورةٍ تقريبيَّةٍ والكتَّاب[4] الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأوَّل الميلادي لا ينقلون قطُّ شيئاً عن العهد الجديد، بل كلُّ ما ينقلونه مأخوذٌ من العهد القديم، ولسنا نجد إشارةً لإنجيلٍ مسيحيٍّ قبل عام 150 إلاَّ في كتابات "بابياس" Papias الذي كتب في عام 135 يقول: إنَّ يوحنَّا الأكبر –وهو شخصيَّةٌ لم يستطع الاستدلال على صاحبها- قال إنَّ مرقس ألَّف إنجيله من ذكرياتٍ نقلها إليه بطرس... ويضيف بابياس إلى هذا قوله: "وأعاد متَّى كتابة الكلمات بالعبريَّة".

---

1) Initiation Biblique; publiée sous la direction de A.Robert et A. Tricot, imprimeurs du Saint siege et la Sacrée congregation des rites: Paris, Tournai, Rome, p47 ; J.F. D'Allioli : Nouveau commentaire ; traduit par M.L'Abbé Gimarey, 3ème édition : Louis Vivés, Libraire-éditeurs, Paris, 1861, (6/304).

2) N'ayant pas legué leurs ecrits…

3)Abbé H.Lesetres. P.Lethielleux : La clef des Evangiles ; Libraire- editeure : Paris-France ; p9.

4) ول وايرل ديورانت: قصَّة الحضارة ت محمَّد بدران (الجزء الخاص بـــ "الحضارة الرُّومانيَّة: عصر الإيمان") دار الجيل: بيروت- لبنان؛ المنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم: تونس، 1998م (207/11).

وقال ديورانت: ويتَّفق النَّاقدون الثّقاة[1] بوجهٍ عامٍّ على أسبقيَّة إنجيل مرقس في الزَّمن على سائر الأناجيل؛ وفي تحديد تاريخه بين عامي 65 و 70 (...) ويبدو أنَّ إنجيل مرقس كان منتشراً أثناء حياة بعض الرُّسل، أو حياة الرَّعيل الأوَّل من أتباعهم ومريديهم، ولهذا فإنَّه يبدو من غير المحتمل أنَّه كان يختلف اختلافاً جوهريًّا عمَّا كان لديهم من أقوالٍ وعن تفسير المسيح لهذه الأقوال.

ونحن نقول ههنا إنَّ: مجرَّد كون إنجيل مرقس قد كتب في فترة زمانيَّة يحتمل فيها أن يكون بعض التَّلاميذ أحياءً، أو مريدوهم، قد يكون فيه شيءٌ من الصِّحَّة لو سلمت المسألة من الموانع فوقوع الاضطهادات الرَّهيبة، واختفاء أكثر النَّاس بالتَّعاليم، وانتشار التَّعاليم الأبوكريفا، وغيرها من العوامل قد تعدُّ أموراً قويَّةً تكون قد حالت دون نقدهم لإنجيل مرقس -وغيره- أو لربَّما أنكر بعضُهم بعضَ ما ورد فيه و لم يُنقل لنا ذلك للموانع السَّابقة الذِّكر.

وإذا أردنا تتبُّع الأقوال في الأعوام التي دُوِّنت فيها الأناجيل وجدنا اختلافاً كثيراً، حيثُ إنَّ سائر[2] تواريخ أسفار العهد الجديد هي تقريبيَّة، يُقدِّرها العلماء انطلاقاً من قرائن يهتدون إليها في الكتاب المقدَّس نفسه؟!

فبالنِّسبة لإنجيل متَّى اختلفوا في السنة التي دوِّن فيها على تسعة[3] أقوال، ورجَّح[4] بعضهم أنَّه كتب في الرُّبع الأخير من القرن الميلادي الأوَّل، في أنطاكيَّة (Syrian Antioch)؛ ويعتقد آخرون أنَّه كتب عام[5] 36م بعد ثلاث سنوات من موت المسيح -بقولهم-.

---

1) قصَّة الحضارة: مرجع سابق، (208/11).

2) الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة؛ ت كميل حشيمه اليسوعي، (دط)، دار المشرق: بيروت- لبنان، 1992م، ص34.

3) انظر: محمَّد رشيد رضا: تفسير المنار، (ط2)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، (دت)، (158/3).

4) Encyclopedia of Religions ; op.cit, (9/5780).

5) R.P.De Carrière : Sainte Bible (et les commentaires de Menochius), Jouby Libraire,Paris (5/289).

وإنجيل مرقس مختلفٌ -كسابقه- في تاريخ تدوينه؛ ومن الأقوال في ذلك أنَّه دوِّن[1] عام 45م أي بعد اثنتي عشرة سنة من الصلب -بقولهم-.

ويعتمد النقَّاد المسيحيُّون في تحديد زمن تأليف إنجيل لوقا على المكان[2] الذي يحتلُّه خراب أورشليم، وعلى كيفيَّة انفصال ذلك الحدث عن النظرة الأخيريَّة التي يربطه بها متَّى ومرقس: يبدو (عندهم) أنَّ لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها... فيكون الإنجيل لاحقاً لهذا التَّاريخ؛ فالنقَّاد غالباً ما يحدِّدون تأليفه بين السنة 80 و90، ومنهم من يجعلون له تاريخاً أقدم.

و تدوين يوحنَّا على أرجح ما يرجِّحون أنَّه في العشر السنوات الأخيرة من القرن الأوَّل الميلاديِّ. وذلك من دون القدرة على الجزم بسنةٍ معيَّنةٍ منها[3].

■ المدخل الثالث: التَّحقيق في هويَّة كاتبي الأناجيل

إنَّ المتأمِّل عموماً في التَّراجم الموضوعة من النَّصارى -قدامى ومحدثين- عن كاتبي الأناجيل الأربعة، لا بدَّ وأن يلاحظ الآتي:

1/ اعتمادهم في التَّرجمة لهم العَهدَ الجدِيدَ ذاتَه.
2/ قلَّة المادَّة المتحدِّثة عنهم في العهد الجديد.
3/ بقيَّة التَّرجمة مجرَّد احتمالات وترجيحاتٍ؛ وأحياناً تكون التَّرجيحات بلا مرجِّحات.

واستثنى بعضُهم فقال: فيما[4] عدا الرُّسل: بطرس، يوحنَّا، وبولس بخاصَّة، لا نجد لدينا إلاَّ معلوماتٍ شحيحةً جدًّا عنهم [يقصد الرّسل] وعن نشاطهم في نشر التَّعاليم.

1) R.P.De Carrière : Sainte Bible, op.cit (5/421).
2) النسخة اليسوعيَّة للكتاب المقدَّس، (ط3)، دار المشرق: بيروت- لبنان، 1988م، ص 184.
3) المصدر نفسه، ص 287.
4) Abbé A.Boulenger : Histoire générale de l'église, (l'antiquité chrétienne) ; Librairie catholique Emmanuel vitte : Paris,Lyon –France, 1931(1/90).

فمثلاً في ترجمة متَّى في[1] Encyclopedia of Religions: بيَّنوا أنَّه متَّى العشَّار، وأنَّه معدودٌ في الاثني عشر وأحالوا على بيان ذلك من العهد الجديد وعلى إنجيله تحديداً ؛ ثمَّ بيَّنوا أنَّه من سوى ذلك لا تجد له ذكراً في بقيَّة العهد الجديد؛ ولا يُعلم[2] شيءٌ على وجه اليقين لا عن كرازته بين الوثنيِّين ولا عن كيفيَّة موته.

ولوقا[3] الأنطاكي، الطبيب والذي لم يكن يهوديًّا، اعتنق المسيحيَّة ولازم بولس الرسول وصحبه في كثيرٍ من رحلاته، وواصل الدعوة بعد وفاة بولس إلى أن مات شهيداً، والأكيد أنَّه التقى القدِّيس بطرس بأنطاكية، وعلى الأرجح أنَّه التقاه كذلك بروما. والتقى يعقوب الصغير أخ الرَّب في أورشليم، وأخذ عنه الكثير من التَّفصيلات عن حياة الرَّب.

ولو تأمَّلنا في هذه المعلومات، وجدنا استمدادها من العهد الجديد نفسه، فكونه طبيباً يُعلم من كلام[4] بولس الرسول، حيث يقول في آخر رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي: « يُسلِّم[5] عليكم لوقا الطبيبُ الحبيبُ...». والتَّأكيد على أنَّه التقى بطرس هو مجرَّد احتمالات مستنبطة من مجمل القصص الواردة عن رحلات بولس وكِرازته المذكورة في رسائله، مع الاستعانة بسفر أعمال الرُّسل الذي فيه طَرَفٌ من نبأ الرسل بعد ارتفاع معلِّمهم عنهم؛ وهذا السِّفر أصلاً منسوبٌ إلى لوقا صاحب الإنجيل.

ومرقس[6] يُعتقد أنَّه تلميذٌ لبطرس، وأنَّه المقصود بخطابه بالابن في آخر رسالته الأولى[7]، وقال وقال القدِّيس إيبيفان Epiphane إنَّ مرقس صحِبَ بطرس في رحلته إلى روما، وهناك –بحسب كثير من الآباء– كتب إنجيله نزولاً على رغبة مؤمني تلك المدينة في أن يكتب لهم ما تكلَّم به

---

1) Encyclopedia of Religions ; op.cit ;(9/5780).
2) La clef des Evangiles ; op.cit ;p4.
3) Ibid ;p6-7. (بتصرف)
4) R.P.De Carrière : Sainte Bible, op.cit (5/476).
5) 1 تسالونيكي 4:14.
6) R.P.De Carrière : Sainte Bible, op.cit (5/421).
7) وذلك قوله: « تُسلِّم عليكم التي في بابل المختارة معكم، ومرقُسُ ابني» 1 بطرس 5: 13.

بطرس إليهم؛ ويرى القدّيس أغسطين أنَّه يبدو أنَّ مرقس ما قام إلاَّ باختصار إنجيل متَّى؛ وهو في بعض الأماكن أوسع منه بإضافة حوادث ذات شأن، يعبِّر عنها بكلماتٍ يسيرة.

وأنت ترى في هذه الترجمة المختصرة كيف يقولون: "**يُعتقد** أنَّه تلميذٌ لبطرس وأنَّه المقصود بخطابه بالابن في آخر رسالته الأولى"؛ ولكن لا دليل على هذا الاعتقاد، ولكنَّه تخمينات واستنباطات، تقترب أحياناً وتبعد أخرى.

ونجد ذات الأمور بالنِّسبة إلى ترجمة يوحنَّا مأخوذةً من الأناجيل –وبخاصةٍ إنجيله هو–، مع جزمهم –عادةً– بأنَّه ابن زبدى المذكور فيها؛ وأنّ المسيح[1] دعاه وهو أصغر الحواريِّين بين 25 و26 سنة تقريباً، وكان يوليه عنايةً خاصَّة، وأنَّه أوصاه بالعذراء أمِّهِ، وهو الوحيد الذي لم يخذل معلِّمه ويفرّ.

وإذا تأمَّلنا قليلاً في هذه المعلومات، وجدناها مجرَّد تخمينات معتمدة على النَّص الإنجيليِّ ذاته، فكونه التِّلميذ الحبيب وأنَّه بقي مع معلِّمه إلى السَّاعة الأخيرة، كلُّه مأخوذٌ من إنجيله نفسه؛ وذلك قوله: «فلمَّا[2] رأى يسوع أمَّه، والتِّلميذ الذي كان يحبُّه واقفاً، قال لأمِّه: يا امرأة![3] هوذا ابنك؛ ثمَّ قال للتِّلميذ: هوذا أمُّك. ومن تلك السَّاعة أخذها التِّلميذ إلى خاصَّته». ثمَّ قال في آخر الإنجيل: «هذا[4] هو التِّلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا؛ ونعلم أنَّ شهادته حقٌّ». فإذن هو الشاهد والمشهود له! مع العلم أنَّه قد ورد عن بعضهم[5] أنَّ هذه الفقرة مزيدةٌ ومقحمةٌ فيه.

---

1) Voir R.P.De Carrière : Sainte Bible, op.cit (5/590).

2) يوحنا: 19: 26-27.

3) قال ميخائيل نعيمة مخاطباً المسيح عليه السَّلام: « لقد حاولت أن أقع في الأناجيل الأربعة على ما أشتمُّ منه أنّ لأمّك في قلبك من المكانة فوق التي لسائر الأمّهات على الإجمال في قلوب أبنائهنَّ؛ فإذا بي أسمعك تخاطبها في عرس قانا الجليل بقولك: « ما لي ولك يا امرأة؟ لم تأت ساعتي بعدُ»». والنَّص مأخوذٌ من يوحنا 2: 4: ميخائيل نعيمة: من وحي المسيح؛ (ط2) مؤسسة نوفل، بيروت– لبنان، 1987، ص15.

4) يوحنا 21: 24.

5) انظر مثلاً: النسخة اليسوعية من الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص 286.

وأمَّا تحديد سنِّه يوم دعاه المسيح بما بين 25 و 26، فسببه –فيما نرى– هو ما أخذوه من قول المسيح عليه السَّلام لبطرس وقد أدركته الغيرةُ: «إن[1] كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء، فماذا لك؟ اتبعني أنت!». مع ما اشتهر من أنَّ يوحنا عاش إلى آخر القرن الأوَّل الميلادي؛ فيكون استنباطهم لسنِّه يوم دعاه المسيح عليه السَّلام يقترب –بحسب المعطيات الإنجيليَّة– قريباً من الصواب نسبيًّا إذا صدق ما ورد من النُّصوص.

وخلاصة القول أنَّ الذين كتبوا الأناجيل مجهولوا الأعيان –ولو جزئيًّا– ومجهولوا الأحوال بحسب التَّدقيق الاصطلاحي لدى المسلمين والمحدِّثين منهم خاصَّة؛ وما كان أمره كذلك زال الاعتبار بنقله؛ ولا يكفي شهادة الكاتب على نفسه.

■ المدخل الرابع: التحفيز في تناقل الأناجيل عبر الأجيال كتابةً: _____

وقبل الكلام عن الأناجيل نتكلَّم عن العهد الجديد عموماً؛ حيثُ أقدمُ النُّسخ من بعض أسفاره [2] وجدت مكتوبةً على البَردِي، وترجع إلى القرنين الثَّاني والثالث الميلاديين، مثل: "بردي بودمر" و"بردي أوكسيرينخس أو البهنسا". أمَّا أهمُّ النُّسخ الكاملة من العهد الجديد بجملته فهي: "النّسخة السِّينائيَّة" و"النُّسخة الفاتيكانيَّة" وقد كُتبتا في القرن الرَّابع، و "النُّسخة الإسكندرانيَّة" وكتبت في القرن الخامس.

ويذكر ول وايرل ديورانت أنَّه ترجع أقدم[3] النُّسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث؛ أمَّا النُّسخ الأصليَّة فيبدو أنَّها كتبت بين عامي 60 و 120م، ثمَّ تعرَّضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزَّمان لأخطاء في النَّقل؛ ولعلَّها تعرَّضت أيضاً لتحريفٍ مقصودٍ يُراد به التَّوفيق بينها وبين الطَّائفة التي ينتمي إليها النَّاسِخ أو أغراضها.

---

1) يوحنا 13: 21- 29.

2) نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاَّهوتيِّين؛ هيئة التَّحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدّس، (ط13)، دار مكتبة العائلة: القاهرة مصر، مطبعة الحرِّيَّة: بيروت- لبنان، 2000م، ص 764.

3) قصَّة الحضارة: مرجع سابق، (207/11).

فإذن سواءٌ علينا تكلَّمنا عن زمان التدوين، أو عن زمان المخطوطات التي حَفِظها الزَّمان فالنتيجة ليست في صالح النَّص الدِّيني المسيحي:

- فزمان بداية التَّدوين هو بعد حوالي 27 سنة من ارتفاع المسيح عليه السَّلام، ويمتدُّ إلى 87 عاماً؛ وهو زمانٌ نُراه كافياً في إثارة الشكوك حول دوافع الكتابة، وأهدافها، والقدرة عليها، والأمانة فيها.
- وأمَّا فيما يتعلَّق بزمان أقدم المخطوطات فهو بعيدٌ جدًّا عن زمان المسيح عليه السَّلام بما يُضاعف الشُّكوك السابقة أضعافاً كثيرةً.

فإذا أضفنا على كلِّ ذلك ما تنبؤنا به كتب التَّواريخ المختلفة عن أحوال المسيحيِّين والمسيحيَّة من بعد المسيح عليه السَّلام ممَّا تعرَّضوا له؛ كموجات الاضطهاد المختلفة، واختفائهم بإيمانهم وكتبهم وتعاليمهم، وظهور الهرطقات والآراء المتخالفة بينهم... إلخ؛ ثمَّ أضفنا علمنا بالتناقضات الكثيرة فيما بين المخطوطات المختلفة حينئذٍ يزول عنَّا كلُّ اطمئنان.

■ المدخل الخامس: التَّحفيز في تناقل الأناجيل عبر الأجيال حفظاً: _____

والحفظ، أو ما يُسمَّى بضبط الصَّدر معدومٌ عند النَّصارى؛ ومن زعم غير ذلك فهو مطالبٌ بالبيِّنة على ما ادَّعى؛ قال ابن تيمية[1] عن الأناجيل الأربعة: « فإنَّ النَّصارى لم يحفظوها كلَّها في قلوبهم تلقِّياً لها عن الحواريِّين حفظاً منقولاً بالتَّواتر، بل لم يكن أحدٌ منهم يحفظها كلَّها فضلاً عن أن يحفظها كلَّها أهل التَّواتر فضلاً عن أن يحفظ كلّ لسانٍ منهم من تواتر بهم ذلك اللِّسان».

1) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني: الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح، (دط)، دار ابن خلدون: الإسكندريَّة- مصر، (دت)،(256/2).

وقام رحمت الله الهندي بمقارنةٍ بسيطةٍ بين ضبط الصدر للقرآن الكريم وللكتاب المقدَّس فقال مرشداً المسيحيَّ: « فليجرِّب وليدخل[1] في الجامع الأزهر فقط، فيجد في كلِّ وقتٍ أكثرَ من ألف حافظٍ من حُفَّاظِ القرآن الذين حفظوه بالتَّجويد التَّام.. ووجد كثيراً من البغَّالين والحَمَّارين من أهل مصر أيضاً حافظين للقرآن...وظنِّي أنَّه لا يوجد في جميع دِيَارِ أوروبا كلِّها عشرةٌ من حفَّاظ الإنجيل أو التَّوراة أو كليهما، بحيث يساوي حفظهم لأحدهما أو لكليهما حفظ هؤلاء البغَّالين والحمَّارين للقرآن».

■ المدخل السادس: التّحقيق في سلامة الأناجيل من المناقضات: _____

إنَّ أيَّ وصفٍ لكتابٍ ونصٍّ دينيٍّ بالوثاقة والحجِّيَّة والعصمة والاتِّصال بالسماء؛ لا يمكن أن يكون صحيحاً إذا عارضه وجود المتناقضات فيه؛ وذلك ما نجده في نصوص العهد الجديد، بل والقديم كذلك.

وقد وضع رحمت الله الهندي أمثلةً[2] متكاثرة هي نماذجُ من الاختلافات ومن الأغلاط التي أمكنه أن يقف على بعضها من بحثه العميق في النَّصرانيَّة؛ حيثُ إنَّ الاختلاف هو[3] ما كان بين سفرين أو إصحاحين في سفرٍ واحدٍ؛ وقد يكون الاختلاف بين فقرتين في نفس الإصحاح الواحد، أو في نفس الفقرة بين طبعتين أو بين ترجمتين بلسانين، وهكذا. ومعرفة الاختلافات تعتمد على المقابلة بين الأسفار وإصحاحاتها، وبين التَّراجم المختلفة وطبعاتها، بِغَضِّ النَّظر عن صِحَّة الفقرات في ذاتها ومعانيها أو عدم صِحَّتها، فالغالب أنَّ الاختلاف يرجع للَّفظ.

وأمَّا الغلط: فهو ما كان يرجع إلى ذات الفقرة ومعناها؛ ويعرف الغلط بمُنَاقَضَتِهِ للواقع أو للعرف أو للتَّاريخ أو للعقل أو لأقوال المحقِّقين أو لما هو معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة.

---

1) رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي: إظهار الحقّ، ت محمّد أحمد محمَّد عبد القادر خليل ملكاوي (دط)، دار أولي النُّهى، دار الوطن: الرياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1416هـ، (3/914-915).

2) المرجع نفسه، (1/168-246)؛ (2/257-352).

3) الكلام هو لمحقق كتاب إظهار الحق في الهامش من (1/168).

وقد ساق في الاختلافات 125 مثالاً؛ وفي الأغلاط 110 أغلاطٍ.

كما قد دأب علماء المسلمين على استخراج ذلك، ومواجهة العلماء المسيحيِّين به في كتاباتهم وردودهم المختلفة منذ بدايات التَّأليف في هذا الميدان من العلوم؛ فيمكن الرُّجوع إلى مظانِّ ذلك، لدى الجاحظ، والقاضي عبد الجبَّار، وابن حزم، والغزالي، والجويني، وابن تيميَّة، والقرافي، وابن القيِّم... إلخ.

وأختم بكلمةٍ لأحد اليسوعيِّين تزيد الأمر بصيرةً، وهي قوله: تعتقد[1] الكنيسة الكاثوليكيَّة [وهي التي ينتمي إليها] أنَّنا نقرأ رسالة الله في ما ينوي الله أن يعلِّمنا إيَّاه من خلال المحرِّر البشريِّ؛ وقد يكون لهذا المحرِّر البشريِّ نظرياتٌ خاطئةٌ، أو معلوماتٌ مغلوطةٌ، ممَّا يترك أثراً له في النَّصِّ الكتابيِّ؛ إلاَّ أنَّ ذلك يعود إلى الشَّكل ، إلى الغلاف الذي تُنقل فيه الرِّسالة؟!

وأتساءل -أنا- إذا كان وعاء النقل يتطرَّق له الفساد، فكيف يسلم النَّقل؟!

■ المدخل السابع: التَّحفُّظ في سلامة الأناجيل من التَّحريف: ــــــــــ

والتَّحريف من الأمور المعلومة من أمر الأديان، تماماً كالكذب في التَّعاليم؛ فلم يكن الأمر خافياً مثلاً على النبيِّ ﷺ ولذلك حذَّر من الكذب عليه. وقال يوحنَّا اللاَّهوتي في ختام سفره: « لأنِّي أشهد لكلِّ[2] من يسمع أقوال نُبُوَّة هذا الكتاب: إن كان أحدٌ يزيد على هذا، يزيدُ الله عليه الضَّربات المكتوبة في هذا الكتاب؛ وإن كان أحدٌ يَحذِف من أقوال كتاب هذه النبوَّة، يحذِف الله نصيبَهُ من سفر الحياة، ومن المدينة المقدَّسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب».

والتَّحريف قد يكون عن حسن نيَّةٍ كما قد يكون عن سيِّئِها، كما قد يدلُّ عليه أيضاً، ويهدينا إليه وجود المتناقضات.

---

1) مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص19.

2) رؤيا 22: 18-19.

وقد ساق رحمت الله الهندي الشَّواهد الكثيرة على إثبات[1] وقوع التَّحريف اللَّفظي في الكتاب المقدَّس بكلِّ أنواعه حتَّى بلغت المائة كالآتي:

1- في إثبات التَّحريف اللَّفظي بالتَّبديل: 35 شاهداً.
2- في إثبات التَّحريف اللَّفظي بالزِّيادة: 45 شاهداً.
3- في إثبات التَّحريف اللَّفظي بالنُّقصان: 20 شاهداً.

وإنَّ ما سيقوله أيُّ مسيحيٍّ -عادةً- إذا سألته: "هل كتابكم محرَّف؟" هو قطعاً : "لا". كما قال أحدهم بأنَّ الله أوحى[2] بمحتويات الكتاب المقدَّس في لغاته الأصليَّة، أي في العبريَّة والآراميَّة واليونانيَّة؛ وحفظه لنا بدون تغييرٍ وتحويرٍ على مرِّ العصور والأجيال. والنَّاسخون أنجزوا نسخهم بدقَّةٍ فائقةٍ، كما قام المترجمون بعملهم بكلِّ أمانةٍ، فعندما نقرأ الكتاب المقدَّس بالعربية فإنَّنا إنَّما نقرأ كلام الله كما أعطي للأنبياء والرُّسل.

لكن ألاَّ يتناقض ذلك مع إقرار النّصارى بوجود الإدخال على النُّصوص الأولى من قبل النُّسَّاخ كقول بعضهم عن كتبهم: «قد[3] كان لا بدَّ من تسرُّب بعض السَّهوات الإملائيَّة الطَّفيفة جدًّا إليها، ولكن هذه لا تُغيِّر مطلقاً في الوحي الإلهي الموجود في هذه النُّسخ». ولكنّ الأمر حقيقةً لا يتعلَّق بمجرَّد السَّهوات الإملائيَّة فهم يعترفون أنَّ ثمَّة هوامش[4] أو ملاحظات (Gloses) لقرّاء المخطوطات الكتابيّة القدماء، أُدخلت أحياناً في النَّص المقدَّس عن إهمالٍ من قبل النُّسَّاخ.

فوقوع الإهمال -فضلاً عن السَّهو- مسقطٌ للثِّقة المطلقة التي يوليها المسيحيُّون بالنَّص المقدَّس؛ ويكون كلامهم بعدئذٍ فيه شيء من العبثيَّة حين يعرَّف الإلهام بأنَّه عملٌ[5] إلهيٌ يحمل

1) إظهار الحقّ: مرجع سابق، (2/429-540).
2) القس بسَّام ميخائيل مدني: وحي الكتاب المقدَّس، (ط2)، (دن)، (دب)، 1980م ص15.
3) قاموس الكتاب المقدّس: مرجع سابق، ص 763.
4) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص 149.
5) المرجع نفسه، ص 62.

بعض المؤلِّفين على الكتابة ويوجِّههم بلا خطأ في عملهم لكي ينقلوا إلى البشر ما يريده الله أن يُعلِّمهم.

بل يمكننا أن نرى كيف يستجيزون الإضافة ويهوِّنون من شأنها؛ حين نعلم –على سبيل المثال فقط– أنَّ إنجيل مرقس ينتهي في الإصحاح السادس عشر عند الفقرة الثامنة منه؛ يقول وليم باركلي: أمَّا[1] عدد: "9- 20" فلم نجده في المخطوطات القديمة الموثوق بها؛ ويلوح أنّ أحدهم قد لخّص عمل الكنيسة وحياتَها، ووضع هذا الملخّص ليكون بديلاً عن تلك النهاية المبتورة؛ وكاتبها كان يعلم أنّ للكنيسة عملاً مهمّاً يجب أن تقوم به.

وكأنَّ باركلي يلتمس العذر بحسن نيَّة المُدخل على النَّصِّ ما ليس منه؛ وكأنَّه كذلك يهوِّن من شأن هذا العمل؛ ثمَّ كأنَّه يتجاهل الفقرات المُدخلة أنَّها أخبارٌ وحقائق تاريخيَّة، وليست مجرَّد تلخيصٍ لعمل الكنيسة، فانظر –إن شئت– إلى الفقرات المزيدة ما هي:

« وبعدما[2] قام باكراً في أوَّل الأسبوع ظهر أوَّلاً لمريمَ المجدليّة، التي كان قد أخرج منها سبعة شياطينَ. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه –وهم ينوحون ويبكون– فلمّا سمع أولئك أنَّه حيٌّ، وقد نظرته، لم يُصدِّقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئةٍ أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلِقِين إلى البرِّيَّة. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يُصدِّقوا ولا هذين. أخيراً ظهر للأحد عشر وهم مُتَّكئون، ووبّخ عدم إيمانهم، وقساوةَ قلوبهم، لأنّهم لم يُصدِّقوا الذين نظروه قد قام. وقال لهم : «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلِّها. من آمن واعتمد خَلَص؛ ومن لم يُؤمن يُدن. وهذه الآياتُ تتبع المؤمنين: يُخرجون الشَّيَاطين باسمي، ويتكلّمون بألسنةٍ جديدةٍ. يحملون حيَّاتٍ، وإن شربوا شيئاً مُميتاً لا يضرّهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون». ثم إنّ الرّبَّ بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الرّب. وأمّا هم فخرجوا وكرزوا في كلِّ مكانٍ. والرّبُّ يعمل معهم ويُثبِّتُ الكلام بالآيات التّابعة. آمين ».

---

1) وليم باركلي: تفسير العهد الجديد، المجلد الأوّل: تفسير متى ومرقس، ت فايز فارس، وفهيم عزيز، (ط1)، دار الثقافة: القاهرة– مصر، 1993م. ص662.

2) مرقس 16: 9-20.

ولنأخذ مثالاً آخر متعلِّقاً بإنجيل يوحنا حيث نجد عنه قول بعضهم: فمن[1] الرَّاجح أنَّ الإنجيل –كما هو بين أيدينا– أصدره بعض تلاميذ المؤلِّف فأضافوا عليه الفصل 21؛ ولا شكَّ أنَّهم أضافوا أيضاً بعض التَّعليق (مثل 4: 2، وربَّما 4: 1 و4: 44، و7: 39 و11: 2 و19: 35) أمَّا رواية رواية المرأة الزَّانية (7: 53- 8: 11) فهناك إجماعٌ على أنَّها من مرجعٍ مجهولٍ فأدخلت في زمنٍ لاحقٍ (وهي مع ذلك من "قانون" الكتاب المقدَّس).

ويكثر في أقوال محقّقيهم: إنَّ الفقرة كذا؛ أو من كذا إلى كذا غير موجودة في أقدم النسخ كقول أحدهم: إنَّ الفقرة 20 من الإصحاح 27 من إنجيل متَّى لا توجد في أكثر وأقدم المخطوطات الموجودة لدينا[2].

ولعلَّ المرء لو تتبَّع كلامهم في مختلف تواريخهم وتفاسيرهم لاستخرج العجب العجاب؛ ولكن حسبنا من المثال ما أوردنا.

■ المدخل الثامن: التَّحقيق في عدد الأناجيل: _____

إنَّ المتأمِّل في تاريخ الكنيسة عموماً، وتاريخ الكتابات المقدَّسة يجد ولا بدَّ ذكراً مستفيضاً لما يسمَّى بالأناجيل والأسفار الأبوكريفا[3] وأهمُّ[4] ذلك كلِّه: Protévangile de Jaques، تاريخ يوسف النجَّار، إنجيل القدِّيس توما، إنجيل الطفولة لمتَّى، إنجيل الطفولة العربي، وإنجيل نيقوديموس،

---

1) النسخة اليسوعية من الكتاب المقدس: مرجع سابق، ص286.

2) Voir : Verbum Salutis : Evangile selon St Mathieu ; trad et commentaire par Alfred Durand ;33ed ; Beauchesne et ses fils ; Paris-France ; 1923,p83.

3) إنَّ اللَّفظة "منحول" (Apocryphe) استعملها الغنوصيون –إعلاءً من شأن كتبهم– من أصحاب المذاهب الباطنيَّة القديمة للدلالة على كتبهم الخاصَّة التي كان يقرؤها الخاصَّة وتُحجب عن العامَّة؛ ثمَّ استعملتها الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت على الإيمان الصحيح القويم لتقاوم بها الغنوصيَّة عينها، مضفيةً عليها معنى: الخاطئ والهرطوقي والمحروم؛ وراحت تنعت بها كلَّ الكتابات التي كانت تمتُّ إلى الأسفار المقدَّسة بصلةٍ: بعنوانها أو محتواها أو نمطها، إن كانت نسبتها خاطئةً أو محتواها هرطوقيًّا؛ ومن ثمَّ كلَّ الكتابات التي لم تكن من مجموعة الأسفار المقدَّسة القانونيَّة. انظر: المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنّا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي: الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة؛ منشورات المكتبة البولسية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م؛ ص 37 (بتصرف).

4) La clef des Evangiles ; op.cit, p8.

ومدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص41-42؛ و الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: مرجع سابق، ص42-44.

وإنجيل بطرس، والإنجيل بحسب العبرانيِّين، والإنجيل بحسب المصريِّين، وإنجيل الأبيونيِّين (وهذان الأخيران قريبان من إنجيل متَّى)، وإنجيل برثلماوس، وإنجيل غمالئيل...إلخ

ولقد[1] شهدت القرون الخمسة الأولى كتاباتٍ مسيحيَّة عديدة متنوِّعة الأنماط الأدبيَّة، كانت غايتها الأولى تدوين تعاليم السيِّد المسيح الصحيحة لحفظها. وأصبح من ثمَّ مقياسُ صحَّة هذه الكتابات سلطة الرُّسل المتحدِّرة رأساً من السيِّد المسيح؛ وأصبح كلُّ مؤلَّفٍ لم يكتبه الرُّسل أو تلاميذهم، ينسبه صاحبه إليهم –الكلام ههنا لمؤلِّفين نصارى– من غير أن يكون لديه نيَّة التَّزوير و الغش؟! إذ كان قصده أن يثبت أنَّ ما ينطوي عليه هذا المؤلَّف من تعاليم هو حقيقيٌّ صحيحٌ جديرٌ بأن يحظى بإيمان المسيحيِّين.

وقد كنت منذ سنوات التمدرس أعجب أن لا يكون في الأناجيل القانونيَّة إنجيلٌ لبطرس، بطرس الصفا، الذي أعطاه المسيح مفاتيح كنيسته؛ وليكن الموجود عندنا منحولاً، فلم لم يوجد إنجيلٌ له قانونيٌّ؟

وقد استرعى نظري أنَّ أكثر الأسفار المنحولة قد ضاع أغلبها، وأنَّ الإنجيل المنحول لبطرس –مثلاً– لم يحفظ منه إلى زماننا إلاَّ قطعةٌ قصيرةٌ جدًّا[2]؛ فيما لو أردنا المقارنة لوجدنا أنَّ الحفَّاظ من المحدِّثين عندنا يضبطون الروايات الموضوعة التي يجزمون بعدم نسبتها إلى رسول الله ﷺ، وما تزال محفوظةً لدينا لكلِّ من أراد أن يفحصها، أو يحدِثَ فيها رأياً.

وإذا كان الأمر ما سبق بيانُهُ فكان ينبغي على النَّصارى أن يضعوا معايير لقبول الأسفار ووصمها بالقانونيَّة من عدمها فوضعوا من ذلك ما تعلَّق منها بالمحتوى[3] والمبنى والكاتب والمصدر

1) الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: مرجع سابق 37.

2) Léon Vagenay : L'Evangile de Piérre ; librairie le coffre, Gabalda et fils editeurs : France, 1930, p1. والوثيقة الأقدم والأوثق التي تكلِّمنا عن هذا الإنجيل هي رسالة سيرابيون أسقف أنطاكية (190-211) إلى الكنيسة الجارة بـــ روسوس بصقيليَّة؛ ويعود الفضل إلى أوسيب الذي حفظها لنا؛ حيث مضمونها دحض ما في الإنجيل المنسوب إلى بطرس، إذ كثيرٌ من النَّاس في روسوس وقعوا في تعاليم هرطوقيَّة بسببه.

3)الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: مرجع سابق، ص 42.

والنّية وتاريخ التّقليد؛ وهي كما ترى معايير العمل البشري التأريخي، والذي يخطئ ويصيب، ويقترب ويتباعد من الحقائق؛ فيمكننا ههنا أن نطالبهم بآثار عمل الرُّوح القدس في إرشادهم إلى المنحول من غيره، فهو والمسيح موجودان في الكنيسة -بقولهم- فلم لم يكفياهم المؤونة في ذلك خاصَّةً إذا علمنا أنَّه لم[1] تتم عملية تحديد الأسفار المقدّسة القانونية دفعة واحدة بل امتدّت على مدى أكثر من قرن؛ وأنَّ التّحديد النّهائي لمجموعة الأسفار السبعة والعشرين لم يتمّ إلاّ في القرن الرّابع.

وخلاصة القول: أنَّ وجود الكثير من الكتابات والأناجيل -خاصَّة- وتنوُّع نيَّات الكاتبين لها، ومصادرهم، وخلفيَّاتهم الدِّينيَّة والاعتقاديَّة، مع عدم دقَّة أساليب التَّمييز بين الصحيح والمنحول، مع طول المدَّة في التَّحقيق؛ كلُّ ذلك يجعل النَّاظر يرتاب في صحَّة ما قيل إنَّه مقدَّسٌ وقانونيٌّ.

1) الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة: مرجع سابق؛ ص38.

■ المطلب الثاني: دراسة المضمون العقدي للأناجيل الأربعة:

يعرِّف أحدهم العقيدة المسيحيَّة بما يراه أفضلَ تعريفٍ لها فيقول: « العقيدة[1] المسيحيَّة "مجموعة علاقات" فهي علاقةٌ بين الله والإنسان؛ وبين الإنسان وغيره من البشر وسائر المخلوقات؛ هي علاقةُ حياةٍ بين أشخاصٍ أحياءٍ، وليست تأمُّلاً في أفكارٍ، أو نشاطاً ذهنِيًّا».

وكون العقيدة علاقةً بين الله والإنسان أمرٌ لا غبار عليه؛ ولكن العلاقات بين الإنسان والإنسان لا يمكن عدُّها في العقائد إلاَّ من باب التَّأصيل لها، أوانبثاق السلوك من المنطلقات العقيديَّة؛ وإنَّما هي داخلةٌ في أبواب الشَّرائع والمعاملات والأخلاق.

وأمَّا علاقة الإنسان بغيره من المخلوقات فبعضه يدخل في أبواب العقائد، كما هو الشأن فيما يتعلَّق بالكائنات الغيبيَّة كالجنِّ والملائكة؛ وبعضه الآخر متعلِّقٌ بأبواب الشرائع والأخلاقيَّات كالرِّفق بالحيوان في شتَّى الأحوال، وحتَّى في قتله وصيده.

ونحن إذا ما بحثنا في المضمون العقدي للأناجيل الأربعة نجده يتمحور حول بضعة موضوعاتٍ أهمُّها ومركزها ملكوت السَّماوات أو ملكوت الله، الذي هو الغاية من إرسال الابن الوحيد –كما يقولون– وحولها يأتي[2] الكلام عن الإيمان وكيفيته، والآب السماوي، والابن الوحيد، والرُّوح القدس، والحياة الأبدية، والأفخاريستيا، والصلب والفداء...إلخ؛ وسوف نرجئ الكلام عن علاقة هذه العقائد بالنَّص لاحقاً.

ولعلَّ أجمعَ فقراتٍ من الأناجيل لموضوعات العقائد المسيحيَّة هي الفقرات التي تتكلَّم عن الموعظة فوق الجبل، والتي سنتَّخذها نموذجاً ومثالاً، حيث إنَّها تضمَّنت برنامج[3] الحياة الجديدة

1) جورج حبيب بباوي: المدخل إلى اللاَّهوت الأرثوذكسي، (دط)، (دب)، 1982م ص10.

2) انظر التفصيلات في: المدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ابتداءً من ص51. و Initiation Biblique: op.cit; p 694-715.

3) Initiation Biblique: op.cit; p P599-600.

كلَّها؛ وإن كانت هذه الموعظة ليست كلَّ الإنجيل بل ثمَّة كذلك الأمثال والمواعظ على ضفاف بحيرة الجليل، وأورشليم، وغيرهما.

وأرى أنَّه من المنهجيَّة ههنا أن أسوق الموعظة على الجبل كلَّها –على طولها- ولا أكتفي بمجرَّد جعلها في ملحقٍ بالرِّسالة؛ وسوف أسوق نَصَّها الوارد في إنجيل متَّى –ويشمل الإصحاحات من 5 إلى 7- والسبب في ذلك أنَّ موضوعات هذه الموعظة وُجدت في متَّى مجموعةً وفي بقيَّة الأناجيل مفرَّقةً[1] من جهةٍ؛ ومن جهةٍ أخرى فإنَّه في بقيَّة الأناجيل نجد في بعض الأحيان جملةً من نفس الكلام ولكن لا على أساس أنَّه قالها فوق الجبل.

وإليك النَّص:

« ولَمَّا رأى الجموعَ صعِد إلى الجبل، فلمَّا جلس تقدَّم إليه تلاميذهُ. ففتح فاهُ، وعلَّمهم قائلاً: « طوبى للمساكين بالرُّوح، لأنَّ لهم ملكوت السَّماوات؛طوبى للحَزَانَى لأنَّهم يتعزَّون؛ طوبى للوُدَعاء، لأنَّهم يرثون الأرض؛ طوبى للجِياع والعِطاشِ إلى البِرِّ، لأنَّهم يُشبَعون؛ طوبى للرُّحماء، لأنَّهم يُرحمون؛ طوبى للأنقياء القلب، لأنَّهم يُعاينون الله؛ طوبى لصانعي السَّلام، لأنَّهم أبناء الله يُدعون؛ طوبى للمطرودين من أجل البِرِّ، لأنَّ لهم ملكوت السَّماوات. طوبى لكم إذا عَيَّرُوكم، وطردوكم، وقالوا كلَّ كلمةٍ شِرِّيرةٍ من أجلي كاذِبين؛ افرحوا وتهلَّلُوا، لأنَّ أجركم عظيمٌ في السَّماوات: فإنَّهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملحُ الأرض، ولكن إن فَسَدَ الملحُ، فبماذا يُمَلَّحُ؟ لا يَصلُحُ بعدُ لشيءٍ، إلاَّ أن يُطرحَ خارِجاً ويُداس من النَّاس.

---

1) حيثُ على سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء: وردت جملةٌ منها تصريحاً بأنَّها فوق الجبل في لوقا 6: 17-49؛ وبغير تصريحٍ: الصلاة في لوقا11:1-4. واسألوا تُعطوا في 11: 9-13؛ والعين مصباح الجسد11: 33-36؛ لا تهتمُّوا بما تأكلون والصدأ 12: 22-34؛ والباب الضيِّق: 13: 22-30؛ ومثل الملح:14: 34-35؛ والطلاق: 16: 18. السراج والكيل بالمثل: مرقس 4: 21-25. والعثرات وقطع اليد...9: 42-48؛ ومثل الملح: 9: 50. والطلاق:10: 2-12...إلخ

أنتم نورُ العالم؛ لا يُمكن أن تُخفى مدينةٌ موضوعةٌ على جبلٍ، ولا يُوقِدون سراجاً ويضعونَهُ تحت المكيال، بل على المنارةِ فيُضِيءُ لجميع الذين في البيت. فليُضِئ نوركم هكذا قُدَّام النَّاس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجِّدوا أباكم الذي في السَّماوات.

لا تظُنُّوا أنِّي جئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء: ما جئتُ لأنقض بل لأُكَمِّلَ؛ فإنِّي الحقَّ أقول لكم: إلى أن تزول السَّماء والأرض لا يزول حرفٌ واحِدٌ أو نُقطةٌ واحِدةٌ من النَّاموس حتَّى يكون الكُلُّ. فمن نَقَضَ إحدى هذه الوصايا الصُّغرى، وعلَّم النَّاس هكذا، يُدعى أصغرَ في ملكوت السَّماوات؛ وأمَّا من عمل وعلَّم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السَّماوات، فإنِّي أقولُ لكم: إنَّكم إن لم يَزِد بِرُّكُم على الكتبة والفَرِّيسيِّين لن تدخُلوا ملكوت السَّماوات.

قد سمعتم أنّه قِيل للقُدماء: لا تقتُل! ومن قتل يكون مستوجِبَ الحُكم؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ من يَغضبُ على أخيه باطِلاً يكون مستوجِبَ الحُكم. ومن قال لأخيه: "رَقَا[1]" يكون مُستوجِب المجمع، ومن قال: يا أحمقُ، يكون مُستوجِب نارِ جهنَّمَ. فإن قدَّمتَ قُربانَكَ إلى المذبح، وهناك تَذَكَّرت أنَّ لأخِيكَ شيئاً عليك؛ فاترُك هناك قربانَكَ قُدَّام المذبح، واذهب أوَّلا اصطَلِح مع أخيك، وحينئِذٍ تعالَ، وقدِّم قُربانَكَ. كن مُراضِياً لخَصمِكَ سريعاً ما دُمت معه في الطريق، لئَلاَّ يُسَلِّمك الخصم إلى القاضِي، ويُسلِّمك القاضي إلى الشُّرطي، فتُلقى في السِّجن؛ الحقَّ أقُول لك: لا تخرُجُ من هناك حتَّى تُوفِي الفَلْسَ الأخير!

قد سمعتُم أنَّه قيل للقُدماء: لا تزن؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ من ينظُرُ إلى امرأةٍ ليَشتهِيها، فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينُك اليُمنى تُعثِرُك فاقلعها، وألقها عنك؛ لأنَّه خيرٌ لك أن يَهلِك أحد أعضائك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم. وإن كانت يدُك اليمنى تُعثِرُك فاقطعها وألقها عنك، لأنَّه خيرٌ لك أن يَهلِك أحدُ أعضائك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم.

---

1) معناها الرأس الفارغة، مجنون، معتوه،... ويقصد بها السخرية والاستهزاء، Voir : Verbum Salutis : Evangile selon St Mathieu :op.cit ; p83.

وقِيلَ: من طلَّق امرأتَهُ فليُعطِها كتابَ طلاقٍ؛ وأمَّا أنا فأقولُ لكم: من طلَّق امرأته –إلاَّ لعلَّة الزِّنى– يجعلُها تزني؛ ومن يتزوَّجُ مطلَّقةً فإنَّه يزني.

أيضاً سمعتم أنَّه قيل للقُدماء: لا تحنَثْ، بل أَوْفِ للرَّبِّ أقسامك؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: لا تَحلِفوا البتَّةَ: لا بالسَّماء، لأنَّها كرسيُّ الله؛ ولا بالأرضِ، لأنَّها موطئُ قدميهِ؛ ولا بأورشليمَ، لأنَّها مدينة الملك العظيم؛ ولا تحلف برأسك، لأنَّك لا تقدر أن تجعل شعرةً واحدةً بيضاءَ أو سوداءَ؛ بل لِيَكُن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرِّيرِ.

سمِعتُم أنَّهُ قيل: عينٌ بعينٍ، وسِنٌّ بسنٍّ؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: لا تُقاوِموا الشَّرَّ، بل من لطمك على خدِّك الأيمن فحوِّل له الآخرَ أيضاً؛ ومن أراد أن يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثوبَكَ فاترُك له الرِّداءَ أيضاً؛ ومن سخَّرك ميلاً واحِداً، فاذهب معه اثنين؛ ومن سأَلَكَ فأعطِهِ، ومن أرادَ أن يقترِضَ منك فلا تردَّهُ.

سمعتُم أنَّهُ قيل: تُحِبُّ قريبَكَ، وتُبغِضُ عدُوَّكَ؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: أحِبُّوا أعداءكم، باركوا لاعِنِيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطرُدُونكم، لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الذي في السَّماوات: فإنَّهُ يُشرِقُ شمسَهُ على الأشرار والصَّالحين، ويُمطِرُ على الأبرار والظَّالمين. لأنَّه إن أحببتم الذين يُحِبُّونكم، فأيُّ أجرٍ لكم؟ أليس العشَّارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلَّمتُم على إخوتِكم فقط، فأيُّ فضلٍ تصنعُون؟ أليس العشَّارون أيضاً يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كامِلِين، كما أنَّ أباكَم الذي في السَّماوات هو كاملٌ.

احترِزوا من أن تصنَعوا صدقَتَكُم قُدَّام النَّاس لكي ينظُروكم، وإلاَّ فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السَّماوات. فمتى صنعتَ صدقةً فلا تُصَوِّت قُدَّامَكَ بالبُوقِ، كما يَفعلُ المراؤون في المجامع، وفي الأزقَّةِ لكي يُمجَّدوا من النَّاسِ؛ الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرَهم! وأمَّا أنت فمتى صنعتَ صدقةً، فلا تُعَرِّف شِمالَكَ ما تَفعلُ يمينُك لكي تكون صدقتُك في الخفاءِ: فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يُجازيك علانيَّةً.

ومتى صلَّيتَ فلا تكن كالمرائين، فإنَّهم يُحبُّون أن يُصلُّوا قائمِينَ في المجامع، وفي زوايا الشَّوارع لكي يَظهروا للنَّاس. الحقَّ أقول لكم: إنّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت، فمتى صلَّيتَ فادخُلْ إلى مخدعِك، وأغلق بابك، وصَلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء؛ فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانيةً. وحينما تُصَلُّون لا تُكَرِّروا الكلام باطلاً كالأُممِ؛ فإنَّهم يظُنُّونَ أنَّه بكثرةِ كلامِهِم يُستجابُ لهم؛ فلا تتشبَّهوا بهم، لأنَّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصلُّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السَّماوات، ليتقدَّس اسمُك، ليأتِ ملكوتُك؛ لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزَنا كفافنا أعطنا اليومَ. واغفر لنا ذنوبَنَا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تُدخِلنا في تجربةٍ، لكن نجِّنا من الشِّرِّير؛ لأنَّ لك الملك، والقوَّة، والمجد إلى الأبد، آمين.

فإنَّه إن غفرتم للنَّاس زلاَّتهم، يغفِر لكم أيضاً أبوكم السَّماوي؛ وإن لم تغفروا للنَّاس زلاَّتِهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاَّتِكم.

ومتى صمتم فلا تكونوا عابسِينَ كالمرائين، فإنَّهم يُغَيِّرون وجوههم لكي يظهروا للنَّاس صائمين؛ الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرَهم. وأمَّا أنت فمتى صمتَ فادهُن رأسَكَ، واغسِل وجهَكَ لكي لا تظهرَ للنَّاسِ صائِماً، بل لأبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانيَّةً.

لا تكنِزوا لكم كنوزا على الأرضِ حيثُ يُفسِد السُّوسُ والصَّدأ، وحيثُ ينقُب السَّارقون ويسرقون؛ بل اكنِزُوا لكم كنوزاً في السَّماء، حيثُ لا يُفسِدُ سوسٌ ولا صدأٌ، وحيثُ لا يَنقُب سارقون ولا يسرقون؛ لأنَّه حيثُ يكون كنزُك هناك يكون قلبك أيضاً. سِراجُ الجسد هو العينُ، فإن كانت عينك بسيطةً فجسدُك كلُّهُ يكون نيِّراً؛ وإن كانت عينُك شرِّيرةً فجسدك كلُّه يكون مظلماً؛ فإن كان النُّور الذي فيك ظلاماً، فالظَّلام كم يكون!

لا يقدر أحدٌ أن يَخدِم سيِّدين، لأنَّه إمَّا أن يُبغِضَ الواحدَ ويُحِبَّ الآخرَ، أو يُلازِمَ الواحد ويحتقرَ الآخرَ: لا تقدِرونَ أن تخدِموا الله والمالَ.

لذلك أقول لكم: لا تهتمُّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبَسُون؛ أليست الحياةُ أفضلَ من اللِّباس؟ انظروا إلى طيور السَّماء: إنَّها لا تزرع ولا تحصُدُ ولا تجمَعُ إلى مخازِنَ، وأبوكم السَّماوي يَقُوتُها؛ ألستم أنتم بالحرِيِّ أفضل منها؟ ومن منكم إذا اهتمَّ يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحِدةً؟ ولماذا تهتمُّون باللِّباس ؟ تأمَّلوا زنابق الحقل كيف تنموا! لا تتعب ولا تغزلُ؛ ولكن أقولُ لكم: إنَّه ولا سليمان في كلِّ مجدِهِ كان يلبس كواحدةٍ منها. فإن كان عشبُ الحقلِ الذي يوجد اليومَ، ويُطرحُ غداً في التَّنُّور يُلبسه الله هكذا، أفليس بالحرِيِّ جدًّا يُلبِسُكم أنتم يا قليلي الإيمان؟ فلا تهتمُّوا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟ فإنَّ هذه كلَّها تطلُبُها الأممُ؛ لأنَّ أباكم السَّماوي يعلم أنَّكم تحتاجون إلى هذه كلِّها. لكن اطلُبوا أوَّلاً ملكوتَ الله وبِرَّهُ، وهذه كلُّها تُزادُ لكم؛ فلا تهتمُّوا للغدِ، لأنَّ الغَدَ يهتَمُّ بما لنفسِهِ، يكفي اليومَ شَرُّهُ.

لا تدينوا لكي لا تُدَانُوا؛ لأنَّكم بالدَّينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم. ولماذا تنظُرُ القَذَى الذي في عينِ أخيكَ، وأمَّا الخشبةُ التي في عينِكَ فلا تفطَنُ لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أُخرِجُ القذى من عينك، وها الخشبةُ في عينك؟ يا مرائي، أخرج أوَّلاً الخشبةَ من عينِكَ وحينئذٍ تُبصر جيِّداً أن تُخرِجَ القذى من عين أخيك! لا تُعطوا القُدسَ للكلاب، ولا تطرحوا دُرَرَكُم قُدَّام الخنازيرِ، لئلاَّ تدوسَها بأرجلها وتلتَفِتَ فتمزِّقَكُم.

اسألوا تُعطوا؛ اطلُبُوا تجِدوا؛ اقرعوا يُفتح لكم. لأنَّ كلَّ من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرعُ يُفتح له. أم أيُّ إنسانٍ منكم إذا سأله ابنُهُ خبزاً يُعطيهِ حجراً؟ وإذا سأله سمكةً يُعطيهِ حيَّةً؟ فإن كنتم –وأنتم أشرارٌ– تعرفون أن تُعطُوا أولادكم عطايا جيِّدةً، فكم بالحرِيِّ أبوكم الذي في السّماوات، يهب خيراتٍ للذين يسألونَهُ! فكلُّ ما تريدون أن يفعل النَّاس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأنَّ هذا هو النَّاموس والأنبياء.

ادخُلوا من الباب الضيِّق، لأنَّه واسعٌ البابُ، ورحبٌ الطريقُ الذي يُؤَدِّي إلى الهلاك؛ وكثيرون هم الذين يدخلون منه! ما أضيقَ البابَ، وأكربَ الطَّريقَ الذي يُؤَدِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه.

احترزوا من الأنبياء الكذبةِ الذين يأتونكم بثياب الحُملان، ولكنَّهم من داخلٍ ذئابٌ خاطفةٌ! من ثِمارهم تعرفونهم: هل يجتنون من الشَّوك عنباً، أو من الحَسَكِ تيناً؟ هكذا كلُّ شجرةٍ جيِّدةٍ تصنعُ أثماراً جيِّدةً؛ وأمَّا الشَّجَرةُ الرَدِيَّةُ فتصنعُ أثماراً رَدِيَّةً؛ لا تقدر شجرةٌ جيِّدةٌ أن تصنع أثماراً رديَّةً، ولا شجرةٌ رديَّةٌ أن تصنع أثماراً جيِّدةً. كلُّ شجرةٍ لا تصنع ثمراً جيِّداً تُقطعُ وتُلقى في النَّار، فإذاً: من ثِمارهم تعرفونهم.

ليس كلُّ من يقول لي: يا ربُّ، يا ربُّ! يدخلُ ملكوتَ السَّماوات؛ بل الذي يفعل إرادةَ أبي الذي في السَّماوات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا ربُّ، يا ربُّ! أليس باسمك تنبَّأنا، وباسمك أخرجنا شياطينَ، وباسمك صنعنا قُوَّاتٍ كثيرةً؟ فحينئذٍ أُصَرِّحُ لهم: إنِّي لم أعرفكم قطُّ! اذهبوا عنِّي يا فاعلي الإثم!

فكلُّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أُشَبِّهُهُ برجلٍ عاقلٍ بنى بيته على الصَّخر، فنزل المطرُ وجاءت الأنهارُ، وهبَّت الرِّياح، ووقعت على ذلك البيتِ فلم يسقط، لأنَّه كان مؤسَّساً على الصَّخرِ. وكلُّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها، يُشَبَّهُ برجلٍ جاهلٍ بنى بيتَهُ على الرَّملِ، فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبَّت الرِّياح، وصدمت ذلك البيتَ فسقط، وكان سُقُوطُهُ عظيماً». فلمَّا أكمل يسوعُ هذه الأقوالَ بُهتت الجموع من تعليمه، لأنَّه كان يعلِّمهم كمن له سلطانٌ، وليس كالكتبة».

ويمكننا هنا أن نستخلص الكلمات العقديَّة التي تضمَّنتها الموعظة –والتي إطارها العام أخلاقيٌّ– بشكلٍ تقريبيٍّ كالآتي:

- الرَّب أبٌ سماويٌّ للنَّاس.

- تمجيد الأب الذي في السماوات من أساسيات ما علَّمهم إيَّاه.
- تعظيم الله تعالى بعدم الحلف به لا صادقاً ولا كاذباً.
- الرَّب له الملك والقوَّة والمجد إلى الأبد.
- من سأل الله أجابه، ومن قرع بابه فتح له.
- الرِّزق من عند الله فليلتمس منه؛ فهو يرزق الكائنات جميعاً، وممَّا هو أقلُّ كرامةً عنده من الإنسان.
- الرَّب يغفر الزلاَّت للنَّاس، فليكن النَّاس كذلك فيما بينهم.
- تقرير ضعف الإنسان، سواءٌ أمام خالقه، أم أمام الخطيئة والشَّيطان.
- النجاة من الشرِّير –الشَّيطان– هي بحول الله تعالى وقوَّته فليسألها النَّاس منه.
- ضرورة التمثُّل بالأب السماوي الكامل.
- سؤال الحاجات يكون من الله تعالى.
- عدم الإلحاح في دعاء الآب، لأنَّه يعلم المسائل قبل سؤالها.
- أنَّ المسيح مكمِّلٌ لا ناقض للنَّاموس والأنبياء.
- الأنبياء حقٌ.
- ضرورة الحذر من الأنبياء الكذبة؛ وطريق النَّجاة هي بتمييزهم من ثمارهم.
- الوعد بملكوت السماوات للضعفاء، والرُّحماء، وصانعي السلام، والصَّابرين، والفاعلي إرادة الرَّب.
- ضرورة أن يطلب الإنسان ملكوت السماوات.
- لا ينبغي للإنسان أن ينصِّب نفسه ديَّاناً للنَّاس: لا تدينوا كي لا تدانوا.
- القلب ينبغي أن يكون تعلُّقه بربِّه، وما يدَّخره الإنسان يُوَفَّاه.
- الطريق والباب المؤدِّي إلى ملكوت السماوات ضيِّقٌ بعكس المفضي إلى الهاوية.
- لا يقبل الرب إلاَّ من يفعل إرادته، والمسيح يتبرَّأ من جميع من لا يفعلها، ثمَّ يستنجد به غداً.
- لا يمكن أن يخدم المرء الله والمال جميعاً، إذ لا يجتمعان في قلبٍ واحدٍ.

- لا رياء في الدِّين، ولا حرف بل معنىً ولبٌّ وجوهرٌ (ضربُ المثال بسوء تدبُّن الكتبة والفرِّيسيُّون).
- تعزية الضعفاء مهما كان ضعفهم: فقراء مساكين مرضى حزانى، الجياع والعطشى، والمضطهدون في ذات المسيح عليه السلام.
- الصالح كالملح الذي لا يصلح الطَّعام إلاَّ به على قلَّته.
- الصالح نورٌ للعالم.
- ضرورة الإصلاح لذات البين، وعدم السخرية والأذيَّة للنَّاس –مع التَّشديد في ذلك أكثر ممَّا قال السَّابقون– لأنَّ الدَّينونة حقٌّ.
- الحثُّ على الفضل، وعدم مقاومة الشرِّ بالشرِّ، والدعوة إلى رقَّة السلوك والقلب إلى درجة محبَّة الأعداء ومباركة اللاَّعنين.
- ضرورة الإخلاص فالأب السماوي يعلم الإسرار ويجازي في الإعلان، فليجتنب المرء الرياء بالصدقة وبالصلاة وبالصيام.
- القناعة مطلوبٌ تحصيلها.
- ينبغي سؤال الله تعالى العافية.
- على المرء نفسُهُ قبل غيرها فليُصلحها.

ولنكتف بهذا النَّموذج الذي سقناه، ولننتقل إلى شيءٍ آخر يُكمِّلُهُ.

■ المطلب الثالث: دراسة منهج الأناجيل في تقرير العقائد:

إذا كانت الأناجيل عبارةً عن سيرة المسيح عليه السَّلام؛ والتي تضمَّنت أقواله وأعماله وكِرازته، فيمكننا أن نقول إنَّ منهج الأناجيل في تقرير العقائد إنَّما هو بتصوير تلك السِّيرة من الأقوال والأفعال. وعلى هذا فإنَّنا نتحوَّل عن هذا المطلب إلى المطلب الأوَّل من المبحث الثَّاني والذي سندرس فيه منهج المسيح عليه السَّلام في تقرير وتعليم العقيدة؛ إذ الأمرُ يختلف عمَّا هو عليه في الإسلام حيث ينفصل –من حيث الدِّراسة فقط– القرآن الكريم والسنَّة والسِّيرة النبويَّتان من حيثُ التَّدوين والمحتوى؛ وحيث نجد كيف يعلِّم النبيُّ ﷺ النَّاس كتاب ربِّهم بكلِّ مضامينه العقديَّة والتَّشريعيَّة والأخلاقيَّة؛ وذلك –ولا بدَّ– يقوِّي جانب النَّص وفهمه وسلطانه في الإسلام، كما سيأتي بيانه. والأمر عكس ذلك في النَّصرانيَّة، إذ كما سنرى، فإنَّ التَّعاليم المسيحيَّة –والأساسيَّة منها– لم تتمَّ والمسيح حيٌّ قبل الصَّلب، بل ولم تتمَّ بعد الصَّلب –بزعمهم–، بل استغرقت مدداً طويلة، ويبرِّر بعضهم بقوله: وفي[1] الواقع نجد أنَه من المستحيل أن نتوقَّع من الرَّب يسوع أن يكون أعطى شرحاً وافياً عن طريق الخلاص أثناء وجوده على الأرض، إذ ذلك لم يكن قابلاً للفهم تماماً إلاَّ بعد موته وقيامتِهِ. طبعاً كان بالإمكان ليسوع أن يوضِّح ذلك بواسطة النبُوَّات؛ وفعلاً نجد أنَّه أعطى التَّلاميذ فكرةً عامَّةً عن طريق الخلاص؛ ولكنَّنا نعلم بأنَّهم لم يفهموا في كثيرٍ من الأحيان تلك التَّعاليم. وهكذا نرى أنَّ الطريقة التي اختارها الرَّب يسوع المسيح كانت أحسن طريقةٍ للتَّعليم، أوَّلاً: إنجاز الأعمال الخلاصيَّة، ثمَّ: شرحها بواسطة الكتَّاب الملهمين.

وقد نستدرك نحن هنا فنقول: ولِمَ لم يواصل المسيح –عليه السَّلام– بنفسه إفهام النَّاس حقيقة الخلاص بعد قيامته، وكفى النَّاس شرَّ الهرطقات والتَّجديفات؟! ولِمَ لم يظهر للنَّاس أجمعين بعد قيامته، واكتفى بإرسال التَّلاميذ رسلاً له؟! أليس النَّصارى يَرَوْنَ بأنَّ الطريقة الجديدة التي كلَّم الله بها النَّاس هي من طريق ابنه الوحيد، ولم يعد إرسال الأنبياء مجدياً؟ فلماذا لما جاء الإله الابن وبيَّن جزءً من الحقيقة، عاد إلى الطريقة الأولى بإرسال الرُّسل الذين يشهدون له...؟!

1) القس بسَّام ميخائيل مدني: وحي الكتاب المقدَّس، (ط2)، (دن)، (دب)، 1980م ص21.

▪ المطلب الرابع: دراسة منهج الأناجيل في الرَّدِّ على المخالف:

الغرض من هذا المطلب أن نتعرَّف على طريقةٍ من طرق بيان العقائد وتقريرها، وهي الرَّدُّ على المخالف، إذ هي عادةً ما تعتمد الحجاج وضرب المثال، وإطالة النَّفَس في المجادلة وإقامة البراهين، وحسن عرضها وتقديمها.

وحينما نقول المخالف في دينٍ ما، فإنَّ الذِّهن ينصرف مباشرةً إلى البشر دون غيرهم من المخلوقات؛ غير أنَّنا هنا في النَّصرانيَّة نجد مكاناً في البناء الفكري والعقدي لها مخصَّصاً لمُخالفٍ هو سبب البلاء، وهو سبب التَّدبير الخلاصي على السواء: إنَّه الشَّيطان!

▪ الفرع الأول: الشَّيطان

حيث تبتدئ القصَّة مع بدء الخلق لآدم وزوجه، حيث اتَّخذ[1] إبليس شكل أَحيَلِ الحيوانات ليجرِّب آدم وحوَّاء، فلعن الله الحيَّة وجعل عداوةً بينها وبين الجنس البشري وسيسحقها سليلٌ منه. والنَّصُّ في ذلك في سفر التَّكوين:

«فقال[2] الرَّبُّ الإله للحيَّة: لأنَّك فعلت هذا، ملعونةٌ أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرِّيَّة؛ على بطنك تسعَين، وتُراباً تأكلين كلَّ أيَّام حياتك، وأضع عداوةً بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها: هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقِبه».

والنَّصارى يجعلون المسيح عليه السَّلام من فعل وسيفعل ذلك؛ فيسوع[3] يشفي المسوسين، أو يطرد الشَّياطين والمرض وعبادة الأوثان، والتَّعليم الكاذب، والخوارق، وكلُّ ذلك ينسب إلى

---

1) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص196.

2) التكوين 3: 14-15.

3) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص483.

ملائكة الشَّيطان، إلى جيوش الشَّيطان ورئيسها؛ لكن يسوع انتصر على هذه الشَّياطين فطردها وحذا التَّلاميذ حذوه بدورهم.

وفي العبرانيِّين[1] أنَّ الشيطان له مملكة الموت، وستنتهي مملكته بالقضاء النِّهائيِّ عليه كما يُصَوَّرُ ذلك في سفر المشاهدات ليوحنَّا اللاَّهوتي بقوله: « ورأيت[2] ملاكاً نازلاً من السَّماء معه مفتاح الهاوية، وسلسلةٌ عظيمةٌ على يده؛ فقبض على التِّنِّينِ -الحيَّة القديمةِ- الذي هو إبليس والشَّيطان وقيَّده ألف سنةٍ، وطرحه في الهاويَةِ وأغلق عليه، وختم عليه لكي لا يُضِلَّ الأممَ فيما بعد، حتَّى تتمَّ الألفُ السَّنة، وبعد ذلك لا بدَّ أن يُحلَّ زماناً يسيراً [...] ثمَّ متى تمَّت الألفُ السَّنة يُحَلُّ الشَّيطان من سجنه، ويَخرُجُ ليُضِلَّ الأممَ الذين في أربع زوايا الأرض: جوجَ وماجوجَ ليجمعهم للحرب؛ الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القِدِّيسين، وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من عند الله من السَّماء وأكلتهم. وإبليسُ الذي كان يُضِلُّهم طُرِحَ في بحيرة النَّار والكبريت حيثُ الوحشُ والنبيُّ الكذَّاب؛ وسيعذَّبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين».

ولعلَّ التجربة التي تعرَّض لها المسيح –عليه السَّلام- قُدَّام إبليس من أحسن المواقف التي يمكننا أن نجمع منها استنباطاتٍ عقيديَّة كثيرةٍ؛ وأغلبها في غير صالح النَّصارى، وقد استنبط منها العلماء المسلمون الكثير من الأدلَّة، منها عبوديَّة المسيح عليه السَّلام[3].

وإليك النَّص: « ثمَّ[4] أُصعِد يسوع إلى البرِّيَّة من الرُّوح ليُجَرَّب من إبليس، فبعد ما صام أربعين نهاراً، وأربعين ليلةً جاع أخيراً؛ فتقدَّم إليه المجرِّب وقال له: إن كنت ابنَ الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال: «مكتوبٌ: ليس بالخبز وحدَهُ يحيا الإنسان، بل بكلِّ كلمةٍ

---

1) العبرانيين 14: 2.

2) رؤيا 20: 1-3؛ 7-10.

3) انظر مثلاً: محمد تقي الدِّين الهلالي: البراهين الإنجيليَّة على أنَّ عيسى عليه السَّلام داخلٌ في العبوديَّة ولا حظَّ له في الألوهيَّة، (ط1)، مكتبة الهدي المحمَّدي: القاهرة- مصر، 2010م.

4) متى 4: 1-11.

تخرج من فم الله». ثمَّ أخذه إبليس إلى المدينة المقدَّسة، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابنَ الله فاطرح نفسك إلى أسفلُ لأنَّه مكتوبٌ أنَّه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجرٍ رجلك. قال له يسوع: « مكتوبٌ أيضاً: لا تُجرِّب الرَّبَّ إلهك». ثمَّ أخذه أيضاً إبليس إلى جبلٍ عالٍ جدًّا، وأراه جميع ممالك العالم ومجدَها وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذٍ قال له يسوع: «اذهب عنِّي يا شيطان! لأنَّه مكتوبٌ: للرَّبِّ إلهك تسجد، وإيَّاه وحده تعبُدُ». ثمَّ تركه إبليس، وإذا ملائكةٌ قد جاءت فصارت تخدِمُهُ».

▪ الفرع الثَّاني: المخالف من البشر

يمكننا القول إنَّ سيرة المسيح –عليه السَّلام– بحسب ما تصوِّرها الأناجيل التي في أيدي النَّصارى اليوم تصوِّر معاناةً عظيمةً قاساها المسيح عليه السَّلام مع بني إسرائيل؛ بل قد أورد القرآن الكريم ذلك بما بيَّنه من ذلك العنت، كقوله تعالى: «إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾» [آل عمران:55]. وقال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ﴾ [النِّساء:156]. وقال كذلك: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: 52].

ونجد في الأناجيل أنَّ المسيح أكثرُ من آذاه وعصاه، وألَّب عليه هم رجال الدِّين من كتبةٍ[1] وفرِّيسيِّين[2] وصدُّوقيِّين[1]؛ وعلى ذلك وجدنا أنَّ مباحث الرَّدِّ على المخالف غالبها الأعظم كان

---

1) الكتبة Scribes هم علماء يهودٌ ينصرفون إلى درس الشَّريعة. معجم الإيمان المسيحيّ: مرجع سابق، ص 394.

2) الفرِّيسيُّون Pharisees هم شيعةٌ يهوديَّةٌ (بمعنى "تيَّار روحي") يُقال إنَّها نشأت على عهد المكَّابيِّين؛ كان أعضاؤها من أنصار العمل الدقيق بأحكام الشَّريعة، حتَّى إنَّهم كثَّروا هذه الأعمال فوقعوا في التَّشديد على الشَّكلية. لكن هذا الإفراط –الذي

معهم؛ وقد تميَّزت تلك الرُّدود بالشِّدَّة، والقوَّة من حيثُ القولُ والعمل، والأحداث التي دارت في خضمِّها تلك المجادلات رسمت صورةً واضحةً لإبلاء المسيح – عليه السَّلام- البلاء الحسن في سبيل بلاغ ما جاء له؛ وفيما يلي أمثلةٌ من هذه المجادلات مأخوذةً من إنجيل متى:

1/ السؤال عن سلطان يسوع: « ولَّما جاء إلى الهيكل[2] تقدَّم إليه رؤساء الكهنة، وشُيُوخ الشَّعب وهو يُعلِّمُ قائلين: بأيِّ سلطانٍ تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السُّلطان؟ فأجاب يسوعُ وقال لهم: « وأنا أيضاً أسألكم كلمةً واحدةً، فإن قلتُم لي عنها أقولُ لكم أنا أيضاً بأيِّ سلطانٍ أفعل هذا: معموديَّةُ يوحنَّا من أين كانت؟ من السَّماء أم من النَّاسِ؟». ففكَّرُوا في أنفسهم قائلين: إن قلنا: من السَّماء يقُولُ لنا: فلماذا لم تؤمنوا به؟ وإن قلنا: من النَّاس، نخاف من الشَّعب لأنَّ يوحنَّا عند الجميع مثلُ نبيٍّ. فأجابوا يسوعَ وقالوا: لا نعلمُ، فقال لهم: « ولا أنا أقول لكم بأيِّ سلطانٍ أفعلُ هذا»».

2/ بعد قوله السَّابق لهم استرسل في ذكر مثل الابنين: « ماذا تظنُّون؟ كان[3] لإنسانٍ ابنان، فجاء إلى الأوَّل وقال: يا بُنَيَّ اذهب اليوم اعمل في كرمِي، فأجاب وقال: ما أُرِيدُ؛ ولكنَّه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلى الثَّاني وقال كذلك، فأجاب وقال: ها أنا يا سيِّدُ، ولم يمضِ. فأيُّ الاثنينِ عمل إرادةَ الأب؟ قالوا له: الأوَّلُ. قال لهم يسوع: « الحقَّ أقول لكم: إنَّ العَشَّارين والزَّواني يسبقونكم إلى ملكوت الله؛ لأنَّ يوحنا جاءكم في طريق الحقِّ فلم تؤمنوا به، وأمَّا العشَّارون والزَّواني فآمنوا به، وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به»».

استوجب لوم يسوع- لا ينسينا أنَّ الدِّين اليهودي لم يبق بعد كوارث 70و 135م التي حلَّت به إلاَّ في مذهبه الفرِّيسيِّ. معجم الإيمان المسيحيّ: مرجع سابق، ص354.

1) الصدُّوقيُّون Sadducéens أغلب الظنِّ أنَّ اسمهم نسبة إلى "صادوق" الذي جعله سليمان عظيم الكهنة بعد أن نحَّى أبياتار. كان الصدُّوقيُّون حزباً دينيًّا سياسيًّا أكثر أعضائه من عظماء الكهنة والكهنة .. والوا السلطة الرُّومانيَّة وأنكروا وجود الملائكة والأرواح والقيامة ... وخالفوا الفرِّيسيِّين في تفسير شريعة موسى فيسَّروا حيثُ عسَّر الفرِّيسيُّون؛ معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص297.

2) متى 21: 23-27.

3) متى 21: 28-32.

3/ ثمَّ زادهم بعد مثل الابنين مثل الكرَّامين، وهو يحكي عن التَّكذيب بالحقِّ وجحده وقتل أهله: ««اسمعوا مثلاً[1] آخرَ: كان إنسانٌ ربّ بيتٍ غرسَ فيه كرماً، وأحاطه بسياجٍ، وحفر فيه مَعصَرَةً، وبنى بُرجاً وسلَّمَهُ إلى كرَّامِينَ وسافَرَ. ولمَّا قَرُبَ وقت الأثمار أرسلَ عبيدَهُ إلى الكرَّامين ليأخذ أثمارَهُ؛ فأخذَ الكرَّامُونَ عبيدَهُ وجلدوا بعضاً، وقتلوا بعضاً، ورجموا بعضاً. ثمَّ أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثرَ من الأوَّلِينَ ففعلوا بهم كذلك. فأخيراً أرسلَ إليهم ابنَهُ قائلاً: يهابون ابني؛ وأمَّا الكرَّامون فلمَّا رأوا الابنَ قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث! هلُمُّوا نقتله ونأخذُ ميراثه، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتَلُوه. فمتى جاء صاحب الكرم، ماذا يفعل بأولئك الكَرَّامين؟». قالوا له: أولئِك الأردياءُ يُهلِكُهم هلاكاً رَدِياً، ويُسلِّم الكرمَ إلى كرَّامِين آخرينَ يُعطونه الأثمارَ في أوقاتِها. قال لهم يسوعُ: « أما قرأتم قطُّ في الكُتُبِ: الحَجَرُ الذي رفضه البنَّاؤون، هو قد صار حجر الزَّاوية؟ من قِبَلِ الرَّبِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا! لذلك أقول لكم: إنَّ ملكوتَ الله يُنتَزَعُ منكم ويُعطى لأمَّةٍ تعمَلُ أثمارَهُ؛ ومن سقط على هذا الحجرِ يترضَّضُ، ومن سقط عليه هو يَسحَقُهُ!». ولمَّا سمع رؤساء الكهنة والفرِّيسيُّون أمثَالَهُ، عرفوا أنَّه تكلَّم عليهم؛ وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجُموع، لأنَّه كان عندهم مثلَ نبيٍّ».

4/ في سعيهم للإيقاع به بسؤاله عن دفع الجزية لقيصر ورد الآتي: « حينئذٍ[2] ذهب الفرِّيسيُّون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمةٍ، فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهِيرُودُسِيِّين قائلين: يا معلِّمُ، نعلم أنَّك صدقٌ وتُعلِّم طريق الله بالحقِّ ولا تُبالي بأحدٍ، لأنَّك لا تنظُرُ إلى وجوه النَّاس فقُل لنا: ماذا تظُنُّ؟ أيَجُوز أن تُعطى جزيةٌ لقيصَرَ أم لا؟ فعلم يسوعُ خُبثَهُم وقال: « لماذا تُجَرِّبونَني يا مُراؤونَ؟ أروني معاملةَ الجِزيةِ». فقدَّموا له ديناراً، فقال لهم: « لمن هذه الصُّورةُ والكِتابة؟». قالوا له: لقيصَرَ، فقال لهم: « أعطُوا إذاً ما لقيصرَ لقيصرَ، وما لله لله». فلمَّا سمِعوا تعجَّبوا وتركوه ومضَوا».

1) متى 21: 33-46.
2) متى 22: 15-22.

5/ في سؤال الصدوقيِّين عن قيامة الأموات: « في ذلك اليوم[1] جاء إليه صَدُّوقيُّون –الذين يقولون ليس قيامةٌ– فسألوه قائلين: يا معلِّم، قال موسى: إن مات أحدٌ وليس له أولادٌ يتزوَّجُ أخوه بامرأته ويُقِم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعةُ إخوةٍ، وتزوَّجَ الأوَّلُ ومات، وإذ لم يكن له نسلٌ تركَ امرأتَهُ لأخِيهِ، وكذلك الثَّاني والثَّالث إلى السَّبعة، وآخرَ الكُلِّ ماتت المرأة أيضاً؛ ففي القيامة لمن من السَّبعةِ تكون زوجةً؟ فإنَّها كانت للجميع! فأجاب يسوع وقال لهم: « تَضِلُّونَ إذ لا تعرفون الكتبَ ولا قوَّةَ الله؛ لأنَّهم في القِيامة لا يُزَوَّجُون ولا يتزَوَّجون، بل يكونون كملائكة الله في السَّماء؛ وأمَّا من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس الله إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ». فلمَّا سمع الجُمُوعُ بُهِتُوا من تعليمه».

6/ الوصيَّة العظمى: « أمَّا الفرِّيسِيُّونَ[2] فلمَّا سمِعوا أنَّه أبكم الصَّدُّوقِيِّينَ اجتمعوا معاً، وسأله واحدٌ منهم –وهو ناموسِيٌّ– ليُجرِّبُهُ قائلاً: يا معلِّم، أيَّةُ وصيةٍ هي العظمى في النَّاموس؟ فقال له يسوع: « تُحِبُّ الرَّبَّ إلهك من كلِّ قلبك، ومن كلِّ نفسك، ومن كلِّ فكرك. هذه هي الوصيَّة الأولى والعظمى؛ والثَّانيةُ مثلُها: تُحِبُّ قريبك كنفسِك. بهاتين الوصِيَّتَين يتعلَّق النَّاموس كُلُّهُ والأنبياء»».

7/ في سؤالٍ للمسيح –عليه السَّلام– لهم عن عقيدتهم في المسيح: « وفيما كان الفرِّيسيُّون[3] مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: « ماذا تظُنُّون في المسيح؟ ابنُ من هو؟» قالوا له: ابن داود[4]. قال لهم: « فكيف يدعوه داود بالرُّوح ربًّا؟ قائلاً: اجلس عن يميني حتَّى أضع أعداءك موطِئاً لقدمَيك؛ فإن كان داود يدعوه ربًّا، فكيف يكون ابنَه؟» فلم يستطع أحدٌ أن يجيبه بكلمةٍ، ومن ذلك اليوم لم يَجْسُرْ أحدٌ أن يسأله بتَّةً».

---

1) متى 22: 23-33.

2) متى 22: 34-40.

3) متى 22: 41-46.

4) ابن داود: لقبٌ مسيحيٌ آخر يطلق على يسوع في العهد الجديد؛ معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص8.

8/ التَّحذير من الكتبة والفرّيسيِّين، أي من المخالف وتعاليمه وتعليمه: « حينئذٍ[1] خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: « على كُرسِيِّ موسى جلس الكتبةُ والفَرِّيسيُّون، فكلُّ ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنَّهم يقولون ولا يفعلون. فإنَّهم يحزِمون أحمالاً ثقيلةً عسيرةَ الحمل ويضعونها على أكتاف النَّاس، وهم لا يريدون أن يحرِّكوها بإصبعهم؛ وكلَّ أعمالهم يعملونها لكي تنظُرَهم النَّاس: فيُعرِّضون عَصَائِبَهم، ويُعَظِّمون أهداب ثِيَابِهم، ويحِبُّون المتّكأ الأوَّل في الولائم، والمجالس الأولى في المجامع، والتَحِيَّات في الأسواق، وأن يدعوهم النَّاس: سيِّدِي، سيِّدي! وأمَّا أنتم فلا تَدعوا: سيِّدِي، لأنَّ معلِّمَكم واحدٌ المسيحُ، وأنتم جميعاً إخوةٌ؛ ولا تدعوا لكم أباً على الأرضِ لأنَّ أباكم واحدٌ الذي في السَّماوات؛ ولا تدعوا معلِّمِين لأنَّ معلِّمَكُم واحدٌ المسيحُ. وأكبرُهم يكون خادماً لكم، فمن يرفع نفسه يتَّضِع، ومن يَضَعْ نفسه يرتفِع»».

9/ الويلات للكتبة والفرِّيسيِّين أي المخالف: ««« لكن ويلٌ لكم[2] أيُّها الكتبة والفرِّيسيُّون المراؤُون! لأنَّكم تُغلِقون ملكوتَ السَّماوات قُدَّام النَّاس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الدَّاخِلِين يدخلون. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تأكلون بيوت الأراملِ، ولعلَّةٍ تُطيلون صلَوَاتِكم، لذلك تأخذون دينونةً أعظَمَ. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تطوفون البحر والبَرَّ لتكسبوا دخيلاً واحِداً، ومتى حصل تصنَعُونَه ابناً لجهنَّم أكثرَ منكم مُضَاعَفاً. ويلٌ لكم أيُّها القادةُ العُميانُ! القائلونَ: من حلف بالهيكلِ فليس بشيءٍ، ولكن من حلف بذهب الهيكلِ يلتَزِمُ. أيُّها الجُهَّالُ والعُميانُ! أيُّما أعظَمُ: القربان أم المَذبَحُ الذي يُقَدِّس القربانَ؟ فإنَّ من حلف بالمذبحِ فقد حلف به وبكلِّ ما عليه! ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسَّاكن فيه؛ ومن حلف بالسَّماء فقد حلف بعرشِ الله وبالجالس عليه. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُعَشِّرون النَّعنع والشِّبِتَّ والكَمُّونَ، وتركتم أثقلَ النَّاموس: الحقَّ والرَّحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيُّها القادة العُميانُ! الذينَ يُصَفُّون عن البعوضةِ ويبلَعُونَ الجمل. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُنَقُّون خارج الكأس والصَّحفةِ، وهما

1) متى 23: 1-12.
2) متى 23: 13-36.

من داخلٍ مملوءان اختِطافاً ودعارةً؛ أيُّها الفرّيسيُّ الأعمى! نقِّ أوَّلاً داخلَ الكأس والصَّحفةَ لكي يكون خارِجُهُما أيضاً نقِيًّا. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُشبِهون قبوراً مبيَّضَةً تظهر من خارجٍ جميلةً، وهي من داخلٍ مملوءةٌ عظامَ أمواتٍ وكلَّ نجاسةٍ؛ هكذا أنتم أيضاً: من خارجٍ تظهرون للنَّاس أبراراً، ولكنَّكم من داخلٍ مشحونون رياءً وإثماً. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تبنون قُبور الأنبياء وتزيِّنون مدافنَ الصِدِّيقين، وتقولون: لو كنَّا في أيَّام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء؛ فأنتم تشهدون على أنفسكم أنّكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأوا أنتم مكيال آبائكم، أيُّها الحيَّات أولاد الأفاعي! كيف تهربون من دينونة جهنَّم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبةً، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلِدون في مجامعكم، وتطرُدون من مدينةٍ إلى مدينةٍ لكي يأتيَ عليكم كلُّ دمٍ زكِيٍّ سُفِك على الأرض ، من دم هابيلَ الصِدِّيق إلى دم زكريَّا[1] بن بَرَخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحقَّ أقول لكم: إنَّ هذا كلَّه يأتي على هذا الجيل!»».

10/ في مجادلة الكتبة والفرّيسيين القادمين من أورشليم ليسوع عن الطَّاهر والنَّجسِ قال يسوع لكلّ الجمع: «« اسمعوا منّي[2] كلّكم وافهموا. ليس شيءٌ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدِر أن ينجّسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجِّس الإنسان. إن كان لأحدٍ أذنان للسمع، فليسمع».

وأكتفي بهذه النَّماذج، والتي تضمَّنتها الخطوط العريضة للموعظة على الجبل؛ غير أنَّ المجادلة للفرِّيسيِّين والكتبة والصدُّوقيِّين زادت الأمور إيضاحاً وتنبيها فيما يتعلَّق بضرورة الاهتمام بالمقصد لا بالوسيلة والوقوف عند الحرف، كما عرَّت الأنفس المتديِّنة المنحرفة، التي ذهلت عن حقيقة هدي السَّماء؛ ويكاد المرء يجد من خلال النُّصوص السَّابقة كثيراً من نور الوحي عليها، طبعاً من غير جزمٍ.

---

1) صاحب سفر زكريا (من العهد القديم)، معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص248.

2) مرقس 7: 14- 18.... هذا هو مقدار تمسّك اليهود بناموسهم؛ وفي وجه هذا التزمّت القاسي وقف يسوع، وبكلمةٍ واحدة من فمه حكم على أنّ هذه التقاليد لا تنفع الإنسان، ولو أكل الإنسان لحم الخنزير فإنّه لن يتنجّس. ولا عجب أن ذُهل التّلاميذ وصعقوا. وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 564.

- المبحث الثاني: بيان كيفية تعلم الجيل الأول من النّصارى لعقائدهم:
- المطلب الأول: دراسة منهج المسيح –عليه السّلام- في بيان العقائد:
- الفرع الأول: كيفيّة تعليم المسيح –عليه السّلام- للعقائد:

يمكننا أن نلحظ أنّ أسلوب المسيح عليه السّلام في تعليم العقائد –بل وسائر التّعاليم لأنّها ممتزجةٌ في وعظه- قد اتّسم بتوظيف أمورٍ عدّةٍ تبلغ به إلى مراده، ولعلّه يمكننا إيجاز أهمّها كالآتي:

- أولاً: الأمثال.

ولننطلق دوماً من النّص الإنجيلي حيثُ نجد هذا النّص الذي أورده مرقس بعد إيراد مجموعةٍ من الأمثال: « وبأمثالٍ[1] كثيرةٍ مثل هذه كان يكلّمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا، وبدون مثلٍ لم يكن يكلّمهم. وأمّا على انفرادٍ فكان يُفسّر لتلاميذه كلَّ شيءٍ».

والمثل فنٌّ[2] أدبيٌّ ورد أيضاً في العهد القديم وعند معاصري يسوع؛ وهو في الإنجيل: مقارنةٌ[3] متوسّعٌ فيها بشكل روايةٍ؛ فإنّ الحقيقة الملموسة المأخوذة من الحياة اليوميّة تمكّن بالقياس من إدراك معنى وجه السرِّ الذي يريد يسوع أن يكشفه لسامعيه.

وقد بيّن المسيح –عليه السّلام- الغاية من الأمثال حين « تقدّم[4] التّلاميذُ وقالوا له: لماذا تُكلّمهم [أي الجموع] بأمثالٍ؟ فأجاب وقال لهم: « لأنّه قد أُعطِيَ لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السّماوات، وأمّا لأولئك فلم يُعط؛ فإنّ من له سيُعطى ويُزاد، وأمّا من ليس له فالذي عنده

1) مرقس 4: 33- 34.
2) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص 433.
3) المرجع نفسه، ص 433.
4) متى 13: 10-18.

سيُؤخذ منه. من أجل هذا أُكلِّمهم بأمثالٍ، لأنَّهم مبصرين لا يُبصرون، وسامِعِينَ لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمَّت فيهم نبوءةُ إشعِياءَ القائلةُ: تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تُبصرون ولا تنظرون؛ لأنَّ قلب هذا الشَّعب قد غَلُظَ، وآذانُهم قد ثقُلَ سماعُها، وغمَّضوا عيونهم لئلاَّ يُبصِروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجِعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنَّها تُبصر، ولآذانِكم لأنَّها تسمع؛ فإنِّي الحقَّ أقول لكم: إنَّ أنبياءَ وأبراراً كثيرينَ اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا. فاسمعوا أنتم مثل الزَّارع: ...»».

وأكتفي هنا بذكر مثلٍ واحدٍ –لكنَّه قويٌّ– يصوِّر فيه المسيح عليه السَّلام بأنَّ الموت موتُ الإيمان؛ وأحيل القارئ على الملحق الثالث من ملحقات الرِّسالة، حيث سقت فيه 15 مثلاً مختاراً من الإنجيل؛ اقرأ هذا: « وقال[1] له آخر من تلاميذه: يا سيِّدُ، ائذن لي أن أمضيَ أوَّلاً وأدفن أبي. فقال له يسوعُ: «اتبعني، ودع الموتى يدفِنُون موتاهم»».

■ ثانياً: التّطواف بالمدن والأماكن المختلفة للوعظ:

وهي طريقةٌ لها أثرها البليغ لكلِّ من يدعو إلى تعاليم أيًّا كانت، وهي اقترابٌ من الدَّاعي إلى المدعو، ويستخدم المسيحيُّون لفظة: "الكِرازة Kérygme" وهي كلمةٌ يونانيَّةٌ[2] الأصل تعني إعلان البشارة الأوَّل، يقوم به منادي المسيح، داعياً غير المؤمنين إلى توبة الإيمان والمعموديَّة؛ إنَّ الكِرازة هي العمل الأساسيُّ في التَّبشير؛ ومن النُّصوص التي تصف ما كان يفعله المسيح من التَّطواف نأخذ مثالاً واحداً –إذ مهمَّته كلُّها ارتحال ومسحٌ للبقاع– وهو قولهم: «وكان[3] يسوعُ يطوف كلَّ الجليل يعلِّم في مجامعهم، ويكرِزُ ببشارة الملكوت، ويشفي كلَّ مرضٍ، وكلَّ ضعفٍ في الشَّعب».

1) متى 8: 21-22.
2) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص 395.
3) متى 4: 23-25.

■ ثالثاً: الخطبة في الجموع:

فالخطابة تَعمَدُ إلى التَّأثير في المخاطبين، ولها أثرها الذي جعل أصحاب الدِّيانات والآراء والمذاهب ونحوهم لا يستغنون عنها؛ وقد مضت الموعظة فوق الجبل، ولنضف عليها هذه الخطبة أيضاً حيث: قال يسوع للجموع: « كلُّ شيءٍ[1] قد دُفِعَ إليَّ من أبي؛ وليس أحدٌ يعرف الابنَ إلاَّ الآبُ، ولا أحدَ يعرف الآب إلاَّ الابنُ ومن أراد الابنُ أن يعلن له. تعالوا إليَّ يا جميع المتعبينَ والثَّقِيلي الأحمال وأنا أُريحكم. احمِلوا نيري عليكم وتعلَّموا منِّي، لأنِّي وديعٌ ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لنُفُوسِكم، لأنَّ نيري هيِّنٌ وحِملي خفيفٌ».

■ رابعاً: الاستشهاد بالكتب السَّابقة:

حيث إنَّ المسيح عليه السَّلام قد أتى اليهود وهم لهم الكتب يؤمنون بها، وكذلك هو مؤمن بها؛ فإن استشهد عليهم بما يؤمنون لعلَّهم يذعنون للحقِّ ويهتدون؛ ولنأخذ من النَّماذج والأمثلة هذه الخمسة:

1/« ودخل[2] يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائدَ الصَّيارفة، وكراسِيَ باعةِ الحمام، وقال لهم: « مكتوبٌ: بيتي بيتَ الصَّلاةِ يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارةَ لصوصٍ!». وتقدَّم إليه عميٌ وعُرجٌ في الهيكل فشفاهم؛ فلمَّا رأى رؤساءُ الكهنة والكتبة العجائب التي صنع، والأولادَ يصرخون في الهيكل، ويقولون: أوصَنَّا لابن داود! غضِبُوا وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء؟ فقال لهم يسوعُ: « نعم! أَمَا قرأتم قطُّ: من أفواه الأطفال والرُّضَّع هيَّأتَ تسبيحاً؟». ثمَّ تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك».

---

1) متى 11: 27-30.
2) متى 21: 12-17.

2/ « قال لهم يسوعُ: « أما قرأتم[1] قطُّ في الكُتُبِ: الحَجَرُ الذي رفضه البنَّاؤون، هو قد صار حجر الزَّاوية؟ من قِبَلِ الرَّبِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا! لذلك أقول لكم: إنَّ ملكوتَ الله يُترَعُ منكم ويُعطى لأمَّةٍ تعمَلُ أثمارَهُ؛ ومن سقط على هذا الحجرِ يترضَّضُ، ومن سقط عليه هو يَسحَقُهُ!».

3/ في مجادلته للصدوقيين في قيامة الأموات: « وأمَّا[2] من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس الله إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ»».

4/ « فمتى نظرتم "رِجسَةَ الخَرَابِ" التي[3] قال عنها دانيال النبيُّ قائمةً في المكان المُقَدَّس – ليفهمَ القارئُ- فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديَّة إلى الجبالِ، والذي على السطح فلا ينزِلْ ليأخذ من بيتِهِ شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذَ ثيابَهُ.».

5/ في عشاء الرَّب: « حينئذٍ[4] قال لهم يسوعُ: « كلُّكم تشكُّون فيَّ في هذه اللَّيلة، لأنَّه مكتوبٌ: أنِّي أضرب الرَّاعِيَ فتَتَبدَّدُ خِراف الرَّعِيَّةِ»».

■ خامساً: الشِّفاء من الأمراض لتعليم النَّاس حقائق الإيمان:

ومعلومٌ أنَّ النُّفوس مجبولةٌ على حبِّ من أحسن إليها؛ وفيَّةٌ في ردِّ الصنيع الجميل، كما أنَّ المريض –بسبب ضعفه- تقوى فيه النوازع الرُّوحانيَّة؛ والذي يبرأ من علَّةٍ –وبخاصةٍ إذا كانت شديدة- فإنَّه يعاين قدرة الله تعالى، ونعمته ورحمته، وآلاءه جميعاً؛ وإليك بعض النَّماذج والأمثلة:

---

1) متى 21: 42-44.
2) متى 22: 31-32.
3) متى 24: 15-18.
4) متى 26: 31.

1/ في شفاء الأبرص لَّما نزل من الجبل الذي وعظ عليه: « ولَّما نزل[1] من الجبل تبعته جموعٌ كثيرةٌ؛ وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً: يا سيِّدُ، إن أردتَ تقدِرُ أن تطهِّرني. فمدَّ يسوعُ يده ولمسه قائلاً: «أريدُ، فاطهُر! وللوقت طهُر برَصُهُ»».

2/ إيمان ابن قائد المئة المفلوج بأنَّه بكلمةٍ واحدةٍ من يسوع يمكن أن يبرأ ولده، وهو ما وقع فعلاً[2].

3/ شفاء المشلول ومناظرة الكتبة: « فدخل[3] السفينة واجتاز، وجاء إلى مدينته؛ وإذا مفلوجٌ يقدِّمونه إليه مطروحاً على فراشٍ. فلمَّا رأى يسوعُ إيمانهم قال للمفلوج: « ثِقْ يا بنيَّ، مغفورةٌ لك خطاياك». وإذا قومٌ من الكتبة قد قالوا في أنفسهم: هذا يُجدِّف! فعلم يسوع أفكارَهم فقال: « لماذا تُفكِّرون بالشَّرِّ في قلوبكم؟ أيُّما أيسرُ: أن يُقال مغفورةٌ لك خطاياك، أم أن يُقال: قم وامشِ؟ ولكن لكي تعلموا أنَّ لابن الإنسان سلطاناً على الأرضِ أن يَغفِر الخطايا». حينئذٍ قال للمفلوج: « قم احمِل فراشك واذهب إلى بيتك!». فقام ومضى إلى بيته. فلمَّا رأى الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا الله الذي أعطى النَّاسَ سلطاناً مثل هذا».

4/ إقامة[4] ابنة يايرس، وشفاء نازفة الدَّم التي لم تبرأ منذ 12 سنةٍ حيثُ قال لها: «ثقي[5] يا ابنة، إيمانك قد شفاك».

5/ في شفاء الأعميين: « وفيما يسوع[6] مجتازٌ من هناك، تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا يا ابنَ داود! ولَّما جاء إلى البيت تقدَّم إليه الأعميان، فقال لهما يسوعُ: «أتؤمنان أقدر أن

---

1) متى 8: 1-3.
2) انظر متى 8: 5-13.
3) متى 9: 1-7
4) انظر متى 9: 18-26.
5) متى 9: 22
6) متى 9: 27-30.

أفعل هذا؟». قالا له: نعم ياسيِّدُ! حينئذٍ لمس أعينهما قائلاً: « بحسب إيمانكما ليكن لكما». فانفتحت أعينهما».

6/ شفاء[1] المجنون الأعمى الأخرس، وادِّعاء الفرِّيسيِّين عليه أنَّه يُخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين؛ حيث جادلهم مجادلةً عظيمةً.

■ سادساً: استعمال المرائي:

إنَّ النَّغمة الحزينة، والصوت الحزين له سلطانه على النَّفس، وإنَّ الرَّثاء يُصدِّع القلوب القاسية، وأقوى ذلك وأشدُّه أن تنعى الشيء قبل حصول الفجيعة فيه؛ ومن ذلك:

1/ قوله للمدينة: «يا أُورشليمُ يا أورشليمُ! يا قاتلةَ الأنبياء[2] وراجمة المُرسلِين إليها، كم مرَّةٍ أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدَّجاجة فِراخها تحت جناحيها و لم تُريدوا! هو ذا بيتُكم يُترَكُ لكم خراباً، لأنِّي أقول لكم: إنَّكم لا ترونَنِي من الآن حتَّى تقولوا: مباركٌ الآتي باسم الرَّبِّ!».

2/ « وفيما[3] هو يقترب نظر إلى المدينة، وبكى عليها قائلاً: إنَّك لو علمت أنت أيضاً حتَّى في يومك هذا ما هو لسلامِكِ! ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك: فإنَّه ستأتي أيَّامٌ ويحيط بك أعداؤك بمِترَسَةٍ، ويُحدِقون بك ، ويحاصرونك من كلِّ جهةٍ؛ ويهدمونك وبنِيك فيك، ولا يتركون حجراً على حجرٍ، لأنَّك لم تعرفي زمان افتقادك».

■ الفرع الثَّاني: تقييم طريقة المسيح -عليه السَّلام- في تعليم العقائد:

إنَّنا – كما سنبيّن في صفة عدم الفهم لدى التّلاميذ- نجد أنَّ تقريرات المسيح – عليه السلام- كما يبيِّنها النّص الإنجيلي غير واضحة وغير مفهومة من جهة (وهو في بعض الأحيان

1) انظر متى 12: 22-37.
2) متى 23: 37-39.
3) لوقا 19: 41-44.

عذر من لم يفهم)؛ وأحياناً نجد أنّه يتخفّى بتعاليمه أن يعلم النّاس حقيقتها (إلاَّ بعد قيامته فيما قالوا – والحقّ أنَّ عدم الفهم استمر بعدها–)؛ وأحياناً أخرى يُقالُ له أو بحضرته أو بغيبته تقريرات عقدية جوهرية فلا يقوِّم مفهوماً، وإليك تفصيل بعضِ ذلك بسوق ثلاث مجموعات من النّصوص تبيِّن ذلك، وقد تعمَّدت تكثيرها حتَّى إذا أراد امرؤ أن يدفع ذلك، وجب عليه دفعها جميعاً:

■ المجموعة الأولى: نصوص تدلُّ على صعوبة فهم تقريرات المسيح: ــــــــــ

1/ «فأجاب[1] اليهود وقالوا له: «أيّة آية تُرينا حتّى تفعل هذا؟». أجاب يسوع وقال لهم: «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيّامٍ أُقيمه». فقال اليهود: « في ستٍّ وأربعين سنةً بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيّامٍ تُقيمه؟». وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلمّا قام من الأموات ، تذكّر تلاميذه أنّه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع.».

وعدم الفهم من أولئك المخاطبين يبدوا للقارئ ولنا أمراً مُتفهَّما، لأنّ يسوع بحسب نقلهم كان سياقُ كلامِه وفعلِهِ متعلّقا بالهيكل المادي الذي طرد منه الذين اتّخذوه مغارة لصوصٍ وبيت تجارةٍ، وانتقالُه الغامض إلى هيكل جسده مع غموض شخصيته، يجعلُهم عاجزين عن إدراك غوامض كلامه.

2/ « « إنّ[2] لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن [...] بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، لأنّي ذاهبٌ إلى الآب». فقال قومٌ من تلاميذه، بعضهم لبعضٍ: « ما هو هذا الذي القليل الذي يقوله لنا: بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، ولأنّي ذاهبٌ إلى الآب؟». فقالوا: « ما هو هذا القليل الذي يقول عنه؟ لسنا نعلم بماذا يتكلّم؟»».

1) يوحنا 2: 18- 22.
2) يوحنا 16: 12؛ 16- 18.

3/ « ولمّا[1] جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟ أحتّى الآن لا تفهمون؟ ولا تذكرون خمسَ خبزاتِ الخمسة الآلاف وكم قُفّة أخذتم؟ ولا سبعَ خبزاتِ الأربعة الآلاف، وكم سلاً أخذتم؟ كيف لا تفهمون أنّي ليس عن الخبز قلتُ لكم أن تتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدّوقيين؟». حينئذٍ فهموا أنّه لم يقل أن يتحرّزوا من خمير الخبز، بل من تعليم الفرّيسيين والصدّوقيين».

4/ في كلام يسوع مع نيقوديموس: « أجاب[2] يسوع وقال: « الحقّ الحقّ أقول لك: إن كان أحدٌ لا يولد من فوقُ لا يقدر أن يرى ملكوت الله». قال له نيقوديموس: « كيف يمكن الإنسانَ أن يولد وهو شيخٌ؟ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانيةً ويولد؟»». ثمّ شرع يسوع يبيّن له المقصود ثمّ قال له: « أنت معلّم إسرائيل ولست تعلم هذا![3]».

5/ أنّ المسيح قال في الجمع: « أنا[4] هو الخبزُ الحيُّ الذي نزل من السّماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أُعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم». فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين: « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟».

6/ « قال[1] لهم يسوع أيضاً: « أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيّتكم. حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود: « ألعلّه يقتل نفسه حتّى يقول: حيثُ أمضي أنا لا

---

1) متى 16: 5- 12. علم يسوع بما يفكّرون فيه، وعرف اتّجاههم إلى الماديّات، الذي جعلهم يفسّرون أقواله تفسيراً ماديّاً [...] لقد وبّخهم لأجل قلّة إيمانهم واهتمامهم بالتّوافه، واعتبارها مشكلاتٍ بالنّسبة لهم. ووجّه أفكارهم إلى المعنى الثاني لكلمة "الخمير"؛ والمعنى الثاني لكلمة "خمير" يشير إلى التأثير الشّرِّير. فبالنّسبة لليهود، كان لفظ "الخمير" يرتبط في أذهانهم بالشرّ، فهي دقيقٌ متخمّر، وقد ربط اليهود بين التخمّر والفساد. لذلك كانت الخميرة إشارةً إلى كلّ ما هو متعفّنٌ وفاسدٌ ». وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 308- 309.

2) يوحنا 3: 3- 4.

3) يوحنا 3: 10.

4) يوحنا 6: 51- 52.

تقدرون أنتم أن تأتوا؟» [... إلى أن يقول لهم يسوع] إنّ لي أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم، لكن الذي أرسلني هو حقٌّ. وأنا ما سمعته منه، فهذا أقوله للعالم. ولم يفهموا أنّه كان يقول لهم عن الآب».

■ المجموعة الثانية: النصوص الدالّة على تخفّي المسيح عليه السلام بتعاليمه: _____

1/ « فلمّا[2] رأى النّاس الآية[3] التي صنعها يسوع قالوا: « إنّ هذا هو بالحقيقة النبيُّ الآتي إلى العالم!». وأمّا يسوع فإذ علم أنّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده». كما يُستدل بهذا على عدم البيان وقت الحاجة.

2/ ورد عن شفاء أبرص: « ولمّا[4] نزل من الجبل تبعه جموعٌ كثيرةٌ. وإذا أبرصُ قد جاء وسجد له قائلاً: « يا سيّدُ، إن أردتَ تقدر أن تطهّرني». فمدّ يسوع يده ولمسه قائلاً: « أريدُ فاطهُر!». وللوقت طهُر برصه. فقال له يسوعُ: « انظر أن لا تقول لأحدٍ. بل اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدّم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم»».

3/ ورد عن شفاء أعميين الآتي: « فانفتحت[5] أعينهما. فانتهرهما يسوع قائلاً: « انظرا، لا يعلم أحدٌ!». ولكنّهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلّها».

4/ « وتبعته جموعٌ[6] كثيرةٌ فشفاهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه».

---

1) يوحنا 8: 21- 22، 26- 28.
2) يوحنا 6: 14- 15.
3) آية إشباع الخمسة آلاف رجل من سمكتين وخمسة أرغفة شعير.
4) متّى 8: 1- 4.
5) متّى 9: 30- 31.
6) متى 12: 15- 16.

5/ حينما أجاب بطرس عن سؤال المسيح تلاميذَه عن اعتقادهم وقولهم هم فيه، وأجابه بطرس بقوله: « أنت[1] هو المسيح ابنُ الله الحيِّ». أوصاهم حينئذٍ وصيّة غريبة: « حينئذٍ[2] أوصى تلاميذهُ أن لا يقولوا لأحدٍ إنّه يسوع المسيح».

6/ ورد عن التجلّي الذي حصل على الجبل: « وفيما[3] هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: « لا تُعلِموا[4] أحداً بما رأيتم حتّى يقوم ابنُ الإنسانِ من الأموات»».

---

1) متى 16: 16. نجد هنا قصّة اختلاءٍ آخر في حياة يسوع. كانت النّهاية تقترب، وكان يسوع يريد وقتاً يختلي فيه مع تلاميذه. فقد كان هناك الكثير عنده ليعلّمهم – على الرّغم من أنّه كانت هناك أمورٌ أخرى لا يقدرون أن يحتملوها أو يفهموها- [...] وفي ذلك الوقت بالذّات واجهت يسوع مسألةٌ هامّة – فقد كان الوقت قصيراً- وتساءل يسوع: ألا يوجد من يفهمه؟ ألا يوجد من يعرف من هو؟ ألا يوجد من سيحمل رسالته، ويعمل لملكوته بعد أن يفارق الجسد؟ لا شكَّ أنّ هذه كانت مسألةً حيويّةً، ذلك أنّها كانت تمسُّ في الصّميم فكرة بقاءِ الإيمان المسيحيِّ حيًّا. فإذا لم يكن هناك من البشر من استطاع أن يفهم الحقيقة – ولو بصيصاً من النّور منها- فإنّ عمله يبقى ناقصاً. أمّا إذا وجد – ولو قليلون ممّن يتبيّنون الحق- فإنّ عمل الملكوت سيكون في أمان. لذلك طرح يسوع السؤال أمام التّلاميذ ليعرف مدى معرفة تلاميذه ».وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص309- 310. ثمّ قال في موضع بعده – بخصوص الصخرة- (ص314): « ...لأنّ بطرس كان أوّل إنسانٍ اكتشف حقيقة لاهوت المسيح؛ وهو أوّل إنسانٍ قفز بإيمانٍ إلى ما فوق إدراك العقل البشري، ورأى في يسوع ابن الله الحيِّ. وبعبارةٍ أخرى، فإنّ بطرس هو أوّل عضوٍ في الكنيسة المسيحيّة...».

2) متى: 16: 20. على الرّغم من أنّ التّلاميذ أدركوا أخيراً أنّ يسوع هو المسيا، أو مسيح الله، لكنّهم لم يدركوا المعنى الكامن وراء هذه الحقيقة [يقصد الصلب والفداء]. فبالنّسبة لهم كانت هذه الحقيقة تعني شيئاً يختلف تمامًا عمّا كانت تعنيه بالنّسبة للمسيح. فقد كانوا يفكّرون في المسيا كقائدٍ مقاتلٍ يحارب الرّومان ويطردهم من فلسطين، ويقود شعب إسرائيل إلى السلطان والمجد. لذلك أوصاهم يسوع أن لا يقولوا لأحدٍ إنّه المسيا، لأنّهم لو ذهبوا ونادوا بمفهومهم الخاص عن المسيا لنجحوا في إشعال نار فتنةٍ وعصيانٍ ينتهي بالخراب والشقاء . وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص318.

3) متى 17: 9. وانظر مرقس 9: 9. نحن هنا نرى عوداً إلى سياسة يسوع في توصية التّلاميذ أن لا يُخبروا أحداً بما رأوا؛ بل يطلب منهم كتمان الأمر إلى ما بعد القيامة. وقد كان هذا ضروريًّا؛ فمن أخطر الأمور أن يعلن الناسُ أنّ يسوع هو المسيا دون أن يدركوا حقيقة المسيا، وعملَه ورسالته. ويجب أن يتغيّر تفكير النّاس عن المسيا، وعن النبيِّ الذي يعدُّ الطّريق له تغيّرا جذريا من الأعماق، قبل أن يعلنوا أنّ يسوع هو المسيا. لقد كانت الفكرة الشّائعة والسائدة أنّ المسيا سيكون ملكاً منتصراً غالباً؛ وكان تغيير هذه الفكرة يحتاج إلى زمنٍ طويلٍ، لأنّ الفكرة كانت عميقة الجذور في عقلية اليهود». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 328.

4) يخاطب بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب؛ انظر الفقرة الأولى من ذات الإصحاح.

7/ « لأنّه[1] كان قد شفى كثيرين، حتّى وقع عليه ليلمسه كلُّ مـــن فيـــه داءٌ. والأرواح النجسة حينما نظرته خرّت له وصرخت قائلةً: « إنّك أنت ابنُ الله!». وأوصاهم كـــثيراً أن لا يُظهِروهُ».

وأودُّ هنا أن أذكر كلاماً نفيساً لوليم باركلي في تفسيره للكلام السَّابق، وألاَّ أكتفي بجعلها في الهامش، وذلك قوله: وكانوا[2] ينادون يسوع باسم: «ابن الله». وهنا يجب أن نأخذ حذرنا في معالجة هذا اللقب؛ فلا نظنَّ أنّهم كانوا يقصدون معنىً لاهوتياً، أو فلسفياً كما نفهمه نحن في عصرنا الحديث، بل كانوا يقصدون به معنىً آخرَ أكثر بساطةً ممّا نعرف. فقديماً كان ملوك مصر يُدعون: "أبناء رع"، ومن أيّام أغسطس قيصر كان القياصرة يعرفون بأبناء الآلهة. أمّا العهد القديم فقد أطلقه على أربع فئاتٍ من المخلوقات:

1/ أطلقه على الملائكة: ففي تك 16: 20 يرى بنوا الله – الملائكة– بنات النّاس أنّهن حسنوات. وفي 1يو 1: 6 يظهر أبناء الله مجتمعين معاً أمام الله. فابن الله هو اللقب الطبيعي للملاك.

2/ وأطلقه على الأمّة الإسرائيلية قاطبةً فيقول: « من مصر دعوت ابني» (هوشع 11: 1) ثمّ يقول: « إسرائيل ابني البكر» (خروج 4: 22)

3/ وأطلقه أيضاً على الملك، ففي 2 صم 7: 14: يُعطي الله الوعد لداود أن نسله الملوكي يكون له ابناً، وهو يكون له أباً.

4/ وآخر الكلّ أُطلق في كتابات ما بين العهدين على الرجل الصالح، إذ يقول: « ستكون ابنا للعليِّ وسيحبّك أكثر من أمّك». (سيراخ 4: 10).

في كلّ هذه المواضع نجد أنّ ابن الله تطلق على الشخص القريب من الله الذي له صلةٌ خاصّةٌ به.

وقد نجد نفس هذا المفهوم في العهد الجديد؛ فتيموثاوس هو ابنٌ لبولس الرّسول، إذ هو أقرب إلى نفسه، ويفهم غرضه أكثر من أيِّ شخصٍ آخر: (1 تي 1: 18،2. وفيليبي 2: 19- 22).

وكذلك مرقس دُعي ابناً لبطرس، لأنّه استطاع أن يعرف عقل بطرس، وتفكيره معرفةً عميقةً فتكونَ له صلةٌ عميقة به (1 بط 5: 13).

---

1) مرقس 3: 10- 12.

2) تفسير متى ومرقس: مرجع سابق، ص 508- 509.

وهكذا يستخدم العهد الجديد هذا اللقب في بساطته، **فأينما قابلنا هذا اللقب على صفحاته فلا نظنّ أنّ المقصود برهنة عقيدة التثليث مثلاً**، بل لنفهمه على أنّه الطريقة التي حاول بها النّاس أن يعبّروا عن العلاقة الخاصّة بين يسوع والله. وبهذا المعنى كان ينطق هؤلاء المرضى بأرواحٍ نجسة بهذا اللقب. فقد كانوا يعتقدون أنّ الشياطين التي تملكّتهم تخاف وترهب هذا الشخص الذي له هذه العلاقة الخاصّة بالله.

ولكن لماذا أمرهم يسوع بشدّة أن يسكتوا؟ والسبب بسيط واضح، فقد كان يسوع هو المسيا، ولكن مفهوم المسيا عنده كان يختلف اختلافاً جوهرياً عن مفهومه عند اليهود...

8/ ورد في شأن إحياء بنت يايرس الآتي: « وللوقت[1] قامت الصّبيّة ومشت، لأنّها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة. فبُهتوا بَهَتاً عظيماً. فأوصاهم كثيراً أن لا يعلم أحدٌ بذلك. وقال أن تُعطى لتأكل».

9/ « ثمّ[2] قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلمَ أحدٌ، فلم يقدر أن يختفي».

10/ ورد عن شفاء الأصمّ الأعقد: « فأوصاهم[3] أن لا يقولوا[4] لأحدٍ. ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا يُنادون أكثر كثيراً».

11/ عن شفاء الأعمى في بيت صيدا: « فأرسله[5] إلى بيته قائلاً: « لا تدخل القريةَ، ولا تقل لأحدٍ في القريةِ»».

---

1) مرقس 5: 42- 43.
2) مرقس 7: 24.
3) مرقس 7: 36.
4) هم الجمعُ الذين جاءوا إليه.
5) مرقس 8: 26. وهذه القصة لم ترد إلا في مرقس، وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص573.

وينبغي ألا نُغفل أنّ هذه النّصوصَ مُعارَضَةٌ بنصوصٍ أخرى تدلّ على الإعلان وعدم التخفّي كالذي نجده في مرقس: « ولمّا[1] دخل السّفينة طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه، فلم يَدَعه يسوعُ، بل قال له: « اذهب إلى بيتك وإلى أهلك، وأخبرهم كم صنع الرّبُّ بك ورحمك». فمضى وابتدأ ينادي في العشرِ المدن كم صنع به يسوع. فتعجّب الجميعُ».

بل إنّ المسيح ذاتَه قد قال في مثل السراج: « "[2]هل يُؤتى بسراجٍ ليوضع تحت المِكيال أو تحت السّرير؟ أليس ليوضع على المنارة؟ لأنّه ليس شيءٌ خفيٌّ لا يُظهرُ، ولا صار مكتوماً إلاّ ليُعلن. إن كان لأحدٍ أذنان للسّمع فليسمع».

ولأنّ مخالفة ما بيّنه المسيح في مثل السراج تكون عاقبته عدم الإيمان وعدم ظهور الحق، وهي النتيجة التي جعلت إخوة المسيح لا يؤمنون كما ورد في النّص الموالي: « وكان عيد اليهود، عيد المظال قريباً. فقال له إخوته: « انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية، لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل. لأنّه ليس أحدٌ يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانيةً. إن كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم». لأنّ إخوته[3] أيضاً لم يكونوا يؤمنون به.»

■ المجموعة الثالثة: النّصوص الدالّة على عدم بيان الحق للمتنازعين في الدّين: ــــــــــ

1/ « فكثيرون[4] من الجمع لمّا سمعوا هذا الكلام قالوا: « هذا بالحقيقة هو النبيُّ». آخــرون قالوا: « هذا هو المسيح!». وآخرون قالوا: « ألعلّ المسيح من الجليل يأتي؟ ألم يقل الكتاب إنّه من نسل داود، ومن بيت لحم، القرية التي كان داود فيها، يأتي المسيحُ؟». فحدث انشقاقٌ في الجمع لسببه».

---

1) مرقس 5: 18- 20.

2) مرقس 4: 21- 23.

3) Voir :Initiation Biblique: op.cit, p P595-596. هم أقاربه من أبناء وبنات الخالة بحسب التعبير السامي

4) يوحنا 7: 40- 43.

2/ « ولمّا[1] جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيليبّس سأل تلاميذه قائلاً: « من يقول النّاس إنّي أنا ابن الإنسان؟». فقالوا: « قومٌ: يوحنّا المعمدانُ، وآخرون: إيليّا[2]، وآخرون: إرميا أو واحدٌ من الأنبياء». قال لهم: « وأنتم، من تقولون إنّي أنا؟». فأجاب سِمعان بطرسُ وقال: « أنت هو المسيح ابن الله الحيِّ»». ثمّ ورد بعد ذلك: « حينئذٍ[3] أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحدٍ إنّه يسوع المسيح».

3/ « فسمع[4] هيرودُسُ الملكُ، لأنّ اسمَهُ صار مشهوراً. وقال: « إنّ يوحنا المعمدان قام من الأموات ولذلك تُعمل به القوّاتُ». قال آخرون: « إنّه إيليّا». وقال آخرون: « إنّه نبيٌّ أو كأحد الأنبياء». ولكن لمّا سمع هيرودُسُ قال: « هذا هو يوحنا الذي قطعت أنا رأسه. إنّه قام من الأموات!»».

وثمّة كذلك النّصوص التي تدلُّ على شيوع نعته بالنبوّة، أو العبودية – بسبب حاله وأقواله- ومع ذلك لم يعترض عليهم، و لم يقل لهم " كيف تصفون ابن الله والله بأنّه نبيّ" وفيما يأتي بعض النّصوص في ذلك:

---

1) متى 16: 13- 16. وانظر مرقس 8: 27- 30.

2) المقصود بإيليّا:« أمّا قصة مجيء إيليا، فهي جزءٌ لا يتجزّأ من عقيدة اليهود عن المسيا. لقد تباين التفكير اليهودي في حقيقة شخصية المسيا، وموعد مجيئه؛ ولكن الرأي الذي كان يتمسّك به غالبيتهم هو أنّ المسيا سيكون ملكاً جبّاراً فاتحاً؛ سيأتي بسيفه ويُخضع كلّ العالم لليهود فيحكمونه. ولكن قبل أن يجيء ذلك اليوم، سيظهر إيليا ليعدَّ الطريق له.

ولقد بقي اليهود على هذه العقيدة إلى يومنا الحاضر؛ ففي عشاء الفصح تراهم يتركون مقعداً خالياً اسمه: "مقعد إيليا" ويضعون كأساً من الخمر أمامه: إنّه "كأس إيليا" ثمّ يفتحون الأبواب لعلّ إيليا يدخل بقوّةٍ معلناً مجيء المسيا المنتظر.

وعلى أساس هذه العقيدة ظنّ كثيرون من المتعصّبين أنّ يسوع الناصري هو بنفسه "إيليا"، إنّهم رأوا فيه تحقيقاً لأطماعهم. فبدلا من أن يتّخذوا من يسوع سيِّداً يطيعونه، ومعلّماً يسمعون لكلمته، أرادوا أن يروا فيه آلةً لتحقيق مآربهم العالمية: إنّهم لا يفكّرون في المسيح بقدر ما يفكّرون في أنفسهم». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق،ص551.

3) متى 16: 20.

4) مرقس 6: 14- 16.

1/ « فلمّا[1] رأى النّاس الآية[2] التي صنعها يسوع قالوا: « إنّ هذا هو بالحقيقة النبيُّ الآتي إلى العالم!». وأمّا يسوع فإذ علم أنّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده».

2/ « ولمّا[3] دخل أورشليمَ ارتجّت المدينةُ كلُّها قائلةً: « من هذا؟». فقالت الجموعُ: « هذا يسوعُ النبيُّ الذي من ناصرة الجليلِ»».

3/ « ولمّا[4] سمع رؤساء الكهنة والفرّيسيّون أمثالهُ، عرفوا أنّه يتكلّم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع، لأنّه كان عندهم[5] مثلَ نبيٍّ».

4/ « فقال[6] له الكاتب: « جيِّداً يا معلِّمُ. بالحقِّ قلتَ، لأنّه الله واحدٌ وليس آخرُ سواهُ»».

سواهُ»».

5/ « وأمّا[7] يسوع فقال لهم: « ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاّ في وطنه وفي بيته»».

6/ « ونحو[8] السّاعة التّاسعة صرخ يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: « إيلي إيلي، لما شبقتني؟». أي إلهي إلهي، لماذا تركتني؟»؛ فمن سمعه ينادي ربَّه لن يعتقد أبداً أنَّه هو الرَّب.

---

1) يوحنا 6: 14- 15.

2) آية إشباع الخمسة آلاف رجل من سمكتين وخمسة أرغفة شعير.

3) متى 21: 10- 11.

4) متى 21: 45- 46.

5) أي عند الجموع؛ كما يتَّضح من السِّياق.

6) مرقس 12: 32. «...« اسمع يا إسرائيل: الرب إلهك ربٌّ واحد...»: وهذه الجملة هي أساس عقيدة التوحيد عند اليهود اليهود (تثنية 6: 4)، وهي جزءٌ من الصلاة التي تسمّى "شماع" أي "اسمع"...». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص624.

7) متى 13: 57.

8) متى 27: 46.

7/ « وإذا[1] واحدٌ تقدّم وقال له: « أيُّها المعلّم الصّالح، أيَّ صلاحٍ أعملُ لتكون لي الحياة الأبديّةُ؟». فقال له: « لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحدٌ صالحاً إلاّ واحدٌ وهو اللهُ. ولكن إن أردتَ أن تدخل الحياةَ فاحفظ الوصايا»».

8/ « من[2] يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني».

1) متى 19: 16- 17. وانظر مرقس 10: 17- 19.

2) متّى 10: 40. وفي مرقس نحوُ هذا في حادثةٍ أخرى: 9:37.

▪ المطلب الثاني: دراسة فهم الحواريّين للعقائد:

في هذا المطلب سنحاول أن نرسم صورةً للحواريين بحسب المعطيات التي يمدّنا بها النّص الإنجيلي؛ أي من خلال عددهم وصفتهم بصورةٍ خاصّة.

▪ الفرع الأول: عددهم.

لنأخذ هاتين الفقرتين من إنجيل مرقس، حيثُ يقول: « وأقام[1] اثني عَشَرَ ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرزوا، ويكونَ لهم سلطانٌ على شفاء الأمراض وإخراج الشّياطين»؛ وأمَّا عن أسمائِهم فقال: « وجَعَلَ[2] لسمعانَ اسمَ بطرُسَ، ويعقوب بن زبدي ويوحنَّا أخا يعقوبَ، وجعل لهما اسمَ بوانَرجِسَ أي ابني الرَّعد؛ وأندَراوُسَ وفِيلُبُّسَ، وبَرثولَماوُسَ، ومتّى وتوما، ويعقوب بن حَلفَى، وتدَّاوس، وسِمعان القانويَّ، ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه». ونجد في متّى نحواً من ذلك

---

1) مرقس 3: 14- 15. « ولكن هذه الجماعة التي بدأت بها المسيحية كانت مكوّنة من أفرادٍ متباينة، مختلفةِ الطباع، والأمزجة؛ جاءوا من أوساطٍ متباينةٍ، فقد جمعت إلى جانب متّى العشّار – الرجلِ الذي خان بلاده فعمل مع الأعداء- جمعت معهم سِمعان القانوي الذي يسمّيه لوقا – بحقٍّ- بالغيور، وهم جماعةٌ الوطنيين المتطرّفين المتعصّبين، الذين وقفوا مستعدّين في كلّ حينٍ لسفك الدماء، وتخليص بلادهم من احتلال الرومان.

وهكذا كانت الآراء والنظرات المتباينة إلى هذا الحدِّ في هذه الجماعة المسيحية الأولى؛ لكن يسوع صهرهم ليعيشوا معاً في سلامٍ ومحبّة، هادفين إلى غرضٍ سامٍ واحدٍ.

ومن هم أفراد هذه الجماعة، إذا قسناهم بالمقياس البشري؟ هم جماعةٌ لا يحلم أيُّ إنسانٍ يقود حركةً ضخمةً كيسوع أن يختارهم: إنّهم جماعةٌ حرموا من العلم والثّروة، ومن المراكز الدّينية أو الدنيوية؛ جماعةٌ عاديّة بكلِّ ما تعنيه هذه الكلمة؛ ولكنّهم مع ذلك قد امتازوا بأمرين في غاية الأهمّية:

الأوّل: هو أنّهم اختبروا لمسة يسوع السّحرية، فأحسّوا أنّ فيه شيئاً إليه يجذبهم، ويجعلهم يتّخذونه سيّداً لهم.

والثاني: أنّه كانت لهم الشجاعة الكافية أن يُعلنوا ذلك على الملأ (...) فمهما قيل عنهم وعن أخطائهم الكثيرة: لقد كانوا مخلصين لسيّدهم بكلّ ما تحويه هذه الكلمة من معانٍ، وهذه هي المسيحية الحقيقية». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص510.

2) مرقس 3: 16-19.

وذكراً لأسمائهم حيثُ عدَّدَهم بقوله كالآتي: « وأمَّا[1] أسماء الاثنَي عَشَرَ رسولاً فهي هذه: الأوَّل سِمعَانُ الذي يُقالُ له بُطرُس، وأندَراوُس أَخُوهُ، يَعقُوبُ بن زَبَدِي ويوحنَّا أخوه، فِيلِبُّسُ، وبَرثُولَماوُسُ، تُوما، ومتَّى العشَّارُ، يعقوبُ بن حَلفَى، ولَبَّاوُسُ الملقَّب تَدَّاوُسُ، سِمعانُ القَانَوِي، ويهوذا الإِسخريوطي الذي أسلمه».

ثمَّ نحنُ لو بحثنا عن هذا العدد القليل الذي اصطفاه المسيح –عليه السَّلام– لنقل رسالته والشَّهادة له عند النَّاس، لم نجد لهم أثراً في الدَّعوة المسيحيَّة إلاَّ قليلاً وضعيفاً، بل أكثرهم[2] لا نعرف عنه إلاَّ اسمه؛ بل سنجد رسولاً آخرَ –لم يُختر منذ البدء– سيتولَّى العبءَ الأعظم؛ إنَّه: "بولس الرَّسول"؛ الذي على الرُّغم من عدم ملاقاته المسيح[3] طوال حياته، أصبح أهمَّ مفسِّرٍ لمعنى حياة يسوع وأعماله.

يقول وليم باركلي في أحد تعليلاته لأوامر المسيح عليه السَّلام لتلاميذه أن لا يدخلوا لمدينةٍ للسَّامريِّين، أو يمضوا إلى طريقٍ للأمميِّين: كما[4] أنَّ التَّلاميذ لم يكن لهم الإعداد الكافي ليُقَدِّموا رسالة الإنجيل إلى الأمم، فلم تكن لهم المعرفة الكافية ولا الأسلوب المناسب؛ كان الحالُ يتطلَّب ظهور شخصيَّةٍ مثلِ بولُسَ الرَّسول، ليُقَدِّمَ هذه الرِّسالة بالطَّريقة المناسِبة الفعَّالَّة. ولو أنَّهم قدَّموا الرِّسالة إلى الأمم لما صادفت النَّجاح المطلوب؛ وفي هذا نجد درساً صالحاً لكلِّ الأجيال: فعلى كلِّ من يحملُ رسالة الإنجيل أن يعرف حدودَهُ وإمكانيَّاته لكي لا يُقَدِّم رسالة الإنجيل لمن لا يستطيع أن يوصِلَها لهم بالكَّيفيَّة المؤثِّرة؟!

---

1) متى 10: 2-4.

2) قال ويليم باركلي: والعهد الجديد لا يُحدِّثنا كثيراً عن هؤلاء الأشخاص لأنَّ العمل أكثرُ من العاملين؛ ومع أنَّنا لا نعرف كثيراً عنهم ، إلاَّ أنَّ العهد الجديد يُظهر لنا أهميَّتَهم في الكنيسة، لأنَّ سفر الرُّؤيا يصف لنا سور المدينة المقدَّسة بأنَّه: « كان له اثنا عشر أساسًا وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر» (رؤيا 21: 14) : تفسير متى ومرقس: مرجع سابق، ص 210.

3) مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص45.

4) تفسير متى ومرقس: مرجع سابق، ص 213.

فإذا كان الأمر على ماوُصِف فلم لم يختر المسيح شاول منذ البدء وكفى؟! وما جدوى العبث مع اثني عشر لا يغنون شيئاً؟! بل أحدهم سيُسلمه؟!

■ الفرع الثاني: صفتهم.

إنّ الانطباع العام الذي تجده عند كتّاب النصارى هو ثناؤهم الجميل على تلامذة المسيح عليه السلام، وبالأخصّ الاثني عشر المقرّبين كقول بعضهم: رأى[1] يسوع منذ البداية أن يختار نخبةً قليلةً من الرّجال المؤهلّين لفهم رسالته كي يكونوا عوناً له في بثّ تلك الرّسالة. وقد اختارهم لا من الفرّيسيّين وغيرهم من الفقهاء الذين حفظوا الشريعة والأنبياء عن ظهر قلبٍ، فتعلّقوا بالقشور وأهملوا اللّباب؛ بل اختارهم من صيّادي السّمك وغيرهم من البسطاء الذين مازالت في قلوبهم جذوة من الإيمان الحيِّ، والمؤهّلين أكثر من سواهم لتقبّل الكلمة الجديدة. أولئك هم الرّسل الاثنا عشر؛ وقد شاءهم يسوع أن يكونوا الخميرةَ في العجين العظيم الذي جاء يُعِدُّه للوليمة الكبرى في ملكوت السّماوات.

ولكنّنا ههنا سنسوق جملة من النّصوص تتضمَّن توصيفاً لهم، بما يجعل الأمور تبدو على غير إطلاقها:

■ أولاً: حبّهم للمسيح عليه السلام:

ثمّة نصوصٌ عندهم تدلّ على حبّ المسيح لبعض تلاميذه، وحبّهم له، كمثل ما ورد – مثلاً– في شأن يوحنا وبطرس، كما تبيّنه النّصوص التالية:

1/ «وكان[2] متّكئاً في حِضن يسوع واحدٌ من تلاميذه، كان يسوع يحبّه[1]».

1) ميخائيل نعيمة: من وحي المسيح، ص 52- 53.
2) يوحنا 13: 23.

2/ « فبعد[2] أن تغذّوا قال يسوع[3] لسمعان بطرس: « يا سمعان بن يونا، أتحبّني أكثر من هؤلاء[4]؟». قال له: « نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك». قال له: « ارع خرافي». قال له أيضاً ثانيةً: « يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟». قال له: « نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك». قال له: « ارع غنمي». قال له ثالثةً: « يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟». فحزن بطرس لأنّه قال له ثالثةً: أتحبّني؟ فقال له: « يا ربّ أنت تعلم كلّ شيءٍ. أنت تعرف أنّي أحبّك». قال له يسوع: « ارع غنمي»».

3/ « فأجاب[5] يسوعُ وقال له: « طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنّ لحماً ودماً لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السّماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بُطرسُ، وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي[6]، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السّماوات، فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السّماوات. وكلّ ماتحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السّماوات»».

ولكن يمكننا القول ههنا أنّ العمل هو ما يُصدِّق القولَ أو يكذِّبه، وسنجد بيان ذلك في الصفة الثانية وهي النُّصرة.

---

1) التّلميذ الذي كان يسوع يحبّه هو يوحنا البشير صاحب الإنجيل: أخو يعقوب الأكبر، الملقب بالتِّلميذ الحبيب؛ معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص552.

2) يوحنا 21: 15- 17.

3) بعد القيامة.

4) كان ثمّة معه توما ونثنائيل، وتلميذان آخران، انظر الفقرتين الأوليين من الإصحاح 21.

5) متى 16: 17- 19.

6) قال وليم باركلي: « كلمة " كنيسة" المستخدمة في هذه الآيات، لا تشير إلى نوعٍ من النّظام والإدارة يُفهم منه أنّ بطرس هو رأس الكنيسة الإداري. ونحن عندما نسمع لفظ "كنيسة" نفكّر في التنظيمات الإدارية البشرية والمباني والوظائف وغير ذلك. لكن المسيح – وقد كان يتكلّم الآرامية- لا بدّ أنّه استخدم التّعبير: "قوهال" وهو التعبير الذي كانت توصف به جماعة إسرائيل في العهد القديم، أي مجموع شعب الله. وكأنّ يسوع يقول لبطرس: أنت بداية تكوين إسرائيل الجديد، شعب الله الجديد، إسرائيل الرّوحي، شركة المؤمنين باسمي». تفسير متى ومرقس: مرجع سابق، ص 315.

■ ثانياً: النُّصرة: ــــــــــ

تنبئنا النّصوص التي تصوّر لنا حادثة الصّلب التي يؤمن بها النّصارى أنّ التّلاميذ تفرقّوا عن معلّمهم، وأنّ أحد الاثني عشر – وهو يهوذا الإسخريوطي- هو من أسلَمَهُ وباعه بثمنٍ بخسٍ؛ ولنقتطف من نصوص الأناجيل ما يبيّن ذلك كالآتي:

1/ في كلامٍ موجّهٍ لهم: « أجابهم[1] يسوع: « ألآن تؤمنون؟ هوذا تأتي ساعةٌ، وقد أتت الآن، تتفرّقون فيها كلٌّ واحدٍ إلى خاصّته، وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأنّ الآب معي»».

2/ ورد قُبيل الصلب أنّه « أخذ[2] معه بطرس وابني زبدي، وبدأ يحزن ويكتئبُ. فقال لهم: « نفسي حزينةٌ جدّاً حتّى الموتِ. امكُثوا ههنا واسهروا معي» [...] ثمّ جاء إلى التّلاميذ فوجدهم نِياماً، فقال لبطرس: « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعةً واحدةً؟ اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربةٍ. أمّا الرّوح فنشيطٌ وأمّا الجسد فضعيفٌ»».

3/ « «وأمّا[3] هذا كلُّه فقد كان لكي تُكمّل كتب الأنبياء». حينئذٍ تركه التّلاميذ كلُّهم وهربوا».

4/ أخذ اليهود المسيح و« أمّا[4] بطرس فكان جالساً خارجا في الدّار، فجاءت إليه جاريةٌ قائلةً: « وأنت كنت مع يسوع الجليليّ!». فأنكر قُدّام الجميع قائلاً: « لست أدري ما تقولين!». ثمّ إذ خرج إلى الدّهليز رأته أخرى، فقالت للذين هناك: « وهذا كان مع يسوع النّاصري!». فأنكر أيضاً بقسمٍ: « إنّي لست أعرف الرّجلَ!». وبعد قليلٍ جاء القيامُ وقالوا لبطرسَ: « حقًّا

1) يوحنا 16: 31- 32.
2) متى 26: 36- 38؛ 40- 41.
3) متى 26: 56.
4) متى 26: 69- 75.

أنت أيضاً منهم، فإنّ لغتَك تُظهرك!». فابتدأ حينئذٍ يَلعنُ ويحلِف: « إنّي لا أعـــرف الرّجـــل». وللوقت صاح الدّيكُ. فتذكّر بطرسُ كلام يسوعَ الذي قال له: « إنّك قبل أن يصـــيح الـــدّيكُ تنكرني ثلاث مرّاتٍ». فخرج إلى خارجٍ وبكى بكاءً مُرًّا».

5/ « فتركه[1] الجميع وهربوا. وتبعه شابٌّ لابساً إزاراً على عُريه، فأمسكه الشُّبَّانُ فتـــرك الإزار وهرب منهم **عُرياناً**».

وسوف أدع ههنا لساناً مسيحيًّا يعلِّق على ما سبق ليقول: لقد[2] عاش الفادي حياةً عريضةً، وكان في كلِّ لحظةٍ ينثُرُ العطف وينشر الحب؛ ويبذُرُ الرفق والرِّقَّة؛ وقد كان من الطبيعي أن تزهر أزاهير المحبَّة التي رعاها يسوع لتخرج لنا باقاتٍ من المحبِّين، يؤنسون وحدة الصَّليب، ويُخَفِّفـــون بعواطف البشر الرقيقة الآلام التي سبَّبتها خطايا البشر وقساوتهم. إنَّ أبسط مبادئ الإنسانيَّة هو أن تردَّ صدى الإحسان بشيءٍ، حتَّى ولو كان كلمة تشجيع أو دمعة رثاءٍ، أو وقفة وفاءٍ؛ لكن هذه المبادئ تبخَّرت عند الكثيرين أمام نار الصَّليب، ولهيب العقاب. ولقد فكَّرت في قائمةٍ طويلةٍ من النَّاس كنت أتصوَّرهم عند الصليب، لكنِّي بحثت عنهم هنا وهناك فلم أجدهم... أين الأحباء عند الصَّليب؟

---

1) مرقس 14: 50- 52. « لقد تحطّمت أعصابهم، ولم يستطيعوا مواجهة الموقف؛ لقد خافوا أن يشاركوا يسوع مصيره، ويقتلوا مثله فهربوا (...) أنّ هذا الشاب كان هو مرقس بعينه، وكأنّه يقول إذ يذكر هذه القصة: لقد كنت هناك، مع أنّه لا يذكر اسمه (...) وكان متواضعاً، فلم يرد أن يذكر اسمه، ولكنّه وضع ختمه وإمضاءه، وكأنّه يقول: "انظروا لقد كنت أنا هناك عندما كنت ولدا صغيراً" نعم نقرأ هذا القول فيما بين السطور». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص650-651.

2) القس فايز فارس:أحاديث الرحيل، قطوفٌ من إنجيل يوحنا، (ط1)، دار الثقافة: القاهرة- مصر، 1993م، ص 418.

■ ثالثاً: نوع إيمانهم: ــــــــــــ

إنّنا – كما هو الشأن فيما سبق وما يتلو– نجد المعاني وأضدادها في النّصوص الإنجيلية؛ فثمّة نصوصٌ تدلّنا على قوّة الإيمان، ولكن ثمّة أضعافها وأصعافها ممّا يدلُّ على ضعف الإيمان الـــذي كان للحواريين.

أ/ النصوص الدالّة على شدّة الإيمان:

1/ النص الشهير عن بطرس: « فأجاب[1] يسوعُ وقال له: « طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنّ لحماً ودماً لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السّماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بُطرسُ، وعلـــى هذه الصّخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليهـــا. وأعطيـــك مفـــاتيح ملكـــوت السّماوات، فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السّماوات. وكلّ ماتحلُّه علـــى الأرض يكون محلولاً في السّماوات»».

2/ « حينئذٍ[2] قال لهم يسوعُ: « كلُّكم تشكّون فيَّ في هذه اللَّيلَةِ، لأنّـــه مكتـــوبٌ: أنّـــي أضرِبُ الرّاعِيَ فتتبدّدُ خِرافُ الرعيّة. ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل». فأجاب بطرس وقال له: « وإن شكّ فيك الجميعُ فأنا لا أشكُّ أبداً». قال له يسوعُ: « الحقَّ أقول لك: إنّك في هذه اللّيلةِ قبل أن يصيحَ ديكٌ تنكرني ثلاثَ مرّاتٍ». قال له بطرُسُ: « ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكركَ!». هكذا قال أيضاً جميعُ التّلاميذِ».

وإن كان الأمر قد سار على غير ما قاله بطرس والتّلاميذ جميعاً.

---

1) متى 16: 17- 19.

2) متى 26: 31- 35. وانظر مرقس 14: 27- 31.

ب/ النّصوص الدالّة على ضعف الإيمان.

1/ قال لهم[1]: « فإن كان العُشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويُطرح غداً في التنّور يُلبسه الله هكذا، فكم بالحريِّ يُلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟».

2/ ورد في شأن تهدئة يسوع لعاصفةٍ: « ولمّا[2] دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطرابٌ عظيمٌ قد حدث في البحر حتّى غطّت الأمواج السّفينة، وكان هو نائماً. فتقدّم تلاميذه وأيقظوه قائلين: « يا سيّدُ، نجّنا فإنّنا نهلك!». فقال لهم: « ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟». ثمّ قام وانتهر الرّياح والبحرَ، فصار هدوءٌ عظيمٌ ».

3/ وقال لهم كذلك: ««« لا[3] تضطربْ قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرةٌ، وإلاّ فإنّي قد قلت لكم. أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً، وإن مضيتُ وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ، حتّى حيثُ أكون أنا تكونون أنتم أيضاً، وتعلمون حيثُ أنا أذهب وتعلمون الطّريق». قال له توما: « يا سيّدُ، لسنا نعلم أين تذهبُ، فكيف نقدر أن نعرف الطّريق؟». قال له يسوع: « أنا هو الطّريق، والحقُّ والحياةُ. ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه، وقد رأيتموه». قال له فيليبُّس: « يا سيّدُ، أرِنا الآب وكفانا». قال له يسوع: « أنا معكم زماناً هذه مدّته، ولم تعرفني يا فيلبُّس! الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟»».

---

1) لوقا 12: 28. والخطاب لتلاميذه، بدلالة ما قبله في الفقرة 22: « وقال لتلاميذه...». ولم يتعرض وليم باركلي بالتفسير لعبارة " يا قليلي الإيمان". انظر تفسيره لإنجيل لوقا؛ ترجمة القس مكرم نجيب، (ط2)، دار الثقافة المسيحيّة: القاهرة- مصر، (دت)، ص 311- 316.

2) متى 8: 23- 26. ويقول البعض إنّ يسوع وبّخ تلاميذه لأنّهم انزعجوا وخافوا الغرق ويسوع معهم؛ وكان يجب ألا يتبادر هذا الخاطر إلى نفوسهم. لكنّ آخرين يقولون إنّ توبيخ يسوع للتّلاميذ إنّما كان لأنّ إيمانهم ضعيفٌ أمام خطر الموت، وكان ينبغي ألا يخافوا من موت الجسد. وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق،ص 188.

3) يوحنا 14: 1- 9.

4/ إليك هذه الحادثة قبيل صلبه – بقولهم– حيث قال لهم وبعد شروحاتٍ كثيرةٍ: « خرجت[1] من عند الآب، وقد أتيتُ إلى العالم، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب». قال له تلاميذه: « هوذا الآن تتكلّم علانيةً ولست تقول مثلاً واحدً. الآن نعلم أنّك عالمٌ بكلّ شيءٍ. ولست تحتاج أن يسألك أحدٌ. لهذا نؤمن أنّك من الله خرجت». أجابهم يسوع: «ألآن تؤمنون؟»».

5/ بعد قيامة المسيح عليه السلام –بقولهم– وظهوره للتّلاميذ آمنوا: « أمّا[2] توما أحد الاثني عشر، الذي يقال له التوأم، فلم يكن معهم حين جاء يسوع. فقال له التّلاميذ الآخرون: « قد رأينا الرّب!». فقال لهم: « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع يديَّ في جنبه لا أومن». وبعد ثمانية أيّام كان تلاميذه أيضاً داخلاً، وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مغلّقة، ووقف في الوسط وقال: « سلامٌ لكم!». ثمّ قال لتوما: « هات إصبعك إلى هنا وأبصر يديَّ، وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمنٍ بل مؤمناً». أجاب توما وقال له: « ربّي وإلهي!». قال له يسوع: « لأنّك **رأيتني** يا توما آمنتَ! طوبى للذين آمنوا **ولم يروا**»».

6/ في معجزة مشي المسيح عليه السلام على الماء، وخوف التلاميذ لّما أبصروه وظنّوه خيالاً؛ قال له بطرس: ««« يا سيّدُ[3]، إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك على الماءِ». فقال: « تعالَ». فنزل بطرسُ من السّفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع. ولكن لّما رأى الرّيح شديدةً

---

1) يوحنا 16: 28- 31.

2) يوحنا 20: 24- 29.

3) متى 14: 28- 31. وهذا كان أسلوب بطرس دائماً أمام الأحداث: إنّه متسرّعٌ، لكنّه طيّب القلب. رأى يسوع ماشياً على الماء، فأراد أن يمشي هو أيضاً على الماء. لكن يسوع وهو يعلم حسن نيّة بطرس من أنّه لا يجرِّبه كالفرّيسيِّين الذين كانوا يريدون آيةً، ولم يعطهم يسوع آيةًلذلك قال له: " تعال" [...] هذه القصّة تصوّر لنا شخصيّة بطرس أفضل تصويرٍ؛ فهو يتصرَّفُ بوحي السّاعة الوقتيِّ دون تفكيرٍ أو تأمّلٍ، دون أن يحسب حساب النّفقة. وقد كان كذلك عندما أكّد للمسيح ولاءه الدّائم التّام؛ وأنّه إن شكَّ فيه الجميعُ فهو لا يشكُّ، وأنّه يتبعه حتّى الموت. لكنّه كان أوّل من أنكر يسوع. لكن قلب بطرس كان طيِّباً ومحِبّاً، لذلك كان موضوع عطف المسيح. وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق،ص 293.

خافَ. وإذ ابتدأ يغرقُ، صرخ قائلاً: « يا ربُّ، نجّني!». ففي الحالِ مدّ يسوعُ يده وأمسك به وقال له: « يا قليلَ الإيمان، لماذا شككت؟»».

7/ « ولمّا[1] جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟»». ورواية مرقس لها أشدُّ لفظاً: « لماذا[2] تفكّرون أن ليس عندكم خبزٌ؟ ألا تشعرون بعدُ ولا تفهمون؟ أحتّى الآن قلوبكم غليظةٌ؟ ألكم أعينٌ ولا تبصرون، ولكم آذانٌ ولا تسمعون، ولا تذكُرون؟ [ثمّ شرَعَ يبيِّنُ لهم] فقال لهم: « كيف لا تفهمون؟»».

8/ « ولمّا جاءوا[3] إلى الجمع تقدّم إليه رجلٌ جاثياً له وقائلاً: « يا سيّد، ارحم ابني فإنّه يُصرع ويتألّم شديداً، ويقع كثيراً في النّار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوهُ». فأجاب يسوعُ وقال: « أيّها الجيلُ غير المؤمن، الملتوي، إلى متى أكونُ معكم؟ إلى متى أحتملكم؟ قدّموه إليَّ ههنا!». فانتهره يسوعُ، فخرج منه الشّيطانُ. فشُفي الغلام من تلك السّاعة. ثمّ تقدّم التّلاميذُ إلى يسوع على انفرادٍ وقالوا: « لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟». فقال لهم يسوعُ: « لعدم إيمانكم. فالحقّ أقول لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثلُ حبّةِ خردلٍ لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقلُ، ولا يكون شيءٌ غيرَ ممكنٍ لديكم»».

---

1) متى 16: 5- 8.

2) مرقس 8: 17- 18؛ 21. لم يعلق باركلي على عبارة: « **إذ كانت قلوبهم غليظة**» انظر تفسيره لمتى ومرقس بدءاً من ص575.

3) متى 17: 14- 20....إنّه يحزن لأجل عدم نضوجهم الكامل، وفي الوقت عينه يظهر لنا صبر المسيح على التّلاميذ. ونحن نرى هنا أيضاً نوعَ الإيمان المطلوب؛ فقد بيّن المسيح للتّلاميذ على انفرادٍ حقيقتين: أ- أنّه لو كان لهم لديهم إيمانٌ حقيقيٌّ متأصّلٌ في نفوسهم دون شكٍّ فإنّ ذرّةً من هذا الإيمان تستطيع أن تصنع المعجزات ...». وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 329- 330.

9/ ورد في معجزة المشي على الماء التي تلت معجزة إشباع الخمسة الآلاف رجل: « فصعد[1] إليهم[2] إلى السفينة فسكنَتِ الرّيحُ، فبُهِتوا وتعجّبوا في أنفسهم جدّاً إلى الغاية، لأنّهم لم يفهموا بالأرغفةِ إذ كانت قلوبهم غليظةً».

10/ « ولمّا[3] دخلن[4] القبرَ رأين شابّاً جالساً عن اليمين، لابساً حُلّةً بيضاءَ، فاندهشنَ. فقال لهنَّ: « لا تندهشنَ! أنتنَّ تطلبنَ يسوع النّاصريَّ المصلوبَ. قد قامَ! ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوه فيه. لكن اذهبنَ وقلن لتلاميذهِ ولبطرُسَ: إنّه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم». فخرجن سريعاً وهربنَ من القبر، لأنَّ الرِّعدةَ والحيرةَ أخذتاهنَّ. ولم يقلن لأحدٍ شيئاً لأنّهنَّ كنَّ خائفاتٍ. وبعدما قام باكراً في أوّل الأسبوع ظهر أوّلا لمريم المجدليّة، التي كان قد أخرج منها سبعةَ شياطينَ. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلمّا سمع أولئك أنّه حيٌّ، وقد نظرَتهُ لم يُصدِّقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئةٍ أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلقين إلى البرّيّةِ. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدِّقوا ولا هذين. أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متّكئون، ووبّخ عدم إيمانهم، وقساوة قلوبهم، لأنّهم لم يصدّقوا الذين نظروه قد قامَ».

بل وورد أنّ إخوته كانوا غير مؤمنين به: « وكان[5] عيد اليهود، عيد المظال قريباً. فقال له إخوته: « انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية، لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل. لأنّه ليس أحدٌ يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانيةً. إن كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم». لأنّ إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به. فقال لهم يسوع: « إنّ وقتي لم يحضر

---

1) مرقس 6: 51- 52.

2) أي إلى التّلاميذ بدلالة الفقرة 45 من هذا الإصحاح: « وللوقت ألزم تلاميذه أن يدخلوا السّفينةَ ويسبقوا إلى العبر...».

3) مرقس 16: 5- 14. فالنساء اللواتي جئن إلى القبر جئن وقصدن تحنيط جسد ميّت عزيزٍ، والتّلاميذ اعتقدوا أنّ كلّ شيءٍ قد انتهى. وليم باركلي:تفسير متى ومرقس، مرجع سابق،ص 661.

4) هنّ مريم المجدليّة، ومريم أمّ يعقوب وسالومة؛ انظر أوّل الإصحاح.

5) يوحنا 7: 2-5.

بعد»». بل وعشيرته كذلك: « وأمّا[1] يسوعُ فقال لهم: « ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاّ في وطنــه وفي بيته». ولم يصنع هناك قوّات كثيرة لعدم إيمانهم».

■ رابعاً: جودة الفهم: ــــــــــ

ولعلّ مضامين هذه الصفة هي الجوهر في ما نرمي إليه من ذكر صفات المتلقين للعقائد وحملتها؛ سواءٌ في النصرانية أو في الإسلام، وإذا نظرنا في ما يكتبه النصارى وجدنا ثناءً بليغاً لهم في وصف الحواريين و تبجيلاً ما فوقه تبجيل لجهودهم في نقل رسالة المسيح – عليه السلام-؛ بل إنّنا نجد بعض الفقرات الإنجيلية التي فيها بيانُ فهم التّلاميذ لجميع ما يُعلّمونه من قبل المسيح عليه السّلام؛ كما تُبيِّنه النّصوص الآتية:

1/ بعد ذكرٍ منه لمجموعة من الأمثال وشرحها: « قال[2] لهم يسوع: « أفهمتم هذا كلّه؟». فقالوا[3]: « نعم يا سيّدُ»».

2/ « وفيما[4] هم يتردّدون في الجليل قال لهم يسوعُ: « ابنُ الإنسان سوف يُسلّم إلى أيدي النّاس فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقومُ». فحزنوا جدّاً». فلو لم يكونوا قد فهموا معنى هذا الإعلان ما حزنوا.

3/ « ولمّا[5] أكمل يسوعُ هذه الأقوالَ كلَّها قال لتلاميذِه: « تعلمون أنّه بعد يومين يكونُ الفِصحُ، وابنُ الإنسان يَسلَّمُ ليُصلَبَ»».

4/ « وفيما[1] كان يسوعُ صاعداً إلى أورشليمَ أخذ الاثني عشرَ تلميذاً على انفرادٍ في الطّريق وقال لهم: « هانحن صاعدون إلى أورشليمَ، وابنُ الإنسان يُسلّم إلى رؤساءِ الكهنة

---

1) متى 13: 57- 58. وفي مرقس 6: 4 زيادةُ: " وبين أقاربه".

2) متى 13: 51- 52. « عندما أتمّ السيّد المسيح حديثه عن الملكوت سأل تلاميذه إذا كانوا قد فهموا؛ ولا شكّ أنّهم فهموا ولو جزئياً». وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص284.

3) هم الجمع الذين كانوا يستمعون إلى وعظه.

4) متى 17: 22- 23.

5) متى 26: 1.

والكتبةِ، فيحكمون عليه بالموتِ، ويسلّمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه، وفي اليوم الثالث يقوم»». وهذا فُهِم فهماً صحيحاً بدلالةِ قول أمِّ ابني زبدي ليسوع: « قل[2] أن يجلس ابنايَ هذان واحِدٌ عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك».

لكنّ الدلالة التي تُفهم من النّصوص السّابقة الذكر تَذهب بها نصوصٌ أخـــرى متكـــاثرة، وأقوى منها في الدلالة، وتجعلنا نقول بما قال به ميخائيل نعيمة من أنّ: المعروف[3] عن الأناجيـــل الأربعة أنّها لا تروي إلاّ اليسيرَ اليسيرَ من أعمال يسوع وأقواله؛ فلا بدّ من قراءة مابين السطور. والذي يقرأ ما بين السطور يستطيع أن يتخيّل ما عاناه يسوع من المشقّة في تثقيف تلاميذِه الاثني عشر، وفتحِ بصائرهم على حقيقته وحقيقة رسالته. لقد كان يختلي بهم الساعات والأيّام ليشرح

---

1) متى 20: 17- 19. هذه هي المرّة الثالثة التي وجّه فيها يسوع أنظار تلاميذه إلى أنّه في الطريق إلى الصليب (وقد شرحنا المرّتين الأولى والثانية في دراستنا لنصوصها (متّى 16: 21؛ 17: 22، 23)). وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 365.

2) متى 20: 21. هذه الرواية تبيّن لنا ثلاثة أشياء عن التلاميذ:

1/ فهي تكشف لنا مطامعهم؛ لقد كانوا لا يزالون يفكّرون في الجزاء الشخصي، علوّ المراتب والامتيازات العالية؛ كانوا يريدون النجاح السهل دون تضحية؛ أرادوا أن يأمر يسوع بإشارةٍ ملكيةٍ من يده فينالون رتبةً عظيمةً. وقد كان هذا فهماً خاطئاً، فالعظمة الحقيقية هي في الخدمة، ولا بدّ للوصول إلى المراتب السّامية من دفع الثمن غالياً.

2/ لكن هذه الرواية تبيّن لنا إيمان التّلاميذ الشّديد بيسوع؛ فلا نسرع بإلقاء اللوم عليهم دون أن نعطيهم حقّهم. فقد جاء هذا الطلب في الوقت الذي كانت فيه الأحوال المحيطة بهم تنذر بمأساة الصليب الحتمية، وقد حدّثهم يسوع عن ذلك أيضاً. ورغم ذلك فقد كانوا يؤمنون بالملكوت؛ صحيحٌ أنّ فكرتهم عن الملكوت كانت غير صحيحة، لكنّهم على أيِّ حالٍ كانوا يثقون أنّ يسوع لن ينهزم: إنّ المسيحية هي ديانة التفاؤل الدّائم.

3/ وهذه الرواية تبيّن لنا ولاء التّلاميذ ليسوع؛ فعندما قال لهم يسوع بصراحة عن الكأس المرِّ الذي ينتظرهم، لم يحاولوا أن يتراجعوا، وعزموا أن يشربوها. وما دام النّصر يقتضي الألم مع المسيح، فقد كانوا على استعداد لمواجهة هذا الألم. وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق،. ثمّ قال ص367-368: وهذه الرواية ترينا: رقة يسوع، فإنّنا لا نراه وقد انتهى صبره إزاء غباء التّلاميذ وعدم قدرتهم على الفهم لم يوبّخهم على جهلهم، ولم يفشل بسبب بطء فهمهم، لكنّه كان بطول أناة يعلّمهم ويوضّح لهم [...] وهي تبيّن لنا ثقة يسوع في البشر، فلم يشك في ولاء يعقوب ويوحنا له؛ بل قال لهما إنّهما فعلاً سيشربان الكأس ويصطبغان بالصّبغة. لقد كان يعرف أخطاء التّلاميذ، ومطامعهم وأفكارهم، ومع ذلك فقد كان يؤمن بهم وبولائهم [...] لا شكّ أنّ باقي التّلاميذ تضايقوا بسبب تصرف يعقوب ويوحنا: لماذا يحاول هذان الأخوان أن ينالا مركزاً أعلى من الآخرين، وقد عرف يسوع أفكارهم...

3) ميخائيل نعيمة: من وحي المسيح، ص 53- 54.

لهم من هو، ومن أين جاءَ، ولماذا جاء. وقد أراهم من المعجزات ما يبهر العين، ويخلب اللّب. وحسبهم أن يتجلّى لثلاثةٍ منهم على جبلٍ عالٍ حيثُ: أشعَّ [1]وجهه كالشّمس وتلألأت ثيابه كالنّور؛ وحيثُ: ظلّلهم[2] غمامٌ نيّرٌ، وإذا صوتٌ من الغمام يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيتُ، فله اسمعوا. ولكنّهم – برغم ذلك كلّه، وبرغم أنّ معلّمهم اختارهم من بين ملايين النّاس- ماكانوا يفقهون إلاّ القليلَ ممّا كان ذلك المعلّم يحدّثهم عنه. فاثنان منهم لم يفهما من "الملكوت" أكثرَ من أنّه مملكةٌ كباقي الممالك، فيها الوظائف والمراتب والمقامات؛ ولذلك طلبا إليه بلسان والدتهما أن يجعل الواحد عن يمينه، والآخر عن يساره. وهناك التّلميذُ الذي أسلمه لأحبار اليهود – ألدِّ أعدائه- لقاءَ ثلاثين من الفضّة. والتّلميذ الذي أنكره ثلاثاً قبل صياح الدّيك وكان من المقرّبين إليه. أجل، إنّ ما عاناه يسوع في تأدية رسالته لا مع الجماهير فقط، بل مع الاثني عشر الذين اختارهم بنفسه، لممّا ينفطر له القلب؛ ولولا أنّه كان واثقاً منتهى الثّقة من نفسه، ومن رسالته لبقيت تلك الرّسالة نفخةً في رماد.

وإذن فالمتتبّع لنصوص الأناجيل يجد أنّ المقرّبين من المسيح عليه السلام – وإن بدوا في بعض الأحايين يفهمون كلامه- إلاّ أنّهم كثيراً ما يبدون عاجزين عن استيعاب تقريراتٍ لهُ هي صُلب بناء النصرانية فيما بعد، وإليك دليل ذلك:

أ/ أمّه ويوسف:

عندما افتقدا يسوع وهو ابن اثنتي عشرة سنة – وقد مكث في أورشليم بعد الفصح- وجداه بعد ثلاثة أيّامٍ في الهيكل في وسط المعلّمين يسمع ويسأل بشكلٍ أدهش الحاضرين؛ قال لوقا[3]: « وقالت له أمّه: يا بنيّ لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنّا نطلبك معذَّبين! فقال لهما: لماذا كنتما تطلبانِني؟ ألم تعلما أنّه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟ فلم يفهما الكلام الذي قاله

1) انظر لوقا 9: 34.
2) انظر لوقا 9: 35.
3) لوقا 2: 48-50.

لهما». مع العلم أنَّ الأناجيل تصوِّر الميلاد المعجزي وفهم مريم له؛ ويوسف كلَّمه ملاك الرّبِّ مرَّتين في المنام بشأن المسيح، فكيف لا يفهمان؟!

ب- الإثنا عشر:

1/ قال لوقا[1]: « وأخذ الاثني عشر وقال لهم: هانحن صاعدون إلى أورشليم، وسيتمّ كلّ ما هو مكتوبٌ بالأنبياء عن ابن الإنسان لأنّه يسلّم إلى الأمم، ويستهزأ به، ويشتم ويُتفل عليه، ويجلدونه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم. وأمّا هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً، وكان هذا الأمر مُخفىً عنهم، و لم يعلموا ما قيل.».

وينبغي أن يَلفت نظرك العنوان الذي جعل أعلى هذه الفقرات الأربعة، وهو: " يسوع ينبئ بموته وقيامته". وفي نسخة مارتن لوثر: " Die dritte Ankündigung von Jusu Leiden und Auferstehung"؛ وترجمة ذلك: "الإعلام الثالث من يسوع بموته وقيامته". فثالث إعلامٍ و لم يفهمه الصّفوة، فكيف تفهمه العامّة؟

2/ في نفس الإنجيل نقرأ عمّا بعد قيامة المسيح – بقولهم-: أنّ الرّجلين ذوي الثياب البرّاقة الذين كانا عند القبر[2] « قالا لهنّ: لماذا تطلبن الحيّ من بين الأموات؟ ليس هو ههنا لكنّه قام! اذكرن كيف كلّمكنّ وهو بعدُ في الجليل قائلاً: إنّه ينبغي أن يسلّم ابن الإنسان في أيدي أناسٍ خُطاةٍ، ويُصلبَ، وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكّرن كلامه، ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كلِّه. وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أمُّ يعقوب والباقيات معهنّ اللّواتي قلن هذا للرّسل؛ فتراءى كلامهنّ لهم كالهذيان و لم يصدّقوهنّ. فقام بطرس، وركض إلى القبر، فانحنى ونظر الأكفان موضوعةً وحدها، فمضى متعجّباً في نفسه ممّا كان». هذه القصّة وأضرابها تجعلك تجزم أنَّ التّلاميذ لم يخطر لهم على البال أبداً قيامة المسيح، وإن قيل: قد نسوا، قلنا: كيف ينسون جوهر ما علَّمهم المسيح؟!

---

1) لوقا 18: 31-34.

2) لوقا 24: 05-12.

3/ ولم يقف الأمر بهم عند ذلك الحدّ بل صحِبهم الشكّ إلى غاية رؤيتهم للمسيح: « فجزِعوا وخافوا، وظنُّوا أنّهم نظروا روحاً فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكارٌ في قلوبكم؛ انظروا يديّ ورجليَّ إنّي أنا هو! جُسُّوني وانظروا، فإنّ الرّوح ليس له لحمٌ وعظامٌ كما ترون لي...» [1].

4/ « وخرجوا[2] من هناك واجتازوا الجليل، ولم يُرِد أن يعلم أحدٌ، لأنّه كان يعلّم تلاميذه ويقول لهم: « إنّ ابنَ الإنسانِ يُسلَّم إلى أيدي النّاس فيقتلونه. وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث». وأمّا هم فلم يفهموا القولَ، وخافوا أن يسألوه». "لم يفهموا" نفهمها، "خافوا أن يسألوه" لا يمكننا فهمها.

---

1) لوقا 24: 37-39.

2) مرقس 9: 30- 32. « هذان العددان [يقصد 30-31 من الإنجيل] يعتبران حدًّا فاصلاً لمرحلةٍ في حياة يسوع؛ لقد ترك الجليل – حيثُ الأمانُ والنّجاة- وأخذ يصعد إلى أورشليم حيثُ العداوةُ والصّليب. ولذلك أراد يسوع أن يختلي بتلاميذه بعيداً عن الجمهور، لأنّه أراد أن يترك رسالته في يدي جماعةٍ يُعِدُّهم، ويكتب هذه الرّسالة على قلوبهم. لقد كان من السهل عليه أن يترك وراءه تعاليم وفلسفةً، ولكنّه يعلم أنّ التعاليم لا تؤثّر ما لم تكتب على قلب جماعةٍ يفهمونها – ولو إلى درجةٍ قليلةٍ- حتّى يستطيعوا حملها إلى الآخرين، ليس بكلامهم فقط، بل في حياتهم أيضاً.

وهنا يعطيهم يسوع تحذيراً أشدَّ، لأنّه يضيف عليه كلمةً مؤلمةً « لأنّ ابن الإنسان يُسلّم إلى أيدي النّاس». فلأوّل مرّةٍ هنا يعلن أنّ هناك خائناً في وسطهم سيُسلّمه إلى أيدي النّاس [...] ومع ذلك استمرَّ التّلاميذ في عدم فهمهم .. إنّ العقبة الكأداء في سبيل فهمهم هو القيامة.. لقد عرفوا من تحذيره شيئاً ما خطيراً، لا بدَّ وأن يحدث .. ولكن القيامة فقد كانت صعبةً على أفهامهم، كانت معجزةً تفوق خيالهم فاستمرّوا إلى النّهاية لا يفهمون عنها شيئاً، ولم يهضموها إلاّ بعد أن حدثت أمام عيونهم. ولما لم يفهموا صمتوا عن السؤال والاستفهام، إنّهم يُشبهون في ذلك رجلاً عرف أمراً ما، ولمّا خاف منه كفَّ عن معرفة التفاصيل [...] قد ندهش نحن لعدم قدرة التّلاميذ على فهم الإعلانات الواضحة هذه؛ ولكن لا ندهش لأنّنا لسنا أحسن حالاً منهم، فالعقل البشري فيه المقدرة الغريبة على رفض ما لا يريده؛ فلقد سمعنا كما سمع غيرنا الرسالة المسيحية، وعرفنا كما عرف غيرنا المصير المؤلم الذي يؤدّي بنا لعدم قبولها، ولكنّنا مع ذلك نعرف ونفرح لقبول الأشياء التي توافقنا فيها، أمّا مالا يوافق حياتنا ومزاجنا، فعقولنا تُغلق دونه، ونبقى في تجاهل تامٍّ يقود إلى جهلٍ مطبق. [...] لا يوجد في إنجيل مرقس ما يُظهر أنّ التّلاميذ لا زالوا يجهلون الخدمة العظمى التي لأجلها جاء يسوع. وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 588-589.

5/ « فجاء[1] إلى سِمعان بطرس. فقال له ذاك: « يا سيّدُ أنت تغسلُ رجلـــيَّ!». أجـــاب يسوع وقال له: « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنّك ستفهم فيما بعد»».

6/ « وقال: « الحقَّ الحقَّ أقول لكم: إنّ واحداً منكم سيسلِّمني!». فكان التلاميذُ ينظرون بعضهم إلى بعضٍ وهم محتارون في من قال عنه. وكان متّكئاً في حِضن يسوع واحدٌ من تلاميذه، كان يسوع يحبّه. فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه. فاتّكأ ذاك على صدر يسوع وقال له: « يا سيّدُ من هو؟». أجاب[2]يسوع: « هو ذاك الذي أغمس أنا اللُّقمة وأعطيه!». فغمس اللّقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإِسخريوطي. فبعد اللُّقمة دخله الشّيطان. فقال له يسوع: « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعةٍ». وأمّا هذا فلم يفهم أحدٌ من المتّكئين لماذا كلّمه به. لأنّ قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا، ظنّوا أنّ يسوع قال له: اشتر ما نحتاج إليه للعيد، أو أن يعطيَ شيئاً للفقراء». لكن كيف يظنُّون ذلك الظنَّ الساذج مع العلم أنَّهم سألوه عن الذي سيسلمه، خوفاً من كلِّ واحدٍ منهم أن يكون هو الخائن؟! وقد جعل علامة الخائن أن يغمس اللقمة ويعطيها إيَّاه؟!

7/ « « إنّ[3] لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن [...] بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، لأنّي ذاهبٌ إلى الآب». فقال قومٌ من تلاميذه، بعضهم لبعضٍ: « ما هو هذا الذي القليل الذي يقوله لنا: بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، ولأنّي ذاهبٌ إلى الآب؟». فقالوا: « ما هو هذا القليل الذي يقول عنه؟ لسنا نعلم بماذا يتكلّم؟»».

---

1) يوحنا 13: 6- 7.
2) يوحنا 13: 21- 29.
3) يوحنا 16: 12؛ 16- 18.

8/ « فحينئذٍ[1] دخل أيضاً التّلميذ الآخر الذي جاء أوّلا إلى القبر، ورأى فآمن، لأنّهم لم يكونوا بعدُ يعرفون الكتاب: أنّه ينبغي أن يقوم من الأموات»؟!

9/ أدركت الغيرة بطرس من التّلميذ الذي كان يسوع يحبُّه وورد في ذلك هذا النَّص: «فلمّا[2] رأى بطرس هذا، قال ليسوع: « يا ربّ وهذا[3] ما له؟». قال له يسوع: « إن كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء، فماذا لك؟ اتبعني أنت!». فذاع هذا القول بين الإخوة: إنّ ذلك التّلميذ لا يموت. ولكن لم يقل له يسوع إنّه لا يموت، بل: « إن كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء فماذا لك؟»». لكن انظر إلى نصّ متّى: « الحقَّ[4] أقول لكم: إنّ من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتّى يروا ابنَ الإنسان آتياً في ملكوته». وهذا بُعيد قوله لهم: « فإنّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذٍ يُجازِي كلَّ واحِدٍ حسب عمله». وهي الفقرة السابقة للفقرة المستشهد بها؛ حتّى لا يقال أنّ المقصود قيامته هو.

10/ « ولمّا[5] جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟ أحتّى الآن لا تفهمون؟ ولا تذكرون خمسَ خبزاتِ الخمسة الآلاف وكم قُفّة أخذتم؟ ولا سبعَ خبزاتِ الأربعة الآلاف، وكم سلاًّ أخذتم؟ كيف لا تفهمون أنّي ليس عن الخبز قلتُ لكم أن تتحرّزوا من

---

1) يوحنا 20: 8- 9.

2) يوحنا 21: 21- 23.

3) يقصد التّلميذ الذي كان يسوع يحبّه.

4) متى 17: 28. أسقطها باركلي من التفسير، انظر ص 330 من تفسير متى ومرقس.

5) متى 16: 5- 12علم يسوع بما يفكّرون فيه، وعرف اتّجاههم إلى الماديّات، الذي جعلهم يفسّرون أقواله تفسيراً ماديّاً [...] لقد وبّخهم لأجل قلّة إيمانهم واهتمامهم بالتّوافه، واعتبارها مشكلاتٍ بالنّسبة لهم. ووجّه أفكارهم إلى المعنى الثاني لكلمة "الخمير"؛ والمعنى الثاني لكلمة "خمير" يشير إلى التأثير الشِّرِّير. فبالنّسبة لليهود، كان لفظ "الخمير" يرتبط في أذهانهم بالشرّ، فهي دقيقٌ متخمّر، وقد ربط اليهود بين التخمّر والفساد. لذلك كانت الخميرة إشارةً إلى كلّ ما هو متعفّنٌ وفاسدٌ. وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 308- 309.

خمير الفرّيسيين والصدّوقيين؟». حينئذٍ فهموا أنّه لم يقل أن يتحرّزوا من خمير الخبز، بل من تعليم الفرّيسيين والصدّوقيين».

11/ ورد في شأن تهدئة العاصفة وهو في السفينة مع تلاميذه الآتي: « فقام[1] وانتهر الرّيح، وقال للبحر: « اسكت! ابكم!». فسكنت الرّيح وصار هدوءٌ عظيمٌ. وقال لهم: « ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمانَ لكم؟». فخافوا خوفاً عظيماً، وقالوا بعضهم لبعضٍ: « من هو هذا؟ فإنّ الرّيح أيضاً والبحر يطيعانه!»».

12/ في مجادلة الكتبة والفرّيسيين القادمين من أورشليم ليسوع عن الطاهر والنجس قال يسوع لكلّ الجمع: «« اسمعوا منّي[2] كلّكم وافهموا. ليس شيءٌ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدِر أن ينجّسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجّس الإنسان. إن كان لأحدٍ أذنان للسمع، فليسمع». ولمّا دخل من عند الجمع إلى البيتِ، سأله تلاميذه عن المثل. فقال لهم: « أفأنتم أيضا هكذا غيرُ فاهمين؟»».

13/ ورد عن التجلّي فوق الجبل: « وفيما[3] هم نازلون من الجبل، أوصاهم أن لا يحدّثوا أحداً بما أبصروا، إلاّ متى قام ابن الإنسان من الأموات. فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون: « ما هو القيام من الأموات؟»».

---

1) مرقس 4: 39- 41.

2) مرقس 7: 14- 18.

3) مرقس 9: 9- 10. لا بدّ وأنّ التلاميذ كانوا غارقين في التفكير وهم نازلون من على الجبل. ولكن يسوع بدأ كلّ شيءٍ بوصيةٍ وجّهها للتلاميذ ألاّ يقولوا لأحدٍ عنه. فيسوع كان يعرف أنّ عقل التّلاميذ كان لا يزال مملوءاً بالتفكير اليهودي عن المسيا؛ فلو أخبروا النّاس عمّا رأوا من مجدٍ وبهاءٍ، لو أخبروا عن ظهور مجد الله على السحابة، لو أخبروا عن ظهور إليا وموسى، لو فعلوا ذلك ماذا كان يكون تأثيره على التفكير الشعبي؟ ألا يدلّ ذلك – بحسب عقلية الشعب- على أنّ هذه مقدّمة على ظهور مجد الله في الانتقام من الأمم ورفعه شعب اليهود؟

إنّ التلاميذ يحتاجون أن يتعلّموا من هو المسيا، ولا شيء يعلّمهم ذلك حقيقة، ويكشف لهم عن عمق هذا المعنى سوى الصليب، والقيامة، عندما يرونه يُصلب ثمّ يقوم؛ عندئذٍ يعرفون أنّ مجد التجلّي لم يكن مقدّمةً لإظهار مجد إله منتقمٍ، بل مجد الآب المحب في شخص ابنه يسوع المسيح.

جـ- اليهود (أي المخاطبون بدعوته): ــــــــــــــــ

1/ « أجاب[1] يسوع وقال: « الحقّ الحقّ أقول لك: إن كان أحدٌ لا يولد من فوقُ لا يقدر أن يرى ملكوت الله». قال له نيقوديموس[2]: « كيف يمكن الإنسانَ أن يولد وهو شيخٌ؟ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانيةً ويولد؟»». ثمّ شرع يسوع يبيّن له المقصود ثمّ قال له: « أنت معلّم إسرائيل ولست تعلم هذا![3]».

2/ أنّ المسيح قال في الجمع: « أنا[4] هو الخبزُ الحيُّ الذي نزل من السّماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أُعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم». فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين: « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟».

3/ بعد سماع التّلاميذ لمثل الخبز الحيّ الذي لم يفهمه النّاس ارتدّ منهم خلقٌ: « فقال[5] كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا: « إنّ هذا الكلام صعبٌ! من يقدر أن يسمعه؟». فعلم يسوع في نفسه أنّ تلاميذه يتذمّرون على هذا، فقال لهم أهذا يعثركم؟ فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيثُ كان أوّلاً! ... [ثمّ جعل يُبيّن لهم] من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، و لم يعودوا يمشون معه. فقال يسوع للاثني عشرَ: « ألعلّكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟». فأجابه

وعندما تكلّم يسوع عن القيامة، ظهروا أنّهم لا يستطيعون أن يفهموا معنى القيامة هذه. والدليل على ذلك هو أنّهم عندما رأوا يسوع معلّقاً على الصليب ظنّوا أنّ نهاية كلّ شيءٍ قد أتت. ونحن نعذر التّلاميذ لأنّ يسوع عندما علّمهم عن المسيا، كان يعلّمهم شيئاً لم يسمعوا عنه، و لم يتخيّلوا أنّ شيئاً كهذا ممكن الحدوث». وليم باركلي: تفسير متى ومرقس، مرجع سابق، ص 584.

1) يوحنا 3: 3- 4.

2) نيقوديموس: تلميذ يسوع المسيح، وله مكانةٌ مرموقةٌ في اليهود، وعضو المجمع الأعلى (Le grand Conseil)، ولخوفه من اليهود كان يُخفي إيمانه. وقد أعان يوسف الذي من الرامة على تجهيز ودفن جسد المصلوب حسب ما ورد في التّقليد. انظر: Le Dictionnaire Pratique des connaissances religieuses (5/15).

3) يوحنا 3: 10.

4) يوحنا 6: 51- 52.

5) يوحنا 6: 60- 62؛ 66-69.

سِمعان بطرس: «يا ربُّ إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنّا وعرفنا أنّك أنت المسيح ابن الله الحيّ»».

4/ « سمع[1] الفرّيسيّون الجمع يتناجون بهذا من نحوه[2]. فأرسل الفرّيسيّون ورؤساء الكهنة خدّاماً ليمسكوه. فقال لهم يسوعُ: « أنا معكم زماناً يسيراً بعدُ، ثمّ أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود فيما بينهم: «إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتّى لا نجده نحن؟ ألعلّه مزمعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيّين ويعلّم اليونانيين؟ ما هذا القول الذي قال: ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟»».

5/ « قال[3] لهم يسوع أيضاً: « أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيّتكم. حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود: « ألعلّه يقتل نفسه حتّى يقول: حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟» [... إلى أن يقول لهم يسوع] إنّ لي أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم، لكن الذي أرسلني هو حقٌّ. وأنا ما سمعته منه، فهذا أقوله للعالم. ولم يفهموا أنّه كان يقول لهم عن الآب».

6/ قال لليهود: « فقال لهم يسوع: « لو[4] كان الله أباكم لكنتم تحبّونني، لأنّي خرجت من قبل الله وأتيتُ. لأنّي لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنّكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أبٍ هو إبليس. وشهواتِ أبيكم تريدون أن تعملوا»».

---

1) يوحنا 7: 32- 36.

2) حيث كان يسوع يعلّم في الهيكل، وآمن كثيرون به من الجمع؛ انظر الفقرات السابقة.

3) يوحنا 8: 21- 22؛ 26- 28.

4) يوحنا 8: 42- 44.

7/ قال لهم[1]: ««وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع». قال هذا مشيراً إلى آيةِ مِيتةٍ كان مزمِعاً أن يموتَ. فأجابه الجمع: « نحن سمعنا من النّاموس أنّ المسيح يبقى إلى الأبد، فكيف تقول أنت إنّه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابنُ الإنسان؟»».

8/ «فأجاب[2] اليهود وقالوا له: «أيّة آية تُرينا حتّى تفعل هذا؟». أجاب يسوع وقال لهم: «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيّامٍ أُقيمه». فقال اليهود: « في ستٍّ وأربعين سنةً بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيّامٍ تُقيمه؟». وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلمّا قام من الأموات ، تذكّر تلاميذه أنّه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع.».

ولاحظ أنّ بعض هذه النُّصوص –والنَّص الأخير تحديداً– يُستدلُّ بها على عدم فهم التّلاميذ واليهود لكلامه على السّواء.

1) يوحنا 12: 32- 34.
2) يوحنا 2: 18- 22.

■ المطلب الثالث: الكشف عن العلاقة بين الأناجيل والعقائد المقرّرة في الجيل الأول:

إنَّ نظرةً فاحصةً على النَّص الإنجيلي؛ ثمَّ أخرى على العقائد المسيحيَّة، تنبئاننا أنَّ العقائد الأساسيَّة لم تكن –في الغالب الأعمّ– مستقاةً من النَّص؛ بل أحياناً أغلب النَّص يذهب مع العقيدة المضادَّة؛ من ذلك أنَّهم يقرُّون أنَّ العهد[1] الجديد لا يحتوي على ألفاظٍ ثالوثيَّة، وأوَّل[2] استعمالٍ معروفٍ لها في تاريخ المسيحيَّة هو على لسان ثاوفيلس الأنطاكي عام 180م؛ وأنَّ ألوهيَّة الرُّوح القدس لم[3] تتقرَّر إلاَّ في المجمع الأوَّل للقسطنطينيَّة. كما أنَّ التَّفريق في[4] العهد القديم بين الرُّوح الله، والأرواح الملائكيَّة المرسلة من قبل الله لا تظهر دوماً واضحةً. فكيف إذن جاء تقرير المعتقد الثالوثي؟!

كما أنَّنا لا نجد مثلاً تعليماً للمسيح عليه السَّلام يقول فيه: "من ثلَّثَّ دخل ملكوت السَّماوات" أو نصَّا فيه: "آمنوا بالإله الآب، والإله الابن والإله الرُّوح القدس"، أو نصَّا فيه "لا يدخل ملكوت السماوات من كفر بـــ (الآب والابن والرُّوح القدس) ربَّا". أبداً لا تجد نصَّا يشفي لك غليلاً أنَّ الثالوث حقٌّ؟! مع أنَّ هذا كلَّه حقيقة الحقائق قبل بداية الدُّهور!

كما ينبغي علينا أن ننبِّه على أنَّ المسيحيَّة –من خلال تتبُّع النَّص– إنَّما هي امتدادٌ لليهوديَّة، فالمسيح ولد يهودياً، واختتن، وحفظ السبت والأعياد، وامتثل الشَّريعة وكمَّل...إلخ، فلذلك كلُّ ما سكت عنه فإنَّه يفهم منه الموافقة عليه، وكلُّ ما استعمله بما يفهمه المخاطبون اليهود –كلفظة الابن– فهمناه كذلك؛ أو لفظة الآب، حيث دأب[5] مؤلِّفوا الكتب المقدَّسة على تسميَّة الله كذلك، وهي عبارةٌ ورثوها عن اليهوديَّة؛ ويمكننا أن نأخذ كذلك كمثالٍ وراثة العهد

1) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص163.

2) مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص62.

3) Le Dictionnaire de la Théologie Catholique ; p598.

4) Ibid, p595.

5) مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص 63.

الجديد لقسمٍ[1] مهمٍّ من المعتقدات اليهوديَّة المتعلِّقة بالشياطين للدلالة على الشرور؛ فالعقيدة في الشياطين هي نفس ما كان يعتقده اليهود.

فإذا جمعنا الأمرين الذين نبَّهنا عليهما جميعاً، خلصنا إلى أنَّ تقرير العقيدة لم يكن متوافقاً مع النُّصوص إلاَّ بإعمال التَّأويل البعيد؛ وإنَّما ألجأهم إلى ذلك ظروفٌ تاريخيَّة وسياسيَّة واجتماعيَّة وثقافية ودينيَّة؛ ونائباتٌ وقعت من بعد صلب المسيح -بقولهم- وهي التي سننظر فيها في ما تبقَّى من هذا الفصل.

1) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص 289.

- المبحث الثالث: دراسة المسار التّاريخي للعقائد النّصرانية.
- المطلب الأوّل: نقل العقائد النّصرانية وتدوينها.
- الفرع الأوّل: ظروف النّقل والتّدوين:

إذا أراد المرء أن يَطّلِع إلى الفترة الزمانية الممتدَّة من صلب المسيح –على قول النَّصارى– وإلى غاية زمان قسطنطين، فلا بُدَّ وأن يلحظ وبجلاءٍ ما سِيمَهُ النَّصارى من الخسف والاضطهاد، وألوان العذاب، فكَثُر القتلى منهم بصورةٍ كبيرةٍ جدًّا؛ وهذه الظُروف تعيقُ –ولا بُدَّ– في كثيرٍ أو قليلٍ أيَّ حركةٍ للتَّدوينِ؛ بسبب هلاك الحَمَلَةِ لما يُدَوَّنُ من جهةٍ، أو هلاكِ ما يتِمُّ تدوينُه من جهةٍ ثانيةٍ؛ أو اختلاف النَّاس في مفردات الموضوع الذي يريدون التَّدوين فيه من جهةٍ ثالثةٍ.

وفي محفل مناظرةٍ للشَّيخ رحمة الله الهندي لبعض علماء النَّصارى –وقد سألهم السندَ لكتبهم– قالوا له: « إنَّ سبب[1] فقدان السَّند عندنا وقوعُ المصائب والفتن على المسيحيِّين إلى مدَّة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة».

ونرى أنَّنا ما دمنا في دراسةٍ نُصوصِيَّةٍ، أن نذكر الفقرات من الكتاب القدَّس، والتي تبيِّن وقوع الاضطهاد الذي نتكلَّم عنه:

1/ « وحدث[2] في ذلك اليوم[3] اضطهادٌ عظيمٌ على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتّت الجميع في كورِ اليهودية والسّامرة، ما عدا الرّسل. وحمل رجالٌ أتقياءُ استفانوس وعملوا عليه مناحةً عظيمةً. وأمّا شاوُلُ فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت ويجرُّ رجالاً ونساءً ويسلِّمُهم إلى السِّجن ».

---

1) رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي: إظهار الحقّ، ت محمّد أحمد محمَّد عبد القادر خليل ملكاوي (دط)، دار أولي النُّهى، دار الوطن: الرياض– المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1416هـ، (111/1).

2) أعمال الرسل 8: 1-3.

3) يوم رجم إستفانوس واستشهاده: انظر قصّته في أعمال الرسل، الإصحاح السابع.

2/ قال بولس: « من[1] سيفصلنا عن محبّة المسيح؟ أشدّةٌ أم ضيقٌ أم اضطهادٌ أم جوعٌ أم عُريٌ أم خطرٌ أم سيفٌ؟ كما هو مكتوبٌ:« إنّنا من أجلك نُماتُ كلَّ النّهار، قد حُسِبنا مثل غنمٍ للذَّبح». ولكنّنا في هذه جميعها يَعظُم انتصارنا بالذي أحبّنا. فإنّي متيقِّنٌ أنّه لا موتَ ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات، ولا أمور حاضرةٍ ولا مستقبلة، ولا علوَّ ولا عمقَ، ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبّة الله التي في المسيح يسوع ربِّنا».

3/ وقال لأهل تسالونيكي: « حتّى[2] إنّنا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله من أجل صبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها؛ بيِّنةً على قضاء الله العادل أنّكم تُؤهّلون لملكوت الله الذي لأجله تتألّمون أيضاً. إذ هو عادلٌ عند الله أنّ الذين يُضايقونكم يُجازيهم ضيقاً؛ وإيَّاكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند استعلان الرّبِّ يسوع من السماء مع ملائكة قوّته، في نارِ لهيبٍ، معطياً نقمةً للذين لا يعرفون الله، والذين لا يطيعون إنجيل ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذين سيعاقبون بهلاكٍ أبديٍّ من وجه الرّبِّ ومن مجد قوّته».

4/ وقال أيضاً: « ولكن تذكّروا[3] الأيَّامَ السّالفة التي فيها بعدما أُنرتم صبرتم على مجاهدة آلامٍ كثيرةٍ. من جهةٍ مشهورينَ بتعييراتٍ وضِيقاتٍ، ومن جهةٍ صائرين شركاء الذين تُصُرِّف فيهم هكذا».

5/ قال يوحنا: « لا تتعجّبوا يا إخوتي[4] إن كان العالم يُبغضكم».

6/ وقال لهم كذلك: « أنا[5] يوحنا أخوكم، وشريككم في الضِّيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره».

---

1) رومية 8: 35-39.
2) 2 تسالونيكي 1: 4-9.
3) العبرانيين 10: 32-33.
4) 1 يوحنا 3: 13.
5) رؤيا 1: 9.

7/ وورد في سفر المشاهدات: « ولّما فتح الختمَ الخامسَ[1] رأيتُ تحت المذبحِ نفوسَ الـذين قُتِلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشَّهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوتٍ عظيمٍ قائلين: حتَّى متى، أيُّها السيِّدُ القُدُّوسُ والحقُّ لا تقضي وتنتقم لدمائنا من السّاكنين على الأرض؟».

■ الفرع الثّاني كيفية النّقل والتّدوين:

يمكننا القول إنَّ الكيفيَّة التي تمّ بها نقل العقائد النَّصرانيَّة وتدوينها كانت من طريقين:

- الطريق الأولى: وهي الوعظ المُباشِر.
- الطريق الثّانية: الإرسال بالوعظ مكتوباً.

ويمكننا القول إنَّ الطريق الأولى هي الأساسُ، وبسببها سُلِك إلى الطريق الأخرى؛ ذلك أنّه بحسب ما هو مذكورٌ في سفر أعمال الرُّسُل، ورسائل بولس بصورةٍ خاصَّة، نجدُ أنَّ الحواريّين – وبولس– وتلامذَتَهم ساروا على نفس طريقة المسيح –عليه السَّلام– في الوعظ والموصوفة في الأناجيل؛ من حيثُ الانتقالُ والإقامةُ والاجتماع؛ ولكن حينما كانت المساحة التي يُغطّونها بالوعظ أوسعَ من اليهوديَّة التي كان يعظ فيها المسيح –عليه السَّلام– وامتدَّت إلى أجزاءَ من القَّارَّاتِ الثَّلاث، احتاجوا إلى الرَّسائل التي تشرح الإيمان، ونحوَه من الموضوعات؛ واحتاجوا كذلك إلى تدوين البِشارةِ في حدِّ ذاتها وموضوعِها –وهو المسيح عليه السَّلام– وإرسالِها إلى الآفاق.

■ نماذج عن الوعظ المباشر:

ومن الأمثلة عن وعظهم المباشر: خطاب[2] بطرس للجموع بعد حلول الرُّوح القُدُس على التَّلاميذ في يوم الخمسين، والتي منها قوله الشهير: « أيُّها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه

1) رؤيا 6: 9-11.
2) أعمال الرّسل 2: 14-41.

الأقوال: يسوع النّاصريُّ رجلٌ قد تبرهن لكم من قبل الله بقوّاتٍ وعجائبَ، وآياتٍ صـــنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمةٍ صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاعَ الموتِ، إذ لم يكن ممكناً أن يمســـك منه.».

وعِظتُه[1] كذلك في الهيكل، يومَ شفى الشَّحَّاذَ الأعرج رُفقةَ يوحنَّا؛ ومنها قولُهُ: « وأمّا الله[2] فما سبق وأنبأ به بأفواهِ جميع أنبيائه أن يتألّم المسيح قد تمّمه هكذا. فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقاتُ الفرج من وجه الرّب. ويرسل يسوع المسيح المبشَر به لكم قبلُ. الذي ينبغي أنَّ السماء تقبله إلى أزمنةِ ردِّ كلِّ شيءٍ، التي تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القِدِّيسين منذُ الدَّهر. فإنّ موسى قال للآباء: « إنّ نبيّاً مثلي سيُقيم لكم الرّب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كلِّ ما يكلّمكم به. ويكون أنّ كلَّ نفسٍ لا تسمع لذلك النبيِّ تُبادُ من الشعب. وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده، جميعُ الذين تكلّموا، سبقوا وأنبأوا بهذه الأيّام. أنتم أبناء الأنبياء، والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم:« وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض». إليكم أوّلا إذ أقام الله فتاه يسوع، أرسله يُباركُكم بردِّ كلِّ واحدٍ منكم عن شروره ».

وكانت الوصاية فيما بينهم بالكرازة، كما قال بولس لتيموثاوس: « اكرِزْ بالكلمة[3]، اُعكُف على ذلك في وقتٍ مناسبٍ وغيرِ مناسِبٍ؛ وبِّخ، انتهِرْ، عِظ بكلِّ أناةٍ وتعليمٍ.»

■ أمثلة تدوين الوعظ وإرساله إلى الآفاق:

وهذا التَّدوين كانت تُعطى له صفة القداسة، والوحي، ولنتأمَّل فاتحة سفر الرؤيا ليوحنّا حيثُ يقول: « إعلانُ يسوعَ[4] المسيح الذي أعطاهُ إيّاهُ اللهُ ليرِيَ عبيدَهُ ما لابدَّ أن يكونَ عن

1) أعمال الرُّسل 3: 12-26.
2) أعمال الرسل 3: 18-26.
3) 2 تيموثاوس 4: 2.
4) رؤيا 1: 1-3.

قريبٍ. وبيّنَهُ مرسِلاً بيدِ ملاكِهِ لعبده يوحنا؛ الذي شهد بكلمة الله، وبشهادة يسوعَ المسيح بكلِّ ما رآه. طوبى للذي يقرأ، وللذين يسمعون أقوال النبوَّةِ، ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها، لأنَّ الوقتَ قريبٌ».

ومن أمثلة تدوين الوعظ وإرساله، رسائل العهد الجديد؛ بل والأناجيل في حدِّ ذاتها لأنّها تضمُّ بين دفَّتيها حياة المسيح –عليه السَّلام– وشيئاً من تعاليمه، كما يوضِّحه لوقا في فاتحة إنجيله بقوله: « إذا[1] كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قِصَّةٍ في الأمور المتيقَّنة عندنا، كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين، وخُدَّاماً للكلمة؛ رأيتُ أنا أيضاً –إذ قد تتبَّعتُ كلَّ شيءٍ من الأوَّل بتدقيقٍ– أن أكتب إليك أيُّها العزيز ثاوُفِيلسُ، لتعرف صحَّةَ الكلام الذي عُلِّمتَ به».

وعلى هذا الأساس كان ثمّة حركة واسعة من تدوين الوعظ وإرساله حتَّى كثرت رسائلُ، وأناجيلُ، تُنسب إلى حواريّين وغيرهم.

ثمَّ جاءت كتابات الآباء الرَّسوليّين؛ ثمَّ جاء دور المجامع.

---

1) لوقا 1: 1-4.

■ المطلب الثاني: بروز الفرق النصرانية وعلاقته بمسار العقائد.

ومقصودنا بالفرق ههنا لا نعني به ما استقرَّ عليه الاصطلاح، أو المعنى الدَّقيق للكلمة، إذ لا يهمُّنا دراسة الفرق النَّصرانيَّة وأصولها العقديَّة والفكريَّة؛ بل نقصد ههنا أن نبحث في حدوث الانشقاقات المختلفة، والتعاليم المتعارضة، والتي يُنكر فيها بعض الجماعات على بعضٍ، وتحديداً في الزَّمان الأوَّل للكنيسة.

ومن خلال الأسفار التي تتلو الأناجيل الأربعة يمكننا أن نستشف الأحداث التي عصفت بالتّعاليم النَّصرانيَّة، وفي أيّامها الأولى بعد ارتفاع المسيح، والتي لها أثرها الذي لا يخفى على تقرير العقائد ونقلها، وعلى تدوين النُّصوص وحفظها، وإليك شيئاً من النُّصوص في ذلك[1]:

1/ قال بولس:« وأطلب إليكم أيُّها[2] الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشِّقاقات والعثرات خلافاً للتَّعليم الذي تعلّمتموه، وأعرضوا عنهم. لأنّ مثل هؤلاء لا يخدمون ربّنا يسوع المسيحَ، بل بطونهم؛ وبالكلام الطيِّب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السُّلماء».

2/ وهذا نصٌّ يدل على ظهور البدع في كورنثوس، والجدال، ولذلك كتب إليهم بولس «ولكن[3] إن كان أحدٌ يُظهر أنّه يحبُّ الخصام فليس لنا نحن عادةٌ مثلُ هذه، ولا لكنائس الله. ولكنّني، إذ أوصي بهذا، لستُ أمدحُ كونكم تجتمعون ليس للأفضل، بل للأردأ. لأنّي أوّلاً حين تجتمعون في الكنيسة أسمع أنّ بينكم انشقاقاتٍ، وأصدِّق بعض التّصديق. لأنّه لا بُدَّ أن يكون بينكم بدعٌ أيضاً، ليكون المُزكَّوْنَ ظاهرين بينكم».

1) إنّما نسوق ههنا نماذج، ونحيل على البقيّة في الملحق الثاني من الملحقات بالرِّسالة فانظرها هناك.
2) رومية 16: 17-18.
3) 1 كورنثوس 11: 16-19.

3/ وقال لأهل كورنثوس: « ولكنّني[1] أخاف أنّه كما خدعت الحيّة حوّاء بمكرها، هكذا تفسدُ أذهانكم عن البساطة التي في المسيحِ. فإنّه إن كان الآتي يكرِزُ بيسوعَ آخرَ لم نكرز به، أو كنتم تأخذون روحاً آخرَ لم تأخذوه، أو إنجيلاً آخرَ لم تقبلوه، فحسناً كنتم تحتملون [...] لأنّ مثل هؤلاء هم رسلٌ كذبةٌ، فَعَلَةٌ ماكرون، مغيِّرون شكلهم إلى شِبه رسل المسيح. ولا عجبَ؛ لأنّ الشَّيطانَ نفسه يُغيِّر شكله إلى شبه ملاك نورٍ. فليس عظيماً إن كان خُدَّامُه أيضاً يُغيِّرون شكلهم كخُدَّامٍ للبِرِّ، الذين نهايتُهم تكون حسب أعمالهم ».

4/ وقال لأهل غلاطية: « إنِّي أتعجَّبُ[2] أنّكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيلٍ آخر. ليس هو آخرَ؛ غير أنّه يوجد قومٌ يزعجونكم ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيحِ. ولكن إن بشَّرناكم نحن أو ملاكٌ من السّماء بغير ما بشّرناكم، فليكن "أناثيما" [...] وأُعرِّفكم أيُّها الإخوة الإنجيل الذي بشّرت به أنّه ليس بحسب إنسانٍ؛ لأنّي لم أقبله من عند إنسانٍ ولا عُلِّمتُهُ. بل بإعلان يسوعَ المسيحَ».

5/ وقال لأهل فيليبي: « وهذا أصلِّيه[3]: أن تزداد محبّتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كلِّ فهمٍ، حتّى تميِّزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلِصين وبلا عثرةٍ إلى يوم المسيح [...] وأكثر الإخوة – وهم واثقون في الربِّ بوُثُقي- يجترئون أكثر على التكلُّم بالكلمة بلا خوفٍ. أمَّا قومٌ فعن حسدٍ وخصامٍ يكرزون بالمسيح، وأمّا قومٌ فعن مسرَّةٍ . فهؤلاء عن تحزُّبٍ ينادون بالمسيح لا عن إخلاصٍ، ظانِّين أنّهم يضيفون إلى وُثُقي ضيقاً. وأولئك عن محبّةٍ، عالمين أنِّي موضوعٌ لحماية الإنجيل».

6/ ولأهل تسالونيكي قال: « ثمّ[4] نسألكم أيُّها الإخوة من جهة مجيء ربِّنا يسوعَ المسيح واجتماعنا إليه: أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم، ولا ترتاعوا؛ لا بروحٍ ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ

1) 2 كورنثوس 11: 3-4؛ 13-15.
2) غلاطية 1: 6-8؛ 11-12.
3) فيليبي 1: 9-10؛ 14-18.
4) 2 تسالونيكي 2: 1-4.

كأنّها منّا: أي أنّ يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنّكم أحدٌ على طريقةٍ ما، لأنّه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أوّلاً، ويُستعلنَ إنسانُ الخطيّة ابنُ الهلاك، المقاوم والمرتفع على كلِّ ما يُدعى إلهاً أو معبوداً؛ حتّى إنّه يجلس في هيكل الله كإلهٍ، مُظهراً نفسه أنّه إلهٌ».

7/ وقال لتيموثاوس: « كما طلبت إليك أن تمكث[1] في أفسس، إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونيّة، لكي توصي قوماً أن لا يعلّموا تعليماً آخرَ؛ ولا يُصغوا إلى خرافاتٍ وأنسابٍ لا حدَّ لها، تُسبِّب مباحثاتٍ دون بنيان الله الذي في الإيمان. وأمَّا غايةُ الوصيّة فهي المحبّة من قلبٍ طاهرٍ، وضميرٍ صالحٍ، وإيمانٍ بلا رياءٍ. الأمورُ التي إذ زاغ قومٌ عنها انحرفوا إلى كلامٍ باطلٍ. يريدون أن يكونوا معلّمي النّاموسِ وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقرّرونه؛ ولكنّنا نعلم أنّ النّاموس صالحٌ إن كان أحدٌ يستعمله ناموسيّاً».

8/ وقال له كذلك: « تمسَّك بصورة الكلام[2] الصحيح الذي سمعته منّي، في الإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع. احفظ الوصيّة الصَّالحةَ بالرُّوح القُدُس السَّاكن فينا. أنت تعلم هذا أنّ جميع الذين في أسيّا ارتدُّوا عنّي، الذين منهم "فِيجَلُّس" و"هَرموجانِسُ"».

9/ وأيضاً قال له: « وأمَّا الأقوال[3] الباطلة الدّنسةُ فاجتنبها، لأنّهم يتقدّمون إلى أكثر فجورٍ، وكلمتُهم ترعى كآكلةٍ؛ الذين منهم: "هيمينايُس" و"فيليتُس" الذين زاغا عن الحقِّ قائلَين: «إنّ القيامةَ قد صارت». قيقلبان إيمانَ قومٍ [...] والمباحثاتُ الغبيَّةُ والسّخيفة اجتنبها، عالماً أنّها تولِّدُ خصوماتٍ؛ وعبدُ الرَّبِّ لا يجب أن يُخاصم، بل يكون مترفّقاً بالجميع...».

10/ وقال لتيطُس: « فإنّه يوجد[4] كثيرون متمرِّدين، يتكلّمون بالباطل، ويخدعون العقول، ولا سيّما الذين من الخِتان، الذين يجب سدُّ أفواههم؛ فإنّهم يقلبون بيوتاً بجُملتها، معلّمين ما لا

---

1) 1 تيموثاوس 1: 3-8.
2) 2 تيموثاوس 1: 13-15.
3) 2 تيموثاوس 2: 16-18؛ 23-24.
4) تيطس 1: 10-16.

يجب من أجل الرِّبح القبيح. قال واحدٌ منهم وهو نبيٌّ لهم خاصٌّ: « الكرّيتيون دائماً كـــذّابون، وحوشٌ رديَّةٌ، بطونٌ بطّالةٌ». هذه الشهادةُ صادقةٌ؛ فلهذا السبب وبِّخهم بصرامةٍ لكي يكونـــوا أصحّاء في الإيمان، لا يُصغون إلى خرافاتٍ يهوديّةٍ، ووصايا أناسٍ مرتدّين عن الحقِّ. كلُّ شـــيءٍ طاهرٌ للطّاهرين، وأمّا للنّجسين وغير المؤمنين فليس شيءٌ طاهراً؛ بل قد تنجَّسَ ذِهنـــهم أيضـــاً وضميرهم. يعترفون بأنّهم يعرفون الله، ولكنّهم بالأعمال يُنكرونه، إذ هم رجِسون غيرُ طائعين، ومن جهة كلِّ عملٍ صالحٍ مرفوضون».

11/ وقال له كذلك: « وأمّا[1] المباحثات الغبيَّةُ، والأنسابُ والخصـــومات، والمنازعـــات النّاموسيّة فاجتنبها، لأنّها غيرُ نافعةٍ، وباطلةٌ. الرّجل المبتدِع بعد الإنذار مرّةً ومرَّتين أعرض عنه؛ عالماً أنّ مثل هذا قد انحرف، وهو يخطئ محكوماً عليه من نفسه».

12/ وتكلَّم بطرس عن تحريف المفاهيم فقال: « واحسبوا أناةَ[2] ربِّنا خلاصاً، كما كتـــب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له؛ كما في الرسائل كلِّها أيضاً متكلِّمـــاً فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياءُ عسرةُ الفهمِ، يحرِّفها غير العلماء وغير الثّابتين، كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم».

13/ وقال يوحنا: « أيُّها[3] الأولاد هي السَّاعة الأخيرة. وكما سمعتم أنَّ ضدَّ المسيح يأتي؛ قد صار الآن أضدادٌ للمسيح كثيرون، من هنا نعلم أنّها الساعة الأخيرة. منّا خرجوا، لكـــنّهم لم يكونوا منَّا؛ لأنّهم لو كانوا منّا لبقوا معنا، لكن ليُظهروا أنّهم ليسوا جميعهم منّا. وأمّا أنتم فلكم مسحةٌ من القدّوس وتعلمون كلَّ شيءٍ [...] من هو الكذّابُ إلاَّ الذي يُنكر أنَّ يســـوعَ هـــو المسيحُ؟ هذا هو ضِدُّ المسيحِ، الذي يُنكر الآب والابنَ. كلُّ من يُنكر الابنَ ليس له الآبُ أيضـــاً، ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً. أمّا أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبتْ إذاً فيكم. إن ثبتَ فيكم ما سمعتموه من البدء، فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب. وهذا هو الوعدُ الذي وعدنا هو به:

---

1) تيطس 3: 9-11.
2) 2 بطرس 3: 15-16.
3) 1يوحنا 2: 18-20؛ 22-26.

الحياةُ الأبديَّةُ. وأمّا أنتم فالمَسحةُ التي أخذتموها منه ثابتةٌ فيكم، ولا حاجةَ بكم إلى أن يعلّمكم أحدٌ، بل كما تُعلِّمكم هذه المَسحةُ عينُها عن كلِّ شيءٍ، وهي حقٌّ وليست كذباً، كما علّمَتكُم تثبتون فيه».

14/ وقال أيضاً: « أيُّها الأحبّاء، لا[1] تُصدِّقوا كلَّ روحٍ، بل امتحنوا الأرواحَ هل هي من الله؛ لأنَّ أنبياءَ كذبةً كثيرينَ قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله: كلُّ روحٍ يعترف بيسوع المسيح أنّه قد جاء في الجسد فهو من الله؛ وكلُّ روحٍ لا يعترف بيسوع المسيح أنّه قد جاء في الجسد فليس من الله، وهذا هو روحُ ضدِّ المسيح الذي سمعتم أنّه يأتي، والآن هو في العالم».

15/ وقال كذلك: « لأنّه[2] قد دخل إلى العالم مُضِلُّون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيحِ آتياً في الجسد؛ هذا هو المضلُّ والضِّدُّ للمسيح. انظروا إلى أنفسكم لئلاَّ نُضَيِّع ما عملناه، بل ننال أجراً تامّاً. كلُّ من تعدّى، ولم يثبُت في تعليم المسيح فليس له الله؛ ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابنُ جميعاً. إن كان أحدٌ يأتيكم، ولا يجيء بهذا التّعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلامٌ. لأنَّ من يسلِّم عليه يشترك في أعماله الشِّرِّيرة».

16/ وقال يهوذا: « أيُّها[3] الأحبّاءُ: إذ كنتُ أصنع كلَّ الجهدِ لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك، اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلَّم مرّةً للقدِّيسين. لأنّه دخل خُلسةً أُناسٌ قد كُتِبوا منذ القديم لهذه الدّينونة، فُجّارٌ يحوِّلون نعمةَ إلهنا إلى الدّعارة، ويُنكرون السيِّدَ الوحيدَ اللهَ وربَّنا يسوعَ المسيحَ [...] ولكنَّ هؤلاءِ يفترون على ما لا يعلمون. وأمّا ما يفهمونه بالطبيعة، كالحيوانات غيرِ النّاطقة، ففي ذلك يفسدون. ويلٌ لهم [...] وأمّا أنتم أيُّها الأحبّاءُ، فاذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسلُ ربِّنا المسيحِ. فإنّهم قالوا لكم إنّه في الزمان الأخير سيكون قومٌ مستهزئون، سالكين بحسب شهوات فجورهم. هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم، نفسانيون لا روحَ لهم».

---

1) 1 يوحنا 4: 1-3.

2) 2 يوحنا: 7-11.

3) يهوذا: 3-4؛ 10-11؛ 17-19.

ويمكننا أن نستنبط بعض الأمور المتعلِّقة بالانشقاقات المبكِّرة في الكنيسة الأولى –أي جماعة المؤمنين– من خلال النُّصوص السَّالفة الذكر كالآتي:

- كان ثَمَّ مجموعةٌ من الذين يحدثون الانشقاقات والبدع، ولهم تأثيرٌ في النَّاس.
- أنَّ المؤمنين في الكنيسة الواحدة حدثت بينهم انشقاقات.
- أنَّ ثمَّة من كان يكرز بيسوع آخر، وروحٍ آخر، وإنجيل آخر، غير الذين يكرز بهم بولس ومن معه.
- تَشَبَّهَ بعض النَّاس برسل المسيح، وهم ليسوا منهم.
- خالف بولسَ كثيرٌ من النَّاس فيما يكرز به، وارتدَّ عنه آخرون بعد أن أخذوا عنه الوعظ والتَّعليم، ويرى هو أنَّ بعضهم حسود، وبعضهم حسنُ النيَّة، وقد أكثر من التَّحذير من المتمسِّكين بالنَّاموس ومعلِّميه، الذين من الختان، الذين ينبغي بحسبه سدُّ أفواههم.
- أنَّ النَّاس قد اضطربت في فهمها وانتظارها لمجيء الرَّب.
- جرت مباحثاتٌ غيبيَّة كثيرة –ويصفها بولس بالغبيَّة– ومنها المتعلِّق بالإيمان.
- أنَّ أشياء عسرة الفهم قد حرَّفها غير العلماء والثَّابتين.
- قد ظهر في عهد يوحنا أضدادٌ كثيرون للمسيح عليه السَّلام.
- ظهور مضلِّين وأنبياء كذبة كثيرين، بحيث التبس على النَّاس شأنهم.
- ظهور من أنكر السيِّد الوحيد وهو الله، والرَّب يسوع.

وإنَّ هذه البذرة المبكِّرة من الانشقاق كانت السبب في افتراق النَّصارى، منذ ذلك الزمان، وإلى الآن. ومن أهمِّ أسباب التفرُّق عندهم اختلافهم في طبيعة المسيح عليه السَّلام، والرُّوح القدس، وتحديد العلاقة الثالوثيَّة بين الأقانيم الإلهية؛ وكلَّما حُلَّت مشكلةٌ –ظاهريًّا– أفضى الحلُّ إلى مشكلةٍ أخرى، فإذا قالوا: المسيح لاهوتٌ وناسوتٌ، برز الإشكال: ما نسبةُ كلٍّ منهما؟ وإذا كان يسوع إلهاً فما تكون أمُّه؟ وهل يجوز أن يدعوها النَّاس: "والدة الإله"؟ وإذا كان الرُّوح القدس إلهاً فمن أين انبثاقه؟ أمن الآب وحده؟ أم منه ومن الابن؟...إلخ.

وهذه الإشكالات عرفت لها هيئةً تبحثها وتحكم في شأنها، وترتِّب الأحكام العلميَّة والعمليَّة على المسيحيِّين الخائضين فيها: موافقةً ومخالفةً؛ إنَّها المجامع الكنسيَّة، وهي التي نبحث شأنها وعلاقتها بمسار العقائد في المطلب الموالي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

■ المطلب الثالث: علاقة المجامع بالعقائد النّصرانية.

لا يمكن لدارس تاريخ النَّصرانيّة وأسسها، وتعاليمها وعقائدها، أن لا يلفت نظرَهُ موضوع المجامع الكنسيَّة المختلفة، وما لها من دورٍ واضِحٍ في حياة الكنيسةِ، وبصورةٍ خاصَّة في القديم، في دور النَّشأة والتَّكوين.

ونريد ههنا تسليط الضّوء على تلك المجامع بقصد معرفة مكانها من تقرير العقيدة، أو نقلها وتدوينها، ونحوها من العلائق، ويكون ذلك كالآتي:

■ الفرع الأول: ماهيّة المجامع:

المجمع[1] هو: اجتماعٌ[2] رسميٌّ لأساقفةٍ وممثّلي كنائسَ، وهو من آليات النظام الكنسي[3]، يُعقد لمناقشة مسائل تمتُّ إلى الإيمان والسلوك.

وتنقسم المجامع إلى نوعين[4] هما:

1/ مجامع مسكونيَّة (أو عامَّة) Oecuménique: نسبة إلى الأرض المسكونة، يحضرها الأساقفة من كلِّ الأقطار، ويتحدَّد وصفها بذلك بحسب عدد المشاركين، ومكانتهم، والمشاركة الكاملة أو الجزئيَّة للكنيسة.

2/ المجامع الخاصَّة: وتنقسم بدورها إلى:

---

1) ويسمَّى عند المؤلِّفين الأوَّلين: Concilium أو Synodus انظر: Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique ; sous la direction de A.D'Alés, 4éme edition; Gabriel Beauchésne éditeur: Paris-France,1911;(1/588).

2) مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص157.

3) René METZ: Histoire des conciles,1ére edition, presses universitaires de France; Paris-France, 1964, p06.

4)Voir Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique; op.cit, (1/588).

- سينودسات (Diocésain ; Synodes): فيها أسقفٌ واحدٌ يقرِّر.
- مجامع محلِّيَّة (Provinciaux): يحضرها أساقفة جهةٍ معيَّنة، وقرَّر مجمع نيقيَّة لها أن تجتمع مرَّتين في السنة.
- مجامع وطنيَّة (Nationaux): يجتمع لها أساقفة البلاد الواحدة.

وتعترف[1] الكنيسة الكاثوليكية بـــ 21 مجمعاً مسكونيًّا ... والكنيسة الأورثوذكسيَّة تعترف تقليديًّا بالسبعة الأولى؛ أمَّا الكنيسة الأنكليكانيَّة فهي تقبل الأربعة الأولى رسميًّا.

■ الفرع الثاني: التأصيل لفكرة المجامع: ــــــــــــ

يؤصِّل النَّصارى لمسألة المجامع بما فعله التَّلاميذ من اجتماعهم لمناقشة قضايا دينيَّةٍ ملحّةٍ تتعلَّق بالموضوع الذي يكرزون به؛ وكان ذلك حوالي العام 50 للميلاد.

وهذا هو النَّصُّ الذي يتكلَّم عن هذا المجمع نسوقه على طوله: « وانحدر[2] قومٌ من اليهودية، وجعلوا يعلّمون الإخوةَ أنّه إن لم تختتنوا حسب عادةِ موسى، لا يمكنكم أن تَخلُصوا. فلمّا حصل لبولس وبرنابا منازعةٌ ومباحثةٌ ليست بقليلةٍ معهم، رتّبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناسٌ آخرون منهم إلى الرسل، والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة. فهؤلاء بعد ما شيَّعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقيّة والسّامرة يخبرونهم برجوع الأمم، وكانوا يُسبِّبون سروراً عظيماً لجميع الإخوة. ولمّا حضروا إلى أورشليم قبِلتهم الكنيسة والرُّسل والمشايخ، فأخبروهم بكلِّ ما صنع الله معهم. ولكن قام أناسٌ من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفرّيسيّين وقالوا: « إنّه ينبغي أن يُختنوا، ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى». فاجتمع الرّسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبعدما حصلت مباحثةٌ كثيرة، قام بطرسُ وقال لهم: « أيُّها الرّجال الإخوةُ، أنتم تعلمون أنّه منذ أيّامٍ قديمةٍ اختار الله بيننا أنّه: بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون؛ والله العارف القلوبَ شهد لهم معطياً لهم الرّوحَ القدس كما لنا أيضاً، و لم يميِّز بيننا وبينهم بشيءٍ، إذ طهّر بالإيمان قلوبهم.

1) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص 457؛ وانظر مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة: مرجع سابق، ص158.
2) أعمال الرسل 15: 1-29.

فالآن لماذا تجرّبون الله بوضع نيرٍ على عنق التّلاميذ، لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ لكن بنعمة الرّب يسوع المسيح نؤمن أن نخلُصَ كما أولئك أيضاً». فسكت الجمهور كلّه؛ وكانوا يسمعون برنابا وبولس يُحدّثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم. وبعدما سكتا أجاب يعقوب قائلاً: « أيها الرجالُ الإخوةُ اسمعوني، سِمعانُ قد أخبر كيف افتقد الله أوّلاً الأممَ ليأخذ منهم شعباً على اسمه؛ وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوبٌ: "سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود السَّاقطةَ، وأبني أيضاً ردمها، وأقيمها ثانيةً لكي يطلب الباقون من النّاس الرّبَّ وجميع الأمم الذين دُعِيَ اسمي عليهم، يقول الرّبُّ الصّانع هذا كلَّهُ. معلومةٌ عند الرّبِّ منذُ الأزل جميع أعماله". لذلك أنا أرى أن لا يُثَقَّلَ على الرّاجعين إلى الله من الأمم؛ بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزّنا والمخنوق والدّم. لأنّ موسى منذُ أجيالٍ قديمةٍ، له في كلِّ مدينةٍ من يكرِزُ به، إذ يُقرأ في المجامع كلَّ سبتٍ». حينئذٍ رأى الرّسل والمشايخُ مع كلِّ الكنيسةِ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا: يهوذا الملقّب برسابا، وسيلا، رجلين متقدِّمين في الإخوة، وكتبوا بأيديهم هكذا: « الرُّسلُ والمشايخ والإخوة يُهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريّةَ وكيليكيّة: إذ قد سمعنا أنَّ أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوالٍ، مقلِّبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا النّاموس، الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفسٍ واحدةٍأن نختار رجلينِ ونرسلهما إليكم مع حبيبينا: برنابا وبولس؛ رجلين قد بذلا نفسيهما لأجل اسمِ ربِّنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً. لأنّه قد رأى الرّوح القدس ونحنُ أن لا نضع عليكم ثِقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عمّا ذُبح للأصنام، وعن الدّم، والمخنوق، والزِّنا، التي إن حفظتم أنفسكم منها فنِعِمّا تفعلون، كونوا معافين»».

وتعدُّ هذه الخطوة –على جسامتها– النَّواة الأولى للانحراف بتعاليم المسيح عن أصلها، والانحراف عن منهج التكميل النِّسبي والنّسخ الجزئي الذين جاء المسيح بهما، وصار تمايزٌ بعد ذلك واضح عن التَّعاليم الموسويَّة التي التزمها المسيح عليه السَّلام طوال حياته، وإلى قبيل الصليب؛ وهذا ما يجعل المجامع تمارس نفس السُّلطان، فلننتقل إلى الكلام عن ذلك:

■ الفرع الثالث: طبيعة المسائل التي تبحثها المجامع: ــــــــــ

يحدِّثنا عن طبيعة تلك المسائل "الأنبا يوأنس" إذ يقول في معرض كلامه عن المجامع المسكونيّة: وقد[1] اجتمعت هذه المجامع العامّة لضرورات حتمية تختص بالإيمان والعقيدة- وإن كانت قد بحثت أموراً أخرى تتعلّق بنواحي التنظيم الكنسي-.

ويخطئ من يصف المجامع بأنَّها هيئاتٌ[2] شوريَّة في الكنيسة المسيحيَّة، فإنَّ لها الصفة التَّقريريَّة والقانونيَّة والإلزاميَّة، وإلقاء الحرم على المخالف وتنفيذه عليه.

وما يهمُّنا نحن أنَّ الأساس فيما تبحثه المجامع هو ما يختص بالإيمان والعقيدة، وبخاصَّة المجامع الثمانية الأولى، والتي عقدت في الشرق مهدِ المسيحيَّة؛ ولو نظرنا في مسائل الإيمان التي تبحثها المجامع لتقرِّر فيها وجدنا، أوَّلها وأخطرها طبيعة المسيح عليه السَّلام؛ إذ مباشرةً[3] طُرح التَّساؤل: كيف نوفِّق بين إقرارنا بإله واحدٍ من جهةٍ، والوصف باللاَّهوت والنَّاسوت لنفس الشَّخص؟!

وطرحت كذلك مسألة الثالوث وحقيقته وتفسيره، وأيُّ الكتب تعد قانونيَّةً، وأيُّها أبوكريفا؟ وما الرُّوح القدس، ومن أين انبثاقه؟ ... إلى آخر ذلك من أساسيَّات الدِّين وأصول عقائده لا تفريعاتهما.

والمجامع كان لها سلطانها التَّشريعي، وكذلك –لا نُغفل- سلطانها التنفيذي المتمثِّل في اللعن والطرد، والملاحقة، وتحريق الكتابات المخالفة ونحوها من الإجراءات، وكان من السلطات

---

1) الأنبا يوأنس: محاضرات في التّاريخ الكنسي: المجامع الكنسية؛ (ط1)، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العبّاسية- القاهرة، 1994، ص 20.

2) ذكر ذلك من المؤلِّفين عدَّةٌ منهم محمَّد أبو زهرة: محاضرات في النَّصرانيَّة، (ط3)، دار الفكر العربي: القاهرة- مصر، (دت)، ص120؛ ومحمَّد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، (ط1)، دار المسيرة: عمَّان- الأردن، 2007م، ص286. وإن كان الأوَّل قد قال: هي كما يقول علماؤهم...

3) Histoire des conciles; op.cit, p18.

الحاكمة أن تدخلت ووضعت إمكاناتها –بعد توقيف الاضطهاد- تحت تصرُّف الكنيسة لتحافظ على[1] وحدتها التي كانت تتهدَّدُها التيارات العقديَّة والفكريَّة.

ويعارض بعضهم فكرة السُّلطان القانوني والتنفيذي للمجامع إذ يقول الأب جورج فلورفسكي[2]: «...رغم أنَّ الكنيسة اعترفت بهذه المجامع في الواقع بأنَّها مكانٌ مناسبٌ لمعالجة مشاكل الإيمان والعقيدة ومرجعٌ في هذه الأمور؛ لن نبالغ إذا قلنا إنَّ المجامع لم تُعتبر أبداً مؤسَّسةً قانونيَّة، بل اعتُبِرَت أحداثاً اقتضائيَّة تتجلَّى فيها المواهب الرُّوحيَّة. فهي لم تعتبر اجتماعاتٍ دوريَّة يجب أن تلتئم في أوقاتٍ محدَّدة؛ والكنيسة لم تعترف سلفاً بشرعيَّة أيِّ مجمعٍ، بل إنَّ الكنيسة رفضت عدداً منها، رغم قانونيَّتها الشَّكليَّة؛ يكفي أن نذكر المجمع اللُّصوصِيَّ الذي عُقِد سنة 449م؛ فالكنيسة اعترفت بمسكونيَّة المجامع التي لها سلطةٌ دامغةٌ: إنَّها اعترفت بها فوراً أو بعد زمنٍ لا لأهليتها القانونيَّة، بل لطابعها المواهبي إذ شهدت بالرُّوح القدس للحقيقة الموجودة في الكتاب المقدَّس كما سُلِّم في التَّقليد الرَّسولي». مع أنَّه قد قال سابقاً: « فأولويَّة نيقيَّة وأفسس وخلكيدونيَّة كانت[3] في تحديداتها العقيديَّة ممَّا اعتبره الجميع تعبيراً صادقاً وكافياً عن حقيقة الإيمان الذي أُودِع سابقاً في الكنيسة. إنَّ التَّشديد لم يكن هنا على السُّلطان القانونيِّ، بل على الحقيقة».

1) Voir : Histoire des conciles; op.cit, p19.

2) الأب جورج فلورفسكي: الكتاب المقدَّس والكنيسة والتَّقليد –وجهة نظرٍ أورثذوكسيَّة- ت الأب ميشال نجم،(دط) منشورات النُّور (دب) 1984م، ص126-127.

3) الكتاب المقدَّس والكنيسة والتَّقليد –وجهة نظرٍ أورثذوكسيَّة- ، مرجع سابق، ص128.

■ المطلب الرابع: المقارنة بين ما قرّرته المجامع والفرق وبين ما ورد في نصوص الأناجيل.

يمكننا بيان الفرق بينهما من خلال ثلاثة أمورٍ:

1/ إلمامنا بأمور العقائد قبل المجامع:

حيث كانت[1] أصول العقيدة المسيحيّة إبّان المرحلة التي سبقت مجمع نيقية لا تزال في الطور الضبابي إذا أمكن القول: لم تكن الحقائق الإلهية قد أصبحت بعدُ تلكَ النّجومَ الثابتةَ التي سيُشِّع بريقها في القرون اللاّحقة. فلقد كان يتمُّ تفسير النّصوص المقدّسة وفق مشيئةِ كلٍّ من أولئك الذين ينصرفون إلى ذلك؛ ووسط المُشادّاتِ والصّياحِ وُلِدت الكريستولوجيا، أو مجملُ النّظرياتِ المتعلّقة بشخص المسيحِ وعلاقاته بالله وبالإنسان. وسِجالاتُ تلك الحِقبةِ كانت لا تزالُ تُنحّي جانباً مسألَةَ الثّالوث، التي ستثير لاحقاً جِدالاتٍ عنيفةً جدّاً، فلن يُعلن بروزها قبل ظهور الأريوسيّة وإدانة مجمع نيقية الأوّل لها.

2/ معرفتنا بالتحدّيات التي اضطلعت بها الدّيانة النّصرانيّة:

حيث كان[2] على الدّين المسيحيِّ – لكي يكون قادراً على التغلّب على الوثنية المُحتضِرة وسط تكاثرٍ مَرَضِيٍّ لأيديولوجيات غريبةٍ، ولكي يكون في وُسعه من جهةٍ أخرى أن ينافس تعاليم الرّواقيّين أو الأبيقوريّين الفلسفية- كان عليه أن يتمكّن من حيازة عقيدةٍ واضحةٍ ودقيقةٍ. لا بل كان[3] يلزم لأجل الحفاظ على إيمان أولئك المسيحيّين الأوائل الذين خيّب آمالهم الانتظار العبثيّ لملكوت الله الذي بشّر به الإنجيل، على أساس أنّه وشيكٌ جدّاً، والذي كان يعرف بمجئ المسيح الثّاني، أو رجعة المسيح. كان أولئك المتنصّرون المتحمّسون الجدد قد عاشوا على وعد الرّسالة

1) ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية؛ ترجمة جمال سالم، (دط)، دار التنوير، بيروت- لبنان، 2007، ص 47.
2) المرجع نفسه، ص 46.
3) المرجع نفسه، ص 47.

الخيِّرة. وطالما كان المسيح سيظهر بلحمه ودمه، هل كان يهمّهم أن يفقهوا سرّ طبيعته المزدوجة، أو سرّ علاقاته بكلمة الله؟

3/ وجود الفجوات المختلفة في التّعاليم المتلقاة:

حيث[1] لم تكن قد أُرسيت بعدُ بنيةٌ فوقيّةٌ لاهوتيّة على تعاليم يسوع والرّسل؛ وهي تعاليمُ كانت قد بقيت ناقصةً جدّاً على صعيد مبادئ الإيمان حتّى في إنجيل يوحنّا ورسائل القدّيس بولس».

وبهذا يتّضح تماماً كون العقائد المسيحيَّة إنَّما علاقتها جزئيَّة بالنَّصِّ، وأمَّا تقريرها وصياغتها بتحديداتها المختلفة فإنَّ عوامل الزَّمان هي التي عملت في جزءٍ من نواتها الموجودة في الأناجيل، ولا نتَّفق ههنا إلاَّ في جزءٍ يسيرٍ مع من قال من النَّصارى: إنَّ نواة العقائد وأساسها الذي تطوَّرت من خلاله، هو الكتابات المقدَّسة[2].

1) الهرطقة في المسيحية؛ مرجع سابق، ص 47.

2) Voir : Joseph Schwane : Histoire des dogmes ; trad : P.Belet, A.Degret ; Gabriel Beauchesne et CIE éditeurs : Paris-France ; 1903, (1/25).

الفصل الثالث

دراسة تقويمية للعقيدة في الإسلام

المبحث الأوّل: دراسة حجّية كون القرآن الكريم صالحاً لتقرير العقيدة:

- المطلب الأوّل: دراسة مصدرية النّص القرآني ووثاقته.
- المطلب الثاني: دراسة المضمون العقدي للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: بيان كيفية تعلّم الجيل الأوّل من المسلمين للعقائد:

- المطلب الأوّل: طريقة تعليم النبيّ ﷺ العقائد للصّحابة
- المطلب الثّاني: بيان طريقة فهم الصحابة للعقائد.
- المطلب الثّالث: كشف العلاقة بين النّص القرآني وبين العقائد المقرّرة في الجيل الأوّل

المبحث الثّالث: المسار التّاريخي للعقائد الإسلامية:

- المطلب الأوّل: نقل العقائد وتدوينها
- المطلب الثّاني: بروز الفرق الإسلامية وأثره في مسار العقائد الإسلاميّة
- المطلب الثالث: نتائج الخلاف بين الفرق الإسلامية وعلاقة ذلك بنصوص القرآن الكريم

- المبحث الأول: دراسة حجيّة كون القرآن الكريم صالحاً لتقرير العقيدة:
- المطلب الأول: دراسة مصدرية النّص القرآني ووثاقته:

المقصد من هذا المطلب كالمقصد من نظيره الذي بحثناه في النّصرانية؛ حيث إنّ النّص الذي لا يُثبِت وثاقته، هو في نظر البحث الموضوعي ساقط في الاعتبار؛ وههنا يمكننا أن نسلك إلى إثبات وثاقة النّص القرآني عدّة مداخل –عصيَّةٍ على الحصر–؛ ولكنّنا ههنا نقتصر على ثمانيةٍ:

- المدخل الأول: الوجود المستمر للقرآن الكريم:

وهو دليلٌ تاريخيٌّ تثبته الوقائع (وسيتوضَّح ذلك في كلامنا عن تواتره)، حيث لم يخلُ زمانٌ ما منذ بعثة النبيِّ ﷺ وإلى زماننا الحاضر من وجود للقرآن الكريم مشتهراً في المجامع وفي أيدي النَّاس؛ ومن زعم غير ذلك فعليه بالبرهان، ولن يجده.

- المدخل الثاني: كتابة القرآن وجمعه والمسلمون لمّا يحتاجوا إليه بعدُ:

إذ بدايةً كانت كتابة القرآن الكريم بمكّة، وامتدّت بعد ذلك مصاحِبةً للنّزول، ومن الخطأ البيّن أن يقال: إنّ تدوين القرآن الكريم كان في عهد أبي بكرٍ، أو عثمان. قال[1] الحاكم بُعَيْدَ سوقه لحديث زيد بن ثابتٍ: «كنّا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرّقاع...»، قال:«...وفيه البيانُ الواضح أنّ جمع القرآن لم يكن مرّةً واحدةً؛ فقد جُمع بعضُه بحضرة رسول الله ﷺ، ثمّ جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصدّيق، والجمع الثالث، هو في ترتيب السّورة، كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، رضي الله عنهم أجمعين» فالمقصود إذن هو صفة الجمع لا الجمع في حدِّ ذاته.

---

1) الحاكم: المستدرك على الصحيحين (ومعه تلخيص الذهبي)؛ التّفسير (لا أبواب)، (2/ 229)، هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشّيخين، و لم يخرّجاه.

وننبّه ههنا على أمرين مهمّين يتبيّن بهما أن هذه الكتابة لم تكن في نطاقٍ ضيّقٍ: أوّلهما: أنّ النبيّ ﷺ قد أمر بكتابة القرآن الكريم بين يديه، وكان له كتبةٌ[1] مخصوصون، مشرّفون بذلك.

والآخر: أنّ الصحابة رضوان الله تعالى عنهم -من سوى أولئك- كانوا يكتبون لأنفسهم على ما تيسّر ووجد.

فأمّا عن كيفية الكتابة بين يدي رسول الله ﷺ فممّن ينبّئنا بها زيدٌ المقرئُ الفرَضيّ، رضي الله تعالى عنه؛ قال[2]: « كنتُ أكتب الوحيَ عند رسول الله ﷺ وكان يشتدُّ نفسه، ويعرق عرقاً شديداً مثل الجمان، ثمَّ يسري عنه؛ فأكتب وهو يملي عليَّ فما أفرغ حتَّى يثقل. فإذا فرغت قال: اقرأ، فأقرؤه فإن كان فيه سقطٌ أقامه، [ثمَّ أخرج به إلى النَّاس][3]». وقال عثمان بن عفّان[4] رضي الله تعالى عنه: « إنّ رسول الله ﷺ كان ممّا يأتي عليه الزّمانُ، يترلُ عليه من السّور ذواتُ العدد؛ وكان إذا نزل عليه الشّيءُ يدعوا بعض من يكتبُ عنده، يقولُ: " ضعوا هذا في السّورة التي يُذكرُ فيها كذا وكذا"».

---

1) وقد كتب الوحي لرسول الله ﷺ بمكّة أوّل الأمر عبد الله بن سعد بن أبي السّرح، ثمّ ارتدّ، ثمّ عاد إلى الإسلام يوم الفتح، وممّن كتب له في الجملة: الخلفاء الأربعة، والزبير بن العوّام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن الرّبيع الأسدي، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وعبد الله بن الأرقم الزهرة، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة، في آخرين. وأوّل من كتب له بالمدينة: أبي بن كعب، وأكثر من كان يكتب زيد بن ثابت، ولكثرة تعاطيه ذلك، أطلق عليه "الكاتب" بلام العهد، وكان زيدٌ ربّما غاب فكتب الوحي غيره؛ فتح الباري (2199/2). وفي معجم الطبراني الكبير ذكرٌ لبعض هؤلاء وزيادة لمعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، والأثر مرويٌّ عن عبد الله بن الزبير برقم 4748، (108/5).

2) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ت حمدي عبد المجيد السِّلفي، (ط2)، (لا معلومات أخرى)، 1984م ح 4888، (142/5).

3) هذه الزيادة في الحديث الذي يلي هذا برقم 4889.

4) الحاكم: المستدرك على الصحيحين (ومعه تلخيص الذهبي)؛ التَّفسير (لا أبواب)، (221/2). وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشَّيخين و لم يخرِّجاه، و لم يقل فيه الذهبي شيئاً.

وأمّا عن كتابة الصّحابة القرآن لأنفسهم، فهو مشتهرٌ معروفٌ، ومن أمثلته قولُ[1] أبي يونسَ –مولى عائشةَ رضي الله تعالى عنها– : « أمرتني عائشةُ –رضي الله عنها– أن أكتب لها مصحفاً».

ومن العجيب في الأمر، أنّ النبيّ ﷺ أمر بالكتابة –واتَّخذَ كتبةً– والمسلمون مستضعفون بمكّة، والفتن محيطةٌ بهم. ومن العجب الذي لا يقلّ عن سابقه، أنّ الكتابة قليلة وضعيفة يومئذٍ، وقلّةٌ من النّاس يحسنونها.

وكان من المنهج الواضح للنبيّ ﷺ حضّه على الكتابة، والدعاء إلى تعلّمها، حتّى إنّه جعل من الفداء يوم بدرٍ، ما يبيّنه لنا ابن عباس –رضي الله عنه– إذ قال[2]: «كان ناسٌ من الأُسارى يومَ بدرٍ، ليس لهم فِداءٌ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ فداءَهم أن يُعلِّموا أولاد الأنصارِ الكتابةَ...».

كما حرِص النبيّ ﷺ على أن تكون كتابة النّص القرآني خالصةً أن يشوبها شيءٌ من كلام غير الله تعالى، وإن كان حديثَهُ ﷺ – مع أنّه وحيٌ كذلك – فعن[3] أبي سعيدٍ الخذريِّ –رضي الله عنه–: « أنّ رسول الله ﷺ قال: لا[4] تكتبوا عنّي؛ ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحُهُ». وعنه أيضاً [5] قال: « استأذنَّا النبيَّ ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا».

---

1) التّرمذي: تفسير القرآن؛ باب ومن سورة البقرة، ح 2982، ص667. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وصحّحه الألباني.

2) الحاكم: المستدرك: قسم الفيء، (235/2)، وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد، و لم يخرِّجاهُ، ووافقه الذهبي في التّلخيص.

3) مسلم: الرقائق؛ باب التثبُّت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ح7435، ص1344.

4) وكان هذا النَّهي في أوَّل البعثة فلمَّا أُمن أن يدخل على القرآن غيره أذن النبيُّ ﷺ بالكتابة، ويدلُّنا عليه حديث أبي شاهٍ المعروف: عن أبي هريرة قال: «قال أبو شاهٍ: اُكتبوا لي يا رسول الله؛ فقال رسول الله ﷺ: اُكتبوا لأبي شاهٍ». التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في الرُّخصة فيه [أي في كتابة العلم]، ح2667، ص601 قال: في الحديث قصَّة. وصحّحه الألباني.

5) التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في كراهيَّة كتابة العلم، ح2665، ص600؛ قال: وقد رُوِيَ الحديث من غير هذا الوجه أيضاً عن زيد بن أسلم.وصحَّحه الألباني.

فكتابة النّص القرآنيّ إذن موجودة في عهد النبيّ ﷺ لكنّ المكتوب متفرّقٌ، أفليس للقارئ أن يسأل: فما فعلَ أبو بكرٍ إذن؟ وما فعل عثمانُ؟

نجيب بأنّ كلّ واحدٍ منهما جمع[1] القرآن على هيئةٍ مخصوصة، احتياطاً لدين النّاس، وخشيةَ أن يصيب كتابَ الله ما أصاب الكتبَ قبله، وقد فهموا أن باجتهادهم وتقديمهم للأسباب، يتحقّق الوعد الصّادق: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: 09].

فأبو بكرٍ جمع المتفرّق في أدواتٍ شتّى، جمعه في صحائفَ في مكان واحدٍ، فلو قدِّر أن يموت النّص القرآني في قلوب الحَمَلَةِ، كان في وسعنا إخراجُ هذه النّسخة لنعيد إحياءَه، وكان مقتل القرّاء يوم اليمامة كافياً في تنبيه الخليفة الصدّيق رضي الله تعالى عنه . وأمّا عثمانُ فكتب المصاحف وأرسلها إلى الأمصار، خشية أن يظنّ من لا علم له بأنّ الاختلاف في القراءة، اختلافٌ في كتاب الله، فاحتاط للنّاس في دينهم، وجمعهم على بعض الأحرف السّبعة، التي كانت توسعةً على الخلق، ورخصةً، وشاهدةً على الإعجاز، وعلى قوّة البيان. وكان كافياً لتنبيهه المبكّر إلى ذلك، اختلاف المتعلّمين الجدُد للنَّصِّ القرآني الكريم ممّن بعُد عن أمير المؤمنين.

هذا كلّه تجده واضحاً في النّصوص التي نقلت لنا جمع النّص القرآني:

1/ قال[2] زيدُ بن ثابتٍ: «أرسلَ إليَّ أبو بكرٍ الصدّيق مقتلَ أهل اليمامة؛ فإذا عمرُ بن الخطّابِ عنده. قال أبو بكرٍ –رضي الله عنه–: إنّ عمرَ أتاني، فقال إنّ القتلَ قد استحرَّ يومَ اليمامةِ بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى إن استحرّ القتلُ بالقرّاءِ بالمَوَاطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن تأمُرَ بجمع القرآن. قلتُ لعمر: كيف نفعلُ شيئاً لم يفعلْه رسول الله ﷺ. قال عمر: هذا والله خيرٌ. فلم يزل عمر يراجعني، حتّى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى

1) قال ابن حجر: المراد بالجمع هنا، جمعٌ مخصوصٌ، وهو جمع متفرِّقِه في صحفٍ، ثمّ جمع تلك الصُّحُفِ في مصحفٍ واحدٍ مرتّب السّور، وسيأتي بعد ثلاثةِ أبواب: بابُ تأليف القرآن، والمراد به هناك، تأليف الآيات في السّورة الواحدة، أو ترتيب السور في المصحف. فتح الباري: مرجع سابق (2195/2).

2) البخاري: فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح4986، ص 1065.

عمرُ. قال زيدٌ: قال أبو بكرٍ: إنّك رجلٌ شابٌ عاقلٌ لا نتّهمك؛ وقد كُنتَ تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعهُ. فوالله لو كلّفوني نقلَ جبلٍ من الجبال، ما كان أثقلَ عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن؛ قلتُ: كيف تفعلون شيئاً لم يفعلْهُ رسول الله ﷺ. قال هو والله خيرٌ؛ فلم يزل أبو بكرٍ يراجعني، حتّى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكرٍ وعمرَ –رضي الله عنهما– فتتبّعت القرآن أجمعُهُ من العُسُبِ، واللِّخاف، وصدور الرّجال، حتّى وجدتُ آخر سورة التّوبةِ مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحدٍ غيرِه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتّى خاتمة براءة. فكانت الصُّحُف عند أبي بكرٍ، حتّى توفّاهُ الله، ثمّ عند عمرَ حياتَهُ، ثمّ عند حفصةَ بنتِ عمرَ رضي الله عنهما».

ولنقل في النّص السّابق بعض كلماتٍ:

- أوّلاً: لا تجد في هذا الحوار أنّ القرآن ضاعَ منه شيءٌ قليلٌ، أو كثيرٌ، ولا تقرأ إلا قولَ عمر: « وإنّي أخشى إن...».
- ثانياً: ممّا يدلُّ على أنّ ضياعَ شيءٍ من النّص القرآنيِّ كان مستبعداً جدّاً أن يقع في أذهان النّاس يومئذٍ، هو فزعُ أبي بكرٍ وزيدٍ –رضي الله عنهما– أوّل الأمر من جمع المتفرّق في مكان واحدٍ، وضبطه ضبطاً متقناً؛ ولو كان الأمر وشيكاً، أو بدأ وقوعه، لما تردّد أحدٌ من النّاس في فعله، فضلاً عن خيرة النّاس من بعد النبيّ ﷺ.
- ثالثاً: قال ابن حجرٍ[1] عن زيدٍ: ذكر له [أي أبوبكرٍ –رضي الله عنه–] أربعَ صفاتٍ، مقتضيةٍ خُصوصيته بذلك [أي الجمع]:
  1- كونهُ شاباً فيكون أنشط لما يُطلب منه؛
  2- وكونه عاقلاً فيكون أوعى له؛
  3- وكونه لا يتّهم فتركن النّفس إليه؛
  4- وكونه كان يكتبُ الوحيَ فيكون أكثرَ ممارسةً له.

1) فتح الباري: مرجع سابق، (2196/2)

- رابعاً: شارك عمر بن الخطّاب زيداً في مهمّته، وكلّ من تلقّى عن رسول الله ﷺ شيئاً، أو كَتَبَ بين يديه شيئاً من القرآن، أتى وأدلى به إلى زيدٍ، فلم يأخذْ زيدٌ إلاّ بشيءٍ كُتِب بين يدي رسول الله ﷺ وبعد المقارنةِ بين المحفوظِ في الصدور والمرسوم في السطور، ولم يكن يقبل من أحدٍ شيئاً، حتّى يشهدَ معه شاهدان على سماعه، وتلقّيه عن رسول الله ﷺ[1]. وقد كان يكفيه أن يقول للنّاس: أنا كاتب النبيّ ﷺ ولا حاجة تدعوا إلى غيري، فذروني أنفرد بكتابة الوحي كما كنت من قبل؛ ولكنّه لم يفعل، لأنّه يدرك، ويدرك الصحابة أجمعون أنّه الدّين فلا لعب.
- خامساً: الآيةُ التي لم يجدها زيدٌ إلاّ مع خزيمةَ؛ مقصودُهُ: لم يجدْها مكتوبةً، كما بيّنه ابن حجرٍ[2].
- سادساً: من الأدلّة الواضحة على عدم حاجة المسلمين يومئذٍ إلى ما جمعه أبو بكرٍ أنّ الصحف ظلّت عنده، ولم يُنسخ عنها، إلى زمان عثمان -رضي الله عنهما جميعاً- يوم أراد أن يحفظَ النقل الصّوتي للقرآن العظيم من خلال القراءات، فتمّم عمل أبي بكرٍ.

2/ يحدّثنا أنس بن مالك —رضي الله عنه- عن سبب الكتابة عهد عثمان —رضي الله عنه- وهيئتها، فذكر[3]:« أنّ حذيفة بن اليمانِ قدم على عثمانَ، وكان يُغازي أهل الشّامِ في فتح أرمينية[4]، وأذربيجانَ[5] مع أهل العراق؛ فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حذيفةُ لعثمانَ: أدركْ هذه الأمّةَ قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى. فأرسل عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخُها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك. فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر زيد بن ثابتٍ، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرّحمن بن الحارث بن هشامٍ، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابتٍ في

---

1) خالد عبد الرّحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم؛ (ط2)، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1986.ص42.
2) فتح الباري: مرجع سابق (2197/2)
3) البخاري: فضائل القرآن؛ باب جمع القرآن، ح4987، ص1065.
4) بفتح الهمزة عند ابن السّمعاني، وبكسرها عند غيره. فتح الباري: مرجع سابق (2197/2).
5) بفتح الهمزة والذّال المعجمة، وسكون الرّاء، وقيل بسكون الذّال وفتح الرّاء. فتح الباري: مرجع سابق (2197/2).

شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريشٍ، فإنّما نزل بلسانهم. ففعلوا؛ حتّى إذا نسخوا الصُّحُفَ في المصاحِف، ردّ عثمانُ الصُّحف إلى حفصةَ، وأرسل إلى كلِّ أفقٍ بمصحَفٍ ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرق».

ولنقل كذلك ههنا بضع كلماتٍ:

- أوّلاً: سبب هذه الكتابة الخشية من حدوث الفتنةِ بين المسلمين، وبخاصّة الداخلين في الدّين من العجم، وهم جموعٌ غفيرة في ذلك الزمان، إذ لا علم لأكثرهم بالرّخصة التي جاءت بها الشّريعة من الأحرف السبعة.
- ثانياً: هذه الكتابة معتمدةٌ على ما جمعه أبو بكرٍ، ولم تكن تنقيحاً له، أو زيادةً أو حذفاً أو استدراكاً، ولم يكن السبب في ذلك وقوع عثمان -رضي الله عنه- على مخطوط قديمٍ للقرآن الكريم، أو حصلت له كشوفٌ للآثار عكّرت صفوَ ما يتلوه النّاس.
- ثالثاً: إنّه كما تواترَ النّص القرآنيُّ إلينا، فكذلك تواتر أنّ القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ، ليتيسّر قراءته على القبائل العربية. أخرج البخاري[1] عن ابن عبّاسٍ[2]، أنّ رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريلُ على حرفٍ؛ فراجعتُهُ، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتّى انتهى إلى سبعة أحرفٍ».قال ابن حجرٍ في الشّرح[3]: « أي على سبعة أوجهٍ، يجوزُ أن يُقرأ بكلّ وجهٍ منها[4]»؛ كما قرّر بأنّ القرآن أُنزل أوّلَ ما أُنزل بلسان قريشٍ، ثمّ بعد الهجرة، وكثرة الدّاخلين في الدّين من العرب، جاء التّخفيف من الله تعالى على أمّة النبيّ ﷺ في السنة الثانية من الهجرة النبويَّة.

---

1) البخاري: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح4991، ص1066.

2) قال ابن حجرٍ: «هذا ممّا لم يصرّح ابن عبّاسٍ بسماعه له من النبيّ ﷺ ، وكأنّه سمعه من أُبيٍّ بن كعب... والحديثُ مشهورٌ عن أبيّ...» فتح الباري: مرجع سابق (2200/2).

3) المرجع نفسه (2200/2).

4) هذا المُختارُ وثمّة أقوالٌ غير هذا. قال ابن حجر: « وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السّبعة على أقوالٍ كثيرةٍ؛ بلغها أبو حاتمٍ بن حِبّان إلى خمسةٍ وثلاثينَ قولاً. وقال المُنذريّ: أكثرها غير مختارٍ». فتح الباري: مرجع سابق (2201/2).

■ المدخل الثالث: الاستغناء عن الكتابة بالحفظ: _____

وهذا المدخل متفرّعٌ عن سابقه، ونسلُكُ فيه ما سلكناه في سابقه، من تجليةِ الحلقة الأولى، ثمّ نشيرُ إلى تتابع الحلقات، من كون النّص القرآني، محفوظاً في صدور النبيّ ﷺ وصحبه الكرام، وتتابع هذا الحفظ العجيب من دون انقطاع إلى زمان النّاس هذا؛ نقول: في صدور العامّة والخاصّة.

وممّا قوّى ذلك –زيادةً على الاحتفاء العظيم للأمّة بالقرآن الكريم– كونُ الصّلاة يُقرأ فيها به، ومنها الجهرية، ومنها قيام الليل... وسنقوم ههنا بمحاولة تجلية حلقات السلسلة، وأهمّها الحلقة الأولى، أي عصر النبيّ ﷺ فنقول وبالله التّوفيق:

1/ أمّا النبيّ ﷺ فقال له ربّه تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾[1][الأعلى:06]؛ وقال له كذلك: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾[القيامة: 16-19].

وكان ﷺ يعارضه جبريل عليه السّلام بالقرآن مرّة في كلّ عام، وذلك في شهر نزوله، أعني رمضان، وعارضه في العام الذي قُبِض فيه مرّتين. فعن فاطمةَ –رضي الله عنها– قالت[2]: «أسرَّ

---

1) وأمّا قوله تعالى بعد ذلك: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ : فمعناه اختلف المفسِّرون فيه على قولين:

1- معنى الاستثناء في هذا الموضع على النِّسيان، ومعنى الكلام: فلا تنسى إلاّ ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره؛ قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكم تلاوته؛ وقد رجَّحه الطبري.

2- أنَّ الله تعالى لا يشاء ذلك؛ وكان بعض أهل العربيَّة يقول في ذلك: لم يشأ الله أن تنسى شيئاً... وأنت قائلٌ في الكلام: "لأعطينَّك كلَّ ما سألت إلاَّ ما شِئتُ وإلاَّ أن أشاء أن أمنعك" والنيَّة أن لا تمنعه.

انظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (154/15).

2) البخاري: فضائل القرآن؛ باب كان جبريلُ يعرضُ القرآن على النبيِّ ﷺ ، نقل ذلك بين يدي أحاديث الباب، ص1067.

إليَّ النبيُّ ﷺ أنّ جبريل كان يُعارضني بالقرآن كلَّ سنةٍ، وإنّه عارضني العامَ مرّتينِ، ولا أُراهُ إلاَّ حضر أجلي».

2/ وأمّا الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، فقد وضع لهم رسول الله ﷺ منهج التعلّم لأمور الدّين ومنه حفظ النّص القرآني. قال[1] البراء بن عازبٍ: « أوّلُ من قدِمَ علينا المدينةَ من أصحاب النبيّ ﷺ مصعب بن عميرٍ، وابن أمّ مكتوم، فجعلا يُقرِئانِنَا القرآن، ثمَّ جاء عمّارٌ وبلالٌ...».

و كذلك أرسل رسول الله ﷺ[2] أبا موسى الأشعري ومعاذَ بن جبلٍ إلى اليمن فأمرهما أن يعلِّما النَّاس القرآن. وكان الرّجلُ إذا هاجر إلى المدينةِ دفعَهُ النبيُّ ﷺ إلى رجلٍ من الحفظةِ ليعلّمَهُ القرآنَ؛ فعن[3] عبادة بن الصّامت قال: كان رسول الله ﷺ يُشغَلُ، فإذا قدِمَ رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله ﷺ دفعَهُ إلى رجلٍ منّا يُعلِّمه القرآن».

وأمّا عن الحفظة للنَّص القرآني من أصحاب النبيّ ﷺ فلنبتدئهُ بـــ:قال أنسٌ –رضي الله تعالى عنه– «جمع[4] القرآن على عهد النبيّ ﷺ أربعةٌ، كلّهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيدٍ، وزيد بن ثابت[5]..».

---

1) البخاري: تفسير القرآن؛ باب تفسير سورة "سبّح اسم ربّك الأعلى"، ح4941، ص 1052.

2) الطبراني في المعجم الكبير برقم 66، (43/20). قال المحقّق: « قال في المجمع [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد] (607/6): ورجاله رجال الصَّحيح».

3) انظر علاء الدِّين علي المتَّقي بن حسام الدِّين الهندي البرهان فوري: كتر العمَّال، ت بكري حيَّاني، وصفوت السقا، (دط)، مؤسَّسة الرِّسالة ناشرون: بيروت– لبنان، 1993م، برقم 4200، (344/2).

4) البخاري: مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت، ح3810، ص 793.

5) تمامه: «قلت لأنسٍ: من أبو زيدٍ، قال أحد عمومتي»، والقائل هو قتادة، راوي الحديث عن أنسٍ، والله أعلم.

والمحققون على أنّ كلام أنسٍ ليس للحصر[1]؛ فقد ثبت في آثارٍ أُخرَ، أن قد حفظه غير هؤلاء الأربعة، كما بيّنه ونصره أبو بكر بن الباقلاّني في كتابه "الانتصار للقرآن" ولخّصه عنه الحافظ في "الفتح"[2]. ومن أقوى استدلالاته كذلك:

- أن قد قُتل يوم بئر معونة سبعون من القرّاء، حياةَ النبيّ ﷺ، ومثلُهم يومَ اليمامةِ، بُعيد وفاته ﷺ.
- استبعاد أهل الصُّفَّةِ[3] ألاّ يكونوا قد حفظوا القرآن الكريم، مع تجرُّدهم للذكر، وقراءة القرآن، وانتفاء ما يشغلهم عن ذلك. وقد قال[4] عُبادةُ بن الصّامت: « علّمت ناساً من أهل الصُّفّة القرآن والكتاب».
- استبعاد ألاّ يكون قد حفظه أبو بكر، وعمر وعليّ، مع حرصهم في الدّين. وقد وجدت ابن المنير الحسيني قد جعل صدر كتابه: "هديُ أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الرّاشدين للقرآن[5]" في إثبات أنّ الخلفاء الثلاثة: الصدّيق وعمر وعثمان، قد جمعوا القرآن حياةَ رسول الله ﷺ.

---

1) في البيت 668 من ألفية الحديث ، قال السيوطي في باب معرفة الصحابة:
وَجَمَعَ القُرْآنَ مِنْهُمْ عِدّه * فَوْقَ الثَّلاَثِينَ فَبَعْضٌ عَدَّه. ت أحمد محمد شاكر، (دط)، المكتبة العلمية، (دب)، (دت)، ص110.
2) فتح الباري: مرجع سابق، (2211/2)
3) أهلُ الصُّفَّةِ هم : زهَّادٌ من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبيِّ ﷺ وكانت لهم في آخره صفَّةٌ، وهي مكانٌ مقتطعٌ من المسجد مظلَّلٌ عليه يبيتون فيه ويأوون إليه... وأصله من صفِّ البيت، وهو شيءٌ كالظُلَّة قُدَّامه. وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عريفهم حين هاجروا، وكانوا يقلُّون ويكثرون؛ ففي وقتٍ كانوا سبعين، وفي وقتٍ غير ذلك؛ وقد بلغوا أربعمائة كما ذكره القرطبي في تفسير سورة النُّور، ومثله في الكشَّاف في سورة البقرة عند قوله تعالى: «للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله». فيزيدون بمن يقدم عليهم، وينقصون بمن يموت أو يسافر أو يتزوَّج. أبو زكريا محي الدِّين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللُّغات (دط)، دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان، (دت)، (177/3-178).
4) أبو داود: الإجارة؛ باب في كسب المعلّم، ح3416، ص616، وصحّحه الألباني.
5) ت مصطفى عثمان صميدة، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996.

وممّن حفظ القرآن الكريم كاملاً حياةَ رسول الله ﷺ زيادةً على السابق ذكرهم: أبو[1] موسى الأشعري، وأمّ ورقة[2] بنت عبد الله بن الحارث، وأبو الدّرداء[3].

وعددُ الحفّاظِ جعل يتضاعفُ مضاعفةً عظيمةً؛ فقد نقل ابن حجرٍ[4] عن أبي عبيد، وأبي داود في كتاب الشريعة إيرادَهما للقرّاء من أصحاب النبيّ ﷺ فذكرا عدداً منهم، وصرّحا بأنّ منهم من ختمه بعد وفاة النبيِّ ﷺ فذكرا زيادةً على من ذكرناهم: طلحة، وسعداً، وأبا هريرة، وعبد الله بن السّائب، والعبادلة، وتميم بن أوسٍ الدّاري، وعقبة بن عامرٍ، وعُبادةَ بن الصّامت، ومعاذاً الذي يُكْنَى أبا حليمة، ومجمع بن حارثة، وفضالةَ بن عبيدٍ، ومسلمةَ بن مخلدٍ، وغيرهم. ومن النّساءِ عائشة، وحفصة، وأمّ سلمةَ.

---

1) قال ابن المنير الحسيني: « وتواتر عند القرّاء قراءةُ أبي موسى الأشعري، جميع القرآن على النبيّ ﷺ». هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الرّاشدين للقرآن: مرجعٌ سابق، ص43.

2) قال السيوطي في الإتقان [ت وتخريج الأحاديث شعيب الأرناؤوط، وعناية مصطفى شيخ مصطفى، (ط1)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، 2008م، ص158-159.]: « ظفرت بامرأةٍ من الصحابيات جمعت القرآن، لم يعُدّها أحدٌ ممّن تكلّم في ذلك، فأخرج ابن سعدٍ في الطبقات: أنبأنا الفضل (...) عن أمّ ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسمّيها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن...». بل قد ذكرها من هو قبل السيوطي، قال ابن حجر: « وعَدَّ بعض المتأخّرين من القرّاءِ عمرو بن العاص، وسعد بن عباد، وأمّ ورقة» فتح الباري: مرجع سابق (2211/2). ومع ذلك فالحديث الذي ساقه من الطبقات، أخرجه كذلك: أبو داود: الصَّلاة: باب إمامة النِّساء، ح591، ص109؛ وحسَّنه الألباني؛ والحديث: « أنَّ النبيَّ ﷺ لما غزا بدراً قالت: قلت له يارسول الله ائذن لي في الغزو معك، أُمرِّض مرضاكم لعلَّ الله أن يرزقني شهادةً؛ قال: قرِّي في بيتك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يرزقك الشَّهادة. قال: فكانت تسمَّى الشَّهيدة، قال: وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبيَّ ﷺ أن تتَّخذ في دارها مؤذِّناً فأذن لها. وكانت قد دبَّرت غلاماً لها وجاريةً فقاما إليها باللَّيل، فغمَّاها بقطيفةٍ لها حتَّى ماتت وذهبا. فأصبح عمر فقام في النَّاس فقال: من عنده من هذين علمٌ –أو من رآهما- فليجئ بهما، فأمر بهما فصُلبا، فكانا أوَّل مصلوبٍ بالمدينة».

3) انظر البخاري: فضائل القرآن؛ باب القرّاء من أصحاب النبيِّ ﷺ ، ح5004، ص1068.

4) فتح الباري: مرجع سابق (2211/2).

إذا تقرّر ما سقناه، فلنتمّ الكلام بفائدة عظيمة: قال المازَري[1]:« لكن لا يلزم من كون كلِّ واحدٍ من الجمِّ الغفيرِ لم يحفظه كلَّهُ، أن لا يكون حفِظ مجموعَه الجمعُ الغفير؛ وليس من شرط التّواتر أن يحفظ كلُّ فردٍ جميعَه؛ بل إذا حفظ الكلَّ الكلُّ، ولو على التّوزيع كفى». وقال ابن الباقلاّني جامعاً بين الطرفين[2]: « وأنّه لم يمت ﷺ حتّى حفظَ جميعَ القرآن جماعةٌ من أصحابه، وحفظ الباقون منهم سائره متفرّقاً، وعرفوا مواقعه، ومواضعه على وجهٍ ما يعرف ذلك أحدٌ ممّن ليس من الحفّاظ لجميع القرآن».

فإذا انتهينا من بيان حال الطبقة الأولى مع جودة الحفظ وتوافره، فإنّ الأمر تضاعف في الطبقات التّالية – من حيثُ العددُ – وكما تلقّى الصحابة النّصَّ القرآني بالحفظ في الصدور وحرصوا عليه، كذلك حرصوا حِرصاً عجيباً، أن يورِثوه صدور التّابعين، ليورِثوه صدور من بعدَهم... وهكذا.

ولو أخذْنا كتاباً في طبقات القرّاء، لوجدنا البيان لما ذكرنا واضِحاً لا يخفى، وليكن كتابَ الذهبي: "*معرفةُ القُرّاء الكبار على الطبقاتِ والأعصار*"[3] وقد جعل الطبقةَ الأولى من القرّاء، الذين عرضوا على رسول الله ﷺ والطبقةَ الثانية: الذين عرضوا على بعضِ المذكورين في الطبقة الأولى، ثمّ يتوالى السيل الجارف المتشعّب بعد ذلك من القرّاء.

ويهمّني ههنا نقل تواريخ الوفيات، حتّى يتبيّن القارئ جيّداً، أنّ سرعةَ انتشار القرآن في النّاس حِفظاً، كانت كمَثَلِ انتشار النّار في الهشيمِ. ولا يفوتني التّذكير بأنّ من ذكرهم الذّهبي، هم

---

1) القولُ محكيٌّ في فتح الباري (2211/2)؛ وفي الإتقان في علوم القرآن (94/1).

2) أبو بكر بن الطيّب الباقلاّني: الانتصار للقرآن؛ ت محمّد عصام القضاة،ط1، دار الفتح: عمّان- الأردن؛ دار ابن حزمٍ: بيروت- لبنان،2001، (64/1).

3) ت بشّار عوّاد، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عبّاس؛ (ط1)، مؤسّسة الرّسالة، سوريا، 1984، وهو في جزئين.

أئمّة القراءات، وما أدراك أن يكون المرء إماماً يقرئ، ودونهم كثرةٌ كاثِرةٌ حفظوه، ولم تنتقل القراءة بهم. أنقلُ[1]، وبالله تعالى التّوفيق:

قرأ على عثمانَ بن عفّانَ (35هـ): المغيرةُ بن شهابٍ المخزومي. وقرأ على عليّ بن أبي طالب (40هـ): أبو عبد الرّحمن السُلميّ. وقرأ على أُبيِّ بن كعبٍ (20 أو 19 أو 22هـ): عبد الله بن عبّاسٍ، وأبو هريرةَ، وعبد الله بن السّائبِ، وعبد الله بن عيّاشٍ بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرّحمن السُلميّ. وقرأ على عبد الله بن مسعود (32هـ): علقمةُ، ومسروق، والأسود، وزرُّ بن حبيشٍ، وأبو عبد الرّحمن السلميّ، وطائفة... وقرأ على زيدِ بن ثابتٍ (45هـ): أبو هريرةَ، وابن عبّاسٍ –في قولٍ– وقرأ على أبي موسى الأشعري (44هـ): أبو رجاءٍ العُطارديُّ، وحِطّانُ الرقّاشي. ويُقالُ قرأ على أبي الدّرداء (32هـ): عبد الله بن عامرٍ.

ثمّ ذكر الذّهبي الطبقةَ الثّانية، فذكر[2] أنّه قرأ على ابن عبّاسٍ (68هـ): مجاهدٌ، وسعيدُ بن جبيرٍ، والأعرج، وعكرمة بن خالد، وسليمان بن قتّةَ – شيخ عاصمٍ الجحدريّ– وأبو جعفرٍ وغيرهم. وقرأ على المغيرة بن أبي شهابٍ المخزوميُّ (91هـ): عبد الله بن عامرٍ اليحصبيّ، وقد قرأ المغيرةُ على عثمانَ بن عفّان. وقرأ على حِطّان بن عبد الله الرقّاشي (نيّف وسبعين): الحسن البصريُّ. وقرأ على الأسود بن يزيدَ النّخعيّ (75هـ): يحي بن وثّابٍ، وإبراهيمُ النّخعيّ، وأبو إسحاق السبيعيّ. وقرأ على علقمةَ بن قيس (62هـ): يحي بن وثّابٍ، وعبيد بن نضيلة، وأبو إسحاق، وغيرهم. وقرأ على أبي عبد الرحمن السلميّ (عرضاً): عاصم بن أبي النّجود، ويحي بن وثّابٍ، وعطاء بن السّائب، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، ومحمّد بن أيّوب أبو عونٍ الثّقفيّ، والشّعبيّ، وإسماعيل بن أبي خالد، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وذكر الذّهبيُّ غيرهم، ولكنّه لم يذكر من قرأ عليهم؛ ثمّ واصل يذكر القرّاءَ طبقةً طبقةً؛ ويكفينا من البيان ماسبق.

---

1) المرجع نفسه، (1/ اختصاراً من ص24 إلى ص40).

2) المرجع السابق، (1/ اختصاراً من ص45 إلى ص52).

■ المدخل الرّابع: توافر الهمّة على حفظ القرآن والذبّ عنه حتّى انصرفت همم المبطلين إلى تحريف المعنى أو الوضع في الحديث: _____

وإنَّ المرء لا يجد في تاريخ الإسلام حركةً –ولو ضعيفةً– للوضع في القرآن الكريم؛ في مقابل ذلك وجدنا ما يعرف بالوضع في الحديث؛ وقد حذَّر النبيُّ ﷺ من الكذب عليه وبشَّر الكاذب عليه بكرسيِّه في النَّار. وقد قامت حركةٌ علميَّةٌ لدى المسلمين غير مسبوقةٍ لتمييز الطيِّب من الخبيث ممَّا ينسب إلى النبيِّ ﷺ من الحديث؛ و لم نسمع عن مثل ذلك في مجال النَّصِّ القرآني.

ثمَّ لمَّا تشعَّبت الأهواء، وتكاثرت المقالات المختلفة في البيئة الإسلاميَّة ونشأت الفرق المتعدِّدة، لم يبدر من أحدٍ منهم –حتَّى الغلاة منهم– محاولة تحريف القرآن الكريم أو الدسِّ فيه لعدم إمكانيَّة ذلك؛ ولكن كان من بعضهم محاولة لليِّ أعناق ألفاظ النصِّ القرآني لتتوافق مع مقالاته، أي محاولة تحريف المعنى، دون اللَّفظ.

■ المدخل الخامس: وجود القرآن في أيدي أو أفئدة العامّة والخاصّة، بل وعند غير المسلمين، وارتباط الصلوات الخمس به: _____

حيث إنّ النّص القرآنيّ لمّا يكن أبداً مجرّدَ مكتوبٍ في الصحائفِ، أو المصاحِفِ، بل كان منقوشاً على جدران القلوب، وكان من العوامل العظيمةِ التي آمنت النّصَّ القرآنيّ من أن تعبث به الأيادي: " شهرةُ تلاوته في المجامع" . وذلك في الصلوات الجامعة الجهرية يومياً، وفي الأعياد (ومنها العيد الأسبوعي، أعني يومَ الجمعةِ، والأضحى والفطر)، وفي التّراويحِ من كلّ عامٍ، وفي الاستسقاء، والكسوف.

وزد على ما ذكرنا: قيام الليل به، وتطويل القراءة، واتّساع الحلقات التي تُعنى بتعليمِ القرآن الكريمِ، أو علومه، لم يزل ذلك كذلك إلى يوم النّاس هذا، وإن كان الأمر أضعف ممّا كان عليه.

ومن شاء المِثالَ، ذكرنا له ههنا طرفاً من كلّ شيءٍ:

1/ قال حذيفةُ[1]: « صلّيتُ مع النبيّ ﷺ ذات ليلةٍ، فافتتح البقرة، فقلت يركعُ عند المائة. ثمّ مضى، فقلتُ يصلّي بها في ركعةٍ. فمضى، فقلت يركعُ بها. ثمّ افتتح النّساءَ، فقرأها، ثمّ افتتح آل عمران...».

2/ روى جبيرُ بن مطعِم[2] عن أبيه، قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ قرأ بالطّورِ في المغرِبِ».

3/ سمِعَتْ[3] أمّ الفضلِ بنتُ الحارِث ابنها ابن عبّاسٍ يقرأ بـــ: "والمرسلات عُرفاً" فقالت: «يابنيَّ؛ لقد ذكّرتني بقراءتك هذه السّورةَ، إنّها لآخِرُ ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب».

4/ قال[4] البراء بن عازبٍ: « صلّيتُ مع رسول الله ﷺ العِشاء فقرأ بـــ: "التّين والزّيتون"».

5/ ويُذكرُ عن[5] عبد الله بن السّائب: « قرأ النبيّ ﷺ : " المؤمنون" في الصّبحِ؛ حتّى إذا جاء ذكرُ موسى وهارون، أو ذكرُ عيسى، أخذته سَعلَةٌ، فركع».

6/ وقال[6] أبو هريرةَ: « كان النبيّ ﷺ يقرأ في الجمعةَ في صلاة الفجر: "ألم تنزيلُ" [السّجدة]، و" هل أتى على الإنسان" [الدّهر]».

---

1) مسلم: صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ح1811، ص358.
2) البخاري: الأذان؛ باب القراءة في المغرب، ح765، ص164.
3) الموطّأ: الصلاة، باب القراءة في المغرب والعِشاء، ح171،ص44. والبخاري: الأذان، باب القراءة في المغرب، ح763،ص164.
4) الموطّأ: الصلاة، باب القراءة في المغرب والعِشاء، ح 174،ص45. والبخاري: الأذان، باب القراءة في العِشاء، ح769، ص165.
5) البخاري: الأذان؛ باب الجّمع بين السّورتين في الرّكعةِ، ص166. نقل ذلك البخاري بين يدي أحاديث الباب.
6) البخاري: الأذان؛ باب ما يقرأ في صلاة الفجر يومَ الجمعةِ، ح 891، ص 187.

7/ وقال[1] عبد الله بن عمرٍو: « ما من المفصّل سورة صغيرةٌ، ولا كبيرةٌ، إلاّ وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يؤمُّ النّاس بها في الصّلاةِ المكتوبةِ».

هذا بعضٌ من فعلِ النبيِّ ﷺ وأمّا غيره من النّاس فالأمر لا يكاد يمكن حصرُه:

1/ عن[2] أبي موسى الأشعريّ –رضي الله عنه–: قال النبيُّ ﷺ: « إنّي لأعرف أصواتَ رفقةِ الأشعريِّينَ بالقرآنِ، حينَ يدخلون بالليل، وأعرِفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل؛ وإن كنت لم أر منازلهم حينَ نزلوا بالنّهار...».

2/ قال البخاري[3] يتكلّم عن صلاة الصّبح: « وقرأ عمرُ في الرّكعةِ الأولى بمائةٍ وعشرين آيةٍ من البقرة؛ وفي الثانية بسورةٍ من المثاني. وقرأ الأحنفُ بالكهف في الأولى، وفي الثانيةِ بيوسفَ أو يونُسَ، وذَكر أنّه صلّى مع عمرَ –رضي الله عنه– الصُّبحَ بهما. وقرأ ابن مسعودٍ بأربعينَ آيةٍ من الأنفالِ، وفي الثّانيةِ بسورةٍ من المفصّلِ.».

3/ عن[4] عبد الله قال:« غدونا على عبد الله[5]، فقال رجلٌ: قرأت المفصّل البارحةَ[6]. فقال: فقال: هذّاً كهذِّ الشِّعرِ؟ إنّا قد سمعنا القراءةَ، وإنّي لأحفظُ القُرناءَ التي كان يقرأ بهنَّ النبيُّ ﷺ ثمانيَ عشرة سورةً من المفصّلِ، وسورتين من آل حم».

ثمّ إن تنس فلا تنسينَّ أنّ النّاس تختم كتاب الله مرّة بعد مرّةٍ إلى يومنا هذا. وكانت الختمات متقاربة. قال النبيُّ ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «وكيف تختِم؟»، قال: «في كلِّ ليلةٍ»[1].

---

1) أبو داود: الصّلاة، باب من رأى التّخفيف فيها [أي المغرب]، ح814، ص143. وضعّفه الألباني.
2) البخاري: المغازي؛ باب غزوة خيبر، ح4232، ص879.
3) الأذان: باب الجمع بين السُّورتين في الرّكعة، ص166.
4) البخاري: فضائل القرآن؛ باب التّرتيل في القراءة، وقوله تعالى...ح5043، ص1075.
5) هو ابن مسعودٍ.
6) في ركعةٍ واحِدةٍ، وهو ما تبيّنه الرّواية الأخرى، ح 775، ص166: « جاء رجلٌ إلى ابن مسعودٍ، فقال: قرأت المفصّل الليلة في ركعةٍ...».

■المدخل السادس: تواتره (وهو دليل عقلي):

ومن أنكر أن يكون القرآن قد تواتر إلينا، لم يبعد أن ينكر طلوع شمسنا من الشرق.

قال السُّيوطيُّ في ألفية الحديث[2]:

وَمَـــا رَوَاهُ عَـــدَدٌ جَمٌّ يَجِبْ إِحَالَةُ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الكَذِبْ

فَالْمُتَوَاتِرُ..... .....

المتواتِرُ: وهو[3] اصطلاحٌ يغلُبُ في ألفاظ الفقهاء، والأصوليين، وجاء أيضاً في كلام بعض العلماء بالحديث. وهو: «ما نقله رواةٌ كثيرون –لا يمكن تواطؤهم على الكذب– عن مثلِهم من أوّل الإسناد إلى آخرِهِ»؛ فيحصُلُ العِلمُ الضروريُّ بصدقهم، ويجب العمل به من غير بحثٍ عن رجالِهِ.

قال الباقلاّني[4]:« واعلموا –رحمكم الله– أنّه ليس المعتبر في العلم بصحّة النّقل والقطع على ثبوته بأن لا يخالف فيه مخالفٌ، وإنّما المعتبر في ذلك مجيئه عن قومٍ بهم يثبت التّواتر وتقوم الحجّةُ، سواءٌ اتُّفِق على نقله أو اختلف فيه، ولذلك لم يجب الإحفال بخلاف السمنية في صحّة الأخبار، وقولهم إنّه لا يُعلم بها شيءٌ أصلاً، ولم يجب أن يبطل النّقل، أو يشكّ في صحّته بعد ظهوره واستفاضته، وعدم الخلاف عليه إذا حدث خلافٌ في صحّته لم يكن من قبله، ولغير ذلك من الأمور... ».

---

1) انظر الحديث بتمامه في البخاري: فضائل القرآن، باب في كم يُقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: (فاقرؤوا ما تيسّر منه)، ح5052، ص1076. وفي تمام الحديث أمره أن يختم في شهرٍ، لأنّه بتشديده على نفسه، ضيّع حقّ أهله عليه، ثمّ أمره أن يختمه في سبعٍ ولا يزد، حينما قال له أنّه يجد قوّةً، قال: ولا تزد، كما هو مذكور في الحديث 5054.

2) ألفيَّة الحديث: مرجع سابق، ص25.

3) المرجع نفسه، هامش ص25.

4) الانتصار للقرآن: مرجع سابق، (97/1)

وقال[1] قبل ذلك: « وممّا يدلُّ أيضاً على أنّ القرآن المرسوم في مصاحفنا هو جميعُ كتاب الله الذي أنزله على رسوله، وفوّض حفظه وإثباته، والرّجوع إليه، نقلُ جميع السلف، والخلف الكثير من بعدهم، الذين ببعضهم تثبت الحجّة، وينقطع العذر...».

■ *المدخل السابع: العناية العلمية الشديدة بكلّ علومه، ولو فرض ضياعه لكتب من كتب التّفسير وحدها:*

وإذا أردنا المقابلة بما عند النَّصارى، وجدنا أنَّهم لا يمكنهم إعادة كتابة الأسفار المقدَّسة من خلال كتب الآباء الرَّسوليِّين –على الرُّغم من مكانة جهودهم الكبيرة في خدمة الكنيسة–؛ قال الأنبا بيشوى عن الآباء القدِّيسين الذين دافعوا عن الإيمان الأرثوذكسي أمثال القدِّيس أثناسيوس والقدّيس كيرلس الأسكندريين[2]: « وقد اعتمد هؤلاء الآباء وغيرُهم على الكتاب المقدَّس بصورةٍ واضِحَةٍ جدًّا في شروحاتهم الإيمانيَّة، حتَّى إنَّه أمكن جمع 80% من العهد الجديد من كتاباتهم». ونرى نحن أنَّ الثمانين في المائة التي يتحدَّث عنها مبالغٌ فيها، ولا يمكن بلوغها، كما نتساءل عن هذه النِّسبة هل المقصود بها جمع المعاني، أم جمع الألفاظ وضبطها؟ أعتقد أنَّ الجواب أنَّه لا يمكن جمع نصّ الكتاب المقدَّس عن الآباء بتوحيد اللَّفظ أبداً.

وأمَّا القرآن الكريم فيمكنك جمعه من تفسيرٍ واحدٍ 100% ولا تنتظر أن تؤلِّف بين مجموع التَّفاسير كما أنَّ العلماء المسلمين قد اهتمّوا اهتماماً عجيبا بلطائفه: سئل[3] ابن مجاهدٍ: كم في القرآن من قوله:﴿إِلَّا غُرُورًا﴾؟ فأجاب: في أربعة مواضع، من النّساء، وسبحان، والأحزاب،

---

1) الانتصار للقرآن: مرجع سابق (94/1)

2) موريس تاوضروس بالاشتراك مع مجموعات دراسة اللُّغات اليونانيَّة والعبرية والسُّريانيَّة للكتاب المقدَّس، وجماعة التَّرجمة بدير القدِّيسة دميانة: تحليل لغة الإنجيل للقدِّيس متَّى في أصولها اليونانيَّة، (ط1)، دير القدِّيسة دميانة: مصر 2000م ص 9.

3) انظر هذه الأمثلة: بدر الدّين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2)، دار الفكر، (دب)، 1980م، (1/ 253-256).

وفاطر[1]. وسُئِل الكِسائيُّ: كم في القرآن آية، في أوّلها شينٌ؟ فأجاب: أربع آياتٍ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[البقرة:185]، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:18]، ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [النحل: 121]، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورى: 13]. وسُئِل: كم آيةً، آخرها شينٌ. فأجاب: اثنتان: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝﴾ [القارعة: 5]، ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝﴾ [قريش:1]. وسُئِل آخرُ: كم ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾؟ قال: خمسةٌ: ثلاثة في الأنعام، وفي الحجر واحدٌ، وفي النّحل واحدٌ[2]. وذكر الزّركشيُّ: أكثرُ ما اجتمع في كتاب الله من الحروف المتحرّكة ثمانية، وذلك في موضعين من سورة يوسف، أحدهما: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف:4]... والثاني قوله:﴿يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ﴾ [يوسف:80]... ومثل هذين الموضعين: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص:35]... وسورة كلُّ آيةٍ منها فيها اسمه تعالى، وهي سورة المجادلة... إلخ.

1) الآيات بالتّرتيب: 120/ 64/ 12/ 40.

2) الآيات بنفس التّرتيب: 83/ 128/ 139/ 25/ 6.

▪ المطلب الثاني: دراسة محتوى القرآن الكريم من حيث العقائد.

حوى القرآن الكريم من كلِّ شيءٍ خبراً، فكان مضمونه عجباً فقد تناول[1] القرآن مسائل العلم والمعرفة والمنهج؛ وكلّ ما يتعلَّق بذلك من مفهوماتٍ، وتكلَّمَ إلى جانب شرحه للعقيدة وأصولها، وللشَّريعة وأحكامها الأساسيّة والتَّفصيليَّة، عن الموضوعات الكبرى التي دار حولها الفكرُ الدِّينيُّ والعلميّ والفلسفيُّ، والاجتماعيُّ. وجعلها في الوقت نفسه مسائل بحثٍ، وتقبَّل الاعتراضاتِ والتَّساؤلاتِ حولها، وأجاب عنها: الإله تعالى، الكون، الإنسان، القيم الكبرى من الحقِّ والخير والجمال، والقيم الاجتماعيَّة الإيجابيَّة والسّلبيّة، والأخلاق وقواعد المعاملة، وآداب الحياة العمليَّة من شتَّى جوانبها، وقوانين تغيُّرِ الدُّول، وزوال الحضارات، وأخبار الأنبياء: وهنا أعطى صورةً حقيقيّةً لأعمالهم، وصحَّحَ الكثيرَ ممّا نُسِب إليهم في الكتب السَّابقة؛ وهذا كلُّه فضلاً عن الكلام عمَّا قبلَ هذا العالم، وعن تشكُّلِ هذا النِّظام الكَّونيِّ في عمليَّةٍ كونيَّةٍ هائلةٍ ومُذهلةٍ، نرى أدلّتها وآثارها اليومَ، بعد أن بدأت منذ زمانٍ سحيقٍ، وأظهر العلم نتائجها.

ويهمُّنا في هذه الرِّسالة أن ننظر في المحتوى العقيدي للقرآن الكريم، لنحكم على صلوح نصِّه لتقرير العقيدة؛ كما نبغي الوقوف على قيمة النّص في صياغة المعتقد؛ حيثُ يُدرك ذلك من خلال عدّة أمور:

1/ التقدير الكمّي: وذلك من خلال النظر في النسبة التّقريبيّة بين النصوص العقديّة ومجمل النّص القرآني.

2/ التّقدير النّوعي: ويكون من خلال النظر في أسلوب النّص العقدي؛ سواءٌ أكان مباشراً أم غيرَ ذلك.

---

1) محمّد عبد الهادي أبو ريدة: مضمون القرآن الكريم في قضايا الإيمان والنُّبوَّة والأخلاق والكون، (ط2)، مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي :الكويت، 1997م، ص 46.

ولعلّ الأسلمَ منهجيّاً أن ننطلق من التَّقدير الكمِّي للنَّص العقدي من مجموع النَّص القرآني فنقول: قد وردت مجموعةٌ من النُّصوص تدلُّ النَّاظر فيها على منزلة العقائد وحصَّتِها من مجمل النَّص القرآني، ولنذكر أهمَّ ذلك:

1/ عن أنس[1] بن مالكٍ – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ " إذا زلزلت" عُدلت له بنصف القرآن؛ ومن قرأ " قل يا أيّها الكافرون" عُدلت له بربع القرآن؛ ومن قرأ " قل هو الله أحدٌ" عُدلت له بثُلثِ القرآن».

2/ عن أبي[2] سعيدٍ الخدريِّ – رضي الله عنه-: أنّ رجلاً سمع رجلاً[3] يقرأ " قل هو الله أحدٌ"، يُردِّدُها. فلمّا أصبح، جاء إلى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له – وكأنّ الرّجلَ يتقالُّها- فقال رسول الله ﷺ: « والذي نفسي بيده، إنّها لتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن».

3/ عن أبي[4] سعيدٍ الخدريِّ – رضي الله عنه- قال: قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: « أيعجزُ أحدكم أن يقرأ ثُلُثَ القرآن في ليلةٍ؟». فشقَّ ذلك عليهم، وقالوا: « أيُّنا يطيقُ ذلك يا رسول الله؟». فقال: « الله الواحدُ الصَّمدُ ثُلُثُ القرآن».

وقد جاءت تأويلات العلماء المسلمين واستنباطاتهم من كلام النبيِّ ﷺ متقاربةً؛ قال ابن حجر[5]: « "ثلث القرآن" حمله بعض العلماء على ظاهره فقال: هي ثُلُثٌ باعتبار معاني القرآن؛ لأنّه أحكامٌ وأخبارٌ وتوحيدٌ. وقد اشتملت هي على القسم الثالث، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار.

---

1) التّرمذي: ثواب القرآن؛ باب ما جاء في إذا زلزلت، ح2893، ص647. وحسّنه الألباني دون فضل "زلزلت".

2) البخاري: فضائل القرآن؛ باب فضل: «قل هو الله أحدٌ»، ح 5013، ص1070.

3) القارئ هو قتادة بن النُّعمان ... والذي سمعه لعلّه أبو سعيدٍ راوي الحديث، لأنّه أخوه لأمّه، وكانا متجاورين، وبذلك جزم ابن عبد البرّ، فكأنّه أبهم نفسه وأخاه. فتح الباري: مرجع سابق، (2214/3).

4) البخاري: فضائل القرآن؛ باب فضل: «قل هو الله أحدٌ»، ح 5015، ص1070.

5) فتح الباري: مرجع سابق، (3/ 2215).

ويُستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبي الدرداء، قال: « جزّأ النبيُّ ﷺ القرآن ثلاثةَ أجزاءٍ؛ فجعل " قل هو الله أحدٌ" جزءاً من أجزاء القرآن»». ثمَّ ذكر أقوالا أخرى. وقال الطاهر ابن عاشور[1]: « واختلفت التّأويلاتُ التي تأوّل بها أصحاب معاني الآثار لهذا الحديث؛ ويجمعها أربعة تأويلاتٍ:

- الأوّل: أنّها تعدل ثلث القرآن في ثواب القراءة، أي تعدل ثلث القرآن إذا قرئ بدونها، حتّى لو كرّرها القارئ ثلاث مرّاتٍ كان له ثواب من قرأ القرآن كلَّهُ.
- الثاني: أنّها تعدل ثلث القرآن إذا قرأها من لا يحسن غيرها من سور القرآن.
- الثالث: أنّها تعدل ثلث معاني القرآن، باعتبار أجناس المعاني. لأنّ معاني القرآن: أحكامٌ وأخبارٌ وتوحيدٌ؛ وقد انفردت هذه السّورة بجمعها أصول العقيدة الإسلاميّة مالم يجمعه غيرها.وأقول: إنّ ذلك كان قبل نزول آياتٍ مثلها، مثل آية الكرسي، أو لأنّه لا توجد سورة واحدةٌ جامعةٌ لما في سورة الإخلاص.
- التّأويل الرّابع: أنّها تعدل ثلث القرآن في الثواب، مثل التّأويل الأوّل، ولكن لا يكون تكريرها ثلاث مرّات بمنزلة قراءة ختمةٍ كاملةٍ».

فإذن مسائل العقائد لها حظٌّ وافرٌ من مسائل القرآن، إذ علوم القرآن[2] ثلاثةٌ[3] : توحيدٌ، وتذكيرٌ وأحكامٌ. فالتّوحيدُ يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة[4] الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتّذكيرُ منه الوعد والوعيد، والجنّة والنّار، وتصفية الظاهر والباطن؛ والأحكام: منها التّكاليف كلُّها، وتبيين المنافع والمضارّ، والأمر والنّهي والنّدب.

---

1) محمّد الطاهر بن عاشور: (دط)، تفسير التّحرير والتنوير؛ الدار التّونسية للنشر: تونس، 1984م؛(621/30).

2) السيوطي هنا ينقل كلام القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه: " قانون التّأويل"؛ وفي الهامش قال المحقّق: « ص226-227: ذكرُ الحكمة العظمى في خلق الكلام وتسخير القلم».

3) الإتقان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص 666.

4) المرجع نفسه، ص 667.

ولذلك كانت الفاتحة أمّ القرآن؛ لأنّ فيها الأقسام الثلاثة؛ وسورة الإخلاص ثلثَهُ لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التّوحيد».

وأمَّا من حيثُ الموضوعات العقديَّة التي تكلَّم الله بها في القرآن الكريم فهي منوَّعة، وشاملة، وبيِّنة؛ حيثُ تضمّن[1] القرآن لأمّهات قضايا العقائد التي شغلت الفكر البشري منذ غابر الأزمان مثلُ: حاجة الإنسان إلى العقيدة، والإيمان بالله تعالى، وكيفية خلق الإنسان، من أين أتى؟ وما هو مصيره؟ وما المنهج الذي يُشبع فضوله ويصلح حاله في الحاضر، وينجيه في المستقبل؟ كما يحتاج في الوقت نفسه إلى معرفة المحفِّزات الفاعلة في الحياة الإنسانية بما يدفعها إلى الاستكثار من الخير والتقليل من الشر.

وقد وضعنا في ضمن الملاحق المثبتة في آخر الرِّسالة ملحقاً خاصًّا بالموضوعات العقديَّة في القرآن الكريم، حيث اقتصرنا في وضعه على ما أورده محمَّد مصطفى محمّد في فهرسه[2] الموضوعيِّ لآيات القرآن الكريم؛ وهو يدلُّنا بصورةٍ تقريبيّة على المضمون العقدي للقرآن الكريم في صورته وكيفيّته المباشرة؛ حيثُ إنَّ ما طريقُهُ الاستنباط ونحوُه لا يمكن حصره بتاتاً؛ كما أنَّه –ولا بُدَّ– تعترض المتعرِّض لتبويب آيات القرآن العظيم موضوعياً صعوباتٌ جمَّةٌ في تحديد ذلك؛ والسبب يرجع إلى نظم القرآن الكريم الذي يمزج بين الأغراض المختلفة، بأسلوبٍ بديعٍ بليغٍ؛ وقد قمت بإحصاء عدد الآيات الخاصَّة بكلِّ موضوعٍ لتكتمل الفائدة التي نرجوها.

كما يمكننا أوَّلَ كلِّ شيءٍ أن نلحظ أنَّ أركان الإيمان الستَّة قد وردت في 28 آية من آي القرآن الكريم، مجموعةً: كقول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: 285]؛ أو منفرداً فيها ركنٌ دون البقيَّة، كقوله تعالى:

1) عمّار جيدل: مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية؛ (ط1)، دار البلاغ: الجزائر، 2002م، ص 119.

2) محمد مصطفى محمد: الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم (ط4)، دار عمّان: عمّان–الأردن؛ دار الجيل: بيروت–لبنان (دت).

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: 22]؛ أو مقروناً بعض تلك الأركان مع آخرَ (ركنان غالباً)؛ كقران الإيمان بالله بالإيمان برسوله الكريم: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾ [الحديد: 7]، أو الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ [التوبة:18]؛ أو القدرِ بمقدِّرِه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: 11].

لكنَّنا ههنا – لتعذر التَّفصيل- سننظر في جانبين مهمَّين من موضوعات العقيدة نتَّخذهما كنموذجين لتوضيح صورة المحتوى العقدي في النَّص القرآني ممَّا ساقه محمد مصطفى محمَّد فنقول إذن:

■ *النموذج الأول: في الإيمان بالله تعالى:* _____

أوَّلا: في معرفة ذات الله تعالى، وأنَّه الخالق والمدبِّر لكلِّ شيءٍ، أُحصِيَت 266 آية، والبيان فيها واضحٌ لا تجد فيه أدنى إبهامٍ؛ ويمكننا أن نُبدي الملاحظات التَّالية:

1/ تلك النُّصوص يقترن فيها التَّعريف بالله تعالى ببيان بديع ما صنع الرحمن عزَّ وجلَّ؛ كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم: 32-34].

2/ يريد الله تعالى من المتأمِّل في تلك الآيات أن يوحِّد ربَّه ويعبده، ويُسلم له؛ كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البقرة: 21-22]. أو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النّحل:81].

3/ يعرفِّ الله تعالى نفسه للنّاس بأنّه الخالق الرَّازق القيُّوم على خلقه؛ لأنَّه لم يدَّع أحدٌ من المؤلِّهين لأنفسهم أو لغيرهم ذلك، وإن كانوا يَدْعُونَ لعبادة غير الله تعالى؛ فكان ذلك أدعى أن يؤمن النَّاس؛ كقول الله تعالى: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النّمل: 60-64].

4/ في بعض النُّصوص يذكِّر الله تعالى النَّاس أنّهم في حال خوفهم ممّا هو في ملكوت الله، فإنّهم يلجأون إلى ربِّ الملكوت لمعرفتهم الفطرية بقدرته؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ وَإِذَا

غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان: 31-32].

ثانياً: في أنّه لا إله إلاّ الله، أُحصي 49 آية، وتقرير هذه الحقيقةِ من أوضح وأقوى ما يكون: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: 18]؛ ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: 73]؛ ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾[طه: 14].

ثالثاً: في تنزيهه عن الشَّريك والصَّاحبة والوالد والولد، أُحصي 34 أية؛ وهي زيادةٌ بليغةٌ في إثبات الوحدانيّة، وإقصاءٌ لأيِّ محاولةٍ لتأويل النَّص بما يُخالفها، وممَّا يريدنا الله تعالى أن نفقهه الآتي:

1/ كلٌّ من ألّهه النّاس مخلوقٌ لله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: 116].

2/ كلٌّ من ألّهه النَّاس لا يمكنه أن يدفع عن نفسه أمام ربِّه: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ [المائدة: 17].

3/ اللهُ الغنيُّ فلا يحتاج إلى من سواه: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس:68].

4/ لو كان إلهٌ غير الله تعالى لفسد نظام الكون: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء:22]... إلخ ما يمكن قراءته من النَّص القرآني.

ثمَّ يستمرُّ[1] النَّصُّ القرآني في رسم صورة الاعتقاد في قلب المؤمن؛ وتعريف العبد بمعبُودِهِ الحقِّ، بصفات ذاته وصفات أفعاله، وصفاته المضافة والمفردة، كيف أنَّه يُقدِّر، كيف يقول للشيء كن! فيكون، كيف يتصرَّف في ملكه ويدبّره، كيف تشهد له المخلوقات بوحدانيَّته، كيف يُسخِّر -برحمته- للنّاس من كلِّ شيءٍ، كيف ينصر من والاه وينتقم ممَّن عاداه، كيف يهدي ويُضِلُّ، كيف يعفو ويغفر ويبدِّل السيِّئات حسناتٍ، كيف يوحي -لخير النَّاس وصلاحهم في الحال والمعاد- بما شاء لمن شاء... إلخ.

■ النموذج الثاني: الإيمان باليوم الآخر: ــــــــــــــــــــــــــــــ

1/ الحثُّ على الإعداد ليوم القيامة، وحال الذين لم يحسبوا حسابه: أُحصي فيها 53 آية، كلُّها ترسم حقيقة الجزاء بصورةٍ لا تقبل التَّشكيك، وبأساليب لا يمكن لسامعها إلاَّ أن يقشعرَّ له بدنه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأنعام:134]؛ أو قوله: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ [يونس:4]؛ أو قوله كذلك: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة:8].

2/ المؤمنون الذين يعملون الصَّالحات: ابتلاؤهم في الدُّنيا، وما أُعدَّ لهم من نعيمٍ في الآخرة: أُحصي فيه 370 آيةٍ، كقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة:82].

---

1) انظرها كلَّها في جدول الملحق رقم01.

3/ ابتلاء المؤمنين، واختبار درجة صدقهم وإيمانهم: أُحصي فيها 10 آياتٍ، كقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:155-157].

4/ المنافقون: أُحصي في شأنهم 147 آية، في نبأ ما في صدورهم، وما أعدَّه الله لهم في الآخرة؛ كقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة:8-10].

5/ المشركون: أُحصي في شأنهم 100 آية، تذكر أحوالهم وأقوالهم وشبهاتهم، وجزاءهم في الأولى وفي الآخرة، ونحوها من الأمور؛ كقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام:148].

6/ الكفر وصفات الكافرين ووعيدهم: أُحصي فيها 588 آيةٍ؛ كقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران:106].

7/ علامات السَّاعة، حيثُ بحسب الجدول الملحق، يمكننا أن نحصي نحواً من سبع علامات، بمجموع 16 آية؛ وذكر البرزخ في آيتين.

8/ المعاد: أنَّ الله تعالى يبدأ الخلق ثمَّ يعيده: أُحصي فيه 12 آية، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:104].

9/ يوم القيامة وأسماؤُهُ: أُحصي فيها 24 اسماً، من دون تكرار.

10/ يوم القيامة: مقدِّماته وأحداثُهُ: أُحصي فيه 55 آيةٍ، كقوله تعالى:﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:48].

11/ النَّفخ في الصُّور، والصَّيحةُ: أُحصي فيها 19 آيةٍ؛ وهي في بيان الأهوال، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [المدّثّر: 8-9].

12/ الحشر، وأنَّ الله تعالى هو يحشر النَّاس يوم القيامة، وقد أُحصِيَ فيها 26 آيةٍ؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [النِّساء: 172].

13/ في أحوال النَّاس يوم الحشر: وأُحصي فيها نحوُ 93 آيةٍ؛ ومن أروع البيان والموعظة فيه قول الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم:21-22].

14/ في أنَّ الخلقَ يومَ القيامة يكونون أزواجاً ثلاثةً، أُحصِيَ فيها نحوٌ من 44 آيةٍ كلُّهنَّ من سورة الواقعة: الآيات من 7 إلى 50.

15/ في الحساب والجزاء، وأُحصِيَ فيه 137 آية، فيها البيان الشَّافي أنَّ الله تعالى وحده الذي يجازي، كقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [الأعراف:59].

16/ في ذكر الجنَّة، وقد أُحصي فيها 139 آية؛ ثمَّ ذُكرت بعد ذلك بأسماءٍ لها تدلُّ على صفاتٍ فيها تحثُّ على الإعداد لها: جنَّات النَّعيم، جنَّات عدنٍ، جنَّات الفردوس، جنَّات المأوى، جنَّة الخلد، المقام الأمين، دار السَّلام، دار المتَّقين، دار المُقامة.

17/ في ذكر النَّار وجهنَّم، وقد أُحصي فيها 179 آية؛ ثمَّ ذكرت بأسماءٍ تدلُّ على صفاتٍ لها، تجعل من يسمع بها يتَّقيها: النَّار، الجحيم، جهنَّم، السَّعير، سقر، لظى، الهاوية، الحُطَمَة.

وكلُّ ما أوردنا ذكرَه في النَّموذجين المَسُوقَين تجده في تناغم تامٍّ مع مجمل النَّص القرآني حيث إنَّ بقيَّة المضمون القرآني لا تنفصل مواضيعه عن مواضيع العقائد، بل تتَّصل به من قريبٍ أحياناً؛ ومن بعيدٍ أحياناً أخرى.

فلو ذهبنا مثلاً إلى العبادات، لوجدنا الله تعالى يأمر النَّاس بالتطهُّر بالوضوء وبالغسل بالماء، يُذكِّرهم -تعالى- بأنَّه مترل الماء الطَّهور فضلاً منه ونعمةً، وقدرةً، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨﴾ [الفرقان:48]؛ ويمكننا معرفة الله تعالى من خلال ما يأمر به من التكاليف الشَّرعية المختلفة، فعندما يأمرنا بالتطهُّر من النَّجاسات، فإنَّه يصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ [البقرة:222]... إلخ.

ولو ذهبنا إلى أبواب المعاملات، لوجدنا صفة الرّحمن في شرائعه، إذ تُذَيَّل الأحكام بذلك كقول الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشُّورى:40]؛ أو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾ [المائدة:38]؛ وتجد في علاقات الإنسان مع الإنسان –مهما كانت قوّتها، ومع أمر الله تعالى بها– عدم إهمالٍ للعلاقة مع الله، وبيان حدودها، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [لقمان: 14-15]؛ وفي محاسن الأخلاق نجد مثلاً قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٩﴾ [البقرة:109]... إلخ؛ فنكاد نجزم أنَّ القرآن الكريم كلُّه عقيدة.

■ المطلب الثالث: دراسة منهج القرآن الكريم في عرض العقائد والاحتجاج لها.

يقرِّر المستشرق جولد تسيهر –وقوله قولُ لفيفٍ من المستشرقين– إنَّه من العسير[1] أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيديًّا موحَّداً متجانساً وخالياً من المتناقضات، ثمَّ هو يرى أنَّ مهمَّة علم الكلام الأولى هي حلُّ الصُّعوبات النَّاشئة عن مثل هذه التناقضات.

ولكن إذا تأمَّل المرء في الجدول الملحق بالرِّسالة والذي تضمَّن رؤيةً تقريبيَّة للمضمون العقدي للقرآن الكريم موضوعيًّا، ثمَّ عاد إلى القرآن الكريم ونظر في الآيات الخاصَّة بكلِّ موضوعٍ، لا بدَّ وأن يَلحَظَ –بجلاءٍ– تمازج الموضوعات بطريقةٍ بديعةٍ وبليغةٍ، كما يرى توزُّع الآيات التي تتكلَّم في موضوعٍ ما على مجموعةٍ من السور المتفرِّقة؛ ثمَّ سيلحظ –ولا بدَّ– كيف تنوَّعت أساليب تقرير العقيدة بين مجرَّد العرض، أو عرضها مع دحضِ نقيضها، أو إيرادها في مجال قصصٍ ما، أو بيان صدقها من خلال ضرب المثال لها أو لنقيضها، أو من خلال مجادلة المنكر لها (والمجادلة في حدِّ ذاتها كانت لها فنونها المختلفة)، أو من خلال بيان عقوبة المنكِرِ ومثوبةِ المصدِّقِ... إلخ

وهذه الأساليب المتنوِّعة من شأنها –ولا بدَّ– أن تجعل النَّص العقيديَّ –بصورةٍ خاصَّة– واضِحَ المعالم، بيِّن البراهين، سالِم المعارِض: فالقرآن العظيم كتاب التَّعليم بحقٍّ.

فأمَّا التَّكرار فلأنَّ مقاصدَ[2] القرآنِ من إصلاح أفراد البشر، وجماعاتهم وأقوامهم، وإدخالهم في طور الرّشد، وتحقيق أخوّتهم الإنسانيّة ووحدتهم، وترقية عقولهم، وتزكية أنفسهم: منها ما يكفي بيانه لهم في الكتاب مرّةً أو مرّتين، أو مِراراً قليلةً؛ ومنها ما لا تحصل الغاية منه إلاّ بتكراره مراراً كثيرةً لأجل أن يجتثَّ من أعماق الأنفس كلَّ ما كان فيها من آثار الوراثة والتّقاليد

---

1) إجناس جولد تسيهر: العقيدة والشَّريعة في الإسلام [العنوان الأصلي للكتاب: Vorlesungen ueber den Islam]، ت محمَّد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، على حسن عبد القادر، (دط)، دار الرَّائد العربي: بيروت– لبنان، 1946م، ص68.

2) محمّد رشيد رضا: الوحي المحمّدي، (ط3)؛ مؤسسّة عزّ الدّين، بيروت– لبنان، 1406هـ ، ص 191.

والعادات القبيحة الضّارّة، ويغرس في مكانها أضدادها، ويتعاهد هذا الغرس بما يُنمِّيه حتّى يُؤتِيَ أُكُلَهُ ويَبدُوَ صلاحُه، ويَيْنَعَ ثَمَرُه؛ ومنها ما يجب أن يبدأ بها كاملةً؛ ومنها ما لا يمكن كماله إلاّ بالتّدريج؛ ومنها ما لا يمكن وجودُه إلاّ في المستقبل، فيوضع له بعض القواعد العامّة؛ ومنها ما يكفي فيه الفحوى والكناية. والقرآن كتاب تربيةٍ عمليّةٍ وتعليمٍ، لا كتاب تعليمٍ فقط، فلا يكفي أن يذكر فيه كلّ مسألةٍ مرّةً واحدةً واضحةً تامّةً كالمعهود في متون الفنون وكتب القوانين.

ولمّا كان توحيد الله تعالى وما يتفرَّع عنه من أركان الإيمان من أعظم مقاصد القرآن الكريم، فقد جاء تكرار تلك المسائل فيه بصورةٍ خاصَّة.

وأمَّا ضرب المثال: فليقرِّب الله تعالى الحقائق[1] للأفهام ويدنيها من الأنام، ومن ذلك قوله تعالى في الرّدِّ على من يعبدون الأصنام: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍۖ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾ [النحل:73-76].

ففي هذه الآيات الكريمة قد بيَّن سبحانه وتعالى بطلان عبادة الاوثان لأنّها لا تملك رزقاً، ولا تنفع ولا تضرُّ؛ وضرب مثلين يبيّنان أنّه لا يستوي في عرف النّاس ومألوفِهم غير القادر مع القادر؛ فكيف يسوِّي الوثنيُّ بين القادر سبحانه وبين أحجارٍ لا تنفع ولا تضرُّ.

1) محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل؛ (دط). دار الفكر العربي، (دت)، (دب)، ص 70.

وأمَّا القصص فهو محبَّبٌ إلى النُّفوس، مؤثِّرٌ فيها؛ وأحياناً[1] يقصُّ سبحانه وتعالى على النّاس خبر قومٍ كانت حالهم كحال من يُثبت بطلان اعتقادهم، مُضَمِّناً القصص الأدلّة على بطلان ما يعتقدون، وصحّة ما يدعوا إليه النبيُّ ﷺ.

ومن أمثلة ذلك قصَّة إبراهيم عليه السَّلام –وهو أبوهم لا ينكرون– كقوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[الشعراء: 69-104].

1) المرجع السابق، ص 71.

فهذه الآيات الكريمات –والتي جاءت في سياقٍ قصصيٍّ– اشتملت على تقريراتٍ عقديَّة على لسان إبراهيم عليه السَّلام، ثمَّ ألسنة قومه، ولكن يوم يكبكبون في النَّار فيعلمون العَقْدَ الحقَّ، ثمَّ إنَّ كلام قوم إبراهيم وهم في النَّار، من أبلغ القصص، فهو لم يحدث بعدُ، وليس متخيَّلاً، ولكن يقصُّه على النَّاس من استوى لديه ما مضى وما لم يأت بعد، فلا يحدُّه الزَّمان ولا المكان، وكذلك سيكون شأن من كذَّب من قوم محمَّدٍ ﷺ، ولذلك أمر بأن يتلو عليهم نبأ إبراهيم مع قومه، لئلاَّ يصيبهم ما أصابهم.

وعرض الأساليب وأنواع الخطاب يطول شأنه، ويحتاج إلى التَّأليف المستقل، وإنَّما سنأخذ نحن نموذجا عن طريقة عرض القرآن الكريم للحقيقة العقدية وأسلوبه في ذلك، ولتكن عقيدة البعث هي النَّموذج؛ حيث للقرآن[1] الكريم في إثبات الآخرة طريقان عقليَّان:

أحدهما مباشرٌ: من خلال:

1- بيان إمكان البعث والنُّشور.
2- إخبار الأنبياء عن الحياة الآخرة، بعد أن ثبَّت نبوّتهم، ويقوم الدّليل عليه.

ومن أمثلة المباشر ما يلي:

1/ قياس الإعادة على الابتداء، قال تعالى: ...﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾. [الأنبياء:104].

2/ قياس الإعادة على خلق السَّماوات والأرض بطريق الأَوْلى، نحوُ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾. [يـــس:81].

---

1) بدرية بنت محمّد بن حسن العثمان: من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث؛ (ط1)؛ دار الرَّاية: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديّة، 1415هـــ، ص 83-87 باختصار.

3/ قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها، بالمطر، والنّبات، وهو في كلِّ موضوع ذُكر فيه إنزال المطر غالباً نحوُ: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الرّوم: 19].

4/ قياس الإعادة على إخراج النّار من الشّجر الأخضر (أي إنّ السنن الدنيويَّة والطبيعيَّة لا تنفي حدوث الإحياء بعد الإماتة): ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠﴾[يـــس: 80].

5/ قياس الحياة والموت، على اليقظة والنّوم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ [الأنعام: 60].

6/ قياس الإعادة على إحياء الموتى في الدُّنيا: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾ [البقرة: 72-73].

أمّا الدّليل الثاني على إثبات حقيقة البعث فهو غير مباشرٍ؛ يتمثَّلُ في تصوير واستعراض مشاهد القيامة، غيرَ مُلتفتٍ إلى المنكرين، وإن كان المقصود في النِّهاية التَّأثيرُ عليهم. فهو يرسم صورهم هم أنفسهم في العذاب يوم القيامة، وكأنّه يقول لهم: أنتم تُكذِّبون بالبعث والحساب، إذاً فانظروا إلى أنفسكم في مرآة العذاب، إنَّكم هؤلاء في جهنَّم[1].

1) أحالت على محمّد قطب في: "دراسات قرآنية" ص69-73.

▪ المطلب الرابع: دراسة منهج القرآن الكريم في إبطال العقائد الأخرى.

وقد رأينا في الجانب المسيحيِّ كيف أنَّ الردَّ على المخالف هو من أساليب تقرير العقيدة وتوضيحها وبيانها؛ وهو نفس ما نلمسه نحن في القرآن العظيم؛ فقد[1] كانت أساليب القرآن في التأسيس للعقائد ومدافعة آراء المخالفين جامعةً بين نمطين من المناهج: أوّلهما يتوخّى التّأصيل للعقائد؛ وثانيهما يسعى بواسطته إلى إبطال آراء المخالفين.

وقد استنبط المسلمون – عبر مراحل الزمن– منهما مسالك الاستدلال على العقائد بشقّيه البنائي والهدمي، وفهموا من هذه الأساليب أنّ القرآن يحبِّذ إنشاء جيلٍ متفتّحٍ على الآخر يرى أنّ الفيصل الذي بينهما هو الحجّة والبرهان.

وتتبُّع طريقة القرآن الكريم في إبطال العقائد الأخرى تحتاج إلى مصنَّفٍ على حدى؛ وإنَّما يكفينا في هذه الرسالة أن نأخذ نموذجاً توضيحيًّا في ذلك؛ وليكن إبطال إلهيَّة المسيح عليه السَّلام:

1/ قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٥٨ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾[آل عمران: 58-59].

فتقرير العقيدة المستفاد من الآية، هو استواء بني آدم جميعاً في البشريَّة؛ وأمَّا كيفيَّة الإبطال للعقيدة المُبطِلَة فكانت في مناقشة أحد الأسباب التي قد يُتعلَّقُ بها في التَّأليه، وهي مجيء المسيح عليه السَّلام من غير أبٍ، وليس ذلك بسببٍ ولا حجَّةَ فيه؛ فآدم –كما يؤمن اليهود والنَّصارى ونحن معهم– لم يكن له أبٌ ولا أمٌّ تناسل منهما؛ بل لم يدخل ظلمة الأرحام أصلاً؛ إذ خلق من الأصل الأوَّل لبنيه، وهو التراب؛ والنتيجة أنَّ صاحب اللُبِّ الحصيف سيقول –ولا بدَّ– إن كان المسيح ابن الله أو إلهاً – لأنَّه ولد بغير أبٍ– فآدم يعدل إلهين اثنين حيث لا أب له ولا أم!

1) عمّار جيدل: مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية؛ (ط1)، دار البلاغ: الجزائر، 2002م، ص118.

2/ قال الله تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة: 75].

فتقرير العقيدة هو بشريَّة المسيح ابن مريم وأمِّه، ونبوَّة المسيح عليه السَّلام وهي أعلى ما يصل إليه البشر من الكرامة، وصدِّيقيَّةُ أمِّه وهي أقصى ما تصل إليه النِّساء –إذ لا نبوَّةَ فيهنَّ على القول الصواب– والله هو الخافض الرَّافع يفعل ما يشاء؛ ومن التعدِّي الصُراح أن يرفع البشر أمثالهم إلى حيث لم يرفعهم ربُّهم، ولا ينبغي لهم، ولا يبتغيها المرفوعون أصلاً ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾.[النِّساء: 172].

وأمَّا كيفيَّة الإبطال فهي:

أ- الإحالة على العوارض والصفات البشريَّة للمسيح عليه السَّلام وأمِّه، فهما كانا يأكلان الطَّعام لا يستغنيان عنه، فهما محتاجان والله هو الغني وهو الذي كان يغذوهما ويرزقهما كسائر البشر، ومن أكل الطعام التمس بعضه منه مخرجاً، والله مقدَّسٌ من كلِّ نقصٍ وشينٍ وعيبٍ ودنس...

ب- الإحالة على صفات الرُّسل التي لم يشذَّ عنها المسيح عليه السَّلام: فالرُّسل يؤيَّدون بالآيات الباهرات الدالَّة على نبوَّتهم، لا على إلهيَّتهم، فإذا كانت معجزات المسيح عليه السَّلام دالَّةً على إلهيَّته، فالمرسلون كلُّهم آلهةٌ لأنَّهم قد أتوا بمثل ما أتى به المسيح ابن مريم، حتَّى إحياء الموتى قد ورد في العهد القديم أنَّ أنبياء فعلوه كإيليا بإحيائه ابن الأرملة التي كانت تعوله: «فقال لها: أعطني[1] ابنك! وأخذه من حضنها وصعد به إلى العُلِّيَّة التي كان مقيماً بها، وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الربِّ وقال: أيُّها الربُّ إلهي، أأيضاً إلى الأرملة التي أنا نازلٌ عندها قد أسأت بإماتتك

1) 1 ملوك 17: 19-24.

ابنَها؟ فتمدَّد على الولد ثلاث مرَّاتٍ، وصرخ إلى الربِّ، وقال: يا ربُّ إلهي، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الربُّ لصوت إيليَّا، فرجعت نفس الولد إلى جوفه. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلِّيَّة إلى البيت، ودفعه لأمِّهِ، وقال إيليَّا: انظري! ابنك حيٌّ، فقالت المرأة لإيليا: هذا الوقت علمت أنَّك رجل الله، وأنَّ كلام الربِّ في فمك حقٌّ». وورد كذلك عن أليشع[1] مثل ذلك.

والشاهد من كلِّ هذا أنَّ مجمل المعجزات المذكورة في الأناجيل قد جاء مثلها في العهد القديم وأكثر منها، فما حجَّة التَّأليه إذن؟! ولهذا تجد الله تعالى إذا ذكر آيات المسيح عليه السَّلام يعود بأهل الكتاب خاصَّة إلى ما يؤمنون به من كون الآيات أنَّه هو الذي يؤيِّد بها، كقوله تعالى مخاطباً المسيح عليه السَّلام: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠﴾ [المائدة: 110].

وأعتقد أنَّ الغاية قد تحقَّقت بما سقناه من مثالٍ، ومن أراد الاستزادة، فليتحوَّل إلى كتب الجدل المختلفة، سواءٌ فيما تعلَّق بما بين المسلمين أنفسهم، أو كتب الردود على مقالات غير الإسلاميِّين، أو كتب التَّفسير وقصص القرآن الكريم، ولنلتفت نحن إلى أمرٍ آخر.

---

1) انظر 2 ملوك 4: 33-37.

- المبحث الثاني: بيان كيفية تعلّم الجيل الأول من المسلمين للعقائد:
- المطلب الأول: طريقة تعليم النبيِّ ﷺ العقائد للصّحابة:

غرضنا من بيان طريقة تعليم النبيِّ ﷺ العقائد للصحابة، هو أن ننظر صفةَ بلاغه من حيث الوضوح وعدمه؛ وقوَّة النَّهج في ذلك من عدمه؛ ثمَّ تحديد محلّ النَّصِّ من كلِّ ذلك، فنقول:

قد كان تعليم النبيِّ ﷺ في الدرجة العالية، وهو ما يوضِّحه وقوفنا على أسلوبه في ذلك كالآتي:

1/ ربطه تعاليمه كلَّها بالنَّصِّ القرآني: ــــــــــ

وكلُّ السِّيرة النبويَّة تصلح كأمثلةٍ لهذه الجزئيَّة، إذ كلُّ التعاليم النبويَّة كانت بلاغاً للنَّصِّ القرآنيِّ امتثالاً من النبيِّ ﷺ لقول ربِّه تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾[النحل: 44]؛ فكانت أفعاله قرآناً، وأخلاقه قرآناً، وخطبه قرآناً، حتَّى إنَّ طلحة بن مصرِّفٍ سأل عبد الله بن أبي أوفى: هل[1] أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا؛ فقال له: لم كُتب على النَّاس الوصيَّةُ؟.. قال: أوصى بكتاب الله عزَّ وجلَّ.

2/ دعوته للصحابة أن ينشروا كلَّ حاجاتهم المعرفيَّة والعمليَّة والأخلاقية وغيرها في النَّصِّ القرآني: ــــــــــ

1) مسلم: الوصيَّة، باب ترك الوصيَّة لمن ليس له شيءٌ يوصي فيه، ح4203، ص766.

حيثُ علَّمهم أنَّ كلَّ حقٍّ ينشدونه في حياتهم فإنَّ مضمَّنٌ في القرآن الكريم حتَّى إنَّه قد ورد أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه أتى[1] النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب... فغضب النبيُّ ﷺ وقال: أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطَّاب؛ والذي نفسي بيده! لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّةً. لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحقٍّ فتكذِّبوا به، أو بباطلٍ فتصدِّقوا به. والذي نفسي بيده، لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسعه إلاَّ أن يتبعني.

3/ التدرج بها في سبيل إدراك الحقائق العقيدية: ــــــــــ

إذ كما كانت أحكام الحلال والحرام تدرُّجيَّةً؛ فإنَّ أمور الإيمان كانت كذلك بحسب نزول القرآن الكريم، وهذا من شأنه أن يُثبِّت أفئدة النَّاس بما يتعلَّمون، ويجعلهم أكثر فهماً ووعياً بالحقائق الإيمانيَّة؛ ويمكن أن نلمس فائدةً أخرى للتدرُّج، وهي أن تبقى الأنفس متشوِّقةً إلى المزيد من دون سآمة أو استثقالٍ للتَّعاليم، فعن ابن مسعودٍ قال[2]: «كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيَّام كراهة السآمة علينا».

4/ إفراغها ثمَّ ملؤها: ــــــــــ

وهذا الأسلوب هو ترجمة لأعمال النبيِّ ﷺ طوال سني بعثته، يأمر النَّاس بخلع الأنداد، فيصير محلُّها في القلب شاغراً، فيأمرهم بتوحيد ربِّ الأرباب، فتمتلئ قلوبهم إيماناً وحكمةً؛ وهكذا: إفراغٌ من الكذب والتكذيب، وملءٌ بالصدق والتَّصديق؛ إفراغٌ من العادات والأقوال الجاهليَّة، وملءٌ بالكلمات الحقِّ والنورانيَّات الإسلاميَّة...إلخ. والنماذج ملأى بها كتب السِّيرة فلتنظر هناك.

---

1) مسند أحمد (387/3).

2) البخاري: العلم؛ باب ما كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا؛ ح68، ص30.

5/ تضمينه للمفاهيم العقدية في الدعوات التي يعلّمهم إيّاها: _____

فالدُّعاء مخُّ العبادة التي يتوجَّه بها العابد إلى المعبود، والدُّعاء فيه من إظهار الفقر والتذلُّل الشيء الكثير، وقد كان النبيُّ ﷺ يعلِّم النَّاس كيفيات المحامد والثناء على الله عزَّ وجلَّ بما يورث علماً قويًّا بالله تعالى، وخذ هذا المثال:

عن البراء بن عازب قال[1]: « كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شِقِّه الأيمن ثمَّ قال: اللَّهمَّ أسلمت نفسي إليك؛ ووجَّهت وجهي إليك؛ وفوَّضت أمري إليك؛ وألجأتُ ظهري إليك: رغبةً ورهبةً إليك. لا ملجأ ولا منجا منك إلاَّ إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت؛ ونبيِّك الذي أرسلت. وقال رسول الله ﷺ: من قالهنَّ، ثمَّ مات تحت ليلته؛ مات على الفطرة».

6/ إرشادهم إلى كيفيَّة الحياة بالعقيدة: _____

أو إن شئت قلت: إرشادهم إلى تذوُّق الحقائق الإيمانيَّة المختلفة؛ ومن ذلك هذان المثالان:

1/ عن العبَّاس بن عبد المطَّلب[2] أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً وبمحمَّدٍ رسولاً».

2/ وعن سفيان[3] بن عبد الله الثَّقفي قال: « قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك... قال: قُلْ آمنت بالله ثمَّ استقم».

---

1) البخاري: الدعوات؛ باب النوم على الشِّقِّ الأيمن، ح6315، ص1290.

2) مسلم: الإيمان؛ باب الدليل على أنَّ من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً، وبمحمَّدٍ ﷺ رسولاً فهو مؤمنٌ وإن ارتكب المعاصي الكبائر، ح150، ص78.

3) مسلم: الإيمان؛ باب جامع أوصاف الإسلام، ح158، ص79.

7/ تصحيحه للأخطائهم أو أوهامهم: ــــــــــــ

إذا أخطأ أحد النَّاس في فهمٍ ما أيًّا كان محلّه في العقيدة أو الشَّريعة أو السلوك، فإنَّ النبيَّ ﷺ ما يكون منه إلاَّ تقويم ذلك، وبيان الحقِّ فيه –مهما صلُحت نيَّة المخطئ– إذ لا يجوز على نبيٍّ أن يقرَّ الخطأ، وذلك ما حدا العلماء إلى عدِّ سكوت النبيِّ ﷺ عن شيءٍ ما إقراراً منه له، ومن نماذج التَّصحيح للأخطاء والأوهام:

1/ ورد[1] أنّ معاذَ بن جبلٍ لّما قدم من الشّام، سجد للنبيِّ ﷺ. قال: ما هذا يا معاذُ. قال: أتيتُ الشّامَ، فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم، وبطارقتهم، فودِدت في نفسي أن نفعلَ ذلك بك. فقال ﷺ: «فلا تفعلوا...».

2/ عن الرُّبيِّع بنت معوّذ بن عفراء –رضي الله تعالى عنها– قالت[2]: « دخل عليَّ النبيُّ ﷺ غداة بُنِيَ بي عليَّ، فجلس على فراشي، كمجلسك منّي[3]، وجويرياتٌ يضربن بالدُّفِّ، يندبن من قتل من آبائهنّ يوم بدرٍ. حتّى قالت جاريةٌ: "وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ"، فقال النبيُّ ﷺ لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين».

8/ سؤالهم ليستعدُّوا لفقه ما يريده منهم: ــــــــــــ

حيثُ إنَّ السؤال قبل التَّقرير لممَّا يشحذ الهمم في معرفة الجواب، ويُحدث فضولاً معرفيًّا لا يسدُّه إلاَّ معرفة الجواب، والذي لن يُنسى بسبب التشوُّف الذي حصل بإزائه، ومن أمثلة ذلك ما ورد من أنَّ حارثةَ بن وهبٍ سمع[4] النبيَّ ﷺ قال: « ألا أخبركم بأهل الجنَّة؟ قالوا: بلى. قال:

---

1) ابن ماجه: النّكاح؛ باب حقّ الزوج على المرأة، ح1853، ص323.

2) البخاري: كتاب المغازي، بابٌ، ح4001، ص 834.

3) تُخاطب خالدَ بن ذكوانَ، راوي الحديث عنها.

4) مسلم: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها؛ باب النَّار يدخلها الجبَّارون، والجنَّة يدخلها الضعفاء، ح7116، ص1285-1286.

كلُّ ضعيفٍ متضَعَّفٍ لو أقسم على الله لأبرَّه. ثمَّ قال: ألا أخبركم بأهل النَّار؟ قالوا: بلى. قال: كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مستكبِرٍ».

9/ إجابته عن أسئلتهم والإشكالات التي تعرض لهم:

إنَّ أيَّ تعليمٍ مهما بلغ من الوضوح والبيان، لا بدَّ وأن يوجد في النَّاس من يستشكلُه أو يستشكل بعضَه؛ وبعض التَّعاليم الدِّينيَّة عموماً –بسبب كونها من المغيَّبات– يصعب على كثيرٍ من النَّاس فهمها من البداية، فتأتي أسئلتهم، وتأتيهم الأجوبة من صاحب الشَّريعة، فيزداد الأمر وضوحاً بالنِّسبة للعالمين بها؛ ويفهم البقيَّة ما لم يفهموه من قبل؛ وإنَّما شِفاء العِيِّ السؤالُ:

1/ عن أنس بن مالكٍ[1]: « أنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله! كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدُّنيا قادراً على أن يُمشِيَهُ على وجهه يوم القيامة. قال قتادة: بلى وعزَّة ربِّنا».

2/ عن أبي هريرة قال[2]: «بينما النبيُّ ﷺ في مجلسٍ يُحدِّث القوم جاءه أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعةُ؟ فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكرِهَ ما قال؛ وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتَّى إذا قضى حديثه قال: أين أُراه السَّائلُ عن السَّاعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. فقال: فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر السَّاعة. قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة».

---

1) البخاري: تفسير القرآن؛ باب تفسير سورة الفرقان، ح4760، ص1002.

2) البخاري:العلم؛ باب من سئل علماً وهو مشتغلٌ في حديثه فأتمَّ الحديث ثمَّ أجاب السَّائل، ح59، ص27.

3/ عن أبي[1] هريرة أيضاً قال: «جاء ناسٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ إلى النبيِّ ﷺ فسألوه: إنَّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلَّم به؛ قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان».

4/ وعنه[2] كذلك قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يزال النَّاس يتساءلون حتَّى يُقال هذا: خلق الله الخلقَ؛ فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله».

وأنت ترى أنَّه لا يوجد طابوهات في أمور الدِّين بل يسأل المرء عمَّا بدا له، ولكن سؤالَ تعلُّمٍ لا تعنُّتٍ.

10/ أمره للنَّاس أن ينقلوا عنه وأن يعلِّموا: _____

لم يكتف النبيُّ ﷺ بتعليم الصحابة أمور دينهم، بل نظر إلى من يأتي بعدهم فأوصاهم بأن ينقلوا عنه أمور الدِّين كلِّها، حتَّى تبقى التَّعاليم حيَّةً على مدى الدُّهور ومرتبطةً بالنَّص الدِّيني حيث يقول[3]:«بلِّغوا عنِّي ولو آية».

وكلَّف جميع النَّاس ممَّن يطيق النَّقل –وإن لم يكن فقيهاً– أن ينقل –فقد يصادف الأمر المنقول الفقيه أو الأكثر فقهاً–، فعن زيد[4] بن ثابتٍ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: نضَّر الله امرأً سمع منَّا حديثاً فحفِظَهُ حتَّى يُبلِّغَهُ غيرَهُ: فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه؛ وربَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه».

---

1) مسلم: الإيمان؛ باب بيان الوسوسة في الإيمان، ح338، ص110.

2) مسلم: الإيمان؛ باب بيان الوسوسة في الإيمان، ح341، ص110.

3) التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل؛ ح2669، ص601. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وصحَّحه الألباني.

4) التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع، ح2656، ص598. وصحَّحه الألباني.

وعن أبي بكرة عن أبيه[1] أن النبيَّ ﷺ قال:«ليُبلِّغ الشَّاهد الغائب؛ فإنَّ الشَّاهد عسى أن يُبلِّغ من هو أوعى له منه».

11/ الخطابة فيهم:

إذ كما رأينا في الجانب المسيحي، فإنَّ الخطابة تأخذ بمجامع القلوب والألباب، وتلتصق بمعانيها الأنفس، والنبيُّ ﷺ كان أفصح العرب، وقد أوتي جوامع الكلم، وإليك هذه الكلمات من مشكاة النبوَّة:

فعن عِياضَ بن حمارٍ المجاشعيِّ[2]: « أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يومٍ في خطبته: ألا إنَّ ربِّي أمرني أن أعلِّمكم ما جهلتم ممَّا علَّمني يومي هذا: كلُّ مالٍ نَحَلتُهُ عبداً حلالٌ. وإنِّي خلقتُ عبادي حُنَفاء كلَّهم؛ وإنَّهم أتتهم الشَّياطين فاجْتَالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يُشركوا بي ما لم أُنزِل به سلطاناً. وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم –عربَهم وعجَمَهم– إلاَّ بقايا من أهل الكتاب.

وقال: إنَّمَا بعثتُكَ لأبتلِيَك وأبتلي بك؛ وأنزلت عليك كتاباً لا يَغسِلُهُ الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً. وإنَّ الله أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلتُ: ربِّ إذًا يَثْلَغُوا رأسي فيدعوه خُبزةً. قال: استخرجهم كما استخرجوك؛ واغزُهُم نُغزِكَ؛ وأنفق فسنُنفِقُ عليك؛ وابعث جيشاً نبعثْ خمسةً مثلَهُ؛ وقاتل بمن أطاعك من عصاك.

قال: وأهل الجنَّة ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسطٌ متصدِّقٌ مُوَفقٌ؛ ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قربى ومسلمٍ؛ وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيالٍ.

---

1) البخاري: العلم؛ باب قول النبيِّ ﷺ: رُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع، ح67، ص30.

2) مسلم: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها؛ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنَّة وأهل النَّار، ح7136، ص1289-1290.

قال: وأهل النَّار خمسةٌ: الضَّعيف الذي لا زِبْرَ له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً؛ والخائن الذي لا يخفى له طمعٌ –وإن دقَّ- إلاَّ خانه؛ ورجلٌ لا يُصبح ولا يمسي إلاَّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك...».

12/ توظيف الأمثال: ـــــــــــــ

الأمثال من أبلغ الكلمات، وجبلت القلوب على الإقبال عليها، وتذوُّق رموزها وإشاراتها، والوقوف على مغازيها ومعانيها، وقد استعملها رسول الله استعمالاً واسعا يدني بها البعيد إلى الأذهان؛ وقد وضع التِّرمذيُّ –على سبيل المثال- كتاباً ضمن سننه سمَّاه: "كتاب[1] الأمثال عن رسول الله ﷺ" وأبوابه كالآتي: باب ما جاء في مثل الله لعباده؛ باب ما جاء في مثل النبيِّ ﷺ و الأنبياء قبله؛ باب ما جاء في مثل الصَّلاة والصِّيام والصَّدقة؛ باب مثل الصلوات الخمس؛ وبابٌ آخرٌ لم يجعل له عنواناً.

ولنأخذ هذا المثال: عن النَّواس بن سمعان الكِلابِيِّ قال[2]: « قال رسول الله ﷺ :إنَّ الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً، على كنفي الصِراط سوران لهما أبوابٌ مفتَّحةٌ؛ على الأبواب سُتُورٌ وداعٍ يدعو على رأس الصِّراط يدعو فوقه: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس:25]. والأبواب التي على كنفي الصِّراط حدود الله؛ فلا يقع أحدٌ في حدود الله حتَّى يكشف السِّتر. والذي يدعو من فوقه: واعظُ ربِّه».

---

1) سنن التِّرمذي: ص638-642.

2) التِّرمذي: كتاب الأمثال؛ باب ما جاء في مثل الله لعباده؛ ح2859، ص638، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. وصحَّحه الألباني.

13/عدم مداهنته في الحق:

بحيث استوى عنده النَّاس جميعاً مهما كانت رتبهم، ومهما كان قربهم أو بعدهم، فالحقائق التي يدعوهم إليها واحدةٌ، والخير الذي يريده لهم واحدٌ، فلو جاملهم في شيءٍ أو حابى بعضهم، لاضطربت مفاهيمهم، فعلى سبيل المثال أبو مسعودٍ البدريُّ من جلَّة الصحابة، لكنَّ الحقَّ حقٌّ فتأمَّل قوله[1]: « كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: اعلم أبا مسعودٍ! لله أقدرُ عليك منك عليه. فالتفتُّ، فإذا هو رسول الله ﷺ ؛ فقلت: يا رسول الله، هو حُرٌّ لوجه الله؛ فقال: أما لو لم تفعل، لَلَفَحَتكَ النَّار». فالتذكير بقدرة الله أمام قدرة العبد، في موضعِ تجبُّرٍ وقوَّة، لرجلٍ مؤمنٍ جعله يدرك وقع الكلمات النبويَّة، فلم يجد ما يكفِّر به –مع توبته– إلاَّ عتق الذي استقوى عليه بغير حقٍّ، مع أنَّه مدركٌ منذ البداية أنَّ الله تعالى هو القويُّ.

14/تحذيره من الابتداع في الدِّين:

لقد ورد عن النبيِّ ﷺ التَّحذير الشَّديد من الابتداع في الدِّين، أي الإحداث فيه ما لم يأذن به الله تعالى، كما كان فيمن قبلنا، إذ لا يجوز الافتراء على الله تعالى ودينه ونبيِّه، ولا يجوز للعباد العبث بكتاب الله زيادةً أو نقصاً أو إبدالاً، ولا يجوز الوضع في الحديث، ولا يجوز تشريعٌ بما يحلُّ حراماً، أو يحلُّ حلالاً... وفي ذلك يقول النبيُّ ﷺ:

1/ «من[2] أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ».

2/ وأيضاً: « فإنَّه[1] من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين، تمسَّكوا بها، وعُضُّوا عليها بالنَّواجذ؛ وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ».

---

1) مسلم: الأيمان، باب صُحبة المماليك، وكفَّارة من لطم عبده، ح4284، ص781.

2) أبو داود: السنَّة، بابٌ في لزوم السنَّة، ح4606، ص832، وصحَّحه الألباني.

■ المطلب الثَّاني: بيان طريقة فهم الصحابة للعقائد:

الغرض من هذا المطلب أساساً، هو تجليةُ عنصرٍ مهمٍّ في نقل العقيدة وهم الجيل الأوَّل الذين خوطبوا بالشريعة؛ ويكون ذلك بالنَّظر في عدد الحملة وصفتهم، ثمَّ صفة تحمُّلهم للعقيدة.

■ الفرع الأول: عدد الصحابة وصفاتهم:

ونرى من المفيدِ جدّاً أن نبيّن أوّلاً عدد المتلقّين من الجيل الأوّل للعقائد، قال[2] السيوطي:

وَالعَدُّ لاَ يَحْصُرُهُمْ تُوُفِّي عَمَّا يَزِيدُ عُشْرَ أَلْفِ أَلْفِ

وذكر أبو زرعة الرَّازي أنَّه قبض[3] رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصَّحابة، ممَّن روى عنه وسمع منه.

وسواءٌ أخذنا بهذا التَّحديد أو تركنا التَّحديد بقولنا إنَّهم يزيدون على المائة ألف فقط – كما هو رأي كثيرٍ من المحقّقين كالعراقي–، أو كان ستِّين ألفاً كمثل قول الشَّافعي، فإنَّ العدد كبيرٌ جدًّا، لا يمكن بحالٍ مقارنته بالذين آمنوا بالمسيح عليه السَّلام؛ فإذا نظرنا في صفاتهم ازددنا ذهولاً وعجباً.

---

1) أبو داود: السنَّة، بابٌ في لزوم السنَّة، ح4607، ص832، وصحَّحه الألباني.

2) ألفية الحديث، مرجع سابق، ص96.

3) انظر: زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي: التَّقييد والإيضاح، شرح مقدِّمة ابن الصَّلاح (وبذيله المصباح على مقدِّمة ابن الصَّلاح)،(ط2) دار الحديث: بيروت– لبنان، 1984م، ص 263–264.

■ الفرع الثاني: صفاتهم:

وقد توافر في الصّحابة –رضوان الله تعالى عنهم- من الصّفات، الكثيرُ ممّا يجعلهم أهلاً لتحمّل الدّين كلّه، ومنه العقيدة؛ ومن أهمّ ذلك الآتي:

■ الصفة الأولى: تزكيتهم:_____

المقصود من ذكر هذه الصّفة، هو العرفان لمنزلة النّاقل للدّين، عندَ المرسِل، والمرسَلِ؛ فأمَّا الله تعالى فقال: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ١٨﴾ [الفتح: 18].

ثمَّ نجد من الصحابة كثرةً منهم بُشِّروا وشُهد لهم بالجنَّة، ومنهم العشرة المشتهرة؛ ثمَّ ترد فضائل للكثير منهم يشهد لهم بها رسول الله ﷺ، وتجد في كتب الحديث ما يعرف بكتاب الفضائل؛ ومن ذلك هذان المثالان:

1/ قال[1] رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ نبيٍّ حوارِيّاً، وإنّ حوارِيَّ الزبيرُ بن العوّامِ».
2/ وقال ﷺ عن عبد الله بن عمرَ[2]: «إنّ عبدَ اللهِ رجلٌ صالحٌ».

■ الصفة الثانية: حبّهم لله تعالى:_____

وكان مَبنى ذلك على العقيدةِ والتصوّر الصّافي الواضحِ؛ يحبّونه لأنّه أهلٌ للحبِّ، ولما اتّصف به من صفات الجلال والجمال والكمال ،ولما أنعم وتفضّل به عليهم، وأنّه هداهم من بعد الضلالة.

---

1) البخاري: فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ ؛ باب مناقب الزبير بن العوّام، ح3719، ص778.
2) البخاري: فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ ؛ باب مناقب عبد الله بن عمر، ح3740، ص781.

وقد أثمرَ هذا الحبُّ حبّا لِمَا يحبُّه المحبوب، وعبادةً لا تكلّ، ونصرةً له ولأوليائه، وبغضاً لأعدائه ومن شاقّه، وصبراً على الإذايةِ، والبلاء في سبيله، وتسليماً لقدره وقضائه، وكرهاً أن يعودوا إلى الكفر كراهةَ أن يقذفوا في النّار.

كلّ ذلك ممّا تقرأه بلا مشقّة في صفحات السّيرة، ولنسُق في ذلك بعض مثالٍ:

1/ في حديث[1] أبي سفيان مع هرقل نجتزئ سؤالاً وجوابَه، وتعليقَ السائلِ على الجواب:

-سؤالُ هرقل: فهل يرتدُّ أحدٌ منهم[2]، سَخطةً لدينه بعد أن يدخل فيهِ؟
-جواب أبي سفيان: لا!
-تعليق هرقل: وكذلكَ الإيمانُ، حينَ تُخالِطُ بَشَاشَتُهُ القلوبَ.

2/ القصص الشهير عن بلاء المؤمنين الأوائل على أيدي الكفّار من قريشٍ؛ ومنه قصّة بلال بن أبي رباح، مؤذِّنِ رسول الله ﷺ وكان أوّل[3] الإسلام عبداً لأميّةَ بن خلفٍ –لعنه الله– فكان إذا حميت الظهيرةُ، يطرحُهُ على ظهره في بطحاءِ مكّةَ [وما أدراك ما بطحاء مكّةَ] ثمّ يأمر بالصّخرة العظيمةِ، فتوضعُ على صدرهِ، ثمّ يقول له: لا تزالُ هكذا حتّى تموتَ، أو تكفرَ بمحمّدٍ، وتعبدَ اللاّتَ والعُزّى، فيقول وهو في ذلك البلاء: "أحدٌ..أحدٌ".

3/ اجتمع[4] يوماً أصحابُ رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريشٌ هذا القرآنَ يُجهرُ به قطُّ؛ فمن رجلٌ يُسمِعُمُوه. فقال عبد الله بن مسعودٍ: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليك؛ إنّما نريدُ رجلاً له عشيرةٌ يمنعونه من القومِ إن أرادوهُ. قال: دعوني، فإنّ الله سيمنعني .. فغدا ابن مسعودٍ، حتّى أتى المقامَ في الضُّحى، وقريشٌ في أنديتها، حتّى قامَ عند المقامِ، ثمّ قرأ: بسم الله الرحمن الرّحيم، رافِعاً بها

---

1) البخاري: بدء الوحي؛ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقولُ الله – جلَّ ذكرُهُ-: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾. ح 07، ص11.

2) هم صحابة النبيِّ ﷺ.

3) ابن هشام: السّيرة؛ ت محمّد محي الدّين عبد الحميد، (دط)، دار الفكر، (دب)، 1981م، (339/1).

4) المصدر نفسه، (336/1).

صوته، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ ...﴾ [الرحمن: 1،2...].. ثمّ استقبلها يقرؤها.. وتأمّلوهُ، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أمّ عبدٍ؟.. ثمّ قالوا: إنّه ليتلوا بعض ما جاء به محمّدٌ. فقاموا إليه؛ فجعلوا يضربوه في وجهه، وجعل يقرأ منها حتّى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغَ، ثمّ انصرفَ إلى أصحابِهِ، وقد أثّروا في وجههِ. فقالوا له: هذا الذي خشِينا عليك، فقال: ما كان أعداءُ الله أهونَ عليّ منهم الآنَ؛ ولئن شئتم، لأُغادينّهم بمثلها غداً. قالوا: حسبُك، قد أسمعتهم ما يكرهون .

■ الصفة الثالثة: حبّهم للنبيّ ﷺ :

وكان حبّا لم يحبَّه تابعٌ لمتبوعٍ، مبرّأً من الأغراض الدنيوية، أو المداهنة أو النّفاق. يحبُّ أحدهم أن لو يُسامُ الخسفَ، ولا أنّ شوكةً يُشاكُها رسول الله ﷺ. يُفدُّونه بالآباء وبالأمّهات، وبأنفسهم، وأموالهم، لا يملُّون صحبته ولا حديثَهُ، بل يتشوّفون لكلّ ذلك.

أحبّوه؛ لأنّه رسول الله ﷺ، بكلّ ما ضُمِّنَتهُ هذه اللّفظة من الدلالات العميقة السّامية: الرّسولُ المبلّغ عن ربّهِ الرسالةَ، النّاصحُ لها ولأمّته، بأمّته رؤوفٌ رحيمٌ، يوقّر كبيرهم، ويعطف على صغيرهم، لا الفحّاش، ولا الصّخّاب واللّعّان، ولا هو فظٌّ ولا القلبُ غليظٌ، يألفُ ويُألَفُ، ويحسِن، ويبشّر وينذر، ويهدي إلى الطريق القويم. لا يسأل النّاس أموالهم، والأجر على الله. ولنسق أمثلةً ندلّلُ بها على هذا الحبِّ، وإن كان المثال كثيراً:

1/ حينما أرسل المشركون عروة بن مسعود الثقفي، ليفاوض[1] النبيّ ﷺ عام الحديبية، جعل[2] يرمق النبيّ ﷺ بعينيه؛ قال فوالله ما تنخّم رسول الله ﷺ نُخامةً إلاّ وقعت في كفِّ رجلٍ

1) كان مشركاً يومئذٍ، وأسلم بعد الفتح، وهو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، كان يشبه المسيح في صورته، وكان من أكابر قومه، أسلم ودعى قومه إلى الإسلام فقتلوه. قال: كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادةٌ ساقها الله إليّ. الإصابة في معرفة الصحابة (417/6)؛ أسد الغابة (405/3).

2) أحمد: المسند (329/4).

منهم، فدلك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم، ابتدروا أمره. وإذا توضّأ، كادوا يقتتلون على وضوئِهِ. وإذا تكلّموا، خفَضوا أصواتهم عنده. وما يُحِدُّون إليه النّظر، تعظيماً لهُ.

فرجع إلى أصحابه، فقال: أي قومِ: والله لقد وفدت على الملوك، وفدتُ على قيصر وكسرى والنّجاشي، والله إن رأيتُ ملكاً قَطُّ يعظّمه أصحابُه ما يُعظّم أصحابُ محمّدٍ محمّداً.

2/ عن[1] أبي أيّوب الأنصاريِّ:« أنّ النبيَّ ﷺ نزل[2] عليهِ؛ فنزل النبيّ ﷺ في السُّفل، وأبو أيّوب في العُلْوِ... فانتبه أبو أيّوب ليلةً، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ! فتنحّوا، فباتوا في جانبٍ. ثمّ قال للنبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: « السُّفلُ أرفقُ ». فقال: لا أعلوا سقيفةً أنت تحتها. فتحوّل النبيّ ﷺ في العُلْوِ، وأبو أيُّوب في السُّفْلِ؛ فكان يصنعُ للنبيّ ﷺ طعاماً؛ فإذا جيء به إليه، سأل عن موضعِ أصابعِهِ فيتتّبع موضعَ أصابعه.

فصنعَ له طعاماً فيه ثُومٌ، فلمّا رُدَّ إليه، سأل عن موضع أصابع النبيّ ﷺ فقيلَ له: لم يأكُل. ففزع وصعِدَ إليه، فقال: أحرامٌ هو؟ فقال النبيُّ ﷺ: لا ولكنّي أكرهُهُ. قال: فإنّي أكرهُ ما تكرهُ، أو ما كرهتَ..»

3/ عن أبي أيّوب[3] كذلك، قال في النزول المبارك للنبيّ ﷺ عنده: «... فأهريق ماءٌ في الغرفةِ، فقمت أنا وأمّ أيّوب بقطيفةٍ لنا نتّبع الماءَ، شفقةً يخلص الماء إلى رسول الله ﷺ ».

4/ عن معاذ بن جبلٍ[4] –رضي الله عنه– أنّ النبيّ ﷺ قال له: يا معاذُ، إنّي لأحبُّك. فقلتُ: يا رسول الله، وأنا أحبُّكَ.

---

1) مسلم: الأشربة، باب إباحة أكل الثّوم، وأنّه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه، وكذا ما في معناه، ح5326، ص 969.
2) وذلك مقدَمَهُ المدينةَ.
3) أحمد: المسند (47/5).
4) أحمد: المسند (247/5).

5/ عن أمّ الحُصين[1] –رضي الله عنها– قالت: حججتُ مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع؛ فرأيتُ أسامةَ بن زيدٍ، وبلالاً؛ وأحدهما آخذاً بخطام ناقة النبيّ ﷺ والآخرُ رافعٌ ثوبه يستره من الحرِّ، حتّى رمى جمرة العقبةِ.

6/ عن[2] أنس بن مالكٍ –رضي الله عنه– قال: رأيتُ رسول الله ﷺ والحلاّقُ يحلِقُهُ؛ وقد أطاف به أصحابه، ما يريدُون أن تقعَ شعرةٌ إلاّ في يدِ رجلٍ.

7/ عن أنس بن مالك كذلك –رضي الله عنه– قال[3]: ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم رؤيةً من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه، لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك.

ولعلّ ما يُسرع إلى الذّهن بعد هذا الكلام والبيان، أنّه قد تفرّع عن هذه الصّفة غلوٌّ في شخص النبيِّ ﷺ. ولكنّك لن تجده، وستجد مصداق ما أقوله عندما نتكلّم عن حسن اعتقاد الصَّحابة في ذات النبيِّ ﷺ، عند تقييمنا لمدى فهمهم للعقائد.

■ الصفةُ الرّابعة: نصرةُ اللهِ ونبيّه ﷺ ودينه:

وهي أشهرُ من أن يستدلّ لها، وبدايتها وهم مستضعفون بمكّةَ؛ كمثلِ ما ورد[4] من أنّ عقبةَ بن أبي معيط، جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً. فجاء أبو بكرٍ حتّى دفعهُ عنه؛ فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر:28].

---

1) أحمد: المسند (402/6).
2) أحمد: المسند (133/3).
3) أحمد: المسند (132/3).
4) البخاري: فضائل الصّحابةِ؛ بابُ قول النبيِّ ﷺ لو كنت متّخذاً خليلاً، ح3678، ص 767.

وأعظمُ النُّصرةِ كانت بالمدينة، بالمهاجرين والأنصارِ جميعاً، والأنصارُ سُمُّوا كذلك، لنصرتهم النبيَّ ﷺ ودينَهُ. وقد كانت بيعة العقبة الكبرى، على أن يمنع الأنصَارُ النبيَّ ﷺ ممّا يمنعون منه نساءهم وأبناءهم: كذلك بايعوا .. كذلك صدقوا.

قال[1] أنس بن مالكٍ –رضي الله عنه–: « استشار النبيُّ ﷺ مخرجَهُ إلى بدرٍ، فأشار عليه أبو بكرٍ –رضي الله عنه– ثمّ استشارهم، فأشار عليه عمر –رضي الله عنه– ثمّ استشارهم؛ فقال بعض الأنصارِ: إيّاكم يريدُ رسول الله ﷺ يا معشر الأنصارِ. فقال بعض الأنصارِ: يا رسول الله: إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السّلامُ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: 24]؛ ولكن والذي بعثك بالحقِّ، لو ضربت أكبادها إلى بَرْكِ[2] الغِمَادِ لاتّبعناكَ».

وقد فعل المؤمنون ذلك، في بدرٍ هذهِ، وفي غيرِها؛ واستبسلَ الصّحابةُ في الدّفاعِ عن دينهم ونبيِّهم ﷺ. قال[3] أنسٌ: كان أبو طلحةَ يرمي بين يدي رسول الله ﷺ وكان رسولُ الله ﷺ يرفعُ رأسه من خلفِهِ، لينظُرَ إلى مواقعِ نبلِهِ. قال: فيتطاولُ أبو طلحةَ بصدرِهِ يقي به رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، نحرِي دون نحرِك. ووردَ أنَّ أبا طلحةَ كانَ يُنشِدُ في الحرب:

وَجْهِي لِوَجْهِكَ الوِقَـــاءُ وَنَفْسِي لِنَفْسِكَ الفِدَاءُ

وفي البخاري[4]: قال يزيدُ بن أبي عبيد: « قلتُ لسلمةَ بن الأكوعِ: على أيِّ شيءٍ بايعتُم رسول الله ﷺ يوم الحديبيةِ؛ قال: "على الموت!"».

---

1) أحمد: المسند (105/3). وقال ابن كثيرٍ في البداية والنّهاية (263/3): «هذا إسنادٌ ثلاثيٌّ صحيحٌ على شرط الصّحيحِ».

2) برك الغمادِ: بكسر الغين المعجمةِ، وقال ابن دريدٍ: بالضمِّ والكسر أشهرُ؛ وهو موضعٌ وراء مكّةَ بخمس ليالٍ، وقيل بلدٌ باليمنِ دُفِنَ عنده عبد الله بن جدعانَ. معجم البلدان (475/1).

3) أحمد: المسندُ (105/3).

4) المغازي، باب غزوة الحديبية؛ ح4169، ص 869. والكلام ههنا عن بيعة الرِّضوان.

■ الصفة الخامسة: صدقهم:

قالت[1] عائشةُ –رضي الله عنها–: «ما كان خلقٌ أبغضَ إلى أصحابِ رسول الله ﷺ من الكذبِ». ذلك أنّهم فقهوا ما سُئِلَ عنه النبيُّ ﷺ: «أيكونُ[2] المؤمنُ جباناً؟ قال: نعم. قيل له: أيكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ قال: نعم. قِيل له: أيكون المؤمنُ كذّاباً؟ قال: لا!... ».

ولعلّ في السِّيرةِ ما يوضِّحُ ذلك، وهو في قصّة كعب بن مالكٍ، وهو من روائع المِثالِ: كان ثالثَ من تخلّف[3] يوم تبوك من غيرِ عذرٍ، ولكنّهم صدقوا رسول الله ﷺ الحديثَ، فما أتاهم فرجُ الله تعالى بالتّوبة عليهم، إلاّ من بعد خمسينَ يوماً؛ وقد ضاقت الأرض عليهم بما رحبت. قال له كعبٌ[4]: « إنّي والله يا رسول الله، لو جلستُ عندَ غيرِكَ من أهلِ الدُّنيا، لرأيتُ أن سأخرُجُ من سخطِهِ بعذرٍ. ولقد أُعطِيتُ جدلاً[5]؛ ولكنّي والله لقد علِمتُ: لئن حدّثتُكَ اليومَ حديثَ كذِبٍ، ترضى به عنّي، ليُوشِكنَّ اللهُ أن يُسخِطكَ عليَّ. ولئن حدّثتُكَ حديثَ صدقٍ، تجدُ عليَّ فيهِ، إنّي لأرجوا فيهِ عفوَ اللهِ». وكذلك كان.

■ الصفة السابعة: تقواهم وورعهم:

من ذلك أنّهم كانوا إذا ألَمَّ بهم أمرٌ؛ لم يفيضوا فيه حتّى يسألوا عنه رسول الله ﷺ. وهاك بعض دليلٍ للتّمثيل فقط:

---

1) أحمد: المسند (156/6).
2) الموطّأ: الكلام، باب ما جاء في الصّدق والكذب، ح1815، ص607.
3) وأمّا المنافقون غيرَهم فكثيرٌ.
4) انظُر القصّةَ بتمامها في البخاري: المغازي؛ باب حديث كعب بن مالك، ح4418 ص 912.
5) وقد كان شاعراً.

1/ أنّ أسماءَ بنت أبي بكرٍ –رضي الله عنهما– لم تصِلْ أمَّها المشرِكَةَ حتّى سألت رسول الله ﷺ. قالت[1]: « قدِمت أمّي، وهي مشرِكةٌ، في عهدِ قريش، مدّتهم، إذ عاهدوا النبيّ ﷺ مع أبيها، فاستفتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إنّ أمّي قدِمت، وهي راغِبةٌ؛ قال: نعم صِلِي أمَّكِ».

2/ حين أسلمَ ثُمامةُ بن أثالٍ –رضي الله عنه– وهو من اليمامة، ذهب معتمِراً إلى مكّةَ قبل الفتحِ، فقال[2] له قائلٌ: أَصَبَوْتَ؟ قال: لا، ولكن أسلمتُ مع محمّدٍ رسولِ الله ﷺ. ولا والله لا يأتيكم من اليمامةِ حبّةُ حِنطةٍ، حتّى يأذن فيها النبيُّ ﷺ.

3/ وذكرَ[3] كعبُ بن مالكٍ –رضي الله عنه– أنّه كانت لهم غنمٌ ترعى بسَلَع، فأبصرَتْ جاريةٌ لنا بشاةٍ من غنمنا موتاً؛ فكسرت حجراً، فذبحتها به. فقال لهم: لا تأكلوا حتّى أسأل رسول الله ﷺ...

4/ وقالت[4] عائشةُ –رضي الله عنها–: «جاء عمّي من الرضاعةِ؛ فاستأذن عليَّ، فأَبَيْتُ أن آذن له حتّى أسأل رسول الله ﷺ...».

وكان أشدُّ ما يظهر من ورعهم، في ما كان ذا صلةٍ بالنّص القرآني، أن يلحقه تبديلٌ زيادةً أو نقصاً، أو أن يفسِّروه بما لا يعلمون، وإن كانوا هم أرباب اللّسان والبيان، وعايشوا التّنزيل. وخذْ على ذلك مثالين:

1/ قال[1] أبو بكرٍ –رضي الله عنه–: «أيُّ أرضٍ تُقِلُّني، أو أيُّ سماءٍ تُظِلُّني، إذا قلتُ في كتاب الله بما لا أعلم».

---

1) البخاري: الأدب؛ باب صلة المرأة أمّها، ولها زوجٌ، ح5979، ص 1236.

2) البخاري: المغازي؛ باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثالٍ، ح4372، ص 904.

3) البخاري: الوكالة؛ باب إذا أبصر الرّاعي أو الوكيل شاةً تموت، أو شيئاً يفسُدُ، ذبح أو أصلح ما يخافُ عليه الفساد، ح2304، ص 472.

4) البخاري: النّكاح؛ باب ما يحلُّ من الدخول والنظر إلى النّساء في الرَّضَاع، ح5239، ص1112.

2/ وقال[2] عبد الله بن الزّبيرِ-رضي الله عنه-: « قلتُ لعثمانَ بنِ عفَّانَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾[البقرة:240]، قال قد نسختها[3] الآيةُ الأخرى، فلمَ تكتبها أو تدعُها؟ قال: يا ابن أخي: لا أغيِّرُ شيئاً منه من مكانه».

■ الفرع الثالث: تقييم فهم الصّحابة للعقائد:

ويمكن تقييم ذلك من خلال بيان أمرين: حسن اعتقادهم في ذات النبيِّ ﷺ على الرُّغم من مبلغ حبِّهم له؛ والأمر الثاني: جودة الفهم التي تحلَّوا بها.

■ الأمر الأول: حسن الاعتقاد في ذات النبيِّ ﷺ: ـــــ

حيث لم يحمل الصّحابةَ حبُّهم للنبيّ ﷺ على الغلوِّ في شأنه، لرفعه فوق المترلة التي أنزله الله فيها –وهي أصلاً المترلة العظيمة التي لم تنبغ لأحدٍ قبله ولا تنبغي لأحدٍ بعده- أو وصفِه بما لا ينبغي إلاَّ لربِّ العالمين، فضلاً أن يزعُمَ أحدهم أنّ محمّداً إلهٌ! أو نصفُ إلهٍ! أو ثلثُهُ! أو...

ومن أخطأ من أصحابِهِ في شيءٍ –مجتهداً- قوّم له رسول الله ﷺ ذلك، وسدّد فهمه. كالذي ورد[4] من أنّ معاذَ بن جبلٍ لّما قدم من الشّام، سجد للنبيِّ ﷺ. قال: ما هذا يا معاذُ. قال:

---

1) فتح الباري: مرجع سابق، (3261/3). وقال الحافظ بن حجر فيه: وهذا منقطعٌ بين النّخعيِّ والصِّدِّيق ثمّ ذكرَ له طريقاً أخرى، كتلك منقطعةً، ثمّ قال: لكنّ أحدَهما يقوّي الآخر.

2) البخاري: التّفسير؛ باب والذين يتوفّون منكم، ح4530، ص 943.

3) النّاسخة هي الآية:234: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾. والمنسوخة هي الآية:240: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾.

4) ابن ماجه: النّكاح؛ باب حقّ الزوج على المرأة، ح1853، ص323.

أتيتُ الشّامَ، فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم، وبطارقتهم، فودِدت في نفسي أن نفعلَ ذلك بك. فقال ﷺ: «فلا تفعلوا...».

لاحظ أنَّ معاذاً لم يقصد العبادةَ، فهي أبعد من تفكيره وظنّه، إلاّ أنّه أراد إظهار التّبجيل والتّعظيم، ومع ذلك لم يقف معه النبيّ ﷺ عند حدود نيّته، بل قوّم عمله.

وكذلك ورد عن الرُّبيِّع بنت معوّذ بن عفراء –رضي الله تعالى عنها– قالت[1]: « دخل عليَّ النبيُّ ﷺ غداة بُنِيَ بي عليَّ، فجلس على فراشي، كمجلسك منّي[2]، وجويرياتٌ يضربن بالدُّفِّ، يندبن من قتل من آبائهنّ يوم بدرٍ. حتّى قالت جاريةٌ: "وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ"، فقال النبيُّ ﷺ لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين».

■ الأمر الثاني: جودة فهمهم

حيث كانوا يفقهون القرآن الكريمَ وما فيهِ، وأقوال النبيِّ ﷺ لهم، بل كانوا يفهمون تلوّن وجهه، إذا غضب أو كره المسألة، وهذا ليس معناه أنَّ كلَّ الصَّحابة كانوا على نفس الدرجة من الفهم، أو أنَّه لا تخفى عليهم خافية، بل ربَّما خفي على آحادِهِم شيءٌ من المعاني، كعديِّ بن حاتمٍ –رضي الله عنه– لّما سمع قولَ الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾.[البقرة:187]. فهِمَ فيهِ فهماً. قال[3]: «عمَدتُ إلى عِقالٍ أسودَ، وعِقالٍ أبيضَ؛ فجعلتهما تحتَ وسادتي. فجعلتُ أنظُرُ في اللّيلِ، فلا يتبيّنُ لي، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك. فقال: إنّما ذلك سوادُ اللّيل وبياضُ النّهارِ».

---

1) البخاري: كتاب المغازي، بابٌ، ح4001، ص 834.

2) تُخاطب خالدَ بن ذكوانَ، راوي الحديث عنها.

3) البخاري: الصّيام؛ باب قول الله تعالى: «وكلوا واشربوا»، ح1916، ص 393.

ولكن لم يفهم الصّحابةُ بمجموعهم شيئاً من النّص القرآني والدِّين على غير وجهه. وربّما كان بعضُهم أعلمَ من بعضٍ، وبعضُهم أدقَّ فهماً من بعضٍ. ومثالُهُ:

1/ ما أخرجه البخاري[1] قال: كان عمرُ بن الخطّاب –رضي الله عنه– يُدني ابنَ عبّاسٍ[2]، فقال له عبد الرّحمن بن عوفٍ: إنّا لنا أبناءً مِثلَهُ، فقال: إنّه من حيثُ تعلم[3]. فسألَ[4] عمرُ ابنَ عبّاسٍ عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝﴾ [النصر: 1]. فقال: أجلُ رسول الله ﷺ أعلَمَهُ إيّاهُ. قال: ما أعلم منها إلاَّ ما تعلمُ.

2/ ما رواهُ[5] أبو سعيدٍ الخدريُّ، قال: «خطب رسول الله ﷺ النّاسَ، وقال: إنّ الله خيّر عبداً بين الدُّنيا وبين ما عندَهُ، فاختار ذلك العبدُ ما عند الله. فبكى أبو بكرٍ؛ فعجِبنا لبكائهِ أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيِّر. فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعلَمَنَا...».

وهذا الفهم الدّقيقُ الذي تميّز به بعض الصّحابة عن بعضٍ، جعلَ بعضَهم أشهرَ بالتّفسير من بعضٍ. قال السّيوطي[6]: « اشتهر بالتّفسير من الصحابة عشرةٌ: الخلفاء الأربعة، وابن مسعودٍ، وابن عبّاسٍ، وأُبَيُّ بن كعبٍ، وزيدُ بن ثابتٍ، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبيرِ».

---

1) المناقب؛ باب علامات النبوّة في الإسلام، ح 3627، ص 757.

2) وكان صغيرا ، إذ لّما مات النبيُّ ﷺ كان هو يناهز الحلُم. وفي فتح الباري (2224/2) في ح 5035: قول ابن عبّاسٍ:« توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشرِ سنينَ، وقد قرأت المحكمَ» قال: « وقد قال عمرو بن عليٍّ الفلاَّس: الصحيح عندنا أنّ ابن عبّاسٍ كان له عند وفاة النبيِّ ﷺ ثلاث عشرة سنة قد استكملها، ونحوه لأبي عبيد. وأسند البيهقي عن مصعب الزبيري، أنّه كان ابن أربع عشرة، وبه جزم الشّافعيُّ في "الأمّ". ثمّ حكى أنّه قيل: ستَّ عشرة، وحُكي قول: ثلاث عشرة وهو المشهور، وأورد البيهقيّ عن أبي العالية عن ابن عباس: «قرأت المحكم على عهد رسول الله ﷺ و أنا ابن اثني عشرة» فهذه ستّة أقوالٍ».

3) أي إنّه ابن عمّ رسول الله ﷺ.

4) ليبيِّن له العلّة الثانيةَ.

5) البخاري: فضائلُ الصَّحابة؛ باب قول النبيّ ﷺ: «سُدُّوا الأبواب إلاَّ بابَ أبي بكرٍ»، ح3654، ص 762.

6) الإتقان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص783.

وجودة الفهم قد كانت مفخرةً عند الصحابة: قال[1] أبو الطُّفيلِ: « شهِدتُ عليّاً يخطُب، وهو يقولُ: سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شيءٍ إلاَّ أخبرتكم. وسلوني عن كتاب الله؛ ما من آيةٍ إلاَّ وأنا أعلمُ أبليلةٍ نزلت أم بنهارٍ، أم في سهلٍ أم في جبلٍ».

وقال[2] ابنُ مسعودٍ في خطبةٍ: « والله لقد أخذتُ من فِيِّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورةً. والله لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنِّي من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم.» قال شقيقٌ (راوي الخبر) فجلستُ في الحِلَقِ، أسمع ما يقولون؛ فما سمعتُ رادًّا يقولُ غير ذلك.

وقال ابنُ عبّاسٍ[3]: « سلوني عن التّفسير؛ فإنّي حفظتُ القرآن وأنا صغيرٌ».

وجودةُ فهم الصّحابة للدِّين والقرآن العظيم ثمّروها، وأورثوها من بعدهم من تلاميذهم التّابعين. قال[4]مجاهدٌ: «عرضتُ المصحف على ابن عبّاسٍ، ثلاث عرضاتٍ، أقف عند كلِّ آيةٍ منهُ، منهُ، وأسأله عنها، فيم نزلت؟ وكيف كانت».

1) الإتقان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص783.
2) البخاري: فضائل القرآن؛ باب القرّاء من أصحاب النبيِّ ﷺ ، ح 5000، ص 1068.
3) قال ابن حجر في الفتح (2224/2): «أخرجه ابن سعيدٍ، وغيره بسندٍ صحيحٍ».
4) الإتقان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص 787.

▪ المطلب الثَّالث: كشف العلاقة بين النَّص القرآني وبين العقائد المقرّرة في الجيل الأول:

إنَّه يتَّضح لدينا ممَّا سبق، وكذلك من كثيرٍ من الأمور التَّاريخيَّة المثبتة أنَّ النبيَّ ﷺ قد فقه النَّاسُ عنه أمور العقائد، بحيث كانت عقائدُهم هي عبارات النُّصوص الدِّينيَّة سواءٌ في القرآن الكريم –بالدرجة الأولى– أو في بيان النبيِّ ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريراته، وكان الصَّحابة لا يزيدون على ذلك، وينهون النَّاس –كما نُهُوا هم أنفسهم– عن التنطُّع أو الجدال أو المراء في الدِّين والقرآن، وكانت تكفيهم العبارة القصيرة في التَّعبير عن المراد والمقصد؛ وليكفنا في التدليل على ذلك هذه الحادثة:

عن[1] أبي الأسود الدُّؤلي قال: قال لي عمران بن الحُصين: أرأيتَ ما يعمل النَّاس اليوم ويكدحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدرِ ما سبق؟ أو فيما يُستقبَلون به ممَّا أتاهم به نبيُّهم، وثبتت الحجَّة عليهم؟

فقلت: بل شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومضى عليهم، قال: فقال: أفلا يكون ظُلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً، وقلت: كلُّ شيءٍ خلقُ الله وملكُ يدِهِ، فلا يُسأل عن شيءٍ وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله، إنِّي لم أرد بما سألتك إلاَّ لأحزُرَ عقلك؛ إنَّ رجلين من مُزَيْنَةَ أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل النَّاس اليوم، ويكدحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى فيهم من قدرٍ قد سبق؛ أو فيما يُستقبلون به ممَّا أتاهم به نبيُّهم، وثبتت الحجَّة عليهم؟ فقال: لا، بل شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشَّمس:7-8].

---

1) مسلم: القدر، باب كيفيَّة خلق الآدميِّ في بطن أمِّهِ، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح6681، ص1204.

ويستفاد من هذه الواقعة ما يلي:

-اتِّباع الصَّحابة لتعاليم النبيِّ ﷺ بحذافيرها.

-اتِّباعهم لطريقته ﷺ في التَّعليم.

-امتحانهم للمتعلِّمين لسبر جودة فهمهم.

-تعلُّمهم وتعليمهم لأدلَّة العقائد من خلال النُّصوص (إن قلنا إنَّ الاستشهاد كان من عِمران بن الحصين).

-ربط النبيِّ ﷺ تعاليمه بالنَّصِّ القرآني (في حال كان الاستشهاد من النبيِّ ﷺ).

ولَّما ظهر أوَّل القدريَّة بالبصرة –وهو معبد الجهني- والذي كان يزعم أن لا قدر وأنَّ الأمر أُنُفٌ أثار[1] الصَّحابة الأحياء في ذلك الوقت كعبد الله بن عمر، وابن عبَّاسٍ، وواثلة بن الأصقع، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وأنس بن مالك حرباً على أصحاب هذه المقالة.

والسبب في إنكارهم عليهم أنَّ ما تعلَّموه من النبيِّ ﷺ واضحٌ لهم لا يقبل التَّشكيك أو الزيادة أو النُّقصان، أو التَّبديل والتَّغيير، وفي ذلك يقول طاووس: أدركت[2] ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلُّ شيءٍ بقدرٍ. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: كلُّ شيءٍ بقدرٍ، حتَّى العجز والكَيْسُ.

فإذن نفس تعليم النبيِّ ﷺ هو نفس اعتقاد الصحابة بنفس الصِّياغة النبويَّة! ولكن ألَمَّت خطوبٌ، أحدثت هزَّاتٍ لا يُستهان بها في مسار العقائد الإسلاميَّة، إنَّه التفرُّق الذي منيت به الأمَّة الإسلاميَّة كمثل سائر الأمم السَّابقين، وإنَّما مع فوارق لا تنكر؛ وهو ما سنبحثه في المرحلة الموالية.

---

1) عمر سليمان الأشقر: القضاء والقدر، (دط)، دار النفائس: عمَّان- الأردن، 2005م، ص17.

2) مسلم: القدر؛ باب كلّ شيءٍ بقدرٍ، ح 6693، ص 1206.

- المبحث الثّالث: المسار التّاريخي للعقائد الإسلامية:
- المطلب الأول: نقل العقائد وتدوينها:

اتّضح لنا من خلال معاينة زمان النبيِّ ﷺ أنَّ مصدر العقائد نصوص الوحي؛ والنَّص القرآنيُّ أساساً، فبيانُ النبيِّ ﷺ كان ربطاً للنَّاس بالقرآن العظيم؛ حتّى[1] إذا دبَّ في الشعوب الإسلاميّة دبيبُ الجهل بلغة القرآن، وقلَّ تدبُّرُه الذي فرضه الله عليهم، واعتمد المسلمون في فهم عقيدتهم على الكتب الكلامية المصنّفة، وفي أعمال عباداتهم على كتب الفقه الجافّة، وفي تزكية أنفسهم على الأوراد البشريّة المؤلّفة...اتّبعوا سَنَنَ من قبلهم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ اعتقاداً وعملاً.

فالتغيُّر الذي أصاب النَّاس في معتقداتهم من حيث صياغتها، أو فهمُها، لم يكن أبداً تطويراً للعقائد، أو رقيًّا بها، بل كانت أضراره وآثاره السيِّئة وبالاً –إلاَّ فيما نذر– على المفاهيم المختلفة للمعتقد الإسلامي؛ فأخذ العقائد كما رأينا أنَّه في الجيل الأوَّل كان من النَّصِّ مباشرة، حيث ارتبطت قراءة القرآن بفهمه، وكان الاحتجاج دوماً به؛ ثمَّ لَمَّا بدأت بوادر التفرُّق في الأمَّة الإسلاميَّة، وابتدأت بعض أصول المقالات تنتشر، وابتدأ النَّاس يحتجُّون بعضهم على بعضٍ بالنَّصِّ، ظهرت تعاملات مختلفة مع النَّصِّ الدِّيني:

–فأمَّا القرآن العظيم إذ كان محفوظ اللَّفظ عن الزيادة أو النَّقص، فقد انصرفت الهمم في بحث المعنى بمنهجياتٍ مختلفةٍ.

–وأمَّا الحديث فقد كان مجالاً خصباً للوضع والدسِّ فيه، وكذلك معناه، وقبل ذاك وهذا قبوله أو ردُّه.

1) الوحي المحمّدي: مرجع سابق، ص 197.

ولمَّا كانت حركة التَّأليف قد ابتدأت بالرِّواية، فقد اختلف الكاتبون والمصنِّفون فيها بحسب أساسيَّات المذهب –وإن لم يكن تامَّ التشكُّل- الذي يتبعونه، ثمَّ نلحظ أنَّ ارتباط التَّدوين للعقائد والكلام فيها بالنَّصِّ كان يقوى أحياناً، ويضعف أحياناً أخرى؛ وهنا تظهر خصيصةٌ إسلاميَّة وهي إمكانيَّة محاكمة المؤلَّفات العقديَّة منذ القديم وإلى زماننا هذا إلى النَّصِّ، أقصد إمكانيَّة التَّجديد لها؛ وهذا ما دفعني –مع أسباب أُخَرَ- في هذه الرِّسالة إلى الكلام باستفاضة عن إشكاليَّة وثاقة النَّصِّ الدِّينيِّ.

وعلى هذا فكلُّ تقريرٍ، أو صياغةٍ لمفهومٍ عقديٍّ ما في مصنَّفات العلماء المسلمين، يمكن أن نأخذ منها أو نردَّ، بحيث يكون النَّص حاكماً على الكتب، وليست الكتب –مهما علا كعب صاحبها في العلم- بحجَّةٍ على النَّصِّ.

▪ المطلب الثّاني: بروز الفرق الإسلامية وأثره في مسار العقائد الإسلاميّة:

لا يسع النّاظر في التّاريخ الإسلامي، والمتتبِّع لمسارات الأمَّة الإسلاميَّة إلاَّ أن يصطدم بالهزَّات العظيمة والمختلفة التي تعرَّضت لها وحدة المسلمين السياسيَّة والتي تعدَّدت أسبابها؛ والأسبابُ الدِّينيَّة – سواءٌ أكانت حقيقيَّة أم تعلَّل أصحابُها بها- كانت من أهمِّ الأسباب في ذلك؛ كما أنَّ الأسباب السياسيَّة قد قادت إلى امتداد الجدل إلى الدِّين فغير خافٍ مثلاً أن المسلمين قد[1] ساقهم البحث في موضوع الخلافة إلى البحث في قضايا دينية بحتة، مثل الحكم على أصحاب الكبائر، واعتبار الأعمال جزءاً من الإيمان أو لا، وجواز الخروج على السلطان الجائر.

وهذه الهزَّات العظيمة كانت سبباً في إنتاج مقالاتٍ متنوِّعة –إسلاميَّةٍ وغير إسلاميَّة- وجعلت الأمَّة تنقسم على نفسها في شكل مجموعاتٍ معيَّنة، هي ما أضحى يُدعى بـ: "الفرق الإسلاميَّة".

والفرقة[2] الإسلامية جماعةٌ يربطهم فهمُ المعتقدات الإسلامية المعلومة، فهماً مميَّزاً نتج عنه نظريةٌ في المعرفة ومباحث التّوحيد والنبوَّات والإنسانيَّات (الجبر والاختيار...)، والإمامة؛ ويكوّنون من جرّاء ذلك[3] مجتمعاً متميِّزاً مفتوحاً[4] على غيرهم إلاَّ من شذَّ منهم.

---

1) محمد إبراهيم الجيوشي: دراسات في نشأة الفرق الإسلامية (دط)، مطبعة العمرانية للأوفست: الجيزة- مصر، 1990م، ص3.

2) مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص 14.

3) لا وجود لهذه الكلمة فزدناها ليستقيم السياق الذي تأثر بسقوطها أو نحوها.

4) قال في الهامش: « انغلاق الفرقة على نفسها لا يخرجها من دائرة الفرق الإسلامية إن كانت منضبطةً بما سبق تقريره؛ والقصدُ الأساسيُّ من تلك الغضافة: "إلا من شذَّ منها" الإشارة إلى الفرق المعروفة في عالمنا الإسلامي بالانغلاق على الخبرات الثقافية لأسلافها نظراً لظروفٍ اقتضتها نشأة الفرقة واستمرارها».مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع ساق، ص 14.

وقد ورد حديثٌ للنبيِّ ﷺ –اختلف النَّاس في تصحيحه أو تضعيفه– يُنبئُ فيه بافتراق الأمَّة، وهو قوله ﷺ:«ألا[1] إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثِنتين وسبعين ملَّةً؛ وإنَّ هذه الملَّة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين: ثنتان وسبعون في النَّار، وواحدةٌ في الجنَّة، وهي الجماعة».

ولربَّما تقتضينا المنهجيَّة أن نبحث في أسباب ظهور الفِرَقِ أوَّلاً؛ ثمَّ تحديد جوهر اختلاف أصحاب المقالات ثانياً، وغرضنا في ذلك أن نحقِّق ما إذا كان سبب الاختلاف هو النَّصُّ القرآني كمجرَّد نصٍّ، أم أنَّ ثمَّة ظروفاً متشابكة أدَّت إلى اختلاف النَّاس في منهجيّة التَّعامل مع النَّص؛ وإذا كان للنَّص علاقة بظهور الفرق، أو اختلاف المقالات فلابدَّ أن نحدِّدَ معالم ذلك.

والسبب الذي يحملنا على ذلك هو ما قرأناه في بعض كتب المستشرقين الذين رموا النَّص القرآني بالعجز والقصور؛ ثمَّ وصفوا ما كان من جهود العلماء –على اختلاف مذاهبهم العقديَّة والفقهيَّة– بأنَّه استدراكٌ على ذلك القصور، أو إجاباتٌ على تناقضات النَّص.

ومن ذلك ما قرأناه في سنوات التدرُّج لـــ "إجناس قولد زيهر" كقوله عن الأنبياء –وهم عنده ليسوا من رجال علم الكلام– : فالرِّسالة التي يأتون بها بدافع[2] إدراكهم المباشر، وكذلك المعارف الدِّينيَّة التي يوقظونها لا تتمثَّل كهيكلِ مذهبٍ مبنيٍّ طِبقاً لخطَّة رُوِّيَ فيها مقدَّماً، بل كثيراً ما تتحدَّى كلَّ محاولةٍ للتَّنسيق المذهبيِّ. يجب إذًا الانتظار إلى أن تأتي الأجيال التَّالية، حيثُ تؤدِّي الثَّقافة المشتركة للأفكار المستقاة من الأنصار والأوائل، إلى تكوين طائفةٍ محدَّدةٍ؛ عندئذٍ تتَّخذ تلك الأفكار شكلاً مجسَّماً عن طريق وسائلَ داخليَّةٍ في الطَّائفة نفسها، أو بفعل تأثيرات البيئة المحيطة؛ وهذه الأفكار تتقدَّم بواسطة من يشعرون أنَّهم مختارون ليكونوا المفسِّرين لما أتى به النبيُّ. بذلك يسُدُّون ما يكون في التَّعاليم النبويَّة من ثغراتٍ، ويشرحونها في أغلب الحالات شرحاً غير وافٍ، أي أنَّهم يفسِّرونها مفترضين اشتمالها على مالم يخطر على بال واضعها من أفكار، ويُقيمون إجاباتٍ عن أسئلةٍ لم يفكِّر فيها المؤسِّس، ويوفِّقون بين متناقضات لم يُضطرب لها، ويتصوَّرون

1) أبوداود: السنَّة؛ باب شرح السنَّة، ح4597، ص 830، وحسَّن الألبانيُّ إسناده.
2) العقيدة والشَّريعة في الإسلام: مرجع سابق، ص67-68.

صيغاً شديدةً [جافَّة جامدة] ويقيمون سوراً من التَّفكير والبرهان يظنُّون أنَّه يحمي هذه الصِّيغ من الهجمات الدَّاخليَّة والخارجيَّة، ثمَّ يستخلصون من أقوال النبيِّ –متَّخذين إيَّاها غالباً بالمعنى الحرفيِّ– مجموعة قضاياهم في نظامٍ لا يعوزه التَّنسيق. واستناداً على هذا الأصل ينشرونها على أنَّها التَّعاليم التي كان يقصدها النبيُّ منذ بدء الأمر، ويتناقشون فيها فيما بينهم، ويقيمون الحجج البارعة الدَّقيقة العاليَّة ضدَّ الذين يتَّخذون نفس هذه الوسائل للوصول إلى نتائج أخرى من أحاديث النبيِّ الحيَّة.

فلننظر إذن في صحَّة كلامه من عدمه من خلال هذين الفرعين:

▪ الفرع الأول: أسباب ظهور الفرق الإسلاميَّة

نرى كما يرى كثيرٌ من الباحثين أنَّ أسباب[1] اختلاف المسلمين كثيرةٌ لا يمكن تقصِّيها، ولا يستطيع الباحث استقراءها؛ إذ إنَّ كلَّ فكرةٍ نبتَتْ، وكلَّ فرقةٍ نشأت، أُحيطت نشأتها بأسبابٍ تضافرت على تكوينها، وتآزرت في إحداثها.

وقد تنوَّعت أسباب افتراق النَّاس بين أسبابٍ داخليَّةٍ، وأسبابٍ خارجيَّةٍ، ولكن من دون أن تكون قطيعةٌ فيما بين النَّوعين من الأسباب؛ حيثُ نجد أنَّ بعض الأسباب الدَّاخليَّة تكون ممهدَّةً للتأثير الأجنبي، وأحياناً أخرى تكون الآثار الأجنبيَّة ذات مفعولٍ مباشرٍ على أحوالٍ داخليَّة تُحدِث انشقاقات جديدة على المستوى الدَّاخلي، أو على الأقلّ تؤدِّي إلى تعميق الانشقاق.

وسوف أحاول ههنا أن أبيِّن نوعي الأسباب معتمداً على محمّد أبي زهرة، وعمَّار جيدل؛ غير أنَّني سأحاول[2] اختصار كلاميهما، مع تعديل بعض الألفاظ:

---

1) تاريخ الجدل: مرجع سابق، ص 76.

2) تاريخ الجدل: مرجع سابق، (دب)، ص77- 81 ؛ و مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص 105-176.

■ أولاً: الأسباب الداخليَّة: ــــــــــــ

يعدُّ[1] من العوامل الداخليَّة كلُّ الأسباب العلمية والنّفسية المساهمة في نشأة الفرق الإسلامية وتطوّرها ثمّ اكتمالها؛ بشرط أن تكون نابعةً من النّص الإسلامي (الكتاب والسنة) من جهة محتوى عقائدها وطبيعة شريعتها، وخصائصها؛ كما يُتلمّس ذلك في العوامل النّفسية للمبلِّغ والمُبلَّغ؛ ووفقاً لذلك يمكن عدُّ ما يلي فيها (وأمَّا عامل النَّص فسنفرد الكلام فيه):

1/ عودة العصبيَّة العربيَّة: والتي خمدت بمجيء الإسلام وسماحة تعاليمه، وعاودت جذعةً في حروب الرِّدَّة، ثمَّ في الفتن الإسلاميَّة بعد ذلك.

2/ التَّنازع على الخلافة وطلب الملك: حيث كان دوماً نزاعٌ بين قوَّة الإيمان ورغبات النُّفوس؛ تغلب هذه أحياناً وتغلب تلك أخرى، وبين هذه وتلك ظهرت فرقٌ وآراء.

3/ دخول طوائف كثيرة في الإسلام: من أصحاب الدِّيانات القديمة، والملل والنِّحل السَّابقة؛ فقد بقي أولئك على كثيرٍ ممّا ورثوه من عقائدهم؛ إذ لم يستطيعوا أن يخلصوا منه وأن يهجروه دفعةً واحدةً، فقد مكّنَته الأجيال في قرارات نفوسهم، ومنهم من كانوا يحاولون أن يخلعوا ذلك القديم، وبعضُهم نزعوا إلى تقريب الإسلام ممّا ألفوه، وتفسيره بما عرفوه، وقد يكون ذلك منهم وهم لا يشعرون.

وهذا السبب يمكن عدُّه في النَّوعين من الأسباب: الدَّاخليَّة والخارجيَّة؛ حيثُ ما كان عن حسن نيَّة فهو في الدَّاخليَّة، وما كان عن سوئها فهو من الخارجيَّة.

---

1) مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص 105.

4/ التعرض لبحث كثيرٍ من المسائل التي ليس في استطاعة العقل البشري الوصول إليها منفردا عن الشّرع[1]: كمسألة إثبات الصِّفات ونفيها، ومسألة قُدرة العبد بجوار قدرة الرَّبِّ، وغير ذلك.

5/ القصص[2] وروائج صنعها: ظهر القصص في عصر الشّهيد عثمان رضي الله عنه حتّى أخرج القُصّاص من المساجد، لما كانوا يضعونه في أذهان النّاس من خرافاتٍ وأساطيرَ، بعضها مأخوذٌ من الدِّيانات السّابقة بعد أن دخلها التَّحريف، وعراها التّغييرُ. وقد كثُر القصص كثـــرةً فاحشـــةً في عصر الأمويّين، وكان بعضه صالحاً، وكثيرٌ منه غير صالحٍ؛ وربَّما كان السببَ في دخول كثيرٍ من الإسرائيليات في كتب التّفسير، وكتب التّاريخ الإسلامي، هذا القصص الذي لا يُتحـــرّى فيـــه الصدق، والحقُّ في بعض الأحيان، وطبيعيٌّ أنَّ أفكاراً غيرَ ناضجةٍ تُلقى في مجالس القصص المختلفة قد تكون سبباً من أسباب الخلاف، وخصوصاً إذا شايع القاصُّ صاحب مذهبٍ، أو زعيم فكرةٍ، وشايع الآخر غيرَهُ، فإنَّ ذلك الخلاف يَسري إلى العامّة، وتسوء العُقبى، وقد كان شيءٌ من ذلك يحدث في العصور السّابقة.

6/ المسائل[3] التي حدثت في الأمّة: كالإمامة، ومسائل الإيمان ومرتكـــب الكـــبيرة، ونظـــراً للتداخل الواضح بين السياسة والعقيدة اضطرّت كثيرٌ من المدارس الكلامية إلى التّأصيل لآرائهـــا السياسية بما ورد في الأصلين: الكتاب والسنّة وفق قواعد الفهم العربي. حيث اختلفت[4] أقـــوال المسلمين في مسائل الإيمان وبعض القضايا العقدية الملحقة بها: منها مســـألة حقيقتـــه وزيادتـــه ونقصانه والاستثناء فيه، وألحقت بها مباحث صلة الإيمان بالإسلام والإحسان، وعلاقـــة ذلـــك بمرتكب الكبيرة، وصلة تلك المسائل بالتكفير.

---

1) تاريخ الجدل: مرجع سابق ، ص 80.
2) تاريخ الجدل: مرجع سابق،ص 81.
3) مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص 137.
4) المرجع نفسه، ص 141.

7/ *ما ينتج عن مجادلة المخالف:* ومجادلة المخالف من خصائص الدِّين الإسلامي الدَّعويَّة وتقتضي[1] هذه المهمّة دراسة الخبرات الثقافية لمجتمعات الدعوة (الذين ندعوهم إلى الإسلام) من جانبين:

أ- تخلية فكر المدعو من الأفكار المناهضة للدّين الإسلاميِّ في عقائده وشرائعه؛ ولا شكَّ أنّ أساس الإبطال هو دراسةُ تلك الأفكار دراسةً فاحصةً تفوق إحاطةَ أهلها بها أو تعادلها على الأقل.

ب- أسلمة تلك القلوب التي أخليت من الأفكار المناهضة، بتحليتها بنور الإيمان المؤيَّد بالحجج الملزمة عقلاً ونقلاً.

وهذه المجادلة للآخر قد تجعل المرءَ الذي يدرس العقائد الباطلة يتأثَّر بها-وفي غالب الأحيان عن حسن نيَّة- أو يتأثَّر بأسلوب الآخر في مناهج الاستدلال والبيان؛ أو قد يعجز عن ردِّ شبهة أو نحوها فيسلك مسلكاً وعراً يجعله يسيء تأويل النَّص الدِّيني الإسلامي.

■ *الأسباب الخارجيَّة:*

تتلخّص[2] العوامل الخارجية المؤثِّرة في نشأة علم المقالات وانتشاره واكتماله في مجموعةٍ من الأسباب المتفاعلة فيما بينها، تَكُون في آخر المطاف عاملَ تحدٍ وضغطٍ على العقول تدفعها إلى البحث والتنقيب والتأصيل للرأي وتمحيص الرأي المخالف، وتختزل تلك الأسباب في عاملي الدّين والثقافة وما ترتب عليهما من خلفيات فكرية، وتصورات نظرية، ويمكن إجمالها في الآتي:

1/ *محاولة أعداء الإسلام إفساد الأمر بين المسلمين:* حيثُ إنَّ الداخلين في الإسلام ليسوا على نفس الدَّرجة، فمنهم:

---

1) المرجع نفسه، ص 144-145.

2) المرجع السابق، ص 146.

أ- المجموعة[1] التي أسلمت قلباً وقالباً وسلّموا زمام أمورهم لهذا الدّين بعد أن طلّقوا كلّ خبراتهم الثقافية السابقة طلاقاً بائناً.

ب- فريقٌ[2] أسلم حقًّا وحقيقةً، ولكنّه مع الأسف الشديد لم يستطع أن يتجرّد من خبرته الثقافية السابقة التي كانت قبل إسلامه فقرأ هذا الدّين في ضوء تلك المعارف... ولعلّ من أبرز الذين يصنّفون في هذه الخانة أولئك الذين تشبّثوا بالإسرائيليات في مجال العقائد.

ج- فريقٌ[3] ثالثٌ أبطن الكفر وأظهر الإيمان بهدف تقويض شوكة المسلمين بإثارة الشائعات وتسويق الشبهات ونشرها بين أفراد الأمّة.

2/ مجاورة المسلمين لكثيرٍ من أهل الدِّيانات القديمة[4]: وسريان كثيرٍ من أفكار أولئك إلى المسلمين خصوصاً من لم يكن ثابت العقيدة قويَّ الإيمان. وقد دلَّنا على ذلك تقارب كثيرٍ من آراء بعض اليهود والنَّصارى؛ فترى تقارباً شديداً بين آراء فرقة الفيروشيم من اليهود من آراء المعتزلة؛ وترى تقارباً شديداً بين أفكار الرّافضة .. وآراء اليهود.

3/ ترجمة الفلسفة في آخر العصر الأموي والعصر العبّاسي[5]: كان للكتب الفلسفية المترجمة أثرٌ واضحٌ؛ إذ غزا الفكر الإسلاميَّ كثيرٌ من المنازع الفلسفية، والمذاهب القديمة في خالق الكون، وظهر كثيرٌ من علماء المسلمين نزعوا منزع الفلاسفة الأقدمين، وأخذوا بطريقتهم. وظهر في العصر العباسي أقوامٌ شكّيُّون، يترعون في الشَّكِّ منزع السوفسطائية الذين ظهروا في اليونان والرّوم، فكان كلُّ ذلك ضِغثاً على إبالة، أضاف إلى أسباب الخلاف أسباباً أقوى، وأشدَّ خطراً.

---

1) المرجع نفسه، ص 146.
2) المرجع السابق، ص 147.
3) المرجع نفسه، ص153-161.
4) تاريخ الجدل: مرجع سابق، ص 78.
5) المرجع نفسه، ص 80.

ونحن نرى أنَّ النصَّ الدِّيني مبتوت الصلة بتلك الأسباب التي سقناها، إلاَّ فيما يتعلَّق بتوظيفه في الصِّراع بين الفرق، وأرباب المقالات؛ فمثلاً الاختلاف في مرتكب الكبيرة، لم ينشأ عن اختلاف النَّاس في فهم النُّصوص التي تتكلَّم عن المعاصي والذُّنوب، بل كانت الفتنة الكبرى سبباً في بحث النَّاس في النُّصوص بما يؤيِّدُ آراءهم، مع طائفة على طائفةٍ أخرى؛ ولكن لا بدَّ من نظرةٍ خاطفةٍ على علاقة الافتراق بالنَّص، والنَّصِّ القرآني بصورةٍ خاصَّةٍ، وهو ما نعالجه في الفرع الموالي:

■ الفرع الثَّاني: علاقة الافتراق بالنَّص القرآني.

لم نذكر فيما سبق في الأسباب الدَّاخليَّة عاملين هامَّين من عوامل الافتراق، وهما: عامل النَّص، وعامل اللُّغة. ونريد أن نتبيَّن الأسباب التي جعلتهما مؤثِّرين في الافتراق.

أولاً[1]: عامل النَّص ــــــــــ

ويتعلَّق الأمر بورود المحكم والمتشابه في القرآن الكريم واختلاف العلماء أصلاً في تحديد المقصود بكلٍّ منهما، وتحديد منهجيَّة التعامل مع كلِّ واحدٍ منهما.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران:07].

وقد اختُلِف[2] في تعيين المحكَمِ والمتشابه على أقوالٍ:

---

1) مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص105-132.

2) الإتقان في علوم القرآن: مرجع سابق، ص 425.

- فقيل: المحكم ما عُرِف المراد منه إمَّا بالظُّهور وإمَّا التَّأويل؛ والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه كقيام السَّاعة، وخروج الدَّجَّال، والحروف المقطَّعَة في أوائل السُّور.
- وقيل: المحكم ما وَضَح معناه، والمتشابه نقيضُهُ.
- وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التَّأويل إلاَّ وجهاً واحِداً، والمتشابه ما احتمل أوجُهاً.
- وقيل: المحكم ما كان معقول المعنى؛ والمتشابه بخلافه، كأعداد الصَّلوات واختصاص الصِّيام برمضان دون شعبان، قاله الماوردي.
- وقيل: المحكم ما استقلَّ بنفسه؛ والمتشابه: ما لا يستقلُّ بنفسه إلاَّ بردِّه إلى غيره.
- وقيل: المحكم ما تأويلُه تنزيلُهُ؛ والمتشابه ما لا يُدرك إلاَّ بالتَّأويل.
- وقيل: المحكم ما لم تتكرَّر ألفاظُهُ؛ ومقابله المتشابه.
- وقيل: المحكم: الفرائض والوعد والوعيد؛ والمتشابه: القصص والأمثال.

ثمَّ من جهة أخرى نجد الأمرَ متعلِّقاً بالنَّص الحديثي، وحجِّيَّة الأخذ به في العقائد، وإذا قيل يُؤخذ به هل يؤخذ بما عدا المتواتر؟ وهنا يُفتح المجال واسعاً بين الموافقة والرَّد، وتباينت فكان مجملها كالآتي:

1/ جمع[1] فريقٌ الأحاديث النبوية التي تناولت مسائل العقائد، وأصّل بها. وقد نُقد هذا العمل من جهة ضمّه الصحيح إلى غير الصحيح، والواضح الدلالة بغير الواضح الدلالة... ويقرب من هذا المسلك ما أورده ابن خزيمة في كتابه "التوحيد"، ويقترب منه ما نقل عن ابن تيمية في مجموع مؤلّفاته، وسار على النَسَقِ نفسِه بعض المعاصرين.

2/ فريقٌ يرى عكس الرأي الأوّل، فلا يصحّح من الأحاديث الواردة في الباب إلا القليل؛ وما صحّ عنده حمله على وجهٍ تحتمله اللغة العربية. تبنّى هذا الرأي ودافع عنه فخر الدّين الرازي في مجموع مؤلّفاته.

1) مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية: مرجع سابق، ص 132.

3/ فريقٌ أعرض عن هذه المباحث إعراضاً كلّياً: إمّا بتأويلها إن وجد لها مصرفاً –وخاصّة إذا لم يجد ما يطعن به في سنده– وإذا استساغ عدم ثبوته حمل عليه حملةً شنعاء بالتّجريح في رواته مرّةً، والتّشكيكِ في طرق التحمّل والأداء أو ما شاكل ذلك من الأساليب. وهو في كلّ ذلك محتكمٌ إلى قواعدَ عقليةٍ استوثقتها نفسه، فلا يمكن مخالفتها بأيّ حالٍ من الأحوال؛ وهي حسب تقديره يقينٌ عقليٌّ تحتكم إليه جميع المباحث العقدية.

4/ فريقٌ أعرض أسلافُه عن الخوض في المباحث التي تناولت هذه المسائل. ويرى هذا الفريق أنّ عدم الخوض في تلك المباحث لا يخدش في عقيدة المؤمن، لأنّها ليست من الأصول التي لا تبرأ ذمّة المسلم إلاَّ بمعرفتها، وذهب إلى هذا الرأي كثيرٌ من العلماء المعاصرين.

■ ثانيًا: عامل اللُّغة

حيثُ نجد اشتمال اللغة العربية بجميع فنونها على مباحث تسمح بتعدّد الآراء مثل الحقيقة والمجاز ونحوهما من المسائل؛ ويمكننا القول إنَّ إشكاليات المتشابه مرتبطةٌ بفنون اللُّغة، إذ اللُّغة أصلاً أداةُ التَّأويل والتَّواصل مع النَّص؛ ومع علمنا ببيان القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه في ذلك، مع سعة اللغة العربيَّة ووفرة خصائصها، نجد أنَّ المجال واسعٌ في البحث عن مراد الله تعالى بكلامه، وهنا يمكن أن تنشأ مقالاتٌ قد تحتملها اللغة وقد لا يكون لها ذلك.

وخلاصة القول أنَّ النصَّ الدِّيني له أثرٌ في نشوء المقالات والفرق، وتنوُّع الصِّياغات العقديَّة؛ ولكن لا على أساس ضعف النَّص، أو نقصه وعدم كفايته، بل على أساس أنَّه حمَّالٌ ذو أوجهٍ، قد يتعلَّق به بشكلٍ ما أصحاب الفِكَرِ؛ فيحتاج الأمر عندئذٍ إلى التَّمحيص والتَّجديد كما سبق بيانه.

وقد يقول قائل: إن كان النَّصُّ حمَّالاً ذا أوجهٍ، فهذا ضعفٌ فيه! قلنا له: الضعف في جهة الذي يحمله على أوجهٍ غير مرضيَّة كأن يستشهد أحدهم على سوء عاقبة المصلِّين بقول الله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ [الماعون: 04].

وإنَّما قد يكون لله تعالى في الكلام الواحد عدَّةُ معانٍ مرادةٍ له، وهذا من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه؛ وأنت واجدٌ في كلام كثيرٍ من أهل التَّفسير قولهم في مسألةٍ معيَّنةٍ –بعد سوق عدَّة أقوالٍ–: ولعلَّ كلَّ ذلك يكون مراداً له تعالى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

■ المطلب الثالث: نتائج الخلاف بين الفرق الإسلامية وعلاقة ذلك بنصوص القرآن الكريم (أي المقارنة بين ما قرّرته الفرق وبين العقائد المقرّرة في القرآن الكريم).

إنَّ المتتبِّع للمنتوج الكلامي لعلماء الكلام، مع إلمامه بأسباب ظهور الفرق –الدَّاخليَّة والخارجيَّة– وتمحيصها، مع نظره في الترتيب التَّاريخي لظهور المقالات وانشِعابها، ثمَّ يضيف إلى ذلك كلِّه تمحيص المسائل الكلاميَّة، وترتيبها في محاور عامَّة، سيجد أنَّ رؤوس المسائل وإن كانت لها تعلُّقاتٌ بأركان الإيمان والعقيدة، إلاَّ أنَّ الخوض فيها لم يكن انطلاقاً من مشكلات النَّصِّ، بل كانت الظروف والملابسات هي ما حرَّكت آلياتٍ خاصَّةٍ للنظر في النَّصِّ، بما يقتضيه التَّمازج بين الشُّعوب والثقافات و الفلسفات والدِّيانات والنِّحل.

على أنَّه في الكثير من الكتب الكلاميَّة نجد شرحاً لأمورٍ معلومةٍ في النَّصِّ، والاستدلال لها، ورفع الشُّبهات عنها، أو استخدام عباراتٍ تقوم مقام الوارد في النَّصِّ (نقول هذا تجوُّزاً).

ونجد إلى جانب ذلك بعضاً ممَّا يُعدُّ انحرافاً عن النَّصِّ –يكون أحياناً قليلاً، وأحياناً أخرى يكون شديداً– ولكن ثَمَّة حلٌّ لهذه الإشكالات، وهو محاكمة المنتوج البشري في فهم العقيدة وصياغتها إلى النَّصِّ ومدى قربه منه أو بعده؛ بحيث سيبقى القرآن العظيم مهيمناً على كلِّ كتابٍ!

الفصل الرابع

المقارنة بين تقدير العقاد في الإسلام وفي النصرانية

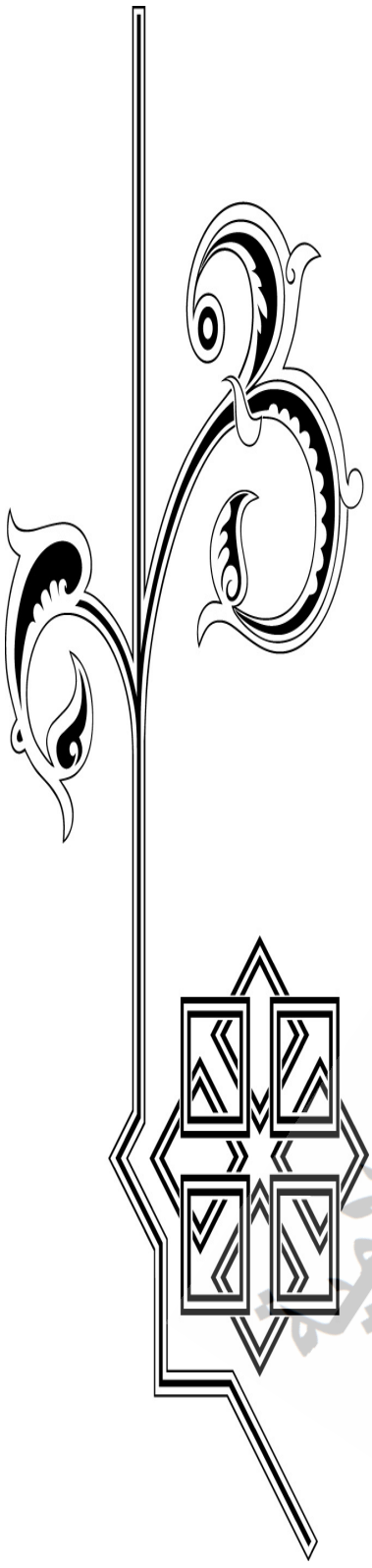

المبحث الأوّل: من حيثُ مصدرية النُّصوص وصُلوحها لتقرير العقائد :

- المطلب الأوّل: المصدريّة
- المطلب الثاني: الصُلوح لتقرير العقائد

المبحث الثَّاني: من حيثُ حملة العقائد :

- المطلب الأوّل: صفة الحملة وعددهم
- المطلب الثاني: صفة التَّحمُّل

المبحث الثَّالث: من حيث الأسبقية:

- المطلب الأوّل: أسبقية النّصوص على العقائد
- المطلب الثّاني: أسبقية العقائد على النُّصوص

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

■ المبحث الأول: من حيث مصدرية النُّصوص وصلوحها لتقرير العقائد:

■ المطلب الأول: المصدرية:

تعدُّ مسألة المصدريَّة ووثاقة النَّص الدِّيني حجر الزَّاويَّة في إثبات صحَّة التَّعاليم الدِّينيَّة ككلٍّ وإثباتُ العقيدة يأتي –بعد ثبوتِ النَّص– في المقام الأوَّل من إثبات صحَّة التَّعاليم الدِّينيَّة؛ حيثُ إذا صحَّت العقيدة، صحَّ معها ما تفرَّع عنها من تشريعاتٍ وشعائر –وهي غالباً غير معقولة المعنى– وكذلك بقيَّة مسائل الدِّين من الفرعيَّات؛ وفي ذلك السياق والمعنى يوافقنا القس[1] بسَّام ميخائيل مدني إذ يقول: « إنَّنا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى اليقين بصدق الكتاب المقدَّس لكي نستطيع درس العقائد المسيحيَّة بصورةٍ جدِّيةٍ؛ فإذا كان الكتاب دليلاً ذا سلطان تامٍّ وجديراً بالثِّقة فإنَّنا إذ ذاك نقبل العقائد التي يصوغها».

والدِّيانة السَّماويَّة تكون في أساسِهَا قائمةً على أساسٍ من الوحي والنبوَّة؛ وهي أمورٌ غيبيَّة قائمةٌ كلُّها على أساس الدَّعوى، وإذا كثرت الدَّعاوى الغيبيَّة وتناقضت احتاج المرء إلى مجموعاتٍ مكثَّفةٍ من البراهينِ المتظاهرة التي تدلُّنا على الصِّحَّة أو البطلان.

وبناءً على كلِّ ما سبق بيانه، كان لزاماً على الباحثين في مسائل الأديان المقارنة أن يفصِّلوا الكلام في شروط حجيَّة الكتاب والنَّص الديني وقد جمع ذلك محمَّد أبو زهرة[2]، فنتَّخذ كلامه هيكلاً لنا –ولكن بطريقةٍ عكسيَّةٍ نوعاً ما– كالآتي:

1/ اتِّصال الإسناد وتواتره:

---

1) وحي الكتاب المقدَّس، مرجع سابق، ص13.

2) محاضرات في النَّصرانيَّة: مرجع سابق، ص 77-78.

حيث إنَّ الكلام أو الفعل إن لم أكن شاهداً لهما، فإنَّني أحتاج إلى من ينقلهما إليَّ، وآفة الأخبار نقلتُها؛ ولا تطمئنُّ النَّفس إلاَّ بقيام النقلة مقام المشاهدة؛ ولا يكون ذلك إلاَّ بالإسناد المتَّصل المتواتر.

وإنَّ علماء المسلمين في ردودهم المختلفة على أهل الأديان –قديماً وحديثاً– أولَوا عنايةً بالغة بمسألة الإسناد الذي رأوا أنَّه خصيصةٌ لهذه الأمَّة الخاتمة، وممَّن تكلَّم في ذلك بشيءٍ من التَّفصيل والمحاججة: ابن حزم وابن تيمية، وفي المتأخِّرين رحمة الله الهندي.

حيثُ تقصَّى الأوَّل أنواع[1] النَّقل الذي عند المسلمين لدينهم ولكتابهم فألفاها ستَّة أنواعٍ، ثمَّ نظر في حظِّ نُقُولِ النَّصارى من كلِّ نوعٍ فأبدع في ذلك.

وقال الثاني[2] عن نقل النَّصارى لدينهم أنَّه: « لا يوجد فيهم الإسناد الذي للمسلمين، ولا لهم كلامٌ في نَقَلَةِ العلم وتعديلهم وجرحهم، ومعرفة أحوال نقلة العلم ما للمسلمين، ولا قام دليلٌ سمعيٌّ ولا عقليٌّ على أنَّهم لا يجتمعون على خطأ، بل قد علم أنَّهم اجتمعوا على الخطأ...».

وقال الثالث: « اعلم أرشدك الله[3] تعالى أنَّه لا بدَّ لكون الكتاب سماويًّا واجبَ التَّسليم أن يثبتَ أوَّلاً بدليلٍ تامٍّ أنَّ هذا الكتاب كُتِبَ بواسطة النبيِّ الفلاني؛ ووصل إلينا بالسند المتَّصِل بلا تغيُّرٍ ولا تبديلٍ. والاستنادُ إلى شخصٍ ذي إلهامٍ بمجرَّد الظنِّ والوهم لا يكفي في إثبات أنَّه من تصنيف ذلك الشَّخص، وكذلك مجرَّدُ ادِّعاء فرقةٍ أو فرقٍ لا يكفي فيه».

وقد[4] أجاد ابن حزمٍ في المقارنة بين إسنادَيْ الدِّيانتين الإسلاميَّة والمسيحيَّة وكِتابَيْهِمَا في معرض بيانه لصفة وجوه النَّقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم، ثمَّ لما نقلوه عن أئمَّتهم؛ وقد

---

1) ابن حزم علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، ت محمَّد إبراهيم نصر، عبد الرَّحمن عميرة، (ط1) مكتبات عكاظ: المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1982م، (2/219-232).

2) الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح: مرجع سابق، (2/15).

3) إظهار الحقّ: مرجع سابق، (1/109).

4) الفصل في الملل والأهواء والنِّحل: مرجع سابق، (2/219-232).

جعلها ستَّةً، وسوف نسوق كلامه عنها، مع التصرُّف شيئاً قليلاً في ألفاظه وعباراته وأمثلته، فنقول:

■ النوع الأول: ـــــ

المتواتر –بشروطه– الذي يستوي في الإذعان له المؤمن والكافر، وهو النقل الذي تمَّ للقرآن الكريم إلى النبيِّ ﷺ إلى يومنا، وفرض الصَّلوات الخمس وأداؤها، وصيام رمضان، وفريضة الحجِّ... إلخ.

وهذا النقل معلومٌ أنَّه لا يوجد عند النَّصارى كما بيَّناه في الفصلين الثاني والثالث من الرِّسالة.

■ النَّوع الثَّاني: ـــــ

نقل الكافَّة عن مثلها عن مثلها حتَّى يبلغ الأمر كذلك إلى رسول الله ﷺ ، ككثيرٍ من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق، وفي تبوك بحضرة الجيش، وككثيرٍ من مناسك الحجِّ؛ وكزكاة التَّمر والبُرِّ والشَّعير، والوَرِقِ والإبل والذَّهب والبقر والغنم، ومعاملته خيبر، وغير ذلك كثير ممَّا يخفى على العامَّة، وإنَّما يعرفه كوافُّ أهل العلم فقط.

وهذا النَّوع من النَّقل والإسناد –وهو أدنى من حيث القوَّة من الأوَّل– لا يوجد كذلك عند النَّصارى.

■ النَّوع الثَّالث: ـــــ

ما نقله الثِّقة عن الثِّقة كذلك حتَّى يبلغ به إلى النبيِّ ﷺ ، يُخبر كلُّ واحدٍ منهم باسم الذي أخبر عنه ونسبِهِ، وكلُّهم معروف الحال والعين، والعدالة والزَّمان والمكان... وهذا نقلٌ

خصَّ الله عزَّ وجلَّ به المسلمين دون سائر أهل الملل كلِّها... يرحل في طلبه من لا يُحصِي عددهم إلاَّ خالقهم، إلى البلاد البعيدة؛ ويواظب على تقييده من كان من النَّاقل قريباً منه.

وهذا النَّقل آحادٌ ودون المتواتر، وبعضه أقوى من بعض.

■ النَّوع الرَّابع: ــــــــــ

النَّقل بأصنافه الثلاثة السَّابقة من أوَّله إلى ما قبل النبيِّ برجلٍ أو أكثر؛ وأمَّا النَّصارى فليس عندهم من صفة هذا النَّقل إلاَّ تحريم الطلاق وحده فقط، على أنَّ مخرجه من كذَّابٍ قد صحَّ كذبه.

ويقصِد بالمخرج الكذَّاب "بولس" والله أعلم؛ والذي لم يلق المسيح إذ بينهما انقطاع؛ وهذا النقل يقابل المرسل، وبشكلٍ ما الموقوف.

■ النوع الخامس: ــــــــــ

النَّقل بأصنافه السَّابقة مع وجود مجروحٍ بكذبٍ أو غفلةٍ، أو مجهول الحال... وهذه صفة نقل اليهود والنَّصارى فيما أضافوه إلى أنبيائهم...

ونحن نجد العلماء المسلمين قد نوَّعوا العلل القادحة في النَّقل، وتتبَّعوها تتبُّعاً عجيباً لم يُسبقوا إليه، وأمَّا النَّصارى فيكفي عندهم أن يشكُّوا أنَّ كاتب إنجيل ما –مثلاً– هو من التَّلاميذ، ليجعلوا ما نُسب إليه حجَّةً؛ ويكفي في بيان خطأ ذلك أن ننظر في فرز المسلمين للأحاديث الموضوعة: حيث تجد فيها المنسوب إلى العشرة المبشَّرة، وإلى جلَّة الصَّحابة، وقد تكون معاني بعضها مقبولةً؛ فلم يقل من المسلمين أحدٌ كيف تكذِّبون ابن عبَّاسٍ، أو أبا هريرة، أو أبا بكر... فيما قالوه؟ لأنَّ العبرة ليست فيمن نُسب إليه القول، وإنَّما في صحَّة تلك النِّسبة.

■ النَّوع السَّادس: _____

نقلٌ بأحد الوجوه السَّابقة، إلى أن يبلغ به أهلُه إلى صاحبٍ، أو تابعٍ أو إمامٍ دونهما أنَّه قال كذا أو حكم بكذا غيرَ مضافٍ ذلك إلى رسول الله ﷺ... وهذا الصِّنف من النَّقل هو صفة جميع نقل النَّصارى واليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن ممَّا ليس في التَّوراة؛. وهو صفة جميع نقل النَّصارى حاشا تحريم الطلاق؛ إلاَّ أنَّ اليهود لا يمكنهم أن يبلغوا في ذلك إلى صاحب نبيٍّ أصلاً، ولا إلى تابعٍ له؛ وأعلى من يقف عنده النَّصارى: "سمعان بطرس" ثمَّ "بولس"، ثمَّ أساقفتهم عصراً عصراً.

وهذا النَّوع من النَّقل هو الموقوف عند المسلمين على الصَّحابي أو من دونه، ولا يلزم إلاَّ قائله –مهما علا شأنُه– لأنَّه منه لا من النبيِّ، ولا من ربِّ العزَّة.

ومسألة الإسناد وضبطه من الأمور العقليَّة، والتي تدرك بداهةً، حتَّى إنَّ الصحابيَّ الجليل: "زياد بن لبيد" لَّما سمع النبيَّ ﷺ وهو يحدِّث « فقال[1]: ذاك عند أوان ذهاب العلم، فقال: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا، ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟».

1) ابن ماجه: الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، ح4048، ص669، وصحَّحه الألباني.

2/ثبوت النَّص إلى النبيِّ:

حيث إذا كان النَّصُّ منسوباً إلى قائلٍ ما فلا بدَّ من أن تثبت النِّسبة إليه؛ فإن تلك النِّسبة إلى نبيٍّ فإنَّه يكفي في إثباتها السَّند عموماً؛ وإن تلك النِّسبة إلى ربِّ العزَّة، فلا بدَّ من ثبوت نبوَّة مدَّعيها بالآيات لتُصدَّق دعواه كما سيأتي بيانه.

فأمَّا في الجانب الإسلامي: فإنَّ النِّسبة إلى النبيِّ ﷺ أنَّه قد صدع في النَّاس جميعاً بالنَّصِّ القرآني، وأخبرهم أنَّه قد جاء به من عند ربِّه، نسبةٌ مشتهرةٌ متواترةٌ معلومةٌ لا يجادل فيها حتَّى غير المسلمين (وأمَّا النِّسبة إلى ربِّ العزَّة فقد أثبتها التحدِّي إلى يوم القيامة بإعجازه)؛ وأمَّا النَّصُّ الحديثيُّ فالنِّسبة فيه إلى رسول الله ﷺ متفاوتةٌ فمنه الصحيح تواتراً واشتهاراً وآحاداً؛ ومنه الحسن، ومنه الضعيف المجبور، ومنه الضعيف المتروك، ومنه الموضوع المصنوع.

وعلى هذا لا يكفي النَّصارى أن يقولوا: إنَّ فلاناً نبيٌّ فيلزمَ الأخذُ بما نقلوه عنه سواءٌ باللَّفظ أو بالمعنى أو الاستنباط، إذ قد يصحُّ اللَّفظ ولا يصحُّ المعنى الذي ارتضاه الأتباع؛ فإنَّ الإيمان[1] بجميع ما أوتي النبيُّون حقٌّ واجبٌ؛ لكن وجوب التَّصديق في النبيِّ المعيَّن الذي لم نعلمه من غيرهم يقف على مقدِّمتين:

-أن يكون اللَّفظ قد قاله النبيُّ ﷺ.
-وأن يكون المعنى الذي فسَّروه به مراداً للنبيِّ الذي تكلَّم بذلك القول.

فلا بدَّ من الإسناد، ودلالة المتن.

1) الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح: مرجع سابق، (56/2).

3/ ثبوت نبوة النبيِّ: ــــــــــ

إذ لا بدَّ ممَّن يخبر عن الله تعالى ويدَّعي أنَّه موصولٌ بحبل السَّماء أن يثبت دعواه؛ والذي يُثبتها له، هو ربُّ العزَّة الذي أرسله، فيؤيِّده بالآيات الباهرات البيِّنات، التي لا يمكن أن يأتي بها البشر من تلقاء أنفسهم.

فأمَّا جانب النبيِّ محمَّدٍ ﷺ فقد كانت له معجزاتٌ باهراتٌ، وهو أكثرُ[1] الرُّسل معجزةً، وأظهرهم برهاناً؛ وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبطٌ؛ وقد عدَّ الذين ألَّفوا في دلائل نبوَّة نبيِّنا محمَّد ﷺ أدلَّة صدقه، فنافت على الألف عند عضهم... ثمَّ معجزاته ﷺ على قسمين:

-قسمٌ منها عُلِمَ قطعاً، ونقل إلينا متواتراً كالقرآن...
-والقسم الثاني: ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع.

وأمَّا جانب المسيح عليه السَّلام فقد أُيِّد كذلك بالآيات الدالاَّت على صدق نبوَّته –لا غير– فلا تدلُّ على شيءٍ أعلى من ذلك؛ وعلى ذلك فإنَّ ما يصوِّره المسيحيُّون من العجائب التي بهر بها المسيح –عليه السَّلام– النَّاس ممَّا صحَّ عندنا، وما لم يصحّ، وما ليس لنا فيه خبرٌ؛ كلُّ ذلك لا يعدو التَّدليل على صدق النبوَّة، لأنَّها كلُّها من جنس ما أتى به النبيئون من قبله، ومصداقه موجودٌ في العهد القديم الذي تؤمن به النَّصارى؛ فيُلجأون إلى أحد أمرين:

-إمَّا أن يدَّعوا إلهيَّة أنبياء وشخصيات العهد القديم ممَّن أتوا بنحو معجزات المسيح عليه السَّلام (وهم لا يرتضون ذلك).

---

1) أبو الفضل عياض اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مذيَّلاً بـــ مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأحمد بن محمَّد الشمني)، (دط)، دار الكتب العلميَّة: بيروت– لبنان، (دت)، (1/253-254). وعمر سليمان الأشقر: الرسل والرِّسالات، (دط)، دار النفائس: عمَّان الأردن، 2005م، ص 121-122.

-وإمَّا أن يسوُّوا من ناحية البشريَّة بين المسيح عليه السَّلام ومن قبله، (ولهم أن يفاضلوا في الشَّأن والدرجة ما شاءوا).

وأيَّ السبيلين سلكوا فهم محجُوجُونَ.

4/ خلوُّه من الاضطراب: ــــــــــ

وهذا الأمر أساسٌ في فكرة الإلهيَّة نكاد نتَّفق فيه -من حيثُ الأصل فقط- نحن والنَّصارى، بحيث نرى جميعاً أنَّ الله تعالى قدُّوسٌ مترَّهٌ عن السوء والنقص والشَيْنِ، ومن ذلك أنَّ الله تعالى إذا قال، فقوله الحقُّ، لا يمكن أن يتناقض، ولا يمكن أن يهدم بعض كلامِهِ بعضاً؛ وإنَّما يكون ذلك في كلام المخلوقين وأفعالهم، حيثُ جُعل ذلك علامةً على ضعفهم، وهدايةً لهم إلى الكلام الحقِّ: قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النِّساء: 82].

5/ إذا كانت ترجمة: ــــــــــ

من آيات الله تعالى اختلاف ألسنة النَّاس؛ ولمَّا جعل الله تعالى اللِّسان أداة[1] التَّعبير والتَّواصل بين النَّاس، فإنَّه خاطب النَّاس في مصالحهم الدِّينيَّة والدنيويَّة بما يفقهون، وباللِّسان الذي يفهمون ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: 04]. واشتغل النَّاس منذ القديم على التَّرجمة -ومنها التَّرجمة الدِّينيَّة- والتي ليست بنقلٍ للألفاظ فقط، بل هي نقل للمعاني، وإذا كان الأمر كذلك، كان لا بدَّ للمترجم من زادٍ غير هيِّنٍ ليقوم بالتَّرجمة: من علمٍ باللُّغة المترجم عنها، واللغة المتَرجَم إليها، والميدان الذي ينتمي إليه الكلام المترجَم، فربَّ رجلٍ يحسن لغتين لكنَّه

1) حيث من أبسط تعاريف اللُّغة ما أورده ول ديورانت بقوله: « ويمكن تعريفها بأنَّها اتِّصالٌ عن طريق الرُّموز». قصَّة الحضارة، مرجع سابق، (123/1).

لا يحسن ترجمة نصٍّ في مجال الطّبِّ –مثلاً– لبعده عن ذلك التخصُّص؛ وأمَّا إذا تعلَّق الأمر بالنَّصِّ الدِّيني، والذي تلُفُّه هالاتٌ من القداسة، فالأمر أصعب ممَّا يتصوَّر.

فدرب[1] التَّرجمة وعرٌ، متعدِّد المسالك، حافلٌ بالمطبَّات؛ وميدانها متداخلُ العناصر متشابك الأركان... وقد تختلف آراء المترجِمين حول المعنى المقصود، أو المصطلح المناسب للدلالة على مفهومٍ معيَّنٍ.

–وهنا نتساءل: إذا اختلف المترجمون في ترجمة مفهومٍ معيَّنٍ كيف نحكم بينهم؟
–والجواب: بالرُّجوع إلى الأصل أي ضبط المفهوم في اللُّغة المترجم عنها، ثمَّ النظر في القوالب التي اختارها المترجمون، فنحكم على التَّرجمة الأقرب.
–فإن أقنعتنا الإجابة، فلا بدَّ أن نواصل التساؤل: ماذا لو عُدم النَّصُّ الأصلي المترجم عنه؟
–الجواب: نختار ترجمة أبرعِهِم في هذه الصَّنعة بما نعلمه من حاله.
–فنسأل تارةً أخرى: فإن جهلنا حال أو أحوال المترجمين؟
–أقول حينها –غير متردِّدٍ–: زال عنِّي الثِّقة بهم وبترجماتهم، حيث جهلت الأصل المترجم، وأحوال المترجمين.

وإذا ذهبنا إلى الإسقاطات فإنَّنا نجد أنَّه في جانب الإسلام لا إشكالَ يُذكر هناك، فالنَّصُّ أُنزِلَ عربيًّا وحُفظ كذلك؛ بل قد تنازع أهلُهُ في حكم ترجمته، وحكم النَّصِّ المَترجَم، ونحو ذلك من التَّفريعات.

وقد ناقش مناع القطَّان[1] في أخصر العبارات تلك المسائل، فبعد أن قسم التَّرجمة إلى نوعين: التَّرجمة الحرفيَّة؛ والتَّرجمة المعنويَّة؛ حكم على الأولى بالحرمة أن تكون قرآناً؛ وأمَّا الأخرى فناقش فيها أمرين:

1) محمَّد الدِّيداوي: التَّرجمة والتَّواصل (دراسةٌ تحليليَّة عمليَّة لإشكاليَّة الاصطلاح ودور المترجم)، (ط1)، المركز الثَّقافي العربي: الدار البيضاء– المغرب/ بيروت– لبنان، 2000م، ص5؛ 11.

1/ **المعاني الأصليَّة**: والتي يستوي في فهمها كلُّ من عرف مدلولات الألفاظ المفردة، وعرف وجوه تراكيبها معرفةً إجماليَّةً.

2/ **المعاني الثَّانويَّة**: ويقصد بها خواص النَّظم التي يرتفع بها شأن الكلام، وبها كان القرآن معجزاً؛ وإيَّاه عنى الزَّمخشري في كشَّافه بقوله: إنَّ في كلام العرب –خصوصاً القرآن– من لطائف المعاني ما لا يستقلُّ بأدائه لسانٌ.

وحكم على ترجمة المعاني الأصليَّة بالجواز، لكن لا على أساس الضرورة الدعويَّة.والمخرج من هذا كلِّه هو بالتَّرجمة التَّفسيريَّة.

إذن ممَّا أبقى القرآن العظيم على قوَّته، بقاؤه باللُّغة العظيمة التي أنزل بها، وإدراك أهله استحالة ترجمته.

وأمَّا في الجانب المسيحي فتُثار إشكاليَّاتٌ لها بدايات لا يصل متتبِّعها إلى نهاياتها، فكتب العهد القديم كتبت بلسان ذلك العهد، والعهد الجديد كتب باللُّغة اليونانيَّة ما خلا إنجيل متَّى، وما تزال التَّرجمات متعاقبةً عبر الأزمان وإلى يومنا هذا فإنَّ[2] موسى وداود والمسيح وغيرهم إنَّما تكلَّموا باللُّغة العبرية، فمن لم يعرف بها وإنَّما عُرف بالعربية أو الرُّوميَّة، لا بدَّ أن يعرف أنَّ المترجم من تلك اللُّغة إلى هذا قد ترجم ترجمةً مطابقةً.

فلا بدَّ إذاً في هذه الحالة من الوقوف على عين المترجم، وحاله إن كانت تسمح له بالتَّرجمة أم لا: من حيثُ الكفاءة، ومن حيث الأمانة، فإذا علمنا أنَّ إنجيل متَّى تُرجم[3] من الآراميَّة إلى اليونانيَّة، والثلاثة الأخرى كتبت مباشرةً باليونانيَّة؛ طالبنا النَّصارى بالمترجم وحاله! وهيهات هيهات أن يجدوا لحالهم تلك مخرجاً.

---

1) منَّاع القطَّان: مباحث في علوم القرآن، (ط1)، مؤسسة الرِّسالة ناشرون: بيروت– لبنان، 2006م، ص286-293.

2) الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح: مرجع سابق، (56/2).

3) La clef des Evangiles ; op.cit, p10.

كما أنَّ هنالك مشكلةً في ذات السياق تتعلَّق بالتَّرجمة، وهي طبيعة اللغة المترجم منها في مقابل طبيعة اللغة المترجم إليها؛ حيث يذكر باحثون نصارى أنَّ اللغة العبريَّة فقيرةٌ من حيث الأفعال والإخبار[1] والنُّعوت، واليونانيَّة تتفوَّق عليها بصورةٍ واضحةٍ جليَّة، والعبرية والآراميَّة ضعيفتان في مجال المعاني المجرّدة والفلسفية بعكس اليونانيَّة الثريَّة في ذلك.

فإذا جمعنا إلى هذه المعلومات التي زوَّدنا بها نصارى، عِلْمَنَا بأنَّ الحواريين[2]، والإنجيليين باستثناء بولس ولوقا (الذين ولدا خارج فلسطين، وكانا يحسنان اليونانيّة أكثر من تلاميذ المسيح عليه السَّلام)- كانوا يتكلّمون في شبابهم الاصطلاح السامي، وتعليمهم ساميٌّ؛ وأضفنا إلى ذلك علمنا بأنَّ تعليم التَّلاميذ كان محدوداً، وفهمهم لتعاليم المسيح عليه السَّلام كان ضعيفاً، حُقَّ لنا أن نتساءل أنَّى لهم أن يكتبوا باليونانيَّة وهي لغةٌ لا تتوافق لا مع مؤهِّلاتهم العلميَّة، ولا مع مدركاتهم العقليَّة؟! وهم الذين كانوا كلُّهم[3] من اليهود؛ ومن رحم الدِّيانة اليهوديَّة، حيثُ حافظوا على نفس الطريقة في التَّفكير والتصوُّر والتَّعبير، مع كرازتهم بالعقيدة الجديدة التي جاء بها يسوع من السماء، وعبَّروا باللسان اليوناني بدل العبري. وقد عاش أغلبهم بين الوثنيّين للقيام بمهامِّهم الرسوليَّة؛ ولم يكن لهم علاقات ثقافية مع اليونان أو الرُّومان إلاَّ علاقة تلمذتهم من دون أن يأخذوا منهم ما يجهلون. وقد أخذوا من الهلِّينيّين الذين عاشوا بينهم كلمات لا أشياء؛ وعلَّموا المعتنقين الجدد للدِّيانة عقيدة المخلِّص؛ ولم يتعلّموا العلوم والفلسفة العميقة؟!

إذن يتطرَّق الشكُّ كلِّياً إلى ما دوَّنوه، وما نقلوه، وما علَّموه وعبَّروا عنه. ولم يكن من بعدهم أحسن حالاً منهم حيث يذكر F. VIGOUROUX –على سبيل المثال- أنَّ القدِّيس[4] جيروم قد شحن نسخة الكتاب المقدس: "الفولجاتا" بالتَّعابير والاستعمالات الوثنيَّة، الغريبة عن العبرانيين.

1) Voir : F. VIGOUROUX: Le Nouveau Testament et les decouvertes archeologiques moderns; Berche et Tralin, libraries-editeurs: Paris- France, 1890; à partir de p35.
2) Ibid, p 35.
3) Ibid, p 67.
4) Ibid, p 72.

فإذا كان الأمر ما وصفنا، فقد وقعت النَّصرانيَّة ككلٍّ في مشكلة تحويل الوقائع والبيئات، وأنماط التَّفكير والتَّعبير؛ وهو ما يصبُّ كلُّه في اتِّجاه تحريف الحقائق والنَّصِّ؛ وفي هذا يحضرني كلام ميخائيل نعيمة:

« إنّ البيئةَ[1] التي عاش فيها يسوع، كان لها أثرٌ بارزٌ في أقواله وأعماله. وهذه البيئةُ يفهمها الرّجل الشرقيّ وقلّما يفهمها الرّجل الغربيُّ على حقيقتها؛ لذلك نرى أنّ معظم فنّاني الغرب الذين اهتمّوا بيسوع قد " غرّبوه" أي جعلوه غربيّاً على صورهم ومثالهم؛ وكذلك فعلوا بأمّه».

وقال قبل ذلك: « لذلك[2] يسهل علينا نحن المجاورين لفلسطين أن نفهم أشياء كثيرة في الإنجيل، يصعب على الغربيِّ فهمها».

1) من وحي المسيح: مرجع سابق، ص 102.
2) المرجع نفسه، ص 99.

■ المطلب الثاني: الصُلوح لتقرير العقائد.

لقد أوضحنا في أوائل هذه الرِّسالة أنَّ النُّصوص الدِّينيَّة على أنواعٍ، وليست على درجةٍ واحدةٍ من حيث الشَّكل ومن حيث المضمون؛ ونقول ههنا: إنَّه ليس بالضَّرورة أن يكون كلُّ نصٍّ دينيٍّ صالحاً لتقرير العقيدة؛ وقد يكون نصَّان لدينين مختلفين صالحين لتقرير العقائد، ولكن تتفاوت بينهما نسب هذا الصُّلوح بين التقارب الشَّديد وإلى غاية الفروق الشاسعة؛ وهذا الحكم الأخير هو ما أراه قد اتَّضح جليًّا من خلال الخطوات المنهجيَّة التي سلكتها والتي أدَّت بنا إلى الآتي:

■ الفرع الأوَّل: من حيث المضمون العقدي للنَّص.

فالعقيدة –والتي تعالج أموراً ماورائيَّة– تتسِّع موضوعاتها بحسب دائرة الغيبيَّات الواسعة، والتي شغلت –ولا تزال– فِكَرَ النَّاسِ الذين يبحثون عن إجاباتٍ لأسئلةٍ لطالما أرَّقتهم، وعلى هذا يمكننا الحكم على النَّص الدِّيني أنَّه صالحٌ لتقرير العقيدة –من حيث المضمون لا من حيث الشَّكل والمنهجية– حين نجده يتناول بالكلام تلك الدَّائرة الواسعة من الغيبيَّات، أو على الأقلِّ أغلبها.

فالمضمون العقيدي للنَّص القرآني ثريٌّ جدًّا من حيث الموضوعات التي تطرَّق إليها، فالكلام فيه يطول –وبتنوُّع البيان– عن الذَّات الإلهيَّة وما ينبغي لها، وما يتنـــزَّه المولى عنه، وما ينبغي له من الحقِّ على عباده، وسبل العلم به وبصفاته، والآيات الدالَّة على عدم القدرة على الإحاطة به، وما يتعلَّق ببدأ الخلق، وخلق الإنسان، وابتداع الكائنات من حيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، وعالم الملائكة الأبرار، وعالم الشَّياطين الأشرار، وعالم الجنِّ صالحين ودون ذلك، والرُّسل الملائكة، والرُّسل البشريَّة وما ينبغي لها، والرِّسالات ومقاصدها، ومضامينها، والكتب المنزلة، وقضاء الله النَّافد، وقدره الذي سبق كلَّ شيءٍ؛ واليوم الآخر الذي إليه المآل، وجزاء العباد بحسب الأعمال: بين مقتصدٍ، وسابقٍ بالخيرات، وظالمٍ لنفسه مبينٍ، والجنَّة وما أعدَّه الله فيها لعباده الطيِّبين، والنَّار وما توعَّد الله به فيها للنَّاكبين عن الصراط السويِّ المستقيم... إلخ.

وفي المقابل وجدنا أنَّ النَّصَّ الإنجيليَّ والذي هو سيرةٌ في الأصل، لا يتكلَّم عن العقائد إلاَّ على أساس تدوين أقوال وأعمال صاحب السِّيرة؛ وهذا الأخير قد كان جلُّ قوله وفعله متعلِّقاً بالوعظ الخُلُقيِّ، وغالب كلامه عن العقيدة هو إحالة على عقيدة قومه من بني إسرائيل، مع تحديد بعض المفاهيم التي بدأت تندرس عمليًّا لا نظريًّا، كالإغراق في الماديَّات، واتِّباع الحرف دون المعنى...إلخ.

وأمَّا المعاني والمفاهيم العقديَّة التي قامت عليها النَّصرانيَّة، فلا وجود لنصوصٍ تتحدَّث عنها إلاَّ بصورةٍ مضطربةٍ ومتناقضةٍ حيناً، وغامضةٍ حيناً آخر؛ عجز عن فهمها والتَّأليف بينها الذين خوطبوا بها أساساً من تلاميذ وأقارب ومقرَّبين، ويهود، ورومان.

وهذا ما جعل في النُّصوص الإنجيليَّة ثغراتٍ وفجوات واسعة لا يمكن ملؤها إلاَّ بالاستعانة بالجهود البشريَّة التي ابتدعت مخطَّطاً خلاصيًّا جعلته هيكل العقيدةَ النَّصرانيَّةَ، ثمَّ راحت تستدلُّ له من النَّصِّ تارةً، وتنتقي له نصوصاً من بين نصوصٍ متنوِّعةٍ تارةً أخرى، ثمَّ استعانت بالسُّلطان لتثبيتها، والذبِّ عنها، وإلقاء الحرم على مخالفيها؛ وزعمت أنَّ الرُّوح القدس يرعى كلَّ شيءٍ ويُسدِّدُه، وهو ما يلزم منه أنَّ الرُّوح القدس قد انقسم على عدَّة أجزاء بحسب عدد الكنائس التي تخالف غيرها من المعتقدات!

■ *الفرع الثاني: من حيث منهجية تقرير العقائد.*

حيث قد يكون النَّص الدِّينيُّ ثرياً من حيثُ موضوعاته العقديَّة، ولكن يعتريه الضعف من حيث طريقة العرض ومنهجيَّته، وأساليب الإقناع والمحاجَّة والبرهان، أو تكون اللُّغة التي صيغ بها النَّصُّ عاجزةً عن أداء المعنى بالصُّورة المثلى.

والمتتبِّع لأساليب بيان العقيدة وتقريرها في النَّصِّ القرآني —وفي الحديث بالتَّبع– يجد أنَّه لا توجد طريقةٌ أو أسلوبٌ أو بيانٌ حسنٌ وُجد في الأناجيل، إلاَّ وهو موجودٌ فيهما، بصورة أعظم، بل ويزيد عليها من حيث العدد والنَّوع والصِّفة كما توضِّحه النماذج والأمثلة المختارة في هذه الرِّسالة.

■ المبحث الثَّاني: من حيث حملة العقائد:

إنَّ الأنبياء -كأممهم- لا يخلدون، وإذا جاءوا بالتَّعاليم فإنَّهم يبحثون عن مقرَّبين من ذوي الصِّفات الخاصَّة، فيستودعوهم الدِّين وشرائعه؛ وتنشأ بين النبيِّ وأصحابه رابطةٌ قويَّةٌ تحمل الأتباع على أن يُضحُّوا بأنفسهم في سبيل البلاغ، ثمَّ من عاش منهم بعد نبيِّه فإنَّه يكون مواصلاً للدَّعوة وحياطتها من كلِّ ما يُضادُّها، كما يكون من خير من يفسِّر النَّص ويعلِّم الخَلْقَ.

■ المطلب الأوَّل: صفة الحملة وعددهم:

■ الفرع الأوَّل: من حيث الصفات:

ومن تأمَّل في تاريخ الأديان —وضعيَّةً وسماويَّةً- فلا بدَّ أن يلحظ العناء والعنت والبلاء الذي يترل بمؤسِّسي الدِّيانات (الأنبياء في حال الديانة السَّماويَّة) وكذلك بأتباعهم؛ فلا يسع المرء حينئذٍ إلاَّ أن يحكم بوجوب أن يكون الحَمَلةُ للدِّين من أصحاب الهمم العالية والمواصفات الدَّقيقة.

ومن خلال ما سقناه من صفات الحملة للدِّينين الإسلامي والمسيحي —وهم حملة العقائد كذلك- وقفنا على جملةٍ من ذلك، تحكُمُ أحياناً لتعاليم الدِّين وعقائده، أو تحكم عليها وتُدينها؛ أو على أقلِّ التَّقدير تُدخل عوامل الارتياب عليها. ولنجمع ههنا الصِّفات وما يمكن أن نحكم به من خلالها كالآتي:

■ الصفة الأولى: جودة الإيمان: ــــــــــ

صفة الإيمان صفةٌ أساسيَّةٌ لحملة الدِّيانة والعقيدة، حيثُ لا يمكن للمرء أن يستأمن تابعاً على ما لا يُؤمِنُ به، بل لا يمكن لنبيٍّ أن يستأمن تابعيه على رسالته إن لم يكن لهم إيمانٌ قويٌّ، إذ إنَّ طريق أصحاب الدِّيانات والقائمين عليها طريقٌ شاقَّةٌ لاحبٌ، ملأى بالمخالفين الأشدَّاء؛ والأهواء المُضلاَّت.

وجودة الإيمان -بالإضافة إلى العلم الصحيح به- تقتضي مشاعر دفَّاقةً لا تقف أمامها الماديَّات؛ وترتقي بصاحبها إلى عدم الاكتراث بالآلام في سبيل ما يؤمن به.

وجودة الإيمان قد وجدنا مصداقها في حياة الصَّحابة الحملة للدِّين —رضوان الله تعالى عليهم-، وأمَّا في جانب تلاميذ يسوع بحسب ما يصوِّره النَّصُّ الإنجيليُّ تارةً هم أشدَّاء الإيمان — وفي أغلب الأحيان قولاً فقط- وتارةً أخرى هم ضِعافُه وجاهلون به، وعاملون على غير مقتضاه.

■ الصِّفة الثانية: محبَّة الله ومحبَّة النبيِّ

حيث إنَّ الحبَّ صانعُ المعجزات؛ ولا يقبل بالحواجز الماديَّات، والإيمان الذي هو أساس العقيدة قيامه على محبَّة الذَّات الإلهيَّة المعبودة، التي تورث إيماناً لا يتزعزع، وإخلاصاً لا تشوبه الشَّائبات، وإذا تعارض حبُّ النَّاس مع حبِّ ربِّهم قُدِّم حبُّ الرَّب على حبِّ النَّاس وإن أولي قُربٍ.

وهاته الصفة بارزةٌ في حياة الصَّحابة رضي الله عنهم، وتلاميذ يسوع كانوا متَّصفين بها كما يُدرك ذلك من عموم القصص في الأناجيل، غير أنَّ جوانب عمليَّة من حياتهم تُنقص -قليلاً- من مقدار الحبِّ أن يبلغ ما بلغته الصَّحابة مع ربِّهم ونبيِّهم ﷺ.

وحبُّ ربِّ الشَّريعة ومبلِّغها يدفع الحملة للعقيدة والدِّين إلى حفظ وصاياه وتعاليمه وكتابه بقدر المستطاع؛ أقول :"بقدر المستطاع" لأنَّه قد تحدث ظروفٌ فوق طاقة البشر ومُستطَاعِهِم تجعل النَّص لا يحفظ كما هو بادٍ في النَّصِّ الإنجيلي، حيث وقفنا على الظروف والنَّائبات التي نُكب بها أتباع المسيح عليه السَّلام، منذ صلبه -بقولهم- وإلى غاية إعلان مرسوم ميلانو سنة 315م. تلك الظروف التي طُبعت بميسم الاضطهاد، والاختلاف في طبيعة المسيح عليه السَّلام كانت من بين الأسباب الكبرى في عدم انحفاظ الإنجيل؛ في حين سلم النَّصُّ القرآني من أمثالها لعدَّة أسبابٍ بيَّنَّاها في وثاقة القرآن الكريم؛ ولكن أدركت السنَّةَ النبويَّةَ بعض تلك الظروف،

وأخرى غيرُها، جعلت النَّصَّ الحديثيَّ يجمع بين الموثوق وغيره، ولولا الإسناد وعلوم الحديث عموماً لزالت الثِّقَة عنه كلِّيًّا لعدم القدرة على التَّمييز بين غثِّه وسمينه.

ثمَّ بانحفاظ النَّص تُحفظ العقائد –عموماً– المبثوثة فيه، وبخاصَّةٍ ما كان مباشراً مفهوماً لدى الجميع؛ وهو ما نجده واضحاً في الجانب الإسلامي؛ وأمَّا في النَّصرانيَّة؛ فلا النَّصُّ حُفظ فتحفظَ عقائده، ولا العقائد مستمدَّةٌ منه –إلاَّ قليلاً– أصلاً، فتبقى ببقائه، وهو ما أوضحناه آنفاً.

■ الصِّفة الثَّالثة: النُّصرة: _____

صفة النُّصرة مستمدَّةٌ من قوَّة الإيمان، ومن حبِّ الله ومبلِّغ الدِّين، إنَّها الثمرة العمليَّة لهما، وتصديقٌ للقول بالعمل؛ دلائله في السِّيرة النبويَّة متكاثرةٌ لا تُحصى، ودلائل نقيضه في سيرة المسيح عليه السَّلام بحسب الأناجيل كثيرةٌ أيضاً، وذلك عكس ما نؤمن به نحن المسلمين من أنَّ الحواريِّين كانوا ناصري المسيح عليه السَّلام من الذين كذَّبوا به، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصَّف: 14].

■ الصِّفة الرَّابعة: الطَّاعة: _____

إذ لا يكون المؤمن المحبُّ النَّاصر إلاَّ سامعاً مطيعاً، وإن كان غير ذلك لم يُستأمن على حمل الدِّين وبلاغه، وذلك ما خاطب به الله تعالى أهل الكتاب على لسان نبيِّه الكريم: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾ [آل عمران: 31-32].

■ الصفة الخامسة: جودة الفهم: _____

جودة الفهم شرطٌ أكيدٌ في الحامل للدِّين، إذ كيف يحمل المرء ما لا يفقه؛ وهذا فيما يتعلَّق بنقل المعاني وما يحتاج إلى الفهم؛ وأمَّا نقل القول بحذافيره من دون التصرُّف فيه فيكفي فيه الضَّبط والأمانة والعدالة.

وقد رأينا جودة فهم الصَّحابة للتَّعاليم، في حين لمسنا ضعف التَّلاميذ في الجانب المسيحي، حيث أحياناً يُصوَّرون على أنَّهم فهموا كلَّ شيءٍ، ثمَّ نجدهم جاهلين بما قيل إنَّهم فهموه في مواضع أخرى؛ ثمَّ نجد أنَّ التَّعاليم التي تُلقى عليهم وعلى النَّاس أنَّها أحياناً بعيدة عن البيان والإيضاح، فتكون عذر من لم يفهم.

■ الصِّفة السَّادسة: حس البلاغ: _____

إنَّ الذين يُصطفون لحمل الدِّيانة والعقيدة، لا بدَّ أن تكون لديهم ميزات تتعلَّق بمهمَّتهم، وما داموا مبلِّغين لا بدَّ أن يكونوا على درجةٍ بالغةٍ من حسن البلاغ؛ كذلك فعل الصَّحابة بانتشارهم في الآفاق، يعلِّمون النَّاس القرآن والإيمان، وبنفس النَّهج الذي عُلِّموا به.

وأمَّا التَّلاميذ الاثنا عشر فالثاني عشر أسلم معلِّمه، والباقون غاب ذكرهم وتفاصيل أعمالهم في سفر أعمال الرُّسل وبقيَّةِ العهد الجديد ما عدا قليلاً من عمل بطرس، وإن كانت رسالتاه لا تحملان كثيراً من الجديد إذا ما قورنتا برسائل بولس؛ ولكن ظهر حملةٌ جدد على رأسهم بولس الذي لم تكن له سابقةٌ ولا إعداد، ولا تتلمذٌ على مُختاري المسيح عليه السَّلام.

وعلى كلٍّ، فإنَّنا نلحظ زيادةً على كلِّ ذلك أنَّ تعليم الرُّسل اتَّبع تعليم بولس لا المسيح، وهو ما يُعدُّ انحرافاً أصاب دين المسيح، فخرج به عن أن يكون صاحبه من بني إسرائيل، أُرسل إليهم مصدِّقاً لما معهم، ومُحِلاً لهم بعض الذي حُرِّم عليهم؛ ومنه نحكم أنَّ البلاغ لم يكن أميناً ولا حسناً.

■ الفرع الثاني: من حيث عدد الحملة: _____

إنَّ عدد الحَمَلَةِ للدِّين يمكن من خلاله –على الأقلِّ بصورةٍ أوَّليَّةٍ– تقديرُ قيمة نقل العلم الحاصل بهم فُرَادَى ومجتمِعِينَ؛ حيثُ كلَّما ازداد عددهم ازداد –نوعاً ما– الاطمئنان إلى ما ينقلونه، وقد رأينا فيما سبق سوقه في الفصل الثالث كيف أنَّ عدد الحملة للدِّين وللنَّص القرآني قد بلغوا مبلغاً عظيماً يستحيل معه تواطؤهم على إسقاط حرفٍ واحدٍ منه، أو زيادةٍ عليه، ولذلك انصرفت همم من أراد نصرة رأيٍ ما إمَّا إلى تأويل المعنى، وإمَّا إلى إنكار الحديث إن جملةً أو تفصيلاً، أو إلى استشهادٍ بنصٍّ حديثيٍّ ضعيفٍ أو تأويله، وإمَّا إلى الوضع في الحديث، وإمَّا إلى ضرب بعض النُّصوص ببعضٍ فيما بين نصوصٍ قرآنيَّة وأخرى حديثيَّة.

وأمَّا عند النَّصارى، فنجد أنَّ المسيح –عليه السَّلام– ما اتَّبعه إلاَّ قلَّةٌ من النَّاس –كما أسلفنا– وكانوا[1] مشرَّدِين، مطرودين، غير ظاهرين، ولا يقوم بمثل هذا ضرورةً يقينُ العلم؛ وقد كان يمكن لقائلٍ أن يقول: ربَّ رجلٍ يقوم مقام أمَّةٍ؛ قلنا نعم ولكن بصفاتٍ لن تجد منها في صفات تلاميذ يسوع شيئاً كما مرَّ بنا بيانه.

1) الفصل في الملل والأهواء والنِّحل: مرجع سابق، (230/2).

■ المطلب الثاني: صفة التَّحمُّل:

قد ذكرنا في الصِّفة السَّادسة أنَّه ينبغي أن يكون الحملة للدِّين وللعقائد ذوي قدرةٍ على البلاغ، فالنِّيَّة الحسنة والعلم الوافر كلاهما لا ينفعان إن كان المرء غير قادرٍ على التَّوصيل والبلاغ، ولا يكون بلاغٌ إن لم يسبقه فهمٌ حسنٌ لما يُبلَّغ.

وآفات التحمُّل للدِّين وشرائعه إنَّما تأتي –بصورةٍ عامَّة– من:

1/ سوء الفهم: ـــــ

حيثُ إذا أساء المرء البداية ساءت النِّهاية، وإذا أساء الفهم؛ ساء نقلُهُ وتحديداً حينما يكون النَّقل لما فُهِم، لا لما سُمِع؛ أي حين الرِّواية بالمعنى.

2/ سوء الضبط: ـــــ

حيثُ قد يكون النَّاقل فاهماً للعلم المنقول –عقيدةً وغيرها– ولكنَّه عاجزٌ عن ضبط اللَّفظ الذي يؤدِّي الفهم الصَّحيح الذي فهمه؛ وكما هو مقرَّرٌ فإنَّ الألفاظ قوالب للمعاني، وإذا كان القالب معوجًّا اعوجَّ ما وُضع فيه.

من ناحيةٍ أخرى يتعلَّق الضَّبط بدقَّة النَّقل، حيثُ قد يكون المرء فاهماً للمنقول، ولكنَّه قد يسقط من النَّقل شيئاً –وقد يكون من التَّفصيلات غير المهمَّة عنده– فإذا وقع المنقول المبتور عند آخرين فقد تتكوَّن عندهم فهومٌ سقيمةٌ وضعيفة، أو مختلَّة.

3/ سوء القصد:ـــــ

إنَّ ما تأتي الشَّريعة لبيانه كمقصدٍ رئيسيٍّ، يتعلَّق بالأمور المرتبطة بالأهواء –موافقةً أو مخالفةً– فتحكم فيها بأحكامها؛ وعلى ذلك فإنَّ طبيعة البشر –والتي تنساق غالباً مع موافقة الأهواء– ستبحث على مخرجٍ أو مخارج من كثيرٍ من الحرج الاجتماعي الذي يسبِّبه لها النَّص الدِّيني بصفته السُّلطان الأعلى في الدِّين والنظام الاجتماعي الدِّيني، تارةً بتحريفه، وتارةً أخرى بإيجاد صيغٍ أخرى بديلةٍ عن سلطان النَّص، كالسُّلطة الكهنوتيَّة مثلاً لرجال الدِّين بجعلهم مثلاً حاكمين على النَّص الدِّيني بما يصرفه عن حقيقة ما وُضع له، ونحوها من آليات الانحراف الدِّيني.

فإذن الفهم الجيِّد للعقيدة وأداؤها ممَّن فهمها لا بدَّ أن يقترن بأمرٍ ثالثٍ، وهو حسن القصد بموافقة النَّص.

4/ سوء العرض:ـــــ

حيثُ قد يكون المرء حسن القصد والفهم وضابطاً لكلِّ ذلك؛ غير أنَّه لا يحسن العرض، بأن يسيء التَّرتيب والتَّركيب فينتج عن عرضٍ معيَّنٍ للحقائق الإيمانيَّة نقيض المقصد منها؛ وفي هذا اشتهر الأثر عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه: «حدِّثوا[1] النَّاس بما يعرفون، أتحبُّون أن يُكذَّب الله

---

1) البخاري: العلم، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قومٍ، كراهيَّة أن لا يفهموا، ح127، ص43؛ قال ابن حجر: « والمراد بقوله: "بما يعرفون" أي يفهمون ؛ وزاد آدم بن أبي إياسٍ في كتاب العلم له عن عبد الله بن داود عن معروفٍ في آخره: "ودعوا ما ينكرون" ... وممَّن كره التَّحديث ببعضٍ دون بعضٍ: أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السُّلطان، ومالك في أحاديث الصِّفات، وأبو يوسف في الغرائب. ومن قبلهم: أبوهريرة.. في الجرابين وأنَّ المراد ما يقع من الفتن؛ ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنَّه أنكر تحديث أنسٍ للحجَّاج بقصَّة العَرَنِيِّين، لأنَّه اتَّخذها وسيلةً إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدِّماء بتأويله الواهي. وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوِّي البدعة وظاهره في الأصل غير مرادٍ؛ فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوبٌ والله أعلم». فتح الباري: مرجع سابق، (1/352-353).

ورسوله؟». وكذلك قول عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: « ما[1] أنت بمحدِّثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلاَّ كان لبعضهم فتنةً».

5/ سوء النَّقل:

ويكون سوء النَّقل –زيادةً على ما سبق بيانُهُ– بانقطاع الإسناد، أو الشهادة على ما لم يَشْهَدْ، أو يكون النَّاقل أو النقلة على غير كفاءةٍ... إلخ.

1) مسلم: مقدِّمة الكتاب، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، ح 14، ص49.

▪ المبحث الثّالث: من حيث الأسبقية:

إنَّنا قد قرَّرنا في أوَّل الرِّسالة في مقدِّمتها أنَّ من بين أهدافنا الأساسيَّة من بعد بحث كيفية تقرير العقائد في الإسلام والنَّصرانيَّة وتقييمها- هو معرفة السَّابق من اللاَّحق من بين أمرين هما: النَّص الدِّيني، والعقيدة؛ وهذا الهدف ليس مقصوداً لذاته، بل يراد من خلاله تطبيق إحدى وسائل النَّقد للأديان، وكشف العامل البشري في صياغة الأديان والمعتقدات، ونحوها من الأمور.

ولكن قبل البحث في الأسبقيَّة ينبغي أن نقرِّر أوَّلاً أنَّ النَّص قد يأتي أوَّلاً ومنه يُعلَّم النَّاس أمور دينهم؛ وقد يتزامن تعليم العقائد وتقريرها بواسطة المُنزل عليه مع نزول النَّص؛ وقد تُقرَّر العقائد من دون أن ينـــزَّل كتابٌ (طبعاً هذا من زاوية نظرنا كمسلمين، وهو ما ندعمه).

▪ المطلب الأوّل: أسبقية النّصوص على العقائد:

أعتقد أنَّ الدراسة العلميَّة الجادَّة لا تؤمن في غالب الأحيان بالأحكام المطلقة، بل تحاول أن تجعل الأحكام موزَّعةً على أجزائها مراعاةً للدِّقَّة، كأن يكون ذلك في شكل نسبٍ مئويَّة.

لكن حينما يتعلَّق الأمر بالظاهرات الاجتماعية والإنسانيَّة فالدِّقَّة المطلوبة لا تحالف الباحث إلاَّ بالقدر اليسير؛ وأمَّا إذا تعلَّق الأمر بالظاهرة الدِّينيَّة فالأمر أعقد ممَّا يتصوَّرُه المرء؛ وحسبنا حينئذٍ أن ننشد الاقتراب من الدقَّة قدر الجهد والوسع.

ولذلك لا أرى أن يكون حكمنا في الأسبقيَّة مطلقاً، بأن نقول النَّص أسبق من العقيدة أو العكس في المسيحيَّة أو في الإسلام؛ لكن حسبنا أن نثير من الإشكاليَّات ما يمكِّنُ البحث فيها من فتح آفاقٍ في النقد الدِّيني عموماً، والنقد التَّاريخي للأديان خصوصاً:

والذي نراه ههنا أنَّ العقائد الإسلاميَّة –ولا نتكلَّم عن الاجتهادات والتَّفصيلات– قد كانت تُقرَّر على زمان رسول الله ﷺ بطريقين:

-يترل بها القرآن العظيم: ويمكن أن نقول ههنا إنَّ النَّصَّ أسبق من العقيدة أو مصاحبٌ لها؛ وهذا الأصل في التَّعاليم الإسلاميَّة ككلٍّ.
-يُعلِّمُها النَّاس ويترل القرآن العظيم بتثبيتها وتوضيحها وبيانها.

وعلى هذا الأساس لا نرى إلاَّ توافقاً مطلقاً فيما بين النَّصِّ والعقيدة من حيث النيَّة في التَّقرير، حيث إنَّ القرآن الكريم نزل منجَّما على طول البعثة المحمَّديَّة، والتعاليم تزامنت مع ذلك؛ والتَّعليم لم يفتر طوال نزول النصِّ القرآني، كما بيَّناه في الفصل الثالث من الرِّسالة.

وأمَّا الجانب المسيحي فيصدق عليه المطلب الموالي:

▪ المطلب الثّاني: أسبقية العقائد على النُّصوص:

وهذا الأمر يتَّضح عند الكلام عن النُّصوص التي نُرى أنَّها وضعيَّة أو فيها شيءٌ من العمل البشريِّ، وهذا الأخير يصدق على جانب النَّصرانيَّة؛ وهنا نتكلَّم عن نموِّ العقيدة، والذي عرِّف في معجم الإيمان المسيحيّ بأنَّه: سير[1] الكنيسة في وعيها شيئاً فشيئاً للحقائق التي يتضمَّنها الوحي، من خلال الأحداث التي تمرُّ بها، والصَّلاة التي تملأ حياتها، والنضوج الذي يطرأ على تفكيرها؛ وفي نقل هذه الحقائق إلى مستوى التَّوضيح، وأحياناً ما تقوم السُّلطة الكنسيَّة بإثبات هذه الحقائق وتحديدها رسميًّا.

وهذا الكلام فيه أشياء مقبولةٌ بوجهٍ عامٍّ؛ وهي متعلِّقة بأنَّ العقائد تبحث عمَّن يشرحها ويُبيِّنها، ويبسط أدلَّتها، ويحاجج عنها، ويردُّ الشبهات عن قلوب المؤمنين بها ...إلخ؛ وهو ما يمكن أن نسمِّيه بالاستحفاظ الذي قصَّه الله تعالى علينا في القرآن العظيم عن علماء أهل الكتاب: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: 44].

لكن يحقُّ لنا التساؤل: هل ما كان من رجالات النَّصرانيَّة شرح وبيانٌ ومحاججة ودفع تعارض؟ أم إنَّه تقريرٌ من الأساس يُستشهد له بنصوصٍ هي في الأصل اختيرت لتوافق ما اعتقده المنتخبون لها؟

الجواب قد اتَّضح –في ظنِّي– ممَّا سقناه في الفصل الثَّاني من الشَّواهد المتكاثرة، وأساليب الاستدلال المتعلِّقة بتقرير العقائد في النَّصرانيَّة؛ حيث لمسنا اضطراباً في النُّصوص المتكلِّمة عن العقائد من حيث المضامين المعرفيَّة، وعدمَ فهمٍ لأقوال السيِّد المسيح عليه السَّلام؛ واضطراباً في تحديد طبيعته، ورسالته، وغيرهما من الأمور، كلُّ ذلك صحبه تأخُّرٌ واضح في تدوين التَّعاليم في

1) معجم الإيمان المسيحي: مرجع سابق، ص515.

شكل نصوصٍ؛ مع أخذ كثيرٍ من النَّاس في ذلك، بزوايا نظرٍ عقديَّةٍ مختلفة، في خضم بحرٍ لجِّيٍّ من الفلسفات والبيئات الوثنيَّة؛ ثمَّ جاءت جهودٌ بشريَّة –وإن زعمت التَّأييد بالرُّوح القدس– انتقت نصوصاً متوافقة مع معتقَدٍ منتخبٍ، وبالموازاة مع ذلك عملت على تحديد الصياغات العقديَّة المختلفة، ولعنت وحرمت، بل واضطهدت المخالف.

وهذا كلُّه يجعلنا، وبنسبةٍ مئويَّةٍ كبيرة –وإن كنَّا لا نستطيع تحديد قدرها– نحكم أنَّ صُلب المعتقدات النَّصرانيَّة في معظم تحديداتها قد كانت قبل وجود النَّص، وإنَّما جاء النَّص –وهو منتقًى من المعتقِدِ– كتبريرٍ ودليل على المعتقَد؛ حيث كلٌّ يكتب ليَحُجَّ خصمه، وهو ما جعل الأناجيل تكثر كثرةً فاحشةً بين قانونيٍّ وأبوكريفا.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث نرى أنَّنا قد أوضحنا –ولو بصورةٍ أوَّليَّةٍ– تقرير العقائد من خـــلال النُّصوص الدِّينيَّة الإسلاميَّة والمسيحيَّة؛ وبيَّنَّا مزايا كلِّ ديانةٍ في ذلك. قلتُ: «بصورةٍ أوَّليَّةٍ» لأنِّي أرى أنَّ نهاية هذا البحث إنَّما هي بداية الانطلاق إلى آفاق أرحب من البحث العلمي الجـــاد في المقارنة بين الدِّينين المدروسين في هذه الرِّسالة، وبخاصَّة فيما يتعلَّق بالدِّراسات النُّصوصيَّة، والـــتي لمست من خلال بدايتي المحتشمة في معالجة إحداها أنَّها تكتسي أهميَّة بالغةً، حيثُ إنَّها تبتدئ من لبِّ الدِّين وأساساته.

ولعلَّه يجمُلُ بنا أن نُجمِلَ ما وقفنا عليه من نتائج في هذه الرِّسالة على أن نرتِّبها على أساس ترتيب الرِّسالة من حيث الفصول كالآتي:

نتائج الفصل الأوَّل:

1/ الظاهرة الدِّينيَّة من أعقد الظاهرات الاجتماعيَّة؛ ودراستها تعتريها الكثير من الصعوبات والمزالق، ومن ذلك أنَّه لم يختلف البشر في شيءٍ أعظم من اختلافهم في الاعتقاد والدِّيانة، بل نجد أهل الدِّيانة الواحدة مختلفين إلى غاية التَّكفير على المستوى النَّظري، وإلى غاية الاضطهاد والإبادة في المستوى العملي.

2/ اختلف النَّاس في مفهومهم للدِّين وتعريفهم له، وذهبوا فيه مذاهب شتَّى؛ فأمَّا المسلمون فأكثرهم يعرِّف الدِّين تعريفاً يصدق على الدِّين الحقِّ دون الباطل. وأمَّا الغربيُّون على اختلاف مللهم ونحلهم وفلسفاتهم فكلٌّ منهم يعرِّفه بحسب توجُّهاته الفكريَّة، والمدرسة التي ينتمي إليها ويؤمن بمبادئها.

3/ النُّصوص الدِّينيَّة هي الوسيلة التي يقع بها الإظهار –عادةً– للتَّعاليم الدِّينيَّة.

4/ العقائد الدِّينيَّة هي جملة المبادئ العامَّة والتصوُّرات الكلِّيَّة للدِّين المتَّبع؛ وهي أصلُه وأساسُهُ الذي إذا تماسك بنيانُهُ تماسكت بقيَّة تعاليم الدِّين الفرعيَّة واستمدَّت القوَّة منها؛ والعكس بالعكس.

نتائج الفصل الثاني:

1/ تظافرت مجموعة من الأسباب والأدلَّة التي أحاطت بالنَّصِّ الإنجيلي، والتي جعلت مسألة وثاقته ضعيفةً مشكوكاً فيها؛ وذلك من عدَّة جهات:

- جهة انقطاع سنده.
- جهة الجهل بحال الرواة لتعاليم المسيح (بالإضافة إلى علَّة الانقطاع).
- جهة قلَّة من تحمَّل بلاغ تعاليم المسيح عليه السَّلام.
- جهة اضطراب النَّقَلَةِ في المنقول الواحد عينِه، وبين نقول بعضهم مع نقول بعضهم الآخر.
- جهة تأخُّر التَّدوين مع وجود الظروف التي تعيقه كالاضطهاد ووجود التَّعاليم المخالفة والمتضاربة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين.
- جهة انعدام الحفظ أو ما يعرف بضبط الصدر لدى المسيحيِّين...إلخ.

2/ يمكننا القول بأنَّ المضمون العقدي للأناجيل ضيّق الدائرة من حيث الموضوعات، حتَّى إنَّها لتضيق عن لبِّ المسيحيَّة، أعني إلهيَّة المسيح –عليه السَّلام– والثالوث، وما يتعلَّق بهما.

3/ إنَّ الأسلوب العام الذي انتهجته الأناجيل في رسم معالم الاعتقاد في المسيحيَّة له ما يُحمد له، وكذلك ما يعاب عليه:

فأمَّا ما يحمد له فهو امتزاج تقرير العقائد مع الوعظ العام للمسيح عليه السَّلام والذي كان في أغلبه الأعمّ وعظاً مهتمًّا بالنَّاحية الأخلاقيَّة أساساً. ويحمد فيه كذلك توظيف الأمثال كوسيلةٍ إلى الإفهام.

وأمَّا ما نُراهُ نقصاً وضعفاً فهو الغموض الذي يكتنف عرض بعض التَّعاليم عموماً –ومنها الأمور العقديَّة– بحيثُ يصعب على الخاصَّة فهمها ناهيك عن عموم المُخاطَبين.

4/ الرَّد على المخالف هو من أساليب تقرير العقائد وبيانها وشرحها والاحتجاج لها، وفي الأناجيل –والتي تعرض أساساً سيرةَ المسيح عليه السَّلام– بيانٌ قويٌّ نسبيًّا لطريقة الرَّد على

المخالف تتجلَّى في ردود المسيح عليه السَّلام على رجال الدِّين اليهود؛ وتبلغ الرُّدود أوجَ قوَّتها عندما يجادلهم في روح الدِّين الذي يرسل به الرَّب أنبياءه إلى النَّاس.

5/ يمكننا –إذا أنعمنا النظر في طريقة المسيح عليه السَّلام في تعليم الجيل الأوَّل للعقائد– أن نلحظ الكثير من الاضطراب عليها، حيث نجده أحياناً يتخفَّى ويوصي من أراه آيةً –والتي ينبغي أن تكون من أدلَّة صدقه عند النَّاس– ألاَّ يخبر أحداً؛ ونجده في أحيانٍ أخرى يستخدم أنواعاً من الأَلغاز، أو لنَقُل تقريراتٍ عصيَّةً على الفهم لأوَّل وهلةٍ، ثمَّ يغضب إذا لم تُفهم؛ وأحياناً أخرى يؤخِّر البيان انتظاراً لقيامته من الأموات –بزعمهم– حتَّى يكون الفهم أقوى، إلاَّ أنَّنا نجده يلوم أتباعه والنَّاس على أنَّهم ما يزالون لا يعلمون حقيقته... إلخ.

6/ العدد القليل للحواريِّين الاثني عشر –مع عدِّ الخائن يهوذا الذي أسلمه– وما يزيد عليهم قليلاً ممَّن آمن له، يجعل الثِقَّة بهم قابلة للتَّشكيك لأوَّل وهلة؛ فإذا نظر المرء في صفاتهم، والتي ينبغي أن تؤهِّلهم لحمل أمانة الدِّين والعقيدة وجد أموراً عجباً تجعل ثقته بهم تكاد تنعدم؛ فمن ذلك:

- قلَّة إيمانهم –بحسب تعبير المسيح عليه السَّلام في الأناجيل–.
- انعدام النُّصرة له مع وصف الأناجيل لهم بحبِّهم لمعلِّمهم ومخلِّصهم.
- محدوديَّة تعليمهم، وثقافتهم البسيطة، التي لا تؤهِّلهم للتحمُّل.
- ضعف الفهم لديهم، والذي امتدَّ إلى تعاليم المسيح عليه السَّلام، وهو ممَّا حداهم إلى تأويل بعض كلامه تأويلاتٍ خاطئة.

7/ نقل العقائد المسيحيَّة تمَّ في ظروفٍ تموج بالفتن والاضطهادات المختلفة التي سُلِّطت على الكنيسة الأولى ونواتها؛ ولا شكَّ في أنَّ ظروفاً كهذه مانعةٌ من انتشار التَّعاليم.

8/ كانت الفترة الممتدَّة من بعد قيامة المسيح عليه السَّلام –على اعتقاد المسيحيِّين– وإلى غاية انتهاء زمان الاضطهادات فترةً كثُرت فيها التَّعاليم الدِّينيَّة المسيحيَّة المختلفة المتضادَّة في الغالب الأعمّ؛ وقد امتزج أكثرها بفلسفاتٍ يونانيَّةٍ وقديمة مختلفة؛ وما كان شأنُهُ هكذا فإنَّ الرِّيبة تتسرَّب إلى ما تمَّ اصطفاؤه من بينها بعد ذلك بزمنٍ معتبرٍ.

9/ لم تكن الأناجيل الأربعة المثبتة في الكتاب المقدَّس للنَّصارى الوحيدةَ التي دوِّنت على أساس أنَّها كلمةُ الله ووحيُهُ، بل وجدت أناجيلُ أخرى، ورسائل، يُنسبُ كثيرٌ منها إلى تلامذة المسيح –عليه السَّلام– وحواريِّيه؛ ثمَّ لا نجد إلاَّ بعض التَّبريرات لعمليات الانتقاء أو الإقصاء، التي بعضها قد يقبل، ولكن بعضها الآخر لا يمكن بحالٍ قبوله؛ ومجرَّد الاستناد إلى الإلهام والوحي من دون أدلةٍ تثبت صدق هذا الوحي الذي يصفه النَّصارى، وينعتون به كتابهم غيرُ كافٍ.

10/ اتَّخذ نقل العقائد –وأمور الدِّين النَّصراني عموماً– شكل الوعظ المباشر، ثمَّ دوِّنَ بعض ذلك الوعظ وكان يُرسل إلى الآفاق البعيدة فيما يُعرف بالرَّسائل؛ لكن ما يريبنا هو أنَّ رسائل العهد الجديد النسبة الكبرى منها تعود إلى بولس الرَّسول –وهو من غير الحواريِّين– وأخبر هو عن نفسه أنَّ المسيح قد ظهر له عَياناً في طريقه إلى دمشق ليواصل بها اضطهاداته للمؤمنين بالمسيح عليه السَّلام؛ ثمَّ يُقرِّر أنَّه تلقَّى تعليمه عن المسيح بلا واسطةٍ، و لم يتتلمذ لأحدٍ من تلاميذ المسيح عليه السَّلام، بل إنَّه تنقَّصَ بطرس–كبير الحواريِّين، والذي سلَّمه يسوع مفاتيح الكنيسة– في أكثر من موضعٍ، بل لمزه بالنِّفاق والمداهنة؛ هذا الرجل يلفُّهُ وأعمالَهُ الغموض والشكّ والرِّيبة من كلِّ جانبٍ.

بل إنَّنا نَحَارُ ونحن نعدُّ إصحاحات الرَّسائل ونذهل حين نجد أنَّ السبعة الرَّسائل التي تتلو رسائل بولس، مجموعُ إصحاحاتها يبلغ 21 إصحاحاً وهو ما يساوي مجموع إصحاحات رسالة رومِيَّة+ الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي لبولس. هذا من ناحية عدد الإصحاحات، وأمَّا من ناحية المضمون والأثر في مسار المسيحيَّة فإنَّ تلك الرسائل لا تبلغ معالجتها لمسائل الدِّيانة معشار ما تضمَّنته الرِّسالة إلى أهل رومِيَّة وحدها من التَّعليم.

11/ المجامع النَّصرانيَّة كانت ذات أثر بليغٍ منذ فجر المسيحيَّة في تحديد وتوجيه مساراتها سواء في معالجة مسائل التَّشريع، أو العقائد، أو انتقاء الكتب والحكم عليها بين: "إلهاميٍّ" و"أبوكريفا"؛ حيث يخطئ من يقصُرُ أحكام المجامع على الجانب الاستشاري والاجتهادي، بل ينبغي في المقام الأوَّل أن نلحظ الدور التَّشريعي والتَّقرير لأمور الدِّيانة فيها.

12/ لَّما انقضى زمان الاضطهاد المُنـــزَلِ بالنَّصارى، لم تندثر تلك الوسيلة –أعني الاضطهاد– بل استعمله المسيحيُّون الذين تمكَّنوا، وسلَّطوه على طوائف من النَّاس ممَّن لم يُذعن

لقرارات المجامع، أو خالف في بعض ما أُعلن بأنَّه الإيمان المستقيم، الذي لا يمكن أن يتَعدَّاه المرء؛ وهو ما نراه أنَّه من بين الأسباب التي نشرت عقيدة التَّثليث ونحوها من الأمور التي نراها انحرافاً عن دين المسيح الصحيح، وحاربت معالم التَّوحيد مؤيَّدةً بسيف السُّلطان.

13/ يمكننا الحكم –مع شيءٍ من الحذر– بأنَّ تطوُّراتٍ وقعت على الدِّيانة المسيحيَّة بما في ذلك عقائدها، وذلك في أزمنةٍ مبكِّرةٍ من عمرها ساعد عليها مجموعةٌ من العوامل المتمازجة كالآتي:

– العداوة اليهوديَّة للمسيح عليه السَّلام وتعاليمه.
– قلَّة من آمن به وضعف حيلتهم أمام من كفر.
– محاولة صلب المسيح

نتائج الفصل الثالث:

1/ أدلَّة وثاقة النَّص القرآني متعدِّدة ويَعْضُدُ بعضُها بعضاً كبعض الآتي:

– تواتره وهو دليل عقلي.
– كثرة ضابطيه صدراً، من زمن الرَّسول ﷺ وإلى زماننا هذا.
– تقييده وحفظه ضبطاً في السُّطور زمن النبيِّ ﷺ إلى يومنا هذا، وفي أحلك الظروف الزمانيَّة كالفترة المكِّيَّة والمؤمنون مستضعفون.
– عدم تعدُّد نسخه، بل نسخته واحدة.
– اشتهار آيات القرآن الكريم وسوره عند العلماء والعوام على السَّواء.
– تحقُّق النَّقل الصَّوتي للقرآن الكريم من طريق التَّرتيل وأحكامه، وتعليمه مشافهةً.
– انصراف همم المبطلين إلى الوضع في الحديث أو التعسُّف في تأويل الآي على أن يتصرَّفوا في لفظ النَّص القرآني، وذلك لعدم قدرتهم عليه، حيث يسهل على صغار المسلمين في الكتاتيب أن يفضحوهم.
– بقاء التحدِّي للنَّاس أجمعين أن يعارضوا القرآن، سالماً من المعارضة على مرِّ القرون المتطاولة.

- سلامة النَّص القرآني من الأغلاط والمتناقضات والاختلافات...إلخ.

2/ إنَّ النَّص القرآني في أعلى درجات الصلوح لتقرير العقائد وذلك لأمورٍ عدَّةٍ أهمُّها:

- ثراء مضمونه وتوسُّع دائرة موضوعاته لتجيب عن أصعب التساؤلات التي شغلت أرباب الفِكَرِ، والمقالات والفلسفات منذ القديم: عن المبدأ والمعاد، والعلل والغايات، وسائر الماورائيات؛ وأسباب السعادة في الحال وفي المآل؛ وسبل التَّزكية والتَّربية وأنواع المعاملات؛ وفصل القضاء ونحوها من الأمور الكثيرات.
- نظمه العجيب الذي يمزج بين أنواع المقاصد والغايات؛ ويُعدِّدُ الأساليب لتقريرها في قلوب النَّاس، فلا يكاد يخلو كلامٌ في النَّص القرآني –وإن يَكُ في التَّشريع أو الأخلاق أو القصص والوعظ– عن تقريراتٍ عقديَّة من: وصفٍ لله تعالى بما هو أهلُهُ من عزَّةٍ مثلاً وحكمةٍ وسمعٍ وعلمٍ وقدرة وغير ذلك من النُّعوت الجليلة؛ أو بيانٍ لعاقبة الكفر أو الاعتقاد السَّوْءِ؛ أو ما أعدَّه الله لعباده المؤمنين جزاءً لمن يمتثل منهم لما تقرِّره الآية من حكمٍ تشريعيٍّ أو خُلُقيٍّ.. إلخ.
- توزُّع النَّص القرآني من حيثُ الحجم على الموضوعات بحسب أهمِّيتها، وعِظَمِ شأنها، ودقَّة أثريها الدنيويّ والأُخرويّ.
- وضوح معالم الدِّين العقديَّة الستَّة فيه، بحيث يفهمها عموم النَّاس، ويتكرَّر قرعها للآذان في كلِّ جزءٍ يقرؤونه منه.

3/ لقد كان تعليم النبيِّ ﷺ النَّاسَ للعقائد بالغاً في المنهجيَّة التَّربويَّة –إن صحَّ هذا التَّعبير– حيثُ نجد من معالم ذلك الآتي:

- ربطهم بالنَّص القرآني وتذكيرهم به من خلال الصَّلوات، وخطب المحافل الدِّينية كالجمع والأعياد والكسوف والحجِّ.
- تفريغهم من المعتقدات الباطلة السَّابقة، والتصوُّرات الواهِمة، والظُّنون الكاذبة.
- ملءُ قلوبهم بالعلم والإيمان والحكمة من بعد عمليَّة التَّفريغ والتَّخلية.
- التدرُّج معهم في البيان والتَّعليم.

- تصحيح الأخطاء التي قد تقع من أصحابه في الفهم أو التَّطبيق؛ بقطع النظر عن حسن نيَّاتهم، فلا تساهلَ من قِبلِه فيما يتعلَّق بالاعتقاد وأمور الدِّين.
- إعطاء القدوة بنفسه الشَّريفة فيما ينبغي أن تمتثله الجوارح بوحيٍ من المعتقدات، كالتوكُّل والاستعانة بالله، والاطمئنان بقدره تعالى، والرضا به، والأنس بالله، ودعائِهِ وحسنِ عبادتِه؛ والخوف منه وخشيته دون عبيده... إلخ.
- مجادلة المخالف حقَّ المجادلة، فبالإضافة إلى فائدتها في اهتداء غير المؤمنين، فإنَّ تلك المجادلات من شأنها أن تُثبِّت الإيمان في قلوب المؤمنين وتزيدَهم إيماناً على إيمانهم.

4/ فهم الصَّحابة للعقائد كان في أعلى درجات الفهم وقد أعانهم على ذلك الآتي:

- حسن قصدهم إلى تَفَهُّم النَّص ومعانيه الدقيقة؛ لا مجرَّد التفكُّه بالتنطع في التَّعبير عن المعاني.
- حرصهم على الفهم وتقديمهم لأسباب ذلك كالتأدُّب بآداب المجالس.
- سؤالهم النبيَّ ﷺ عمَّا أشكل عليهم فهمه واستغلق عليهم بيانه.
- حرصهم على العقيدة –والدِّين كذلك– أن يُضاف إليها أو يُنقص منها.
- رجوعهم عن الأمر الذي استبان لهم بطلانه.

5/ نقلُ العقائد من الجيل الأوَّل إلى من يلونهم كان متلازماً مع نقل النَّصِّ القرآني؛ وهو ما أكسبها قوَّةً عظيمةً.

6/ تظافرت أسبابٌ داخليَّة وأسبابٌ خارجيَّة في إنشاء مجموعةٍ من التحدِّيات العلميَّة والعمليَّة في مسار العقائد الإسلاميَّة جعلت المسلمين يتكلَّمون في العقائد الإسلاميَّة دفاعاً عنها، وبياناً لمصداقيَّتها، وشرحها بطبيعة الحال، وتنوَّعت مقالات الإسلاميِّين بين مقتربٍ من النَّصِّ ومبتعدٍ عنه؛ ولذلك يبقى الحاكم والقاضي على المقالات جميعاً هو النَّص الدِّيني.

7/ علم الكلام وكتب العقائد والمقالات ليست تقريراً لعقائد جديدة؛ وليست جبراً لضعف النَّصِّ الدِّيني الإسلامي وقصوره عن تقرير العقائد؛ بل هي –بالإضافة إلى ما ذكرناه في النتيجة السَّابقة– تضمُّ اجتهادات في بعض التَّفصيلات العقديَّة التي يحتملها النَّص؛ كمثل رؤية النبيِّ ﷺ

ربَّه ليلة أُسري به؛ أو إحصاء التِّسعة والتِّسعين اسماً؛ أو ترتيب المواقف يوم القيامة؛ أو ترتيب علامات القيامة الكبرى؛ أو تفسير بعض النُّصوص المتعلِّقة بأشراط السَّاعة... إلخ.

نتائج الفصل الرابع:

1/ وثاقة النَّصِّ الدِّيني السَّماوي يمكن إدراكها من خلال التحقُّق من:

- ثبوت الكتاب إلى النبيِّ المترل عليه.
- قيام الأدلَّة والبراهين المتظافرة على صدق نبوَّة ذلك النبيِّ.
- اتِّصال الإسناد المتعلِّق بالكتاب تواتراً من المبتدأ إلى الانتهاء.
- خلوُّه من الأغلاط والمتناقضات والاختلافات والتعارضات.
- في حال التَّرجمة لا بدَّ من معرفة المترجم وأهليته للترجمة من جهةٍ، ثمَّ أمانته وديانته من جهةٍ أخرى.

2/ عدد الحملة للدِّين ينبغي –كما بيَّنَّاه في النتيجة الأولى– أن يكون مُحَقِّقاً لشرط التَّواتر.

3/ صفات الحملة للدِّين ينبغي أن تؤهِّلهم للتحمُّل وأهمُّ ذلك كلِّه: جودة الإيمان والفهم والضبط، والصبر على طريق البلاغ الشَّاقَّة، ثمَّ القدرة على الأداء والإفهام، والأمانة.

4/ الظروف –ولا بدَّ– لها آثارها على نقل العقائد والنُّصوص جميعاً؛ فأحياناً تعين على التَّدوين للنُّصوص والعقائد من غير تحريفٍ أو تصحيفٍ أو زيادةٍ أو نقصٍ في ذلك، وتعين كذلك على التَّعليم الجيِّد للتَّعاليم بعيداً عن المؤثِّرات المختلفة المتضادَّة معها؛ كما رأينا ذلك في الجانب الإسلامي.

وقد يكون الأمر بالعكس، حيث تعصف الظروف بالدِّين من حيثُ نصُّه وتعاليمه الأساسيَّة، بحيث يستحيل معها تمييز الغثِّ من السَّمين فيها، وحيث يصعب التَّدوين، والإنكار على التَّعاليم المخالفة، وتكون الممارسات السرِّية للأمور الدِّينيَّة سبباً في عدم ظهور معالم الدِّيانة، وتضارب الآراء وانشعاب الأهواء.

5/ أسبقيَّة النُّصوص على العقائد تُشعر المرء –نوعاً ما– بالاطمئنان اتُّجاه التَّعاليم الدِّينيَّة؛ حيثُ قوَّة النَّص الذي ثَبَتت وثاقته تسكب على العقائد من تلك الوثاقة والقوَّة؛ كما تدفع عن الدِّين شبهات الصِياغة البشريَّة له بالكلِّيَّة.

6/ أسبقيَّة العقائد على النُّصوص تجعل الشكَّ يتسرَّب إلى نفس المرء من أن تكون النُّصوص إنَّما جاءت لتبرير العقيدة، ونصرةِ مذهبٍ على حساب آخرَ وتقويته؛ وإذا انضاف إلى ذلك كونُ النَّصِّ يُختار من مجموعِ نصوصٍ أخرى متخالفة، وأنَّ تلك النُّصوص المتعارضة لها ما سبقها كذلك من العقائد، فإنَّ الأمر يزداد إظلاماً واضطراباً. وحينئذٍ يُطالَبُ أهل تلك الدِّيانة بتوضيح المنهج الذي اتَّبعوه في انتقاء النُّصوص من بين مجموعات أخرى؛ ولماذا رُفضت أخرى على الرُّغم من كونها كذلك لها عقائد سابقةٌ عليها تؤيِّدها؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول يوضح بعض ملامح المضمون العقيدي للنّص القرآنيّ

الموضوع	عدد الآيات	الموضوع	عدد الآيات
معرفة ذات[1] الله سبحانه وتعالى، وأنّه الخالق والمدبّر لكلّ شيءٍ	266	مشيئة[2] الله تعالى	130
توحيد الله سبحانه وتعالى		أسماء الله[3] الحسنى [يقصد الإخبار بأنّ له الأسماء الحسنى]	7
التّوحيد[4] لا إله إلا الله	49	عرش[5] الرحمن	25
تنزيهه عن[6] الشّريك والصّاحبة والوالد والولد	34	كرسيُّ الرَّحمن[7]	1
الله صفات ذاتِه وصفات أفعاله[8]	205	الله خالق السموات والأرض[9]	75
صفات الله تعالى المضافة[10]*	44	الله خالق الشّمس والقمر والنُّجوم[11]	48
صفات الله تعالى المفردة[12]*	54	الله خالق الكواكب والشُّهب[13]	13
الله: أمرُه، وقدرتُه، وقوله للشيء كن فيكون[14]	10	الله خالق الليل والنّهار[15]	44
الله مصرِّف ومرسل الرِّياح[16]	8	تسخير الرِّياح لتسيير السُّفن[17]	7
تسخير الرِّياح لتلقيح الأشجار[18]	1	تسخير الرِّيح لسيِّدنا سليمان عليه السَّلام[19]	3
تسخير الرِّيح لردِّ الكفّار في غزوة الأحزاب[20]	1	هلاك بعض الأقوام بالرِّيح بسبب كفرهم وعصيانهم[21]	9
الله الخالق أنزل الماء من السَّماء[22]	24	الله مسخِّر البحار والأنهار[23]	25
الله منشئُ السَّحاب ومسخِّره[24]	9	الله مترِلُ الغيثِ رحمةً[25]	3
الله باعث مطر العذاب للمجرمين[26]	10	الله مرسلُ الصَّواعِقِ[27]	7
الله فالق الحبِّ والنّوى، مخرجُ الثّمرات والنَّبات[28]	74	الله خالق الطَّير أممًا[29]	6
الله خالق كلِّ حيٍّ ودابَّةٍ من ماءٍ[30]	2	الأنعام[31]	23
الخيل والبغال والحمير[32]	10	النّحل[33]	2

الله خالق الإنسان[34]	52	الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشرِّه[35]	28
الله عالِم الغيب والشَّهادة[36]	27	كلمات الله[37]	2
الأجل مكتوبٌ، ومقدَّرٌ من عند الله تعالى[38]	20	الرِّزقُ مكتوبٌ ومقدَّرٌ من عند الله[39]	16
الله ينزل من السَّماء رزقاً[40]	8	الهدى والضَّلالة[41]	23
الشَّفاعة[42]	12	طاعة الله ورسوله وأولي الأمر[43]	17
ما أعدَّ لمن يطيع الله ورسوله[44]	7	الاستجابة لله ورسوله[45]	9
التَّوبة والاستغفار[46]	47	النَّهي عن الاستغفار للمشركين[47]	4
توبة فرعون[48]	2	عدم القنوط واليأس من رحمة الله[49]	8
الملائكةُ: صفاتُهم، وعبادتهم لله تعالى[50]	16	عروجُهُم ونزولهم، وتنزيلهم للكتب السَّماويّة[51]	15
الملائكة منهم رسلٌ[52]	1	الملائكة وتسجيلهم أعمال الإنسان[53]	9
حفظهم للإنسان[54]	2	خلق آدم وسجودهم له[55]	14
توكيلهم بقبض الأرواح[56]	9	إمداد المسلمين بهم في بعض الغزوات[57]	4
الإيمان بالملائكة[58]	2	النَّهيُ عن معاداتهم والقول بأنَّهم إناثٌ، أو بنات الله أو أولاده[59]	11
النَّهي عن اتِّخاذهم أرباباً وعبادتهم[60]	3	ومن الملائكة خزنةُ جهنَّم وأصحاب النَّار[61]	4
الجنُّ: خلقُهم من نارٍ[62]	2	بقيَّة الآيات التي وردت بشأنهم[63]	43
تسخيرهم لسيِّدنا سليمان عليه السَّلام[64]	8	الشَّيطان: وجوب التَّعوُّذِ منه[65]	8
عصيانه بسبب عدم سجوده لآدم[66]	63	بقيَّة الآيات التي وردت بشأنه[67]	55
الوحيُ إلى الرُّسُلِ والأنبياء وغيرهم[68]	8	الوحيُ إلى نوحٍ عليه السَّلام[69]	3
الوحيُ إلى يوسفَ عليه السَّلام[70]	1	الوحي إلى موسى وهارون عليهما السَّلام[71]	8
الوحي إلى نبيِّنا عليه الصَّلاةُ والسَّلام[72]	35	الوحيُ إلى الملائكة[73]	1
الوحيُ إلى أمِّ موسى[74]	4	الوحيُ إلى الحواريّين[75]	1

الوحي إلى النَّحل (بمعنى الإلهام الغريزي)[76]	1	الوحيُ إلى الأرض[77]	2
وحي الشَّيطان بالوسوسة[78]	2	وحيُ سيِّدنا زكريَّاءَ لقومه (بالإشارة والإيماء)[79]	1
تصوير بعض حالات الوحي[80]	1	الكتب والصُّحف المترلة على الأنبياء والمرسلين[81]	25
نزول القرآن على النبيِّ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم[82]	1	واسطة النُّزول[83]	10
بدء نزول القرآن[84]	7	تنجيم القرآن (نزوله مفرَّقاً)[85]	2
حفظ القرآن[86]	7	النَّاسخ والمنسوخ[87]	3
المحكم والمتشابه[88]	3	تفصيل القرآن[89]	7
تفصيل الآيات[90]	11	التّأويل[91]	6
القرآن هو الكلام المعجز المترل على النبيِّ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم[92]	52	تسمياتٌ وصفاتٌ أخرى للقرآن: الكتاب[93]	48
الفرقان[94]	3	الذِّكر[95]	15
التَّترِيل[96]	4	النّبأ[97]	4
ذكر صفاتٍ أخرى للقرآن[98]	9	القرآن أنزل بلسانٍ عربيٍّ[99]	18
تحدِّي من كذَّب نزول القرآن من عند الله[100]	7	الرِّسالات: الرُّسل والأنبياء: طبيعة رسالاتهم، ووعد الله لهم بالنَّصر[101]	40
تفضيل بعض الرُّسل والنبيّين على بعض[102]	2	أخذ الميثاق[103]	3
اصطفاء الله من يشاء من عباده[104]	11	الأنبياء وتلقّي علومهم من عند الله تعالى: آدم عليه السّلام[105]	1
نوحٌ عليه السَّلام[106]	1	صالحٌ عليه السَّلام[107]	1
إبراهيم عليه السّلام[108]	2	لوطٌ عليه السَّلام[109]	1
يعقوب عليه السّلام[110]	1	يوسف عليه السَّلام[111]	2
موسى عليه السّلام[112]	2	داود وسليمان عليهما السَّلام[113]	2
شعيب عليه السّلام[114]	1	يحي عليه السّلام[115]	1
عيسى عليه السّلام[116]	1	محمَّدٌ عليه السَّلامُ[117]	2

إيتاء الرُّسل والأنبياء آياتٍ بيِّناتٍ: آياتُ إحياء الموتى[118]	10	إيتاء موسى عليه السَّلام آياتٍ بيِّناتٍ[119]	10
ناقة ثمود، قومِ صالحٍ عليه السَّلام[120]	14	إبراهيم عليه السَّلام، إذ نجَّاهُ الله من النَّار[121]	4
يونسُ عليه السَّلام[122]	15	أيُّوبُ عليه السَّلام[123]	6
مريم وولادة عيسى عليهما السَّلام[124]	2	محمّدٌ صلّى الله عليه وسلَّم[125]	10
رسالة خاتم الأنبياء محمّد صلّى الله عليه وسلّم[126]	6	بيان ما نزَّلَ الله إليه، وتعليم النَّاس الكتاب والحكمة[127]	12
الدَّعوة[128]	11	البلاغ[129]	11
إرساله شاهداً ومبشِّراً ونذيراً[130]	48	خلقُهُ وصفاتُهُ، وتكريمه[131]	27
ذكر النبيِّ صلَّى الله عليه وسلّم وأصحابه في التّوراة والإنجيل[132]	3	معرفة أهل الكتاب للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، والكتاب الذي جاء به، وإيمان البعض منهم، وإنكار الآخرين[133]	28
تكذيب المشركين للنبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم وردُّ القرآن عليهم[134]	55	إثبات كونه أمِّيًّا[135]	7
تعرُّضُه للنِّسيان أحياناً[136]	5	الاستعاذة من الشَّيطان[137]	10
حزنه وضيق صدره وتسليته على ذلك[138]	13	ما عُوتِب به صلَّى الله عليه وسلَّم[139]	17
نهيه عن طاعة الكافرين والمنافقين واتِّباعُ أهوائهم[140]	16	نهيُه وتحذيره من الرُّكون إلى أهل الكتاب باتِّباع أهوائهم[141]	9
نهيُه أن يكون للخائنين خصيماً[142]	9	ما أُوحِيَ إليه من أخبار السَّابقين وأخبار اللاَّحقين[143]	7
قصَّةُ أهل الكهف، ونهيُه عن المِراء فيهم إلاَّ مراءً ظاهراً[144]	3	الإخبار عمَّا سيحدث في المستقبل القريب[145]	6
الإخبار عن أشراط السّاعة[146]	9	الرَّسُولُ لا يملك لنفسه ضُرًّا ولا نفعاً[147]	7
الرَّسولُ لا يهدي من يحب، ولكنَّ الله يهدي من يشاء[148]	10	حثُّه على الصَّبر مع الذين يريدون وجه الله، وخفض جناحه للمؤمنين[149]	4
الإسلام الانقياد لله، ولما جاء به من الشَّرائع والأحكام[150]	24	نوحٌ عليه السَّلام[151]	1

إبراهيمُ عليه السَّلام[152]	9	بيتٌ من قومِ لوطٍ[153]	1
يعقوب عليه السَّلام[154]	1	يوسف عليه السَّلام[155]	1
موسى عليه السَّلام[156]	2	سليمان عليه السّلام[157]	3
ملكة سبأ[158]	1	الجنُّ[159]	1
محمّدٌ[160] صلّى الله عليه وسلّم	8	لا إكراه في الدِّين[161]	5
الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئون والنَّصارى[162]	3	شرائع من قبلنا من الرُّسل والأنبياء[163]	12
يوم القيامة: الحثُّ على الإعداد ليوم القيامة، وحال الذين لم يحسبوا حسابه[164]	53	المؤمنون الذين يعملون الصَّالحات: ابتلاؤهم في الدُّنيا، وما أُعِدَّ لهم من نعيمٍ في الآخرة[165]	370
ابتلاء المؤمنين، واختبار درجة صدقهم وإيمانهم[166]	10	المنافقون[167]	147
المشركون[168]	100	الكفر وصفات الكافرين ووعيدهم[169]	588
البرزخ[170]	2	ظهور عيسى بن مريم عليهما السَّلام[171]	3
بعث يأجوج ومأجوج[172]	2	إخراج دابَّةٍ من الأرض تكلِّم النَّاس[173]	3
إتيان السَّماء بدخانٍ[174]	2	الغمام[175]	3
حشرُ الوحوش والدَّوابِّ والطَّيرِ[176]	2	انشقاق القمر[177]	1
المعادُ: الله يبدأ الخلقَ ثمَّ يُعيدُهُ[178]	12	يوم القيامة وأسماؤه: يوم الدِّين[179]	1*
الآخرة[180]		يوم القيامة[181]	
الدَّار الآخرةُ[182]		اليوم الآخر[183]	
السَّاعة[184]		يوم الحسرة[185]	
يوم البعث[186]		يوم الفصل[187]	
يوم التَّلاق[188]		يوم الآزفة[189]	
يوم الحساب[190]		يوم التَّناد[191]	
يوم الجمع[192]		يوم الوعيد[193]	
يوم الخلود[194]		يوم الخروج[195]	
الواقعة[196]		التَّغابن[197]	
الحاقَّة[198]		القارعة[199]	
الطَّامَّة الكبرى[200]		الصَّاخَّة[201]	

الغاشية[202]		يوم القيامة: مقدِّماته وأحداثُهُ[203]	55
النَّفخُ في الصُّور، والصَّيحةُ[204]	19	الحشر[205]	26
حال النَّاس يوم الحشر[206]	93	الخلق يوم القيامة أزواجاً ثلاثةً[207]	44
يوم القيامة: الحسابُ والجزاء[208]	137	الجنَّةُ[209]	139
أسماء الجنَّة: جنَّات النَّعيم[210]	*	دار السَّلام[211]	
جنّات عدنٍ[212]		دار المتَّقين[213]	
جنَّات الفردوس[214]		جنَّة الخلد[215]	
جنَّات المأوى[216]		دار المقامة[217]	
المقام الأمين[218]		الأعراف[219]	4
النَّار/ جهنَّم[220]	179	أسماء جهنَّم: النَّار[221]	*
الجحيم[222]		جهنَّم[223]	
السَّعير[224]		لظى[225]	
سقر[226]		الهاوية[227]	
الحُطمة[228]			

الهوامش:

1) محمد مصطفى محمد: الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم (ط4)، دار عمّان: عمّان-الأردن؛ دار الجيل: بيروت-لبنان (دت)، ص 11-23. 2) ص 47-54. 3) ص54-55. 4) ص 24-27. 5) ص55-56. 6) ص 27-29. 8) ص 57-58. 9) ص 29-41. 10) ص57-61. 11) ص41- 43. 12) ص 61-63. 13) ص43-46. 14) ص 63. 15) ص46. 16) ص64-66. 17) ص66. 18) ص67. 19) ص 67. 20) ص68. 21) ص 68. 22) ص68. 23) ص 69-70. 24) ص 70-72. 25) ص72-73. 26) ص 73. 27) ص 73-74. 28) ص 74. 29) ص 75-78. 30) ص 78-79. 31) ص 79. 32) ص 79-80. 33) ص 80-81. 34) ص 81. 35) ص 81-83. 36) ص 84-85. 37) ص 86-87. 38) ص 88. 39) ص 89-90. 40) ص90-91. 41) ص 91. 42) ص92-93. 43) ص 93-94. 44) ص 94-95. 45) ص 95-96. 46) ص 96-97. 47) ص97-99. 48) ص100. 49) ص100. 50) ص100-101. 51) ص 101-102. 52) ص 102. 53) ص 102. 54) ص 103. 55) ص103. 56) ص 103-104. 57) ص 104-105. 58) ص 105. 59) ص 105. 60) ص 105-106. 61) ص106. 62) ص 106. 63) ص 107. 64) ص 107-109. 65) ص 109. 66) ص 110. 67) ص 110-112. 68) ص 113-115. 69) ص 116. 70) ص116-117. 71) ص 117. 72) ص 117. 73) ص 118-120. 74) ص 120. 75) ص 120. 76) ص 120. 77) ص120. 78) ص 121. 79) ص 121. 80) ص 121. 81) ص 121. 82) ص 121-

123. 83) ص 123. 84) ص 123. 85) ص 123-124. 86) ص 124. 87) ص 124. 88) ص 124-125. 89) ص125. 90) ص 125. 91) ص 126. 92) ص 126-127. 93) ص 127-129. 94) ص 129-132. 95) ص 132. 96) ص132-133. 97) ص 133. 98) ص 133. 99) ص134. 100) ص134-135. 101) ص135. 102) ص 136-138. 103) ص 138. 104) ص138. 105) ص 139. 106) ص 139. 107) ص 139. 108) ص 140. 109) ص 140. 110) ص 140. 111) ص 140. 112) ص 141. 113) ص 141. 114) ص 141. 115) ص 141. 116) ص 141. 117) ص 142. 118) ص 142. 119) ص 142-143. 120) ص 143. 121) ص 144. 122) ص 144. 123) ص 144-145. 124) ص 145. 125) ص 145. 126) ص 145. 127) ص 146. 128) ص 146-147. 129) ص 147-148. 130) ص 148. 131) ص 149151. 132) ص 151-152. 133) ص 153. 134) ص 153-155. 135) ص 155-158. 136) ص158. 137) ص159. 138) ص 159. 139) ص 159-160. 140) ص 160-161. 141) ص 161. 142) ص 162. 143) ص 162-163. 144) ص 163. 145) ص 163-164. 146) ص 164. 147) ص 164-165. 148) ص 165. 149) ص165-166. 150) ص 166. 151) ص 166-168. 152) ص 168. 153) ص 168-169. 154) ص 169. 155) ص 169. 156) ص 169. 157) ص 170. 158) ص 170. 159) ص 170. 160) ص 170. 161) ص 171. 162) ص 171. 163) ص 172. 164) ص 172. 165) ص 173-175. 166) ص 176-191. 167) ص 191. 168) ص 191-200. 169) ص 201-205. 170) ص 205-229. 171) ص 230. 172) ص 230. 173) ص 230. 174) ص 230. 175) ص 230. 176) ص 231. 177) ص 231. 178) ص 231. 179) ص 231-132. 180) ص 232. 181) ص 232. 182) ص 232. 183) ص 233. 184) ص 233. 185) ص 233. 186) ص 233. 187) ص 233. 188) ص 233. 189) ص 234. 190) ص 234. 191) ص 234. 192) ص 234. 193) ص 234. 194) ص 234. 195) ص 235. 196) ص 235. 197) ص 235. 198) ص 235. 199) ص 235. 200) ص 235. 201) ص 235. 202) ص 236. 203) ص 236. 204) ص 236-237. 205) ص 238. 206) ص 239-240. 207) ص 240-244. 208) ص 244-245. 209) ص 245-251. 210) ص 251-255. 211) ص 256. 212) ص 256. 213) ص 256. 214) ص 256. 215) ص 256. 216) ص 257. 217) ص 257. 218) ص 257. 219) ص 257. 220) ص 258-264. 221) ص 264. 222) ص 264. 223) ص 264. 224) ص 265. 225) ص 265. 226) ص 265. 227) ص 265. 228) ص 265.

الملحق الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق فيه بقيّة النُّصوص الدالّة على الاختلاف والانشقاق، وانتشار التّعاليم الكاذبة بعيد المسيح عليه السّلام

1/ إلى ملاك كنيسة برغامس: « هكذا[1] عندك أنت أيضاً قومٌ متمسِّكون بتعليم النّيقولاويّين الذي أُبغضه».

2/ « اُكتب[2] إلى ملاك كنيسةِ أفسسَ: هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه، الماشي في وسط السبع المنابر الذهبية: أنا عارفٌ أعمالك وتعبك وصبرك؛ وأنّك لا تقدر أن تحتمل الأشرار. وقد جرَّبتَ القائلين إنّهم رسلٌ، وليسوا رسلاً، فوجدتَهم كاذبين [...] ولكن عندك هذا: أنّك تُبغض أعمال النيقولاويّين التي أُبغضها أنا أيضاً».

3/ « كتبتُ[3] إلى الكنيسة، ولكن "ديوتريفِسَ" الذي يُحبُّ أن يكون الأوَّلَ بينهم لا يقبلُنا؛ من أجل ذلك، إذا جئتُ فسأذكِّره بأعماله التي يعملها، هاذِراً علينا بأقوالٍ خبيثةٍ؛ وإذ هو غيرُ مكتفٍ بهذه، لا يقبلُ الإخوةَ، ويمنع أيضاً الذين يريدون، ويطردهم من الكنيسة».

4/ « يسوعُ[4] المسيح هو هو أمساً واليومَ وإلى الأبد؛ لا تُساقوا بتعاليم متنوّعةٍ وغريبةٍ، لأنّه حسنٌ أن يثبَّت القلبُ بالنِّعمةِ، لا بأطعمةٍ لم ينتفع بها الذين تعاطوها».

5/ « إسكندر النّحّاس أظهر لي شروراً[5] كثيرةً، لِيُجازه الرَّبُّ حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضاً، لأنَّهُ قاوم أقوالنا جدّاً. في احتجاجي الأوّل لم يحضُر أحدٌ معي، بل الجميعُ تركوني، لا يُحسب عليهم؛ ولكنّ الرَّبَّ وقف معي وقوّاني».

6/ « ولكنَّ النّاسَ الأشرارَ[6] المزوِّرين سيتقدّمون إلى أردأَ، مُضِلِّين ومُضَلِّين. وأمّا أنت فاثبت على ما تعلّمت وأيقنت، عارِفاً ممَّن تعلّمتَ؛ وأنّك منذُ الطُّفوليّة تعرف الكتب المقدَّسةَ، القادرةَ أن تُحكِّمَكَ للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوعَ. كلُّ الكتابِ موحًى به من الله،

---

1) رؤيا 2: 15.
2) رؤيا 2: 1-2؛ 6.
3) 3 يوحنا 9-10.
4) العبرانيين 13: 8-9.
5) 2 تيموثاوس 4: 14-17.
6) 2 تيموثاوس 3: 13-17.

ونافعٌ للتّعليمِ والتّوبيخِ، للتّقويمِ والتّأديبِ الذي في البِرِّ، لكي يكون إنسانُ الله كاملاً، متأهِّباً لكلِّ عملٍ صالحٍ».

7/ « اكرِزْ بالكلمة[1]، اُعكُف على ذلك في وقتٍ مناسبٍ وغيرِ مناسِبٍ؛ وبِّخ، انتهر، عِظ بكلِّ أناةٍ وتعليمٍ. لأنّه سيكون وقتٌ لا يحتملون فيه التّعليمَ الصحيحَ، بل حسب شهواتهم الخاصَّة يجمعون لهم مُعلِّمين مُستَحِكَّةً مسامِعُهم، فيصرفون مسامعهم عن الحقِّ، وينحرفون إلى الخرافات».

8/ « ولكنّ[2] الرّوح يقول صريحاً: إنّه في الأزمنة الأخيرة يرتدُّ قومٌ عن الإيمان، تابعين أرواحاً مضلَّةً وتعاليمَ شياطينَ. في رياءِ أقوالٍ كاذبةٍ موسومةً ضمائرهم، مانعين من الزواج، وآمرين أن يمتنع عن أطعمةٍ قد خلقها الله لتُتناول بالشُّكر من المؤمنين وعارفي الحق، لأنّ كلَّ خليقة الله جيِّدة، ولا يُرفض شيءٌ إذا أُخذَ مع الشُّكر، لأنّه يُقدَّسُ بكلمة الله والصلاة. إن فكّرت الإخوة بهذا تكون خادماً صالحاً ليسوعَ المسيح، متربِّياً بكلام الإيمان والتّعليم الحسن الذي تتبّعته. وأمّا الخرافاتُ الدّنسة العجائزية فارفضها، وروِّض نفسكَ للتّقوى».

9/ « يا تيموثاوس:[3] احفظ الوديعةَ، معرِضاً عن الكلام الباطل الدّنسِ، ومخالفات العلم الكاذبِ الاسمِ؛ الذي إذ تظاهر به قومٌ زاغوا من جهة الإيمان».

10/ « كونوا متمثِّلين بي[4] معاً أيُّها الإخوةُ، ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوةٌ. لأنّ كثيرين يسيرون ممّن كنتُ أذكرهم لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح».

11/ قال بولس عن الأخطار التي لاقاها ويفتخر بها ومنها: « ...ثلاث[5] مرّاتٍ ضُربت بالعِصِيِّ، مرَّةً رُجِمتُ، ثلاث مرّاتٍ انكسرت بي السّفينة، ليلاً ونهاراً قضَّيتُ في العمق. بأسفارٍ مِراراً كثيرةً، بأخطار سيولٍ، بأخطار لصوصٍ، بأخطارٍ من جنسي، بأخطارٍ من الأمم، بأخطارٍ في المدينة، بأخطار في في البرّيّة، بأخطارٍ في البحر، بأخطارٍ من **إخوةٍ كذبَةٍ** ».

---

1) 2 تيموثاوس 4: 2-4.
2) 1 تيموثاوس 4: 1-7.
3) 1 تيموثاوس 6: 20-21.
4) فيليبي 3: 17-18.
5) 2 كورنثوس 11: 25- 26.

12/ « لأنّي أخاف[1] إذا جئت أن لا أجدكم كما أريدُ، وأوجَدَ منكم كما لا تريدون. أن توجدَ خصوماتٌ ومحاسداتٌ وسخطاتٌ، وتحزُّباتٌ ومذمّاتٌ ونميماتٌ وتكبُّراتٌ وتشويشاتٌ».

13/ قال بولس: « ولكنّي أطلب إليكم[2] أيُّها الإخوة باسم ربِّنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعُكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم انشقاقات؛ بل كونوا كاملين في فكرٍ واحدٍ، ورأيٍ واحدٍ. لأنّي أخبرت عنكم يا إخوتي من أهل خُلوي أنّ بينكم خصوماتٍ».

14/ « لأنّكم[3] بعدُ جسديُّون. فإنّه إذ فيكم حسدٌ وخِصامٌ وانشقاقٌ، ألستم جسديِّين وتسلكون بحسب البشر؟ لأنّه متى قال واحدٌ: " أنا لبولس" وآخرُ: " أنا لأبلُّوس" أفلستم جسديِّين؟ فمن هو بولس؟ ومن هو أبلُّوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما؛ وكما أعطى الرَّب لكلِّ واحدٍ: أنا غرستُ، وأبلُّوس سقى؛ لكن الله كان يُنمي. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا السَّاقي، بل الله الذي يُنمي».

15/ « فإنّي[4] أرى أنّ الله أبرزنا – نحن الرُّسُلَ- آخِرين، كأنّنا محكومٌ علينا بالموت؛ لأنّنا صرنا منظراً للعالم، للملائكة والنّاس. نحن جُهّالٌ من أجل المسيح، وأمّا أنتم فحكماء في المسيح. نحن ضعفاءُ، وأمّا أنتم فأقوياءُ. أنتم مكرمون، وأمّا نحن فبلا كرامةٍ. إلى هذه السّاعة نجوع ونعطش ونعرى ونُلكم وليس لنا إقامةٌ، ونتعب عاملين بأيدينا. نُشتم فنبارِك، نُضطهد فنحتمل، يفترى علينا فنعظ. صرنا كأقذار العالم ووَسَخِ كلِّ شيءٍ إلى الآن».

---

1) 2 كورنثوس 12: 20.

2) 1 كورنثوس 1: 10-11.

3) 1 كورنثوس 3: 3-7.

4) 1 كورنثوس 4: 9-13.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحوظة بأمثال مختارة من الأناجيل

1/ موت الإيمان: « وقال[1] له آخر من تلاميذه: يا سيِّدُ، ائذن لي أن أمضيَ أوَّلاً وأدفن أبي. فقال له يسوعُ: «اتبعني، ودع الموتى يدفِنُون موتاهم»».

2/ مثل[2] الزارع وتفسيره: « وفي ذلك اليوم خرج يسوع من البيت[3] وجلس عند البحر، فاجتمع إليه جموعٌ كثيرةٌ حتَّى إنَّه دخل السَّفينةَ وجلس، والجمع كلُّه وقف على الشَّاطئ. فكلَّمَهُم كثيراً بأمثالٍ قائلاً: «هوذا الزَّارع قد خرج ليزرع، وفيما هو يزرع سقط بعضٌ على الطَّريق فجاءت الطُّيور فأكلته؛ وسقط آخرُ على الأماكن المُحجرَة حيث لم تكن له تربةٌ كثيرةٌ، فنبت حالاً إذ لم يكن له عمقُ أرضٍ، ولكن لَّما أشرقت الشَّمس احترق، وإذ لم يكن له أصلٌ جفَّ. وسقط آخرُ على الشَّوكِ فطلع الشَّوكُ وخنقَهُ؛ وسقط آخرُ على الأرض الجيِّدةِ فأعطى ثمراً، بعضٌ مئةً، وآخر ستِّينَ، وآخرُ ثلاثينَ: من له أُذُنَانِ للسَّمع فليَسْمَعْ [...] فاسمعوا أنتم مثلَ الزَّارِعِ: كلُّ من يسمع كلمةَ الملكوت ولا يفهمُ، فيأتي الشِّرِّيرُ ويخطَفُ ما قد زُرِع في قلبِهِ: هذا هو المزروعُ على الطَّريق. والمزروعُ على الأماكن المُحجرة هو الذي يسمع الكلمة، وحالاً يقبلها بفرحٍ، ولكن ليس له أصلٌ في ذاتِهِ، بل هو إلى حينٍ؛ فإذا حدث ضيقٌ أو اضطهادٌ من أجل الكلمةِ فحالاً يعثُرُ. والمزروع بين الشَّوك هو الذي يسمع الكلمةَ، وهَمُّ هذا العالم وغرور الغِنَى يخنقان الكلمةَ فيصيرُ بلا ثمرٍ. وأمَّا المزروع على الأرضِ الجيِّدة فهو الذي يسمع الكلمةَ ويفهمُ، وهو الذي يأتي بثمرٍ، فيصنع بعضٌ مئةً، وآخرُ ستِّينَ، وآخرُ ثلاثينَ»».

3/ بعد مثل الزارع: مثل القمح والزَّوان: « قدَّم لهم مثلاً[4] آخرَ قائلاً: «يُشبه ملكوت السَّماوات إنساناً زرع زرعاً جيِّداً في حقله؛ وفيما النَّاسُ نيامٌ جاء عدُوُّه وزرع زَواناً في وسط الحنطة ومضى. فلمَّا طلع النَّباتُ وصنع ثمراً حينئذٍ ظهر الزَّوان أيضاً؛ فجاء عبيد ربِّ البيت وقالوا له: يا سيِّدُ، أليس زرعاً جيِّداً زرعت في حقلك؟ فمن أين له زوانٌ؟ فقال لهم: إنسانٌ عدوٌّ فعل

---

1) متى 8: 21-22.

2) هذا المثل وما بعده قاله وهو في السفينة.

3) متى 13: 1-9؛ 18-23.

4) متى 13: 24-30؛ 36-43.

هذا. فقال له العبيدُ: أتريد أن نذهب ونجمعه؟ فقال: لا! لئلاَّ تقلعوا الحِنطةَ مع الزَّوان وأنتم تجمعونه؛ دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد، وفي وقت الحصاد أقول للحصَّادين: اجمعوا أوَّلا الزَّوان واحزِموه حُزماً ليُحرَقَ، وأمَّا الحِنطةُ فاجمعوها إلى مخزني» [...] حينئذٍ صرف يسوعُ الجموعَ، وجاء إلى البيتِ. فتقدَّم إليه تلاميذُهُ قائلينَ: فسِّر لنا مثل زوان الحقلِ، فأجاب وقال لهم:« الزَّارعُ الزَّرع الجيِّد هو ابن الإنسان، والحقل هو العالم، والزَّرعُ الجيِّدُ هو بنو الملكوت، والزَّوان هو بنو الشِّرِّير، والعدُوُّ الذي زرعه هو إبليسُ، والحصادُ هو انقضاء العالم، والحصَّادون هم الملائكة. فكما يُجمع الزَّوان ويُحرق بالنَّار، هكذا يكون في انقضاء هذا العالم: يُرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثِرِ وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتونِ النَّار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان، حينئذٍ يُضيء الأبرارُ كالشَّمس في ملكوت أبيهم: من له أذنان للسَّمع فليسمع»».

4/ مثل حبَّة الخردل، وهو مذكور بين مثل الزوان وتفسيره: « قدَّم لهم مثلاً[1] آخرَ قائلاً: « يُشبِهُ ملكوتُ السَّماوات حبَّةَ خَردلٍ أخذها إنسانٌ وزرعها في حقله، وهي أصغر جميع البُزُور، ولكن متى نمت فهي أكبر البُقُول، وتصير شجرةً حتَّى إنَّ طيور السَّماء تأتي وتتآوى في أغصانها»».

5/ مثل الخميرة، وهو مذكور بعد مثل حبة الخردل وبين مثل الزوان وتفسيره: « قال لهم[2] مثلاً آخرَ: « يُشبِه ملكوت السَّماوات خميرةً أخذتها امرأةٌ وخبَّأتها في ثلاثةِ أكيالِ دقيقٍ حتَّى اختمرَ الجميعُ»».

6/ مثل الكنز (واللؤلؤة والشبكة بعده، وقبله تفسير مثل الزَّوان): « أيضاً[3] يُشبه ملكوت السَّماوات كنزاً مُخفى في حقلٍ، وجده إنسانٌ فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كلَّ ما كان له واشترى ذلك الحقلَ».

---

1) متى 13: 31-32.

2) متى 13: 33.

3) متى 13: 44.

7/ مثل اللؤلؤة: « أيضاً[1] يُشبِهُ ملكوت السَّماوات إنساناً تاجراً يطلب لآلئَ حسنةً، فلمَّا وجد لؤلؤةً واحدةً كثيرة الثَّمنِ، مضى وباع كلَّ ما كان له واشتراها».

8/ مثل الشبكة: « أيضاً[2] يُشبه ملكوت السَّماوات شبكةً مطروحةً في البحر وجامعةً من كلِّ نوعٍ، فلمَّا امتلأت أصعدوها على الشَّاطئ، وجلسوا وجمعوا الجِيادَ إلى أوعيةٍ، وأمَّا الأردياءُ فطرحوها خارجاً. هكذا يكون في انقضاء العالم: يخرُجُ الملائكة ويُفرِزون الأشرار من بين الأبرار، ويطرحونهم في أتون النَّار؛ هناك يكون البُكاءُ وصريرُ الأسنان».

9/ « ثمَّ دعا[3] الجمعَ وقال لهم: « اسمعوا وافهموا: ليس ما يدخل الفمَ يُنَجِّس الإنسانَ، بل ما يخرج من الفم هذا يُنَجِّس الإنسان». حينئذٍ تقدَّم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أنَّ الفرِّيسيِّين لَّما سمعوا القول نفروا؟ فأجاب وقال: «كلُّ غرسٍ لم يغرسه أبي السَّماوي يُقلع، اُتركوهم، هم عُميانٌ قادةُ عميانٍ؛ وإن كان أعمى يقود أعمى يسقُطان كلاهما في حفرةٍ». فأجاب بطرس وقال له: فسِّر لنا هذا المثل. فقال يسوع: « هل أنتم أيضاً حتَّى الآن غيرُ فاهمين؟ ألا تفهمون بعدُ أنَّ كلَّ ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج؛ وأمَّا ما يخرج من الفم فمن القلب يَصدُر، وذلك يُنَجِّس الإنسان. لأنَّ من القلب تخرجُ أفكارٌ شرِّيرةٌ: قتلٌ، زنى، فِسقٌ، سرقةٌ، شهادة زورٍ، تجديفٌ؛ هذه هي التي تُنَجِّس الإنسان، وأمَّا الأكل بأيدٍ غير مغسولةٍ فلا يُنجِّس الإنسان»».

10/ الاحتراز من خمير الفرِّيسيِّين: « وقال لهم[4] يسوعُ: «انظروا وتحرَّزُوا من خمير الفرِّيسيِّين والصَّدُّوقيِّين» [...(واعتقد الحواريون أوَّل وهلة أنَّ المقصود خمير الخبز، فعنَّفهم المسيح، ثمَّ بيَّن لهم ما قصد إليه)] حينئذٍ فهموا أنَّه لم يقل أن يتحرَّزوا من خمير الخبز، بل من تعليم الفرِّيسيِّين والصَّدُّوقيِّين ».

11/ مثل[5] العبد الذي لا يغفر.

---

1) 13: 45-46.
2) متى 13: 47-50.
3) متى 15: 10-20.
4) متى 16: 6؛ 12.
5) متى 18: 21-35.

12/ مثل[1] الفعلة في الكرم.

13/ مثلُ العبد الأمين: « فمن هو[2] العبد الأمينُ الحكيم الذي أقامَهُ سيِّدُهُ على خَدَمِهِ ليُعطِيَهُم الطَّعامَ في حينِهِ؟ طوبى لذلك العبدِ الذي إذا جاءَ سيِّدُهُ يَجدُهُ يفعلُ هكذا! الحقَّ أقولُ لكم: إنَّه يُقِيمُهُ على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبدُ الرَدِيُّ في قلبِهِ: سيِّدِي يُبطئ قُدُومَهُ، فيبتدئُ يضرِبُ العبيدَ رفقاءَهُ ويأكل ويشرب مع السُّكارى؛ يأتي سيِّدُ ذلك العبد في يومٍ لا ينتظِرُهُ، وفي ساعةٍ لا يعرِفُها، فيُقَطِّعُهُ ويجعلُ نصيبَهُ مع المُرائِينَ. هناك يكون البُكاءُ وصريرُ الأسنان».

14/ مثل العذارى العشر: « حينئِذٍ يُشبهُ[3] ملكوت السَّماوات عشرَ عَذَارَى أخذنَ مصابيحَهُنَّ وخرجن للقاء العريسِ؛ وكان خمسٌ منهنَّ حكيماتٍ، وخمسٌ جاهلاتٌ. أمَّا الجاهلاتُ فأخذنَ مصابيحهنَّ ولم يأخُذن معهنَّ زيتاً، وأمَّا الحكيماتُ فأخذن زيتاً في آنيتِهِنَّ مع مصابيحهنَّ. وفيما أبطأ العريسُ نَعَسنَ جميعُهنَّ ونِمنَ؛ ففي نِصفِ اللَّيلِ صار صُراخٌ: هو ذا العريسُ مقبلٌ، فاخرُجنَ للقائِهِ! فقامت جميعُ أولئِكَ العذَارى وأصلحن مصابيحَهُنَّ، فقالت الجاهلات للحكيمات: أعطيننا من زيتِكُنَّ فإنَّ مصابيحنا تنطفئُ، فأجابت الحكيماتُ قائلاتٍ: لعلَّهُ لا يكفي لنا ولكُنَّ، بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكُنَّ. وفيما هنَّ ذاهِباتٍ ليبتعنَ جاء العريسُ، والمُستعِدَّاتُ دخلن معه إلى العُرسِ وأُغلِق البابُ. أخيراً جاءت بقيَّةُ العَذَارى أيضاً قائلاتٍ: يا سيِّدُ، يا سيِّدُ، افتح لنا! فأجاب وقال: الحقَّ أقول لكُنَّ: إنِّي ما أعرفُكُنَّ. فاسهروا إذاً لأنَّكم لا تعرِفُونَ اليومَ ولا السَّاعةَ التي يأتي فيها ابنُ الإنسان».

15/ مثل الوزنات: « وكأنَّما إنسانٌ[4] مسافِرٌ دعا عبيدَهُ وسلَّمَهُم أموالَهُ، فأعطى واحِداً خمسَ وزناتٍ، وآخرَ وزنَتَين، وآخر وزنةً، كلَّ واحدٍ على قدر طاقَتِهِ، وسافَرَ للوقتِ. فمضى الذي أخذ الخمس وزناتٍ وتاجر بها فربحَ خمسَ وزناتٍ أُخرَ، وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربحَ أيضاً وزنَتَين أُخريَين؛ وأمَّا الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض، وأخفى فِضَّةَ سيِّدِهِ. وبعد

---

1) متى 20: 1-19.
2) متى 24: 45-51.
3) متى 25: 1-13.
4) متى 25: 14-30.

زمانٍ طويلٍ أتى سيِّدُ أولئِكَ العبيدِ وحاسبهم، فجاء الذي أخذ الخمس وزناتٍ وقدَّم خمس وزناتٍ أُخَرَ قائلاً: يا سيِّدُ، خمسَ وزناتٍ سلَّمتني، هو ذا خمس وزناتٍ أُخَرَ ربِحتُها فوقها. فقال له سيِّدُهُ: نِعِمَّا أيُّها العبد الصَّالح والأمينُ! كنت أميناً في القليل فأُقِيمُكَ على الكثير، اُدخل إلى فرح سيِّدِك. ثمَّ جاء الذي أخذ الوزنتين وقال: يا سيِّدُ، وزنتَينِ سلَّمتَني، هو ذا وزنتين أُخريان ربحتهما فوقهما؛ قال له سيِّدُهُ: نِعِمَّا أيُّها العبد الصَّالح والأمينُ! كنت أميناً في القليل فأُقِيمُكَ على الكثير، اُدخل إلى فرح سيِّدِك. ثمَّ جاء أيضاً الذي أخذ الوزنة الواحدةَ وقال: يا سيِّدُ، عرفت أنَّكَ إنسانٌ قاسٍ، تحصدُ حيث لم تزرع، وتجمع من حيثُ لم تبذُر، فخفت ومضيتُ وأخفيتُ وزنتك في الأرض، هو ذا الذي لك. فأجاب سيِّدُهُ وقال له: أيُّها العبد الشِّرِّيرُ والكسلان، عرفتَ أنِّي أحصُدُ لم أزرع، وأجمع من حيثُ لم أبذُر، فكان ينبغي أن تضع فضَّتِي عند الصَّيارفة، فعند مجيئي كنتُ آخُذُ الذي لي مع رِباً؛ فخذوا منه الوزنةَ وأعطوها للذي له العشرُ وزناتٍ. لأنذَ كلَّ من له يُعطى فيَزدادُ، ومن ليس له فالذي عندَهُ يُؤخَذُ منه؛ والعبدُ البطَّالُ اِطرحُوهُ إلى الظُّلمة الخارجيَّة. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

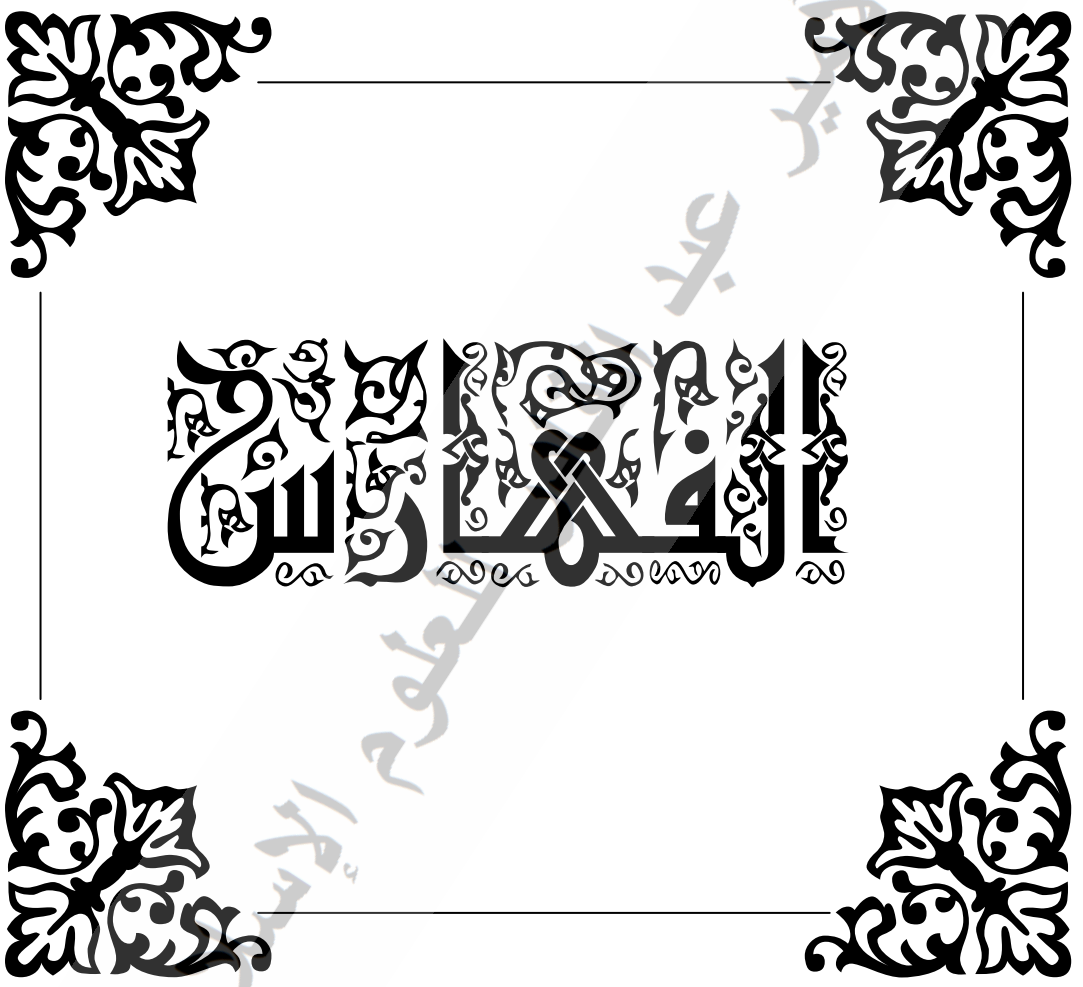

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
• ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	الفاتحة	04	25،26،27
• ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	آل عمران	19	34
• ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٥٥﴾	آل عمران	55	84
• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝١٧﴾	الحج	17	39
• ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾	المنافقون	03	51
• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾	البيّنة	07	51
• ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾	المائدة	05	51
• ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ۝١٠٦﴾	يوسف	106	51
• ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾	الزخرف	87	51
• ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾	البقرة	143	51
• ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ۝١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ	النساء	156	84

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾			
• ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾	آل عمران	52	84
• ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر	09	154
• ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾	الأعلى	06	158
• ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	القيامة	19-16	158
• ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾	البقرة	185	169
• ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾	آل عمران	18	169
• ﴿شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾	النحل	121	169
• ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾	الشورى	13	169
• ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾	القارعة	05	169
• ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾﴾	قريش	01	169
• ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبًا﴾	يوسف	04	169
• ﴿يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾	يوسف	80	169
• ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾	القصص	35	169

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
• ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾	البقرة	285	173
• ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾	الحديد	22	174
• ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾	الحديد	07	174
• ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾	التوبة	18	174
• ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾	التغابن	11	174
• ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾	إبراهيم	34-32	174

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾	البقرة	22-21	175
• ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾	النحل	81	175
• ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ	النمل	64-60	175

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾			
• ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾	لقمان	32-31	175-176
• ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾	آل عمران	18	176
• ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾	المائدة	73	176
• ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾	طه	14	176
• ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾	البقرة	116	176
• ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ	المائدة	17	176
• ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي	يونس	68	176

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾			
• ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾	الأنبياء	22	177
• ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾	الأنعام	134	177
• ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾	يونس	04	177
• ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾	الجمعة	08	177
• ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ [البقرة:82].	البقرة	82	177
• ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾	البقرة	155-157	178

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾	البقرة	10-8	178
﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾	الأنعام	148	178
﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾	آل عمران	106	178
﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	الأنبياء	104	179
﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾	إبراهيم	48	179
﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾﴾	المدثر	9-8	179
﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾﴾	النساء	172	179
﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا	إبراهيم	22-21	179

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

- ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ — الأعراف — 59 — 180
- ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ — الفرقان — 48 — 180
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ — البقرة — 222 — 180
- ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ — الشورى — 40 — 181
- ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا — المائدة — 38 — 181

نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

• ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ — لقمان — 14-15 — 181

• ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ — البقرة — 109 — 183

• ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ — النحل — 73-76 — 183

• ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

الشعراء	69-104		184

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾			
• ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾	الأنبياء	104	185
• ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾	يس	81	185
• ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾	الروم	19	186
• ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾	يس	80	186
• ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾	الأنعام	60	186
• ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾	البقرة	73-72	186
• ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ	آل عمران	59-58	187

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾			
• ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾	المائدة	75	188
• ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾	النساء	172	188
• ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾	المائدة	110	189
• ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾	النحل	44	190
• ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾	يونس	25	197
• ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ	الفتح	18	200

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾			
• ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ ...﴾	الرحمن	1،2...	202
• ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾	غافر	28	204
• ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾	المائدة	24	205
• ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾	البقرة	240	208
• ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	البقرة	187	209
• ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾﴾	النصر	01	210
• ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾	الشمس	8-7	212
• ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾	آل عمران	07	223
• ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾	الماعون	04	225
• ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ	النساء	82	237

النص القرآني	السورة	الآية	الصفحة
لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾			
• ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾	إبراهيم	04	237
• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾	الصف	14	246
• ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾	آل عمران	33-32	246
• ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾	المائدة	44	254

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
زيد بن ثابت	«كنّا عند رسول الله ﷺ نؤلّف القرآن من الرّقاع...»	الطبراني: المعجم الكبير، ح 4888، (142/5).	152
زيد بن ثابت	« كنتُ أكتب الوحيَ عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليّ فإذا فرغتُ، قال: اقرأ، فأقرؤه، فإذا كان فيه سقطٌ أقامهُ، ثمّ أخرج به إلى النّاسِ».	الطبراني: المعجم الكبير، ح 4889، (142/5).	152
عثمان بن عفّان	« إنّ رسول الله ﷺ كان ممّا يأتي عليه الزّمانُ، يترلُ عليه من السّور ذواتُ العدد؛ وكان إذا نزل عليه الشّيءُ يدعوا بعض من يكتبُ عنده، يقولُ: " ضعوا هذا في السّورة التي يُذكرُ فيها كذا وكذا"».	الحاكم: المستدرك على الصحيحين (ومعه تلخيص الذهبي)؛ التَّفسير (لا أبواب)، (221/2).	152
أبو يونس مولى عائشة رضي الله عنها	« أمرتني عائشةُ -رضي الله عنها- أن أكتب لها مصحفاً».	التّرمذي: تفسير القرآن؛ باب ومن سورة البقرة، ح 2982، ص667.	153
ابن عباس	«كان ناسٌ من الأُسارى يومَ بدرٍ، ليس لهم فِداءٌ. فجعلَ رسولُ الله ﷺ فداءَهم أن يُعلِّموا أولاد الأنصارِ الكتابةَ...».	الحاكم: المستدرك: قسم الفيء، (235/2)	153
أبو سعيد الخدري	« أنّ رسول الله ﷺ قال: لا تكتبوا عنّي؛ ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحُهُ».	مسلم: الرقائق؛ باب التثبُّت في الحديث، وحكم كتابة العلم، ح7435، ص1344.	153

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
أبو سعيد الخدري	« استأذنَّا النبيَّ ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا».	التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في كراهيَّة كتابة العلم، ح2665، ص600	153
زيد بن ثابت	«أرسلَ إليَّ أبو بكرٍ الصدّيق مقتل أهل اليمامة؛ فإذا عمرُ بن الخطّاب عنده. قال أبو بكرٍ –رضي الله عنه–: إنَّ عمرَ أتاني، فقال إنَّ القتلَ قد استحرَّ يومَ اليمامةِ بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى إن استحرّ القتلُ بالقرّاءِ بالمَوَاطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن تأمُرَ بجمع القرآن. قلتُ لعمر: كيف نفعلُ شيئاً لم يفعلْه رسول الله ﷺ. قال عمر: هذا والله خيرٌ. فلم يزل عمر يراجعني، حتّى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عمرُ. قال زيدٌ: قال أبو بكرٍ: إنّك رجلٌ شابٌ عاقلٌ لا نتّهمك؛ وقد كنت تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعهُ. فوالله لو كلّفوني نقلَ جبلٍ من الجبال، ما كان أثقلَ عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن؛ قلتُ: كيف تفعلون شيئاً لم يفعلْهُ رسول الله ﷺ. قال هو والله خيرٌ؛ فلم يزل أبو بكرٍ يراجعني، حتّى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكرٍ	البخاري: فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح4986، ص1065.	154-155

وعمرَ –رضي الله عنهما– فتتبّعت القرآن أجمعُهُ من العُسُبِ، واللِّخاف، وصدور الرّجال، حتّى وجدتُ آخر سورة التّوبةِ مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحدٍ غيرِه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتّى خاتمة براءة. فكانت الصُّحُف عند أبي بكرٍ، حتّى توفّاهُ الله، ثمّ عند عمرَ حياتَهُ، ثمّ عند حفصةَ بنتِ عمرَ رضي الله عنهما».

« أنّ حذيفة بن اليمانِ قدم على عثمانَ، وكان يُغازي أهل الشّامِ في فتح أرمينية، وأذربيجانَ مع أهل العراق؛ فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقال حذيفةُ لعثمانَ: أدركْ هذه الأمّةَ قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنّصارى. فأرسل عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخُها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك. فأرسلت بها حفصةُ إلى عثمانَ، فأمر زيد بن ثابتٍ، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرّحمن بن الحارث بن هشامٍ، فنسخوها في

أنس بن مالك

البخاري: فضائل القرآن؛ باب جمع القرآن، ح4987، ص1065.

157-158

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
	المصاحف. وقال عثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابتٍ في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريشٍ، فإنّما نزل بلسانهم. ففعلوا؛ حتّى إذا نسخوا الصُّحُفَ في المصاحِف، ردّ عثمانُ الصُّحف إلى حفصةَ، وأرسل إلى كلِّ أفقٍ بمصحَفٍ ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرق».		
فاطمة بنت رسول الله	«أسرَّ إليَّ النبيُّ ﷺ أنّ جبريل كان يُعارضني بالقرآن كلَّ سنةٍ، وإنّه عارضني العامَ مرّتين، ولا أُراهُ إلاَّ حضر أجلي».	البخاري: فضائل القرآن؛ باب كان جبريلُ يعرضُ القرآن على النبيِّ ص ، نقل ذلك بيت يدي أحاديث الباب، ص1067.	158-159
البراء بن عازب	« أوّلُ من قدِمَ علينا المدينةَ من أصحاب النبيّ ﷺ مصعب بن عميرٍ، وابن أمّ مكتوم، فجعلا يُقرِئاننَا القرآن، ثمَّ جاء عمّارٌ وبلالٌ...».	البخاري: تفسير القرآن؛ باب تفسير سورة "سبّح اسم ربّك الأعلى"، ح4941، ص 1052.	159
عبادة بن الصامت	كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدِمَ رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله ﷺ دفعَهُ إلى رجلٍ منّا يُعلِّمه القرآن».	البخاري: تفسير القرآن؛ باب تفسير سورة "سبّح اسم ربّك الأعلى"، ح4941، ص 1052.	159
أنس بن مالك	«جمع القرآن على عهد النبيّ ﷺ أربعةٌ، كلّهم من الأنصار: أبيّ، ومعاذ بن جبل، وأبو زيدٍ، وزيد بن ثابت..».	البخاري: مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت، ح3810، ص 793.	159

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
عبادة بن الصامت	« علّمت ناساً من أهل الصُّفّة القرآن والكتاب».	أبو داود: الإجارة؛ باب في كسب المعلّم، ح3416، ص616	160
حذيفة بن اليمان	« صلّيتُ مع النبيّ ﷺ ذات ليلةٍ، فافتتح البقرة، فقلت يركعُ عند المائة. ثمّ مضى، فقلتُ يصلّي بها في ركعةٍ. فمضى، فقلت يركعُ بها. ثمّ افتتح النّساءَ، فقرأها، ثمّ افتتح آل عمران...».	مسلم: صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ح1811، ص358.	165
جبير بن مطعم عن أبيه	«سمعتُ رسول الله ﷺ قرأ بالطّورِ في المغرِبِ».	البخاري: الأذان؛ باب القراءة في المغرب، ح765، ص164.	165
أم الفضل بنت الحارث تخاطب ولدها ابن عباس	« يابنيَّ؛ لقد ذكّرتني بقراءتك هذه السّورةَ، إنّها لآخِرُ ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب».	الموطّأ: الصلاة، باب القراءة في المغرب والعِشاء، ح171،ص44. والبخاري: الأذان، باب القراءة في المغرب، ح763،ص164.	165
البراء بن عازب	« صلّيتُ مع رسول الله ﷺ العِشاء فقرأ بـ: "التّين والزّيتون"».	الموطّأ: الصلاة، باب القراءة في المغرب والعِشاء، ح 174،ص45. والبخاري: الأذان، باب القراءة في العِشاء، ح769، ص165.	165
عبدالله بن السائب	« قرأ النبيّ ﷺ : " المؤمنون" في الصّبحِ؛ حتّى إذا جاء ذكرُ موسى	البخاري: الأذان؛ باب الجّمع بين السّورتين في الرّكعةِ، ص166. نقل ذلك البخاري بين يدي	165

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
	وهارون، أو ذكرُ عيسى، أخذته سَعلَةٌ، فركع».	أحاديث الباب.	
أبو هريرة	« كان النبيّ ﷺ يقرأ في الجمعةَ في صلاة الفجر: "ألم تنزيلُ" [السّجدة]، و" هل أتى على الإنسان" [الدّهر]».	البخاري: الأذان؛ باب ما يقرأ في صلاة الفجر يومَ الجمعةِ، ح 891، ص 187.	165
عبد الله بن عمرو بن العاص	« ما من المفصّل سورة صغيرةٌ، ولا كبيرةٌ، إلاّ وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يؤمُّ النّاس بها في الصّلاةِ المكتوبةِ».	أبو داود: الصّلاة، باب من رأى التّخفيف فيها [أي المغرب]، ح814، ص143.	167
أبو موسى الأشعري	قال النبيُّ ﷺ: « إنّي لأعرف أصواتَ رفقةِ الأشعريّينَ بالقرآنِ، حينَ يدخلون بالليل، وأعرِفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل؛ وإن كنت لم أر منازلهم حينَ نزلوا بالنّهار...».	البخاري: المغازي؛ باب غزوة خيبر، ح4232، ص879.	167
عبد الله	« غدونا على عبد الله، فقال رجلٌ: قرأت المفصّل البارحةَ. فقال: هذّاً كهذِّ الشِّعرِ؟ إنّا قد سمعنا القراءةَ، وإنّي لأحفظُ القُرناءَ التي كان يقرأ بهنَّ النبيُّ ﷺ ثمانيَ عشرة سورةً من المفصّلِ، وسورتين من آل حم».	البخاري: فضائل القرآن؛ باب التَّرتيل في القراءة، وقوله تعالى...ح5043، ص1075.	167
عبد الله بن عمرو بن	«وكيف تختِم؟»، قال: «في كلِّ ليلةٍ»	البخاري: فضائل القرآن، باب في كم يُقرأ القرآن؟ وقول الله تعالى: (فاقرؤوا ما تيسّر منه)،	167

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
العاص		ح5052، ص1076.	
أنس بن مالك	« من قرأ " إذا زلزلت" عُدلت له بنصف القرآن؛ ومن قرأ " قل يا أيّها الكافرون" عُدلت له بربع القرآن؛ ومن قرأ " قل هو الله أحدٌ" عُدلت له بثُلثِ القرآن».	الترمذي: ثواب القرآن؛ باب ما جاء في إذا زلزلت، ح2893، ص647.	171
أبو سعيد الخدري	أنّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ " قل هو الله أحدٌ"، يُردِّدُها. فلمّا أصبح، جاء إلى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له – وكأنّ الرّجلَ يتقالُّها- فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده، إنّها لتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن».	البخاري: فضائل القرآن؛ باب فضل: «قل هو الله أحدٌ»، ح 5013، ص1070.	171
أبو سعيد الخدري	« أيعجزُ أحدكم أن يقرأ ثُلُثَ القرآن في ليلةٍ؟». فشقَّ ذلك عليهم، وقالوا: « أيُّنا يطيقُ ذلك يا رسول الله؟». فقال: « الله الواحدُ الصَّمدُ ثُلُثُ القرآن».	البخاري: فضائل القرآن؛ باب فضل: «قل هو الله أحدٌ»، ح 5015، ص1070.	171
	طلحة بن مصرِّفٍ سأل عبد الله بن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا؛ فقال له: لم كُتب على النَّاس الوصيَّةُ؟.. قال: أوصى بكتاب الله عزَّ وجلَّ.	مسلم: الوصيَّة، باب ترك الوصيَّة لمن ليس له شيءٌ يوصي فيه، ح4203، ص766.	191
عمر بن	أتى النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من	مسند أحمد (387/3).	192

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
الخطاب	بعض أهل الكتاب... فغضب النبيُّ ﷺ وقال: أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطَّاب؛ والذي نفسي بيده! لقد جئتكم بها بيضاء نقيَّةً. لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحقٍّ فتكذِّبوا به، أو بباطلٍ فتصدِّقوا به. والذي نفسي بيده، لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسعه إلاَّ أن يتبعني.		
عبدالله بن مسعود	«كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيَّام كراهة السآمة علينا».	البخاري: العلم؛ باب ما كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا؛ ح68، ص30.	192
البراء بن عازب	« كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شِقِّه الأيمن ثمَّ قال: اللَّهمَّ أسلمت نفسي إليك؛ ووجَّهت وجهي إليك؛ وفوَّضت أمري إليك؛ وألجأتُ ظهري إليك: رغبةً ورهبةً إليك. لا ملجأ ولا منجا منك إلاَّ إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت؛ ونبيِّك الذي أرسلت. وقال رسول الله ﷺ: من قالهنَّ، ثمَّ مات تحت ليلته؛ مات على الفطرة».	البخاري: الدعوات؛ باب النوم على الشِّقِّ الأيمن، ح6315، ص1290.	192
العباس بن عبدالمطلب	أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: « ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً وبمحمَّدٍ رسولاً».	مسلم: الإيمان؛ باب الدليل على أنَّ من رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً، وبمحمَّدٍ ﷺ رسولاً فهو مؤمنٌ وإن ارتكب المعاصي الكبائر، ح150، ص78.	192

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
سفيان بن عبد الله الثقفي	« قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك... قال: قُلْ آمنت بالله ثمَّ استقم».	مسلم: الإيمان؛ باب جامع أوصاف الإسلام، ح158، ص79.	192
حارثة بن وهب	سمع النبيَّ ﷺ قال: « ألا أخبركم بأهل الجنَّة؟ قالوا: بلى. قال: كلُّ ضعيفٍ متضَعَّفٍ لو أقسم على الله لأبرَّه. ثمَّ قال: ألا أخبركم بأهل النَّار؟ قالوا: بلى. قال: كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مستكبِرٍ».	مسلم: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها؛ باب النَّار يدخلها الجبَّارون، والجنَّة يدخلها الضعفاء، ح7116، ص1285-1286.	193-194
أنس بن مالك	« أنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله! كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدُّنيا قادراً على أن يُمشِيَهُ على وجهه يوم القيامة. قال قتادة: بلى وعزَّة ربِّنا».	البخاري: تفسير القرآن؛ باب تفسير سورة الفرقان، ح4760، ص1002.	194
أبو هريرة	«بينما النبيُّ ﷺ في مجلسٍ يُحدِّث القوم جاءه أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعةُ؟ فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكرِهَ ما قال؛ وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتَّى إذا قضى حديثه قال: أين أُراه السَّائلُ عن السَّاعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. فقال: فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر السَّاعة. قال:	البخاري:العلم؛ باب من سئل علماً وهو مشتغلٌ في حديثه فأتمَّ الحديث ثمَّ أجاب السَّائل، ح59، ص27.	194

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
	كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة».		
أبو هريرة	«جاء ناسٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ إلى النبيِّ ﷺ فسألوه: إنَّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلَّم به؛ قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان».	مسلم: الإيمان؛ باب بيان الوسوسة في الإيمان، ح338، ص110.	195
أبو هريرة	«قال رسول الله ﷺ: لا يزال النَّاس يتساءلون حتَّى يُقال هذا: خلق الله الخلقَ؛ فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله».	مسلم: الإيمان؛ باب بيان الوسوسة في الإيمان، ح341، ص110.	195
	«بلِّغوا عنِّي ولو آية».	التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل؛ ح2669، ص601.	195
زيد بن ثابت	«سمعت رسول الله ﷺ يقول: نضَّر الله امرَأً سمع منَّا حديثاً فحفِظَهُ حتَّى يُبلِّغَهُ غيرَهُ: فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه؛ وربَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه».	التِّرمذي: كتاب العلم؛ باب ما جاء في الحثِّ على تبليغ السَّماع، ح2656، ص598.	195
أبو بكرة عن أبيه	«ليُبلِّغ الشَّاهد الغائب؛ فإنَّ الشَّاهد عسى أن يُبلِّغ من هو أوعى له منه».	البخاري: العلم؛ باب قول النبيِّ ﷺ: رُبَّ مبلَّغٍ أوعى من سامع، ح67، ص30.	196
عياض بن	« أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يومٍ في خطبته: ألا إنَّ ربِّي أمرني أن أعلِّمكم	مسلم: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها؛ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنَّة وأهل النَّار،	196

عمار الجاسمي

ما جهلتم ممَّا علَّمني يومي هذا: كلُّ مالٍ نَحَلتُهُ عبداً حلالٌ. وإنِّي خلقتُ عبادي حُنَفاءَ كلَّهم؛ وإنَّهم أتتهم الشَّياطين فاجْتَالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يُشركوا بي ما لم أُنزِل به سلطاناً. وإنَّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم –عربَهم وعجَمَهم– إلاَّ بقايا من أهل الكتاب.وقال: إنَّمَا بعثتُكَ لأبتلِيَك وأبتلي بك؛ وأنزلت عليك كتاباً لا يَغسِلُهُ الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً. وإنَّ الله أمرني أن أحرِّق قريشاً، فقلتُ: ربِّ إذًا يَثْلَغُوا رأسي فيدعوه خُبزةً. قال: استخرجهم كما استخرجوك؛ واغزُهُم نُغزِكَ؛ وأنفق فسنُنفِقُ عليك؛ وابعث جيشاً نبعثْ خمسةً مثلَهُ؛ وقاتل بمن أطاعك من عصاك. قال: وأهل الجنَّة ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسطٌ متصدِّقٌ مُوَفقٌ؛ ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قربى ومسلمٍ؛ وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيالٍ.قال: وأهل النَّار خمسةٌ: الضَّعيف الذي لا زَبْرَ له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً؛ والخائن الذي لا يخفى له طمعٌ –وإن دقَّ– إلاَّ خانه؛ ورجلٌ لا يُصبح ولا يمسي

ح7136، ص1289-1290.

إلاَّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك...».

النواس بن سمعان الكلابي

« قال رسول الله ﷺ :إنَّ الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً، على كنفي الصِراط سوران لهما أبوابٌ مفتَّحةٌ؛ على الأبواب سُتُورٌ وداعٍ يدعو على رأس الصِّراط يدعو فوقه: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يونس:25]. والأبواب التي على كنفي الصِّراط حدود الله؛ فلا يقع أحدٌ في حدود الله حتَّى يكشف السِّتر. والذي يدعو من فوقه: واعظُ ربِّه».

الترمذي: كتاب الأمثال؛ باب ما جاء في مثل الله لعباده؛ ح2859، ص638. — 198

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ».

أبو داود: السنَّة، بابٌ في لزوم السنَّة، ح4606، ص832. — 198

« فإنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين، تمسَّكوا بها، وعُضُّوا عليها بالنَّواجذ؛ وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ».

أبو داود: السنَّة، بابٌ في لزوم السنَّة، ح4607، ص832. — 198

«إنّ لكلّ نبيٍّ حوارِيّــاً، وإنّ حــوارِيَّ الزبيرُ بن العوّامِ».

البخاري: فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ ؛ باب مناقب الزبير بن العوّام، ح3719، ص778. — 200

«إنّ عبدَ اللهِ رجلٌ صالحٌ»

البخاري: فضائل أصحاب النبيِّ ﷺ ؛ باب مناقب عبد الله بن عمر، ح3740، ص781. — 200

حينما أرسل المشركون عروة بن مسعود الثقفي، ليفاوض النبيّ ﷺ عام الحديبية، جعل يرمق النبيّ ﷺ بعينيه؛ قال فوالله ما تنخّم رسول الله ﷺ نُخامةً إلاّ وقعت في كفِّ رجلٍ منهم، فدلك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم، ابتدروا أمره. وإذا توضّأَ، كادوا يقتتلون على وضوئِهِ. وإذا تكلّموا، خفَضوا أصواتهم عنده. وما يُحِدُّون إليه النّظر، تعظيماً لهُ. فرجع إلى أصحابه، فقال: أي قومِ: والله لقد وفدت على الملوك، وفدتُ على قيصر وكسرى والنّجاشي، والله إن رأيتُ ملكاً قَطُّ يعظّمه أصحابُه ما يُعظّم أصحابُ محمّدٍ محمّداً. | أحمد: المسند (329/4). | 202

« أنّ النبيَّ ﷺ نزل عليهِ؛ فنزل النبيّ ﷺ في السُّفل، وأبو أيّوب في العُلْوِ... فانتبه أبو أيّوب ليلةً، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ! فتنحّوا، فباتوا في جانب. ثمّ قال للنبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: « السُّفلُ أرفقُ ». فقال: لا أعلوا سقيفةً أنت تحتها. فتحوّل النبيّ ﷺ في العُلْوِ، وأبو أيُّوب في السُّفْلِ؛ فكان يصنعُ للنبيّ

أبو أيوب الأنصاري

مسلم: الأشربة، باب إباحة أكل الثّوم، وأنّه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه، وكذا ما في معناه، ح5326، ص 969. | 203

	ﷺ طعاماً؛ فإذا جيء به إليه، سأل عن موضعِ أصابعِهِ فيتتّبع موضعَ أصابعه. فصنعَ له طعاماً فيه ثُومٌ، فلمّا رُدَّ إليه، سأل عن موضع أصابع النبيّ ﷺ فقيلَ له: لم يأكُل. ففزع وصعِدَ إليه، فقال: أحرامٌ هو؟ فقال النبيُّ ﷺ: لا ولكنّي أكرهُهُ. قال: فإنّي أكرهُ ما تكرهُ، أو ما كرهتَ..»		
أبو أيوب الأنصاري	«... فأهريق ماءٌ في الغرفةِ، فقمت أنا وأمّ أيّوب بقطيفةٍ لنا نتّبع الماءَ، شفقةً يخلص الماء إلى رسول الله ﷺ ».	أحمد: المسند (47/5).	203
معاذ بن جبل	أنّ النبيّ ﷺ قال له: يا معاذُ، إنّي لأحبُّك. فقلتُ: يا رسول الله، وأنا أحبُّكَ.	أحمد: المسند (247/5).	203
أم الحصين	حججتُ مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع؛ فرأيتُ أسامةَ بن زيدٍ، وبلالاً؛ وأحدهما آخذاً بخطام ناقة النبيّ ﷺ والآخرُ رافعٌ ثوبه يستره من الحرِّ، حتّى رمى جمرة العقبةِ.	أحمد: المسند (402/6).	204
أنس بن مالك	رأيتُ رسول الله ﷺ والحلاّقُ يحلِقُهُ؛ وقد أطاف به أصحابه، ما يريدُون أن تقعَ	أحمد: المسند (133/3).	204

شعرةٌ إلاّ في يدِ رجلٍ.

أنس بن مالك	ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم رؤيةً من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه، لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك.	أحمد: المسند (132/3).	204
	أنّ عقبةَ بن أبي معيط، جاء إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً. فجاء أبو بكرٍ حتّى دفعهُ عنه؛ فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر:28].	البخاري: فضائل الصّحابةِ؛ بابُ قول النبيِّ لو كنت متّخذاً خليلاً، ح3678، ص 767.	205
أنس بن مالك	« استشار النبيُّ ﷺ مخرجَهُ إلى بدرٍ، فأشار عليه أبو بكرٍ –رضي الله عنه– ثمّ استشارهم، فأشار عليه عمر –رضي الله عنه– ثمّ استشارهم؛ فقال بعض الأنصارِ: إيّاكم يريدُ رسول الله ﷺ يا معشر الأنصارِ. فقال بعض الأنصارِ: يا رسول الله: إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السّلامُ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: 24]؛ ولكن والذي بعثك بالحقِّ، لو ضربت أكبادها إلى بَرْكِ الغِمَادِ لاتّبعناكَ».	أحمد: المسند (105/3).	205

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
أنس بن مالك	كان أبو طلحةَ يرمي بين يدي رسول الله ﷺ وكان رسولُ الله ﷺ يرفعُ رأسه من خلفِهِ، لينظُرَ إلى مواقِعِ نبلِهِ. قال: فيتطاولُ أبو طلحةَ بصدرِهِ يقي به رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، نحري دون نحرك. ووردَ أنَّ أبا طلحةَ كانَ يُنشِدُ في الحرب:وَجْهِي لِوَجْهِكَ الوِقَــاءُ وَنَفْسِي لِنَفْسِكَ الفِدَاءُ	أحمد: المسندُ (105/3).	205
يزيد بن أبي عبيد	« قلتُ لسلمةَ بن الأكوعِ: علـــى أيِّ شيءٍ بايعتُم رسول الله ﷺ يوم الحديبيةِ؛ قال: "على الموت!"».	البخاري: المغازي، باب غزوة الحديبية؛ ح4169، ص 869. والكلام ههنا عن بيعة الرِّضوان.	206
عائشة زوج النبي	«ما كان خلقٌ أبغـــضَ إلى أصـــحابِ رسول الله ﷺ من الكذبِ	أحمد: المسند (156/6).	206
	«أيكونُ المؤمنُ جباناً؟ قال: نعم. قيل له: أيكونُ المؤمنُ بخيلاً؟ قال: نعم. قِيل له: أيكون المؤمنُ كذّاباً؟ قال: لا!... ».	الموطّأ: الكلام، باب ما جاء في الصّدق والكذب، ح1815، ص607.	206
كعب بن مالك	« إنّي والله يا رسول الله، لو جلستُ عندَ غيرِكَ من أهلِ الدُّنيا، لرأيتُ أن سأخرُجُ من سخطِهِ بعذرٍ. ولقد أُعطِيتُ جدلاً؛ ولكنّي والله لقد علِمتُ: لئن حدّثتُكَ اليومَ حديثَ كذِبٍ، ترضى به عنّي، ليُوشِكنَّ اللهُ أن يُسخِطكَ عليَّ.	البخاري: المغازي؛ باب حديث كعب بن مالك، ح4418 ص 912.	206

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
	ولئن حدّثتُكَ حديثَ صدقٍ، تجدُ عليَّ فيهِ، إنِّي لأرجوا فيهِ عفوَ اللهِ».		
أسماء بنت أبي بكر	« قدِمت أمّي، وهي مشرِكةٌ، في عهدِ قريش، مدّتهم، إذ عاهدوا النبيّ ﷺ مع أبيها، فاستفتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إنّ أمّي قدِمت، وهي راغِبةٌ؛ قال: نعم صِلِي أمَّكِ».	البخاري: الأدب؛ باب صلة المرأة أمّها، ولها زوجٌ، ح5979، ص 1236.	207
ثمامة بن أثال	فقال له قائلٌ: أَصَبَوْتَ؟ قال: لا، ولكن أسلمتُ مع محمّدٍ رسولِ الله ﷺ. ولا والله لا يأتيكم من اليمامةِ حبّةُ حِنطةٍ، حتّى يأذن فيها النبيُّ ﷺ.	البخاري: المغازي؛ باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثالٍ، ح4372، ص 904.	207
كعب بن مالك	أنّه كانت لهم غنمٌ ترعى بسَلَع، فأبصرَتْ جاريةٌ لنا بشاةٍ من غنمنا موتاً؛ فكسرت حجراً، فذبحتها به. فقال لهم: لا تأكلوا حتّى أسأل رسول الله ﷺ...	البخاري: الوكالة؛ باب إذا أبصر الرّاعي أو الوكيل شاةً تموت، أو شيئاً يفسُدُ، ذبح أو أصلح ما يخافُ عليه الفساد، ح2304، ص 472.	207
عائشة زوج النبي	«جاء عمّي من الرضاعةِ؛ فاستأذن عليَّ، فأبَيْتُ أن آذن له حتّى أسأل رسول الله ﷺ...».	البخاري: النّكاح؛ باب ما يحلُّ من الدخول والنظر إلى النّساء في الرَّضَاع، ح5239، ص1112.	207
أبو بكر	«أيُّ أرضٍ تُقِلُّنِي، أو أيُّ سماءٍ تُظِلُّنِي، إذا قلتُ في كتاب الله بما لا أعلم».	فتح الباري (3261/3).	208
عبد الله بن	« قلتُ لعثمانَ بنِ عفّانَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ	البخاري: التّفسير؛ باب والذين يتوفّون منكم، ح4530، ص 943.	208

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
الزبير	أَزْوَاجًا﴾[البقرة:240]، قال قد نسختها الآيةُ الأخرى، فلمَ تكتبها أو تدعُها؟ قال: يا ابن أخي: لا أغيِّرُ شيئاً منه من مكانه».		
	أنّ معاذَ بن جبلٍ لّما قدم من الشّام، سجد للنبيِّ ﷺ. قال: ما هذا يا معاذُ. قال: أتيتُ الشّامَ، فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم، وبطارقتهم، فودِدت في نفسي أن نفعلَ ذلك بك. فقال ﷺ: «فلا تفعلوا...».	ابن ماجه: النّكاح؛ باب حقّ الزوج على المرأة، ح1853، ص323.	208-209
الرُبيِّع بنت معوِّذ	« دخل عليَّ النبيُّ ﷺ غداة بُنِيَ بي عليَّ، فجلس على فراشي، كمجلسك منّي، وجويرياتٌ يضربن بالدُّفِّ، ينددبن من قتل من آبائهنّ يوم بدرٍ. حتّى قالت جاريةٌ: "وفينا نبيٌّ يعلم ما في غدٍ"، فقال النبيُّ ﷺ لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين».	البخاري: كتاب المغازي، بابٌ، ح4001، ص 834.	209
عدي بن حاتم	«عمَدتُ إلى عِقالٍ أسودَ، وعِقالٍ أبيضَ؛ فجعلتهما تحتَ وسادتي. فجعلتُ أنظُرُ في اللّيلِ، فلا يتبيّنُ لي، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك. فقال: إنّما ذلك سوادُ اللّيل وبياضُ النّهارِ».	البخاري: الصّيام؛ باب قول الله تعالى: «وكلوا واشربوا»، ح1916، ص 393.	209
	كان عمرُ بن الخطّاب –رضي الله عنه–	البخاري: المناقب؛ باب علامات	210

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
	يُدني ابنَ عبّاسٍ، فقال له عبد الرّحمن بن عوفٍ: إنّا لنا أبناءً مِثلَهُ، فقال: إنّه من حيثُ تعلم. فسألَ عمرُ ابنَ عبّاسٍ عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: 1]. فقال: أجلُ رسول الله ﷺ أعلَمَهُ إيّاهُ. قال: ما أعلم منها إلاَّ ما تعلمُ.	النبوّة في الإسلام، ح 3627، ص 757.	
أبو سعيد الخدري	«خطب رسول الله ﷺ النّاسَ، وقال: إنّ الله خيّر عبداً بين الدُّنيا وبين ما عندَهُ، فاختار ذلك العبدُ ما عند الله. فبكى أبو بكرٍ؛ فعجِبنا لبكائهِ أن يُخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيِّر. فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعلَمَنَا...».	البخاري: فضائلُ الصَّحابة؛ باب قول النبيّ ص: «سُدُّوا الأبواب إلاَّ بابَ أبي بكرٍ»، ح3654، ص 762.	210
أبو الطفيل	« شهِدتُ عليّاً يخطُب، وهو يقــول: سلوني؛ فوالله لا تسألوني عن شــيءٍ إلاَّ أخبرتكم. وسلوني عن كتاب الله؛ ما من آيةٍ إلاَّ وأنا أعلمُ أبليلةٍ نزلت أم بنهارٍ، أم في سهلٍ أم في جبلٍ».		211
شقيق عن ابن مسعود	« والله لقد أخذتُ من فِيِّ رســول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورةً. والله لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّي من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم.» قال شقيقٌ	البخاري: فضائل القرآن؛ باب القرّاء من أصحاب النبيِّ ص ، ح 5000، ص 1068.	211

(راوي الخبر) فجلستُ في الحِلَقِ، أسمع ما يقولون؛ فما سمعتُ رادًّا يقولُ غير ذلك.

قال لي عمران بن الحُصين: أرأيتَ ما يعمل النَّاس اليوم ويكدحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى عليهم من قدرِ ما سبق؟ أو فيما يُستقبَلون به ممَّا أتاهم به نبيُّهم، وثبتت الحجَّة عليهم؟ فقلت: بل شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومضى عليهم، قال: فقال: أفلا يكون ظُلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً، وقلت: كلُّ شيءٍ خلقُ الله وملكُ يدِهِ، فلا يُسأل عن شيءٍ وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله، إنِّي لم أرد بما سألتك إلاَّ لأحزُرَ عقلك؛ إنَّ رجلين من مُزَيْنَةَ أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل النَّاس اليوم، ويكدحون فيه، أشيءٌ قُضِيَ عليهم ومضى فيهم من قدرٍ قد سبق؛ أو فيما يُستقبلون به ممَّا أتاهم به نبيُّهم، وثبتت الحجَّة عليهم؟ فقال: لا، بل شيءٌ قُضِيَ عليهم، ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشَّمس:7-8].

أبو الأسود الدؤلي

212

مسلم: القدر، باب كيفيَّة خلق الآدميِّ في بطن أمِّهِ، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح6681، ص1204.

الراوي	النص الحديثي أو الأثر	التخريج	الصفحة
طاووس	أدركت ناساً من أصحاب رسول اللهﷺ يقولون: كلُّ شيءٍ بقدرٍ. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول اللهﷺ: كلُّ شيءٍ بقدرٍ، حتَّى العجز والكَيْسُ.	مسلم: القدر؛ باب كلّ شيءٍ بقدرٍ، ح 6693، ص 1206.	213
	«ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثِنتين وسبعين ملَّةً؛ وإنَّ هذه الملَّة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين: ثنتان وسبعون في النَّار، وواحدةٌ في الجنَّة، وهي الجماعة».	أبوداود: السنَّة؛ باب شرح السنَّة، ح4597، ص 830.	217
زياد بن لبيد	سمع النبيَّ ﷺ وهو يحدِّث « فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم، فقال: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئِه أبناءنا، ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟».	ابن ماجه: الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، ح4048، ص669.	234

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

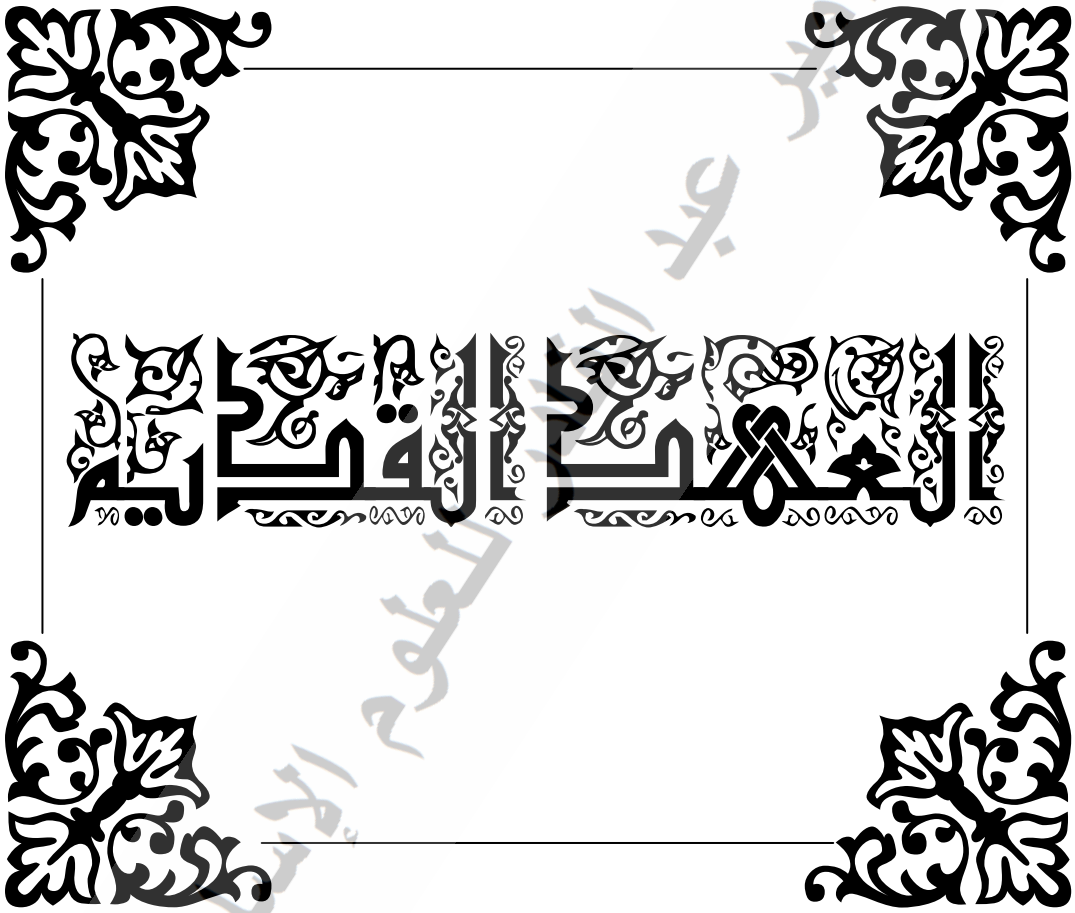

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

82	التكوين 3: 14-15.	●«فقال الرَّبُّ الإله للحيَّة: لأنَّك فعلت هذا، ملعونةٌ أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرِّيَّة؛ على بطنك تسعَين، وتُراباً تأكلين كلَّ أيَّام حياتك، وأضع عداوةً بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها: هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقِبه».
188-189	1 ملوك 17: 19-24.	●«فقال لها: أعطني ابنك! وأخذه من حضنها وصعد به إلى العُلِّيَّة التي كان مقيماً بها، وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الربِّ وقال: أيُّها الربُّ إلهي، أأيضاً إلى الأرملة التي أنا نازلٌ عندها قد أسأت بإماتتك ابنَها؟ فتمدَّد على الولد ثلاث مرَّاتٍ، وصرخ إلى الربِّ، وقال: يا ربُّ إلهي، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الربُّ لصوت إيليَّا، فرجعت نفس الولد إلى جوفه. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلِّيَّة إلى البيت، ودفعه لأمِّهِ، وقال إيليَّا: انظري! ابنك حيٌّ، فقالت المرأة لإيليا: هذا الوقت علمت أنَّك رجل الله، وأنَّ كلام الربِّ في فمك حقٌّ».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

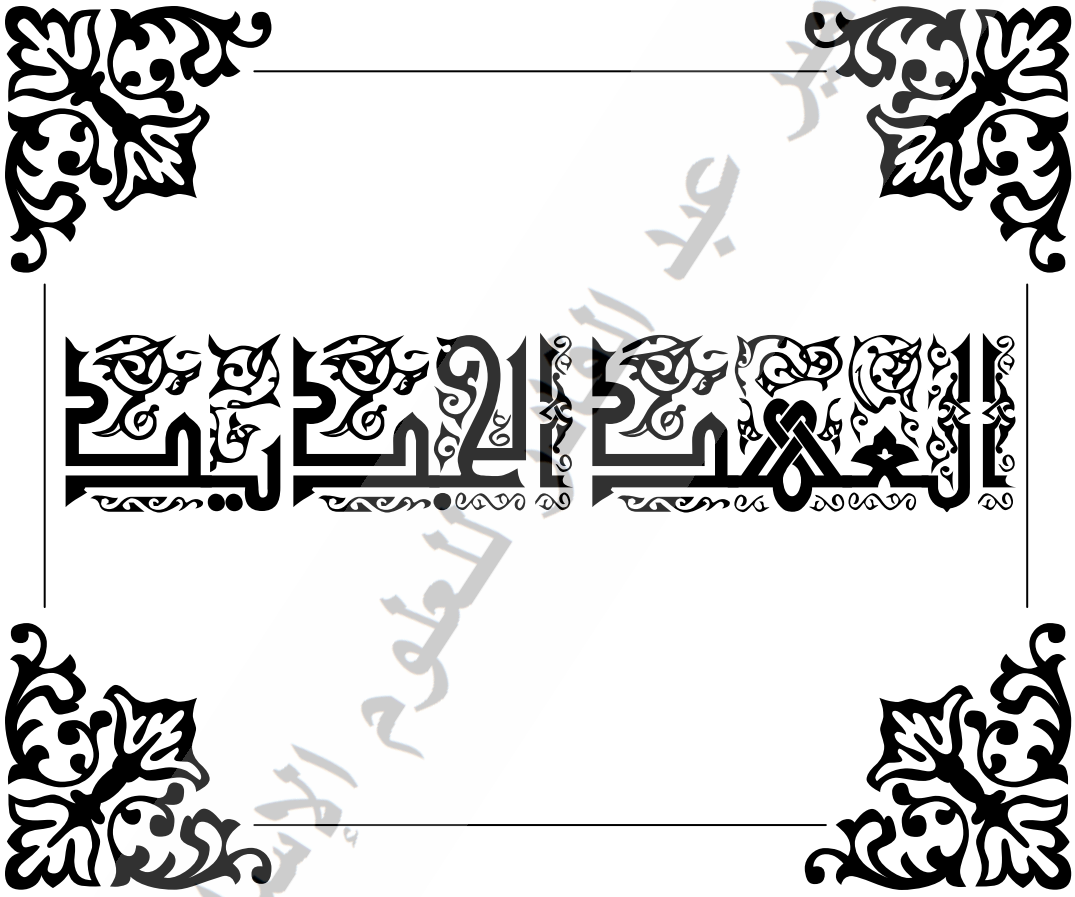

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النص مع المعجم الإلكتروني	التخريج	الصفحة
• « يُسلِّم عليكم لوقا الطبيبُ الحبيبُ...»	1تسالونيكي 4:14.	61
• «فلمَّا رأى يسوع أمَّه، والتِّلميذ الذي كان يحبُّه واقفاً، قال لأمِّه: يا امرأة! هوذا ابنك؛ ثمَّ قال للتِّلميذ: هوذا أمُّك. ومن تلك السَّاعة أخذها التِّلميذ إلى خاصَّته».	يوحنا 19: 26-27.	62
• «هذا هو التِّلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا؛ ونعلم أنَّ شهادته حقٌّ».	يوحنا 21: 24.	62
• «إن كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء، فماذا لك؟ اتبعني أنت!».	يوحنا 13: 21- 29.	63
• « لأنِّي أشهد لكلِّ من يسمع أقوال نُبُوَّة هذا الكتاب: إن كان أحدٌ يزيد على هذا، يزيدُ الله عليه الضَّربات المكتوبة في هذا الكتاب؛ وإن كان أحدٌ يَحذِف من أقوال كتاب هذه النبوَّة، يحذِف الله نصيبَهُ من سفر الحياة، ومن المدينة المقدَّسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب».	رؤيا 22: 18-19.	66
• « وبعدما قام باكراً في أوَّل الأسبوع ظهر أوَّلاً لمريمَ المجدليّة، التي كان قد أخرج منها سبعة شياطينَ. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه –وهم ينوحون ويبكون- فلمّا سمع أولئك أنَّه حيٌّ، وقد نظرته، لم يُصدِّقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئةٍ أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلِقِين إلى البرِّيَّة. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يُصدِّقوا ولا هذين. أخيراً ظهر للأحد عشر وهم مُتَّكئون، ووبّخ عدم إيمانهم، وقساوةَ قلوبهم، لأنّهم لم يُصدِّقوا الذين نظروه قد قام. وقال لهم : «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلِّها. من آمن واعتمد خَلَص؛ ومن لم يُؤمن يُدن. وهذه الآياتُ تتبع المؤمنين:	مرقس 16: 9-20.	68

يُخرجون الشَّيَاطين باسمي، ويتكلّمون بألسنةٍ جديدةٍ. يحملون حيَّاتٍ، وإن شربوا شيئاً مُميتاً لا يضرّهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون». ثم إنّ الرّبَّ بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين الرّب. وأمّا هم فخرجوا وكرزوا في كلِّ مكانٍ. والرّبُّ يعمل معهم ويُثبِّتُ الكلام بالآيات التّابعة. آمين ».

●« ولَّما رأى الجموعَ صعِد إلى الجبل، فلمَّا جلس تقدَّم إليه تلاميذهُ. ففتح فاهُ، وعلَّمهم قائلاً: « طوبى للمساكين بالرُّوح، لأنَّ لهم ملكوت السَّماوات؛طوبى للحَزَانَى لأنّهم يتعزَّون؛ طوبى؛ طوبى للوُدَعاء، لأنَّهم يرثون الأرض؛ طوبى للجِياع والعِطاشِ إلى البِرِّ، لأنَّهم يُشبَعون؛ طوبى للرُّحماء، لأنَّهم يُرحمون؛ طوبى للأنقياء القلب، لأنَّهم يُعاينون الله؛ طوبى لصانعي السَّلام، لأنَّهم أبناء الله يُدعون؛ طوبى للمطرودين من أجل البِرِّ، لأنَّ لهم ملكوت السَّماوات. طوبى لكم إذا عَيَّرُوكم، وطردوكم، وقالوا كلَّ كلمةٍ شِرِّيرةٍ من أجلي كاذِبين؛ افرحوا وتهلَّلُوا، لأنَّ أجركم عظيمٌ في السَّماوات: فإنَّهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.أنتم ملحُ الأرض، ولكن إن فَسَدَ الملحُ، فبماذا يُمَلَّحُ؟ لا يَصلُحُ بعدُ لشيءٍ، إلاَّ أن يُطرحَ خارِجاً ويُداس من النَّاس.أنتم نورُ العالم؛ لا يُمكن أن تُخفى مدينةٌ موضوعةٌ على جبلٍ، ولا يُوقِدون سراجاً ويضعونَهُ تحت المكيال، بل على المنارةِ فيُضِيءُ لجميع الذين في البيت. فليُضِئ نوركم هكذا قُدَّام النَّاس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجِّدوا أباكم الذي في السَّماوات.لا تظُنُّوا أنِّي جِئت لأنقض النَّاموس أو الأنبياء: ما جِئتُ لأنقض بل لأُكَمِّلَ؛ فإنِّي الحقَّ أقول لكم: إلى أن تزول السَّماء والأرض لا يزول حرفٌ واحِدٌ أو نُقطةٌ واحِدةٌ من النَّاموس حتَّى يكون الكُلُّ. فمن نَقَضَ إحدى هذه

متى: 5-7 78-73

الوصايا الصُّغرى، وعلَّم النَّاس هكذا، يُدعى أصغرَ في ملكوت السَّماوات؛ وأمَّا من عمل وعلَّم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السَّماوات، فإنِّي أقولُ لكم: إنَّكم إن لم يَزِد برُّكُم على الكتبة والفَرِّيسيِّين لن تدخُلوا ملكوت السَّماوات.قد سمعتم أنّه قِيل للقُدماء: لا تقتُل! ومن قتل يكون مستوجبَ الحُكم؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ من يَغضبُ على أخيه باطِلاً يكون مستوجبَ الحُكم. ومن قال لأخيه: "رَقَا" يكون مُستوجِب المجمع، ومن قال: يا أحمقُ، يكون مُستوجِب نارِ جهنَّمَ. فإن قدَّمتَ قُربانَكَ إلى المذبح، وهناك تَذَكَّرت أنَّ لأخِيكَ شيئاً عليك؛ فاترُك هناك قربانَكَ قُدَّام المذبح، واذهب أوَّلا اصطَلِح مع أخيك، وحينئذٍ تعالَ، وقدِّم قُربانَكَ. كن مُراضِياً لخَصمِكَ سريعاً ما دُمت معه في الطريق، لئلاَّ يُسَلِّمك الخصم إلى القاضِي، ويُسلِّمك القاضي إلى الشُّرطي، فتُلقى في السِّجن؛ الحقَّ أقُول لك: لا تخرُجُ من هناك حتَّى تُوفِي الفَلْسَ الأخير! قد سمعتُم أنَّه قيل للقُدماء: لا تزن؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: إنَّ كلَّ من ينظُرُ إلى امرأةٍ ليَشتهِيها، فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينُك اليُمنى تُعثِرُك فاقلعها، وألقها عنك؛ لأنَّه خيرٌ لك أن يَهلِك أحد أعضائك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم. وإن كانت يدُك اليمنى تُعثِرُك فاقطعها وألقها عنك، لأنَّه خيرٌ لك أن يَهلِك أحدُ أعضائك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم. وقِيلَ: من طلَّق امرأتَهُ فليُعطِها كتابَ طلاقٍ؛ وأمَّا أنا فأقولُ لكم: من طلَّق امرأته –إلاَّ لعلَّة الزِّنى– يجعلُها تزني؛ ومن يتزوَّجُ مطلَّقةً فإنَّه يزني. أيضاً سمعتم أنَّه قيل للقُدماء: لا تحنَثْ، بل أَوْفِ للرَّبِّ أقسامك؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: لا تَحلِفوا البتَّةَ: لا بالسَّماء، لأنَّها كرسيُّ الله؛ ولا بالأرضِ، لأنَّها موطئُ قدميهِ؛ ولا بأورشليمَ، لأنَّها مدينة الملك

العظيمِ؛ ولا تحلف برأسك، لأنَّك لا تقدر أن تجعل شعرةً واحدةً بيضاءَ أو سوداءَ؛ بل لِيَكُن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما زاد على ذلك فهو من الشرِّيرِ.سمِعتُم أنَّهُ قيل: عينٌ بعينٍ، وسِنٌّ بسنٍّ؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: لا تُقاوِموا الشَّرَّ، بل من لطمك على خدِّك الأيمن فحوِّل له الآخرَ أيضاً؛ ومن أراد أن يُخاصِمَكَ ويأخُذَ ثوبَكَ فاترُك له الرِّداءَ أيضاً؛ ومن سخَّرك ميلاً واحِداً، فاذهب معه اثنين؛ ومن سأَلَكَ فأعطِهِ، ومن أرادَ أن يقترِضَ منك فلا تردَّهُ.سمعتُم أنَّهُ قيل: تُحِبُّ قريبَكَ، وتُبغِضُ عدُوَّكَ؛ وأمَّا أنا فأقول لكم: أحِبُّوا أعداءكم، باركوا لاعِنيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطرُدُونكم، لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الذي في السَّماوات: فإنَّهُ يُشرِقُ شمسَهُ على الأشرار والصَّالحين، ويُمطِرُ على الأبرار والظَّالمين. لأنَّه إن أحببتم الذين يُحِبُّونكم، فأيُّ أجرٍ لكم؟ أليس العشَّارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلَّمتُم على إخوتِكم فقط، فأيُّ فضلٍ تصنعُون؟ أليس العشَّارون أيضاً يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كامِلِين، كما أنَّ أباكَم الذي في السَّماوات هو كاملٌ.احترِزوا من أن تصنَعوا صدقَتَكُم قُدَّام النَّاس لكي ينظُروكم، وإلاَّ فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السَّماوات. فمتى صنعتَ صدقةً فلا تُصَوِّت قُدَّامَكَ بالبُوقِ، كما يَفعلُ المراؤون في المجامع، وفي الأزقَّةِ لكي يُمجَّدوا من النَّاسِ؛ الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرَهم! وأمَّا أنت فمتى صنعتَ صدقةً، فلا تُعَرِّف شِمالَكَ ما تَفعلُ يمينُك لكي تكون صدقتُك في الخفاءِ: فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يُجازيك علانيَّةً.ومتى صلَّيتَ فلا تكن كالمرائين، فإنَّهم يُحبُّون أن يُصلُّوا قائمِينَ في المجامع، وفي زوايا الشَّوارع لكي يَظهروا للنَّاس. الحقَّ أقول لكم: إنّهم قد استوفوا أجرهم. وأمَّا أنت، فمتى صلَّيتَ فادخُلْ

إلى مخدعِك، وأغلق بابك، وصَلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء؛ فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانيةً. وحينما تُصَلُّون لا تُكَرِّروا الكلام باطلاً كالأُمم؛ فإنَّهم يظُنُّونَ أنَّه بكثرةِ كلامِهم يُستجابُ لهم؛ فلا تتشبَّهوا بهم، لأنَّ أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه. فصلُّوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السَّماوات، ليتقدَّس اسمُك، ليأتِ ملكوتُك؛ لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزَنا كفافنا أعطنا اليومَ. واغفر لنا ذنوبَنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تُدخِلنا في تجربةٍ، لكن نجِّنا من الشِّرِّير؛ لأنَّ لك الملك، والقوَّة، والمجد إلى الأبد، آمين.فإنَّه إن غفرتم للنَّاس زلاَّتهم، يغفِر لكم أيضاً أبوكم السَّماوي؛ وإن لم تغفروا للنَّاس زلاَّتِهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاَّتِكم.ومتى صمتم فلا تكونوا عابسينَ كالمرائين، فإنَّهم يُغَيِّرون وجوههم لكي يظهروا للنَّاس صائمين؛ الحقَّ أقول لكم: إنَّهم قد استوفوا أجرَهم. وأمَّا أنت فمتى صمتَ فادهُن رأسَكَ، واغسِل وجهَكَ لكي لا تظهرَ للنَّاسِ صائِماً، بل لأبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يُجازيك علانيَّةً.لا تكنِزوا لكم كنوزا على الأرضِ حيثُ يُفسِد السُّوسُ والصَّدأ، وحيثُ ينقُب السَّارقون ويسرقون؛ بل اكنِزُوا لكم كنوزاً في السَّماء، حيثُ لا يُفسِدُ سوسٌ ولا صدأٌ، وحيثُ لا يَنقُب سارقون ولا يسرقون؛ لأنَّه حيثُ يكون كنزُك هناك يكون قلبك أيضاً. سِراجُ الجسد هو العينُ، فإن كانت عينك بسيطةً فجسدُك كلُّهُ يكون نيِّراً؛ وإن كانت عينُك شرِّيرةً فجسدك كلُّه يكون مظلماً؛ فإن كان النُّور الذي فيك ظلاماً، فالظَّلام كم يكون! لا يقدر أحدٌ أن يَخدِم سيِّدين، لأنَّه إمَّا أن يُبغِضَ الواحدَ ويُحِبَّ الآخرَ، أو يُلازِمَ الواحد ويحتقرَ الآخرَ: لا تقدِرونَ أن تخدِموا

الله والمالَ.لذلك أقول لكم: لا تهتمُّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبَسُون؛ أليست الحياةُ أفضلَ من اللِّباس؟ انظروا إلى طيور السَّماء: إنَّها لا تزرع ولا تحصُدُ ولا تجمَعُ إلى مخازِنَ، وأبوكم السَّماوي يَقُوتُها؛ ألستم أنتم بالحرِيِّ أفضل منها؟ ومن منكم إذا اهتمَّ يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحِدةً؟ ولماذا تهتمُّون باللِّباس ؟ تأمَّلوا زنابق الحقل كيف تنموا! لا تتعب ولا تغزلُ؛ ولكن أقولُ لكم: إنَّه ولا سليمان في كلِّ مجدِهِ كان يلبس كواحدةٍ منها. فإن كان عشبُ الحقلِ الذي يوجد اليومَ، ويُطرحُ غداً في التَّنُّور يُلبسه الله هكذا، أفليس بالحرِيِّ جدًّا يُلبِسُكم أنتم يا قليلي الإيمان؟ فلا تهتمُّوا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟ فإنَّ هذه كلَّها تطلُبُها الأممُ؛ لأنَّ أباكم السَّماوي يعلم أنَّكم تحتاجون إلى هذه كلِّها. لكن اطلُبوا أوَّلاً ملكوتَ الله وبِرَّهُ، وهذه كلُّها تُزادُ لكم؛ فلا تهتمُّوا للغدِ، لأنَّ الغَدَ يهتَمُّ بما لنفسِهِ، يكفي اليومَ شَرُّهُ. لا تدينوا لكي لا تُدَانُوا؛ لأنَّكم بالدَّينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم. ولماذا تنظُرُ القَذَى الذي في عينِ أخيكَ، وأمَّا الخشبةُ التي في عينكَ فلا تفطَنُ لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أُخرِجُ القذى من عينك، وها الخشبةُ في عينِك؟ يا مرائي، أخرج أوَّلاً الخشبةَ من عينكَ وحينئذٍ تُبصر جيِّداً أن تُخرِجَ القذى من عين أخيك! لا تُعطوا القُدسَ للكلاب، ولا تطرحوا دُرَرَكُم قُدَّام الخنازيرِ، لئلاَّ تدوسَها بأرجلها وتلتَفِتَ فتمزِّقَكُم. اسألوا تُعطوا؛ اطلُبُوا تجِدوا؛ اقرعوا يُفتح لكم. لأنَّ كلَّ من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرعُ يُفتح له. أم أيُّ إنسانٍ منكم إذا سأله ابنُهُ خبزاً يُعطيهِ حجراً؟ وإذا سأله سمكةً يُعطيهِ حيَّةً؟ فإن كنتم –وأنتم أشرارٌ– تعرفون أن

تُعطُوا أولادكم عطايا جيِّدةً، فكم بالحريِّ أبوكم الذي في السّماوات، يهب خيراتٍ للذين يسألونَهُ! فكلُّ ما تريدون أن يفعل النَّاس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأنَّ هذا هو النَّاموس والأنبياء. ادخُلوا من الباب الضيِّق، لأنَّه واسعٌ البابُ ورحبٌ الطريقُ الذي يُؤَدِّي إلى الهلاك؛ وكثيرون هم الذين يدخلون منه! ما أضيقَ البابَ، وأكربَ الطَّريقَ الذي يُؤَدِّي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه. احترزوا من الأنبياء الكذبةِ الذين يأتونكم بثياب الحُملان، ولكنَّهم من داخلٍ ذئابٌ خاطفةٌ! من ثِمارهم تعرفونهم: هل يجتنون من الشَّوك عنباً، أو من الحَسَكِ تيناً؟ هكذا كلُّ شجرةٍ جيِّدةٍ تصنعُ أثماراً جيِّدةً؛ وأمَّا الشَّجَرةُ الرَدِيَّةُ فتصنعُ أثماراً رَدِيَّةً؛ لا تقدر شجرةٌ جيِّدةٌ أن تصنع أثماراً رديَّةً، ولا شجرةٌ رديَّةٌ أن تصنع أثماراً جيِّدةً. كلُّ شجرةٍ لا تصنع ثمراً جيِّداً تُقطعُ وتُلقى في النَّار، فإذاً: من ثِمارهم تعرفونهم. ليس كلُّ من يقول لي: يا ربُّ، يا ربُّ! يدخلُ ملكوتَ السَّماوات؛ بل الذي يفعل إرادةَ أبي الذي في السَّماوات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا ربُّ، يا ربُّ! أليس باسمك تنبَّأنا، وباسمك أخرجنا شياطينَ، وباسمك صنعنا قُوَّاتٍ كثيرةً؟ فحينئذٍ أُصَرِّحُ لهم: إنِّي لم أعرفكم قطُّ! اذهبوا عنِّي يا فاعاي الإثم! فكلُّ من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أُشَبِّهُهُ برجلٍ عاقلٍ بنى بيته على الصَّخر، فنزل المطرُ وجاءت الأنهارُ، وهبَّت الرِّياح، ووقعت على ذلك البيتِ فلم يسقط، لأنَّه كان مؤسَّساً على الصَّخرِ. وكلُّ من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها، يُشَبَّهُ برجلٍ جاهلٍ بنى بيتَهُ على الرَّملِ، فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبَّت الرِّياح، وصدمت ذلك البيتَ فسقط، وكان سُقُوطُهُ عظيماً». فلمَّا أكمل يسوعُ هذه الأقوالَ بُهتت الجموع من تعليمه، لأنَّه كان يعلِّمهم كمن له سلطانٌ،

وليس كالكتبة».

● « ورأيت ملاكاً نازلاً من السَّماء معه مفتاح الهاوية، وسلسلةٌ عظيمةٌ على يده؛ فقبض على التِّنِّين -الحيَّة القديمةِ- الذي هو إبليس والشَّيطان وقيَّده ألف سنةٍ، وطرحه في الهاويَةِ وأغلق عليه، وختم عليه لكي لا يُضِلَّ الأممَ فيما بعد، حتَّى تتمَّ الألفُ السَّنة، وبعد ذلك لا بدَّ أن يُحلَّ زماناً يسيراً [...] ثمَّ متى تمَّت الألفُ السنَّة يُحَلُّ الشَّيطان من سجنه، ويَخرُجُ ليُضِلَّ الأممَ الذين في أربع زوايا الأرض: جوجَ وماجوجَ ليجمعهم للحرب؛ الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القِدِّيسين، وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نارٌ من عند الله من السَّماء وأكلتهم. وإبليسُ الذي كان يُضِلُّهم طُرِحَ في بحيرة النَّار والكبريت حيثُ الوحشُ والنبيُّ الكذَّاب؛ وسيعذَّبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين».

رؤيا 20: 1-3؛ 7-10. — 83

● « ثمَّ أُصعِد يسوع إلى البرِّيَّة من الرُّوح ليُجَرَّب من إبليس، فبعد ما صام أربعين نهاراً، وأربعين ليلةً جاع أخيراً؛ فتقدَّم إليه المجرِّب وقال له: إن كنت ابنَ الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال: «مكتوبٌ: ليس بالخبز وحدَهُ يحيا الإنسان، بل بكلِّ كلمةٍ تخرج من فم الله». ثمَّ أخذه إبليس إلى المدينة المقدَّسة، وأوقفه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابنَ الله فاطرح نفسك إلى أسفلُ لأنَّه مكتوبٌ أنَّه يوصي ملائكته بك، فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجرٍ رجلك. قال له يسوع: « مكتوبٌ أيضاً: لا تُجرِّب الرَّبَّ إلهك». ثمَّ أخذه أيضاً إبليس إلى جبلٍ عالٍ جدًّا، وأراه جميع ممالك العالم ومجدَها وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذٍ قال له

متى 4: 1-11. — 84-83

يسوع: «اذهب عنِّي يا شيطان! لأنَّه مكتوبٌ: للرَّبِّ إلهك تسجد، وإيَّاه وحده تعبُدُ». ثمَّ تركه إبليس، وإذا ملائكةٌ قد جاءت فصارت تخدِمُهُ».

●« ولَّما جاء إلى الهيكل تقدَّم إليه رؤساء الكهنة، وشُيُوخ الشَّعب وهو يُعلِّمُ قائِلين: بأيِّ سلطانٍ تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السُّلطان؟ فأجاب يسوعُ وقال لهم: « وأنا أيضاً أسألكم كلمةً واحدةً، فإن قلتُم لي عنها أقولُ لكم أنا أيضاً بأيِّ سلطانٍ أفعل هذا: معموديَّةُ يوحنَّا من أين كانت؟ من السَّماء أم من النَّاسِ؟». ففكَّرُوا في أنفسهم قائلين: إن قلنا: من السَّماء يقُولُ لنا: فلماذا لم تؤمنوا به؟ وإن قلنا: من النَّاس، نخاف من الشَّعب لأنَّ يوحنَّا عند الجميع مثلُ نبيٍّ. فأجابوا يسوعَ وقالوا: لا نعلمُ، فقال لهم: « ولا أنا أقول لكم بأيِّ سلطانٍ أفعلُ هذا»».

متى 21: 23-27 — 85

●« ماذا تظنُّون؟ كان لإنسانٍ ابنان، فجاء إلى الأوَّل وقال: يا بُنَيَّ اذهب اليوم اعمل في كرمِي، فأجاب وقال: ما أُرِيدُ؛ ولكنَّه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلى الثَّاني وقال كذلك، فأجاب وقال: ها أنا يا سيِّدُ، ولم يمضِ. فأيُّ الاثنينِ عمل إرادةَ الأب؟ قالوا له: الأوَّلُ. قال لهم يسوع: « الحقَّ أقول لكم: إنَّ العَشَّارين والزَّواني يسبقونكم إلى ملكوت الله؛ لأنَّ يوحنا جاءكم في طريق الحقِّ فلم تؤمنوا به، وأمَّا العشَّارون والزَّواني فآمنوا به، وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به»».

متى 21: 28-32 — 85

●«« اسمعوا مثلاً آخرَ: كان إنسانٌ ربّ بيتٍ غرسَ فيه كرماً، وأحاطه بسياجٍ، وحفر فيه مَعصَرَةً، وبنى بُرجاً وسلَّمَهُ إلى كرَّامِينَ

متى 21: 33-46 — 86

وسافَرَ. ولَمَّا قَرُبَ وقت الأثمار أرسلَ عبيدَهُ إلى الكرَّامين ليأخذ أثمارَهُ؛ فأخذَ الكرَّامُونَ عبيدَهُ وجلدوا بعضاً، وقتلوا بعضاً، ورجموا بعضاً. ثمَّ أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثرَ من الأوَّلِينَ ففعلوا بهم كذلك. فأخيراً أرسلَ إليهم ابنَهُ قائلاً: يهابون ابني؛ وأمَّا الكرَّامون فلمَّا رأوا الابنَ قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث! هلُمُّوا نقتله ونأخذُ ميراثه، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتَلُوه. فمتى جاء صاحب الكرم، ماذا يفعل بأولئك الكَرَّامين؟». قالوا له: أولئِك الأردياءُ يُهلِكُهم هلاكاً رَدِياً، ويُسلِّم الكرمَ إلى كرَّامِين آخرينَ يُعطونه الأثمارَ في أوقاتِها. قال لهم يسوعُ: « أما قرأتم قطُّ في الكُتُب: الحَجَرُ الذي رفضه البنَّاؤون، هو قد صار حجر الزَّاوية؟ من قِبَلِ الرَّبِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا! لذلك أقول لكم: إنَّ ملكوتَ الله يُترَعُ منكم ويُعطى لأمَّةٍ تعمَلُ أثمارَهُ؛ ومن سقط على هذا الحجرِ يترضَّضُ، ومن سقط عليه هو يَسحَقُهُ!». ولَمَّا سمع رؤساء الكهنة والفرِّيسيُّون أمثَالَهُ، عرفوا أنَّه تكلَّم عليهم؛ وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجُموع، لأنَّه كان عندهم مثلَ نبيٍّ».

● « وجعل يسوعُ يكلِّمهم أيضاً بأمثالٍ قائلاً:« يُشبه ملكوت السَّماوات إنساناً ملكاً صنع عُرساً لابنه، وأرسل عبيدَهُ ليَدعُوا المدعُوِّين إلى العرسِ فلم يُريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً: قولوا للمدعوِّين هو ذا غدائي أعددته، ثِيراني ومُسَمَّنَاتِي قد ذُبحت وكلُّ شيءٍ مُعَدٌّ، تعالَوا إلى العُرسِ. ولكنَّهم تهاونوا ومضَوا: واحدٌ إلى حقله، وآخرُ إلى تِجارتِهِ، والباقون أمسكوا عبيدَهُ وشَتَموهم وقتلوهم. فلمَّا سمِع الملك غَضِبَ وأرسلَ جُنُودَهُ وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتَهُم. ثمَّ قال لعبيدِهِ: أمَّا العُرسُ فَمُستَعَدٌ، وأمَّا المدعُوُّون

متى 22: 1-14. 86

فلم يكونوا مُستَحِقِّين؛ فاذهبوا إلى مفارِقِ الطُرُقِ، وكلُّ من وجدتموه فادعُوهُ إلى العُرسِ. فخرج أولئك العبيدُ إلى الطُّرُقِ، وجمعوا كلَّ الذين وجدوهم أشراراً وصالحينَ، فامتلأَ العرس من المتَّكِئِينَ. فلمَّا دخل الملكُ لينظُرَ المتَّكِئِينَ رأى هناك إنساناً لم يكن لابِساً لباسَ العُرسِ، فقال له: يا صاحِبُ، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباسُ العرس؟ فسكت، حينئذٍ قال الملك للخُدَّام: اربطوا رجليه ويديه، وخُذُوه واطرحوه في الظُّلمة الخارجيَّة. هناك يكون البكاءُ وصرير الأسنان؛ لأنَّ كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون»».

86

متى 22: 15-22.

● « حينئذٍ ذهب الفرِّيسيُّون وتشاوروا لكي يصدادوه بكلمةٍ، فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهِيرُودُسِيِّين قائلين: يا معلِّمُ، نعلم أنَّك صدقٌ وتُعلِّم طريق الله بالحقِّ ولا تُبالي بأحدٍ، لأنَّك لا تنظُرُ إلى وجوه النَّاس فقُل لنا: ماذا تظُنُّ؟ أيَجُوز أن تُعطى جزيةٌ لقيصرَ أم لا؟ فعلم يسوعُ خُبثَهُم وقال: « لماذا تُجَرِّبونَني يا مُراؤونَ؟ أروني معاملةَ الجِزيةِ». فقدَّموا له ديناراً، فقال لهم: « لمن هذه الصُّورةُ والكِتابة؟». قالوا له: لقيصرَ، فقال لهم: « أعطُوا إذاً ما لقيصرَ لقيصرَ، وما لله لله». فلمَّا سمِعوا تعجَّبوا وتركوه ومضَوا».

87

متى 22: 23-33.

● « في ذلك اليوم جاء إليه صَدُّوقيُّون –الذين يقولون ليس قيامةٌ– فسألوه قائلين: يا معلِّم، قال موسى: إن مات أحدٌ وليس له أولادٌ يتزوَّجُ أخوه بامرأته ويُقِم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعةُ إخوةٍ، وتزوَّجَ الأوَّلُ ومات، وإذ لم يكن له نسلٌ تركَ امرأتَهُ لأخِيهِ، وكذلك الثَّاني والثَّالث إلى السَّبعة، وآخرَ الكُلِّ ماتت المرأة أيضاً؛ ففي القيامة لمن من السَّبعةِ تكون زوجةً؟ فإنَّها كانت للجميع! فأجاب يسوع

وقال لهم: « تَضِلُّونَ إذ لا تعرفون الكتبَ ولا قوَّةَ الله؛ لأنَّهم في القِيامة لا يُزَوَّجُون ولا يتزَوَّجون، بل يكونون كملائكة الله في السَّماء؛ وأمَّا من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس الله إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ». فلمَّا سمع الجُمُوعُ بُهِتُوا من تعليمه».

87 متى 22: 34-40

● « أمَّا الفرِّيسيُّونَ فلمَّا سمِعوا أنَّه أبكم الصَّدُّوقِيِّينَ اجتمعوا معاً، وسأله واحدٌ منهم –وهو ناموسِيٌّ– ليُجرِّبَهُ قائلاً: يا معلِّم، أيَّةُ وصيةٍ هي العظمى في النَّاموس؟ فقال له يسوع: « تُحِبُّ الرَّبَّ إلهك من كلِّ قلبك، ومن كلِّ نفسك، ومن كلِّ فكرك. هذه هي الوصيَّة الأولى والعظمى؛ والثَّانيةُ مثلُها: تُحِبُّ قريبك كنفسِك. بهاتين الوصِيَّتَين يتعلَّق النَّاموس كُلُّهُ والأنبياء»».

87 متى 22: 41-46

● « وفيما كان الفرِّيسيُّون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً: « ماذا تظُنُّون في المسيح؟ ابنُ من هو؟» قالوا له: ابن داود. قال لهم: « فكيف يدعوه داود بالرُّوح ربًّا؟ قائلاً: اجلس عن يميني حتَّى أضع أعداءك موطِئاً لقدمَيك؛ فإن كان داود يدعوه ربًّا، فكيف يكون ابنَه؟» فلم يستطع أحدٌ أن يجيبه بكلمةٍ، ومن ذلك اليوم لم يَجْسُرْ أحدٌ أن يسأله بتَّةً».

88 متى 23: 1-12

● « حينئذٍ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: « على كُرسِيِّ موسى جلس الكتبةُ والفَرِّيسيُّون، فكلُّ ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنَّهم يقولون ولا يفعلون. فإنَّهم يحزِمون أحمالاً ثقيلةً عسيرةَ الحمل ويضعونها على أكتاف النَّاس، وهم لا يريدون أن يحرِّكوها بإصبعهم؛ وكلَّ أعمالهم

يعملونها لكي تنظُرَهم النَّاس: فيُعرِّضون عَصَائِبَهم، ويُعَظِّمون أهداب ثِيَابِهم، ويحِبُّون المتّكأ الأوَّل في الولائم، والمجالس الأولى في المجامع، والتَحِيَّات في الأسواق، وأن يدعوهم النَّاس: سيِّدِي، سيِّدي! وأمَّا أنتم فلا تَدعوا: سيِّدِي، لأنَّ معلِّمَكم واحدٌ المسيحُ، وأنتم جميعاً إخوةٌ؛ ولا تدعوا لكم أباً على الأرضِ لأنَّ أباكم واحدٌ الذي في السَّماوات؛ ولا تدعوا معلِّمِين لأنَّ معلِّمَكُم واحدٌ المسيحُ. وأكبرُهم يكون خادماً لكم، فمن يرفع نفسه يتَّضِع، ومن يَضَعْ نفسه يرتفِع»».

●«« لكن ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرِّيسيُّون المراؤُون! لأنَّكم تُغلِقون ملكوتَ السَّماوات قُدَّام النَّاس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الدَّاخِلِين يدخلون. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلَّةٍ تُطيلون صلَوَاتِكم، لذلك تأخذون دينونةً أعظَمَ. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تطوفون البحر والبَرَّ لتكسبوا دخيلاً واحِداً، ومتى حصل تصنَعُونَه ابناً لجهنَّم أكثرَ منكم مُضَاعَفاً. ويلٌ لكم أيُّها القادةُ العُميانُ! القائلونَ: من حلف بالهيكلِ فليس بشيءٍ، ولكن من حلف بذهب الهيكلِ يلتَزِمُ. أيُّها الجُهَّالُ والعُميانُ! أيُّما أعظَمُ: القربان أم المَذبَحُ الذي يُقَدِّس القربانَ؟ فإنَّ من حلف بالمذبحِ فقد حلف به وبكلِّ ما عليه! ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسَّاكن فيه؛ ومن حلف بالسَّماء فقد حلف بعرشِ الله وبالجالس عليه. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُعَشِّرون النَّعنع والشِّبِتَّ والكَمُّونَ، وتركتم أثقلَ النَّاموس: الحقَّ والرَّحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيُّها القادة العُميانُ! الذينَ يُصَفُّون عن البعوضةِ ويبلَعُونَ الجمل. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُنَقُّون خارج الكأس

متى 23: 13-36.

88

والصَّحفةِ، وهما من داخلٍ مملوءان اختِطافاً ودعارةً؛ أيُّها الفرّيسيُّ الأعمى! نقِّ أوَّلاً داخلَ الكأس والصَّحفةَ لكي يكون خارِجُهُما أيضاً نقِيًّا. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تُشبِهون قبوراً مبيَّضَةً تظهر من خارجٍ جميلةً، وهي من داخلٍ مملوءةٌ عظامَ أمواتٍ وكلَّ نجاسةٍ؛ هكذا أنتم أيضاً: من خارجٍ تظهرون للنَّاس أبراراً، ولكنَّكم من داخلٍ مشحونون رياءً وإثماً. ويلٌ لكم أيُّها الكتبة والفرّيسيّون المراؤون! لأنَّكم تبنون قُبور الأنبياء وتزيِّنون مدافنَ الصِدِّيقين، وتقولون: لو كنَّا في أيَّام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء؛ فأنتم تشهدون على أنفسكم أنَّكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأوا أنتم مكيال آبائكم، أيُّها الحيَّات أولاد الأفاعي! كيف تهربون من دينونة جهنَّم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبةً، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلِدون في مجامعكم، وتطرُدون من مدينةٍ إلى مدينةٍ لكي يأتيَ عليكم كلُّ دمٍ زكِيٍّ سُفِك على الأرض ، من دم هابيلَ الصِدِّيق إلى دم زكريَّا بن بَرَخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحقَّ أقول لكم: إنَّ هذا كلَّه يأتي على هذا الجيل!»».

89 مرقس 7: 14-18.

●«« اسمعوا منّي كلّكم وافهموا. ليس شيءٌ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدِر أن ينجّسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجِّس الإنسان. إن كان لأحدٍ أذنان للسمع، فليسمع».

90 مرقس 4: 33-34.

●« وبأمثالٍ كثيرةٍ مثل هذه كان يكلّمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا، وبدون مثلٍ لم يكن يكلِّمهم. وأمّا على انفرادٍ فكان يُفسِّر لتلاميذه كلَّ شيءٍ»

91-90 متى 13: 10-18.

●« تقدَّم التَّلاميذُ وقالوا له: لماذا تُكلِّمهم بأمثالٍ؟ فأجاب وقال

لهم: « لأنَّه قد أُعطِيَ لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السَّماوات، وأمَّا لأولئك فلم يُعط؛ فإنَّ من له سيُعطى ويُزاد، وأمَّا من ليس له فالذي عنده سيُؤخذ منه. من أجل هذا أُكلِّمهم بأمثالٍ، لأنَّهم مبصرين لا يُبصرون، وسامِعِينَ لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمَّت فيهم نبوءةُ إشعِياءَ القائلةُ: تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تُبصرون ولا تنظرون؛ لأنَّ قلب هذا الشَّعب قد غَلُظَ، وآذانُهم قد ثقُلَ سماعُها، وغمَّضوا عيونهم لئلاَّ يُبصِروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجِعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنَّها تُبصر، ولآذانِكم لأنَّها تسمع؛ فإنِّي الحقَّ أقول لكم: إنَّ أنبياءَ وأبراراً كثيرينَ اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا. فاسمعوا أنتم مثل الزَّارع: ...»».

● « وقال له آخر من تلاميذه: يا سيِّدُ، ائذن لي أن أمضيَ أوَّلاً وأدفن أبي. فقال له يسوعُ: «اتبعني، ودع الموتى يدفِنُون موتاهم»».	متى 8: 21-22.	91
● «وكان يسوعُ يطوف كلَّ الجليل يعلِّم في مجامعهم، ويكرِزُ ببشارة الملكوت، ويشفي كلَّ مرضٍ، وكلَّ ضعفٍ في الشَّعب».	متى 4: 23-25.	91
● « كلُّ شيءٍ قد دُفِعَ إليَّ من أبي؛ وليس أحدٌ يعرف الابنَ إلاَّ الآبُ، ولا أحدَ يعرف الآب إلاَّ الابنُ ومن أراد الابنُ أن يعلن له. تعالوا إليَّ يا جميع المتعبينَ والثَّقِيلي الأحمال وأنا أُريحكم. احمِلوا نيري عليكم وتعلَّموا منِّي، لأنِّي وديعٌ ومتواضع القلب فتجدوا راحةً لنُفُوسِكم، لأنَّ نيري هيِّنٌ وحِملي خفيفٌ».	متى 11: 27-30.	92
● « ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائدَ الصَّيارفة، وكراسِيَ باعةِ الحمام،	متى 21: 12-17.	92

وقال لهم: « مكتوبٌ: بيتي بيتَ الصَّلاةِ يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارةَ لصوصٍ!». وتقدَّم إليه عميٌ وعُرجٌ في الهيكل فشفاهم؛ فلمَّا رأى رؤساءُ الكهنة والكتبة العجائب التي صنع، والأولادَ يصرخون في الهيكل، ويقولون: أوصنَّا لابن داود! غضِبُوا وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء؟ فقال لهم يسوعُ: « نعم! أَمَا قرأتم قطُّ: من أفواه الأطفال والرُّضَّع هيَّأتَ تسبيحاً؟». ثمَّ تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك».

● « أما قرأتم قطُّ في الكُتُب: الحَجَرُ الذي رفضه البنَّاؤون، هو قد صار حجر الزَّاوية؟ من قِبَلِ الرَّبِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا! لذلك أقول لكم: إنَّ ملكوتَ الله يُنتَزَعُ منكم ويُعطى لأمَّةٍ تعمَلُ أثمارَهُ؛ ومن سقط على هذا الحجرِ يترضَّضُ، ومن سقط عليه هو يَسحَقُهُ!».	متى 21: 42-44.	93
● « وأمَّا من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب؟ ليس الله إلهَ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ»».	متى 22: 31-32.	93
● « فمتى نظرتم "رِجسَةَ الخَرَابِ" التي قال عنها دانيال النبيُّ قائمةً في المكان المُقَدَّس –ليفهمَ القارئُ– فحينئذٍ ليهرب الذين في اليهوديَّة إلى الجبالِ، والذي على السطح فلا ينزِلْ ليأخذ من بيتِهِ شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذَ ثيابَهُ.».	متى 24: 15-18.	93
● « حينئذٍ قال لهم يسوعُ: « كلُّكم تشكُّون فيَّ في هذه اللَّيلة، لأنَّه مكتوبٌ: أنِّي أضرب الرَّاعِيَ فتَتَبدَّدُ خِراف الرَّعِيَّةِ»».	متى 26: 31.	93
● « ولمَّا نزل من الجبل تبعته جموعٌ كثيرةٌ؛ وإذا أبرص قد جاء	متى 8: 1-3.	94

وسجد له قائلاً: يا سيِّدُ، إن أردتَ تقدِرُ أن تطهِّرني. فمدَّ يسوعُ يده ولمسه قائلاً: «أريدُ، فاطهُر! وللوقت طهُر برَصُهُ»».

● « فدخل السفينة واجتاز، وجاء إلى مدينته؛ وإذا مفلوجٌ يقدِّمونه إليه مطروحاً على فراشٍ. فلمَّا رأى يسوعُ إيمانهم قال للمفلوج: « ثِقْ يا بنيَّ، مغفورةٌ لك خطاياك». وإذا قومٌ من الكتبة قد قالوا في أنفسهم: هذا يُجدِّف! فعلم يسوع أفكارَهم فقال: « لماذا تُفكِّرون بالشَّرِّ في قلوبكم؟ أيُّما أيسرُ: أن يُقال مغفورةٌ لك خطاياك، أم أن يُقال: قم وامشِ؟ ولكن لكي تعلموا أنَّ لابن الإنسان سلطاناً على الأرضِ أن يَغفِر الخطايا». حينئذٍ قال للمفلوج: « قم احمِل فراشك واذهب إلى بيتك!». فقام ومضى إلى بيته. فلمَّا رأى الجموعُ تعجَّبوا ومجَّدوا الله الذي أعطى النَّاسَ سلطاناً مثل هذا».

متى 9: 1-7 — 94

● «ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك».

متى 9: 22 — 94

● « وفيما يسوع مجتازٌ من هناك، تبعه أعميان يصرخان ويقولان: ارحمنا يا ابنَ داود! ولمَّا جاء إلى البيت تقدَّم إليه الأعميان، فقال لهما يسوعُ: «أتؤمنان أقدر أن أفعل هذا؟». قالا له: نعم ياسيِّدُ! حينئذٍ لمس أعينهما قائلاً: « بحسب إيمانكما ليكن لكما». فانفتحت أعينهما».

متى 9: 27-30. — 95-94

● « يا أُورشليمُ يا أورشليمُ! يا قاتلةَ الأنبياء وراجمة المُرسلِين إليها، كم مرَّةٍ أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدَّجاجة فِراخها تحت جناحيها و لم تُريدوا! هو ذا بيتُكم يُترَكُ لكم خراباً، لأنِّي أقول لكم: إنَّكم لا ترونَني من الآن حتَّى تقولوا: مباركٌ الآتي باسم الرَّبِّ!».

متى 23: 37-39. — 95

● « وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة، وبكى عليها قائلاً: إنَّك لو

لوقا 19: 41- — 95

علمت أنت أيضاً حتَّى في يومك هذا ما هو لسلامِكِ! ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك: فإنَّه ستأتي أيَّامٌ ويحيط بك أعداؤك بمِترَسَةٍ، ويُحدِقون بك ، ويحاصرونك من كلِّ جهةٍ؛ ويهدمونك وبنِيك فيك، ولا يتركون حجراً على حجرٍ، لأنَّك لم تعرفي زمان افتقادك». 44.

●«فأجاب اليهود وقالوا له: «أيّة آية تُرينا حتّى تفعل هـــذا؟». أجاب يسوع وقال لهم: «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيّامٍ أُقيمه». فقال اليهود: « في ستٍّ وأربعين سنةً بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيّامٍ تُقيمه؟». وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلمّا قام مـــن الأموات ، تذكّر تلاميذه أنّه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع.». يوحنا 2: 18-22. 96

●« « إنّ لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن [...] بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، لأنّي ذاهبٌ إلى الآب». فقال قومٌ من تلاميذه، بعضهم لبعضٍ: « ما هو هذا الذي القليل الذي يقوله لنا: بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، ولأنّي ذاهبٌ إلى الآب؟». فقالوا: « ما هو هذا القليل الذي يقول عنه؟ لسنا نعلم بماذا يتكلّم؟»». يوحنا 16: 12؛ 16-18. 96

●« ولمّا جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهـــم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهـــم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟ أحتّى الآن لا تفهمون؟ ولا تذكرون خمسَ خبزاتِ الخمسة الآلاف وكم قُفّة متى 16: 5. 97

أخذتم؟ ولا سبعَ خبزاتِ الأربعة الآلاف، وكم سلاًّ أخذتم؟ كيف لا تفهمون أنّي ليس عن الخبز قلتُ لكم أن تتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدّوقيين؟». حينئذٍ فهموا أنّه لم يقل أن يتحرّزوا من خمير الخبز، بل من تعليم الفرّيسيين والصدّوقيين».

● « أجاب يسوع وقال: « الحقّ الحقّ أقول لك: إن كان أحدٌ لا يولد من فوقُ لا يقدر أن يرى ملكوت الله». قال له نيقوديموس: « كيف يمكن الإنسانَ أن يولد وهو شيخٌ؟ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمِّه ثانيةً ويولد؟»».	يوحنا 3: 3-4.	97
● « أنت معلّم إسرائيل ولست تعلم هذا! ».	يوحنا 3: 10.	97
● « أنا هو الخبزُ الحيُّ الذي نزل من السّماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أُعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم». فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين: « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟».	يوحنا 6: 51-52.	97
● « قال لهم يسوع أيضاً: « أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيّتكم. حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود: « ألعلّه يقتل نفسه حتّى يقولُ: حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟» [... إلى أن يقول لهم يسوع] إنّ لي أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم، لكن الذي أرسلني هو حقٌّ. وأنا ما سمعته منه، فهذا أقوله للعالم. ولم يفهموا أنّه كان يقول لهم عن الآب».	يوحنا 8: 21-22، 26-28.	97
● « فلمّا رأى النّاس الآية التي صنعها يسوع قالوا: « إنّ هذا هو بالحقيقة النبيُّ الآتي إلى العالم!». وأمّا يسوع فإذ علم أنّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده».	يوحنا 6: 14-15.	98

• « ولمّا نزل من الجبل تبعه جموعٌ كثيرةٌ. وإذا أبرصُ قد جاء وسجد له قائلاً: « يا سيّدُ، إن أردتَ تقدر أن تطهّرني». فمدّ يسوع يده ولمسه قائلاً: « أريدُ فاطهُر!». وللوقت طهُر برصه. فقال له يسوعُ: « انظر أن لا تقول لأحدٍ. بل اذهب أرِ نفسك للكاهن، وقدّم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم»».	متّى 8: 1-4.	98
• « فانفتحت أعينهما. فانتهرهما يسوع قائلاً: « انظرا، لا يعلم أحدٌ!». ولكنّهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلّها».	متّى 9: 30-31.	98
• « وتبعته جموعٌ كثيرةٌ فشفاهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه».	متى 12: 15-16.	98
• « أنت هو المسيح ابنُ الله الحيِّ».	متى 16: 16.	99
• « حينئذٍ أوصى تلاميذهُ أن لا يقولوا لأحدٍ إنّه يسوع المسيح».	متى: 16: 20.	99
• « وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً: « لا تُعلِموا أحداً بما رأيتم حتّى يقوم ابنُ الإنسانِ من الأموات»».	متى 17: 9.	99
• « لأنَّه كان قد شفى كثيرين، حتّى وقع عليه ليلمسه كلُّ من فيه داءٌ. والأرواح النجسة حينما نظرته خرّت له وصرخت قائلةً: « إنّك أنت ابنُ الله!». وأوصاهم كثيراً أن لا يُظهِروهُ».	مرقس 3: 10-12.9.	100
• « وللوقت قامت الصّبيّة ومشت، لأنّها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة. فبُهتوا بَهَتاً عظيماً. فأوصاهم كثيراً أن لا يعلم أحدٌ بذلك. وقال أن تُعطى لتأكل».	مرقس 5: 42-43.	101
• « ثمّ قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلمَ أحدٌ، فلم يقدر أن يختفي».	مرقس 7: 24.	101

النص مع المعجم الطبي	التخريج	الصفحة
• « فأوصاهم أن لا يقولوا لأحدٍ. ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا يُنادون أكثر كثيراً».	مرقس 7: 36.	101
• « فأرسله إلى بيته قائلاً: « لا تدخل القريةَ، ولا تقل لأحدٍ في القريةِ»».	مرقس 8: 26.	101
• « ولّما دخل السّفينة طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه، فلم يَدَعه يسوعُ، بل قال له: « اذهب إلى بيتك وإلى أهلك، وأخبرهم كم صنع الرّبُّ بك ورحمك». فمضى وابتدأ ينادي في العشرِ المدن كم صنع به يسوع. فتعجّب الجميعُ».	مرقس 5: 18-20.	102
•«هل يُؤتى بسراجٍ ليوضع تحت المِكيال أو تحت السّرير؟ أليس ليوضع على المنارة؟ لأنّه ليس شيءٌ خفيٌّ لا يُظهرُ، ولا صار مكتوماً إلاّ ليُعلن. إن كان لأحدٍ أذنان للسّمع فليسمع».	مرقس 4: 21-23.	102
• « وكان عيد اليهود، عيد المظال قريباً. فقال له إخوته: « انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية، لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل. لأنّه ليس أحدٌ يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانيةً. إن كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم». لأنّ إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به.»	يوحنا 7: 2-5.	117
• « فكثيرون من الجمع لّما سمعوا هذا الكلام قالوا: « هذا بالحقيقة هو النبيُّ». آخرون قالوا: « هذا هو المسيح!». وآخرون قالوا: « ألعلّ المسيح من الجليل يأتي؟ ألم يقل الكتاب إنّه من نسل داود، ومن بيت لحم، القرية التي كان داود فيها، يأتي المسيحُ؟». فحدث انشقاقٌ في الجمع لسببه».	يوحنا 7: 40-43.	102

●« ولمّا جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيليبّس سأل تلاميذه قائلاً: « من يقول النّاس إنّي أنا ابن الإنسان؟». فقالوا: « قومٌ: يوحنّا المعمدانُ، وآخرون: إيليّا، وآخرون: إرميا أو واحدٌ من الأنبياء». قال لهم: « وأنتم، من تقولون إنّي أنا؟». فأجاب سِمعان بطرسُ وقال: « أنت هو المسيح ابن الله الحيِّ»».	متى 16: 13-16.	103
●« فسمع هيرودُسُ الملكُ، لأنّ اسمَهُ صار مشهوراً. وقال: « إنّ يوحنا المعمدان قام من الأموات ولذلك تُعمل به القوّاتُ». قال آخرون: « إنّه إيليّا». وقال آخرون: « إنّه نبيٌّ أو كأحد الأنبياء». ولكن لمّا سمع هيرودُسُ قال: « هذا هو يوحنا الذي قطعت أنا رأسه. إنّه قام من الأموات!»».	مرقس 6: 14-16.	103
●« فلمّا رأى النّاس الآية التي صنعها يسوع قالوا: « إنّ هذا هو بالحقيقة النبيُّ الآتي إلى العالم!». وأمّا يسوع فإذ علم أنّهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده».	يوحنا 6: 14-15.	104
●« ولمّا دخل أورشليمَ ارتجّت المدينةُ كلُّها قائلةً: « من هذا؟». فقالت الجموعُ: « هذا يسوعُ النبيُّ الذي من ناصرة الجليلِ»».	متى 21: 10-11.	104
●« ولمّا سمع رؤساء الكهنة والفرّيسيّون أمثالهُ، عرفوا أنّه يتكلّم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع، لأنّه كان عندهم مثلَ نبيٍّ».	متى 21: 45-46.	104
●« فقال له الكاتب: « جيِّداً يا معلِّمُ. بالحقِّ قلتَ، لأنّه الله واحدٌ وليس آخرُ سواهُ»».	مرقس 12: 32.	104
●« وأمّا يسوع فقال لهم: « ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاّ في وطنه وفي	متى 13: 57.	104

بيته»».

●« ونحو السّاعة التّاسعة صرخ يسوعُ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً: « إيلي إيلي، لما شبقتني؟». أي إلهي إلهي، لماذا تركتني؟».	متى 27: 46.	104
●« وإذا واحدٌ تقدّم وقال له: « أيُّها المعلّم الصّالح، أيَّ صالحٍ أعملُ لتكون لي الحياة الأبديّةُ؟». فقال له: « لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحدٌ صالحاً إلاّ واحدٌ وهو اللهُ. ولكن إن أردتَ أن تدخل الحياةَ فاحفظ الوصايا»».	متى 19: 16-17.	105
●« من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني».	متّى 10: 40.	105
●« وأقام اثني عَشَرَ ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرِزوا، ويكونَ لهم سلطانٌ على شفاء الأمراض وإخراج الشّياطين»	مرقس 3: 14-15.	106
●« وجَعَلَ لسِمعانَ اسمَ بطرُسَ، ويعقوب بن زبدي ويوحنَّا أخا يعقوبَ، وجعل لهما اسمَ بوانَرجِسَ أي ابني الرَّعد؛ وأندَراوُسَ وفِيلبُّسَ، وبَرثولَماوُسَ، ومتّى وتوما، ويعقوب بن حَلفَى، وتدَّاوس، وسِمعان القانويَّ، ويهوذا الإِسخريوطي الذي أسلمه».	مرقس 3: 16-19.	106
« وأمَّا أسماء الاثنَي عَشَرَ رسولاً فهي هذه: الأوَّل سِمعَانُ الذي يُقالُ له بُطرُس، وأندَراوُس أَخُوهُ، يَعقُوبُ بن زَبَدِي ويوحنَّا أخوه، فِيلبُّسُ، وبَرثُولَماوُسُ، تُوما، ومتَّى العشَّارُ، يعقوبُ بن حَلفَى، ولَبَّاوُسُ الملقَّب تَدَّاوُسُ، سِمعانُ القَانَوِي، ويهوذا الإِسخريوطي الذي أسلمه».	متى 10: 2-4.	107
●«وكان متّكئاً في حِضن يسوع واحدٌ من تلاميذه، كان يسوع يحبّه».	يوحنا 13: 23.	108
●« فبعد أن تغذّوا قال يسوع لسمعان بطرس: « يا سمعان بن	يوحنا 21: 15-	109

يونا، أتحبّني أكثر من هؤلاء؟». قال له: « نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك». قال له: « ارع خرافي». قال له أيضاً ثانيةً: « يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟». قال له: « نعم يا ربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك». قال له: « ارع غنمي». قال له ثالثةً: « يا سمعان بن يونا، أتحبّني؟». فحزن بطرس لأنّه قال له ثالثةً: أتحبّني؟ فقال له: « يا ربّ أنت تعلم كلّ شيءٍ. أنت تعرف أنّي أحبّك». قال له يسوع: « ارع غنمي»». يوحنا 21: 15-17.

●« فأجاب يسوعُ وقال له: « طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنّ لحماً ودماً لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السّماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بُطرسُ، وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السّماوات، فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السّماوات. وكلّ ماتحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السّماوات»». متى 16: 17-19. 109

●« أجابهم يسوع: « ألآن تؤمنون؟ هوذا تأتي ساعةٌ، وقد أتت الآن، تتفرّقون فيها كلٌّ واحدٍ إلى خاصّته، وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأنّ الآب معي»». يوحنا 16: 31-32. 110

●« ثمّ أخذ معه بطرس وابني زبدي، وبدأ يحزن ويكتئبُ. فقال لهم: « نفسي حزينةٌ جدّاً حتّى الموتِ. امكُثوا ههنا واسهروا معي» [...] ثمّ جاء إلى التّلاميذ فوجدهم نِياماً، فقال لبطرس: « أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعةً واحدةً؟ اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربةٍ. أمّا الرّوح فنشيطٌ وأمّا الجسد فضعيفٌ»». متى 26: 36-38؛ 40-41. 110

●« «وأمّا هذا كلُّه فقد كان لكي تُكمّل كتب الأنبياء». حينئذٍ تركه التّلاميذ كلُّهم وهربوا». متى 26: 56. 110

● « أمّا بطرس فكان جالساً خارجا في الدّار، فجاءت إليه جاريةٌ قائلةً: « وأنت كنت مع يسوع الجليليّ!». فأنكر قُدّام الجميع قائلاً: « لست أدري ما تقولين!». ثمّ إذ خرج إلى الدّهليز رأتــه أخــرى، فقالت للذين هناك: « وهذا كان مع يسوع النّاصري!». فأنكر أيضاً بقسمٍ: « إنّي لست أعرف الرّجلَ!». وبعد قليلٍ جاء القيامُ وقــالوا لبطرسَ: « حقًّا أنت أيضاً منهم، فإنّ لغتَك تُظهرك!». فابتدأ حينئــذٍ يَلعنُ ويحلِف: « إنّي لا أعرف الرّجل». وللوقت صاح الدّيكُ. فتذكّر بطرسُ كلام يسوعَ الذي قال له: « إنّك قبل أن يصيح الدّيكُ تنكرني ثلاث مرّاتٍ». فخرج إلى خارجٍ وبكى بكاءً مُرًّا».	متى 26: 69-75.	110-111
● « فتركه الجميع وهربوا. وتبعه شابٌّ لابساً إزاراً على عُريــه، فأمسكه الشُّبَّانُ فترك الإزار وهرب منهم عُرياناً».	مرقس 14: 50-52.	111
● « فأجاب يسوعُ وقال له: « طوبى لك يا سمعان بن يونــا، إنّ لحماً ودماً لم يُعلن لك، لكن أبي الذي في السّماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بُطرسُ، وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السّماوات، فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السّماوات. وكلّ ماتحلُّه علــى الأرض يكون محلولاً في السّماوات»».	متى 16: 17-19.	112
● « حينئذٍ قال لهم يسوعُ: « كلُّكم تشكّون فيَّ في هذه اللَّيلَةِ، لأنّه مكتوبٌ: أنّي أضرِبُ الرّاعِيَ فتتبدّدُ خِرافُ الرعيّة. ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل». فأجاب بطرس وقال له: « وإن شكّ فيك الجميعُ فأنا لا أشكُّ أبداً». قال له يسوعُ: « الحقَّ أقول لك: إنّك في هذه اللّيلةِ قبل أن يصيحَ ديكٌ تنكرني ثلاثَ مرّاتٍ». قال له بطرُسُ: «	متى 26: 31-35.	112

ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكركَ!». هكذا قال أيضاً جميعُ التّلاميذِ».

●« فإن كان العُشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويُطرح غداً في التنّور يُلبسه الله هكذا، فكم بالحريِّ يُلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟».	لوقا 12: 28.	113
●« ولمّا دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطرابٌ عظيمٌ قد حدث في البحر حتّى غطّت الأمواج السّفينة، وكان هو نائماً. فتقدّم تلاميذه وأيقظوه قائلين: « يا سيّدُ، نجّنا فإنّنا نهلك!». فقال لهم: « ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟». ثمّ قام وانتهر الرّياح والبحرَ، فصار هدوءٌ عظيمٌ ».	متى 8: 23-26.	113
●«« لا تضطربْ قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرةٌ، وإلاّ فإنّي قد قلت لكم. أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً، وإن مضيتُ وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم إليّ، حتّى حيثُ أكون أنا تكونون أنتم أيضاً، وتعلمون حيثُ أنا أذهب وتعلمون الطّريق». قال له توما: « يا سيّدُ، لسنا نعلم أين تذهبُ، فكيف نقدر أن نعرف الطّريق؟». قال له يسوع: « أنا هو الطّريق، والحقُّ والحياةُ. ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه، وقد رأيتموه». قال له فيليبُّس: « يا سيّدُ، أرِنا الآب وكفانا». قال له يسوع: « أنا معكم زماناً هذه مدّته، ولم تعرفني يا فيلبُّس! الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟»».	يوحنا 14: 1-9.	113
●« خرجت من عند الآب، وقد أتيتُ إلى العالم، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب». قال له تلاميذه: « هوذا الآن تتكلّم تتكلّم	يوحنا 16: 28-31.	114

علانيةً ولست تقول مثلاً واحداً. الآن نعلم أنّك عالمٌ بكلّ شيءٍ. ولست تحتاج أن يسألك أحدٌ. لهذا نؤمن أنّك من الله خرجت». أجابهم يسوع: «ألآن تؤمنون؟»».

• « أمّا توما أحد الاثني عشر، الذي يقال له التوأم، فلم يكن معهم حين جاء يسوع. فقال له التّلاميذ الآخرون: « قد رأينا الرّب!». فقال لهم: « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع يديَّ في جنبه لا أومن». وبعد ثمانية أيّام كان تلاميذه أيضاً داخلاً، وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مغلّقة، ووقف في الوسط وقال: « سلامٌ لكم!». ثمّ قال لتوما: « هات إصبعك إلى هنا وأبصر يديَّ، وهات يدك وضعها في جنبي، ولا تكن غير مؤمنٍ بل مؤمناً». أجاب توما وقال له: « ربّي وإلهي!». قال له يسوع: « لأنّك رأيتني يا توما آمنتَ! طوبى للذين آمنوا **ولم يروا**»».	يوحنا 20: 24-29.	114
• «« يا سيّدُ، إن كنت أنت هو، فمرني أن آتي إليك على الماءِ». فقال: « تعالَ». فنزل بطرسُ من السّفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع. ولكن لمّا رأى الرّيح شديدةً خافَ. وإذ ابتدأ يغرقُ، صرخ قائلاً: « يا ربُّ، نجّني!». ففي الحالِ مدّ يسوعُ يده وأمسك به وقال له: « يا قليلَ الإيمان، لماذا شككت؟»».	متى 14: 28-31.	114-115
• « ولمّا جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خميرِ الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟»».	متى 16: 5-8.	115
• « لماذا تفكّرون أن ليس عندكم خبزٌ؟ ألا تشعرون بعدُ ولا	مرقس 8: 17-	115

تفهمون؟ أحتّى الآن قلوبكم غليظةٌ؟ ألكم أعينٌ ولا تبصرون، ولكم آذانٌ ولا تسمعون، ولا تذكُرون؟ [ثمّ شرَعَ يبيِّنُ لهم] فقال لهم: « كيف لا تفهمون؟»». 18؛ 21.

● « ولمّا جاءوا إلى الجمع تقدّم إليه رجلٌ جاثياً له وقائلاً: « يا سيّد، ارحم ابني فإنّه يُصرع ويتألّم شديداً، ويقع كثيراً في النّار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوهُ». فأجاب يسوعُ وقال: « أيّها الجيلُ غير المؤمن، الملتوي، إلى متى أكونُ معكم؟ إلى متى أحتملكم؟ قدّموه إليَّ ههنا!». فانتهره يسوعُ، فخرج منه الشّيطانُ. فشُفي الغلام من تلك السّاعة. ثمّ تقدّم التّلاميذُ إلى يسوع على انفرادٍ وقالوا: « لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟». فقال لهم يسوعُ: « لعدم إيمانكم. فالحقّ أقول لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثلُ حبّةِ خردلٍ لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقلُ، ولا يكون شيءٌ غيرَ ممكنٍ لديكم»». متى 17: 14-20. 115

● « فصعد إليهم إلى السفينة فسكنَتِ الرّيحُ، فبُهِتوا وتعجّبوا في أنفسهم جدّاً إلى الغاية، لأنّهم لم يفهموا بالأرغفةِ إذ كانت قلوبهم غليظةً». مرقس 6: 51-52. 116

● « ولمّا دخلن القبرَ رأين شابّاً جالساً عن اليمين، لابساً حُلّةً بيضاءَ، فاندهشنَ. فقال لهنَّ: « لا تندهشنَ! أنتنَّ تطلبنَ يسوع النّاصريَّ المصلوبَ. قد قامَ! ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوه فيه. لكن اذهبنَ وقلن لتلاميذهِ ولبطرُسَ: إنّه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم». فخرجن سريعاً وهربنَ من القبر، لأنَّ الرِّعدةَ والحيرةَ أخذتاهنَّ. ولم يقلن لأحدٍ شيئاً لأنّهنَّ كنَّ خائفاتٍ. وبعدما مرقس 16: 5-1.14. 116

قام باكراً في أوّل الأسبوع ظهر أوّلا لمريم المجدليّة، التي كان قد أخرج منها سبعةَ شياطينَ. فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون. فلمّا سمع أولئك أنّه حيٌّ، وقد نظرَتهُ لم يُصدِّقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئةٍ أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلقين إلى البرّيّةِ. وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدِّقوا ولا هذين. أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متّكئون، ووبّخ عدم إيمانهم، وقساوة قلوبهم، لأنّهم لم يصدّقوا الذين نظروه قد قامَ».

117 — مَتى 13: 57-58.
● « وأمّا يسوعُ فقال لهم: « ليس نبيٌّ بلا كرامةٍ إلاّ في وطنه وفي بيته». ولم يصنع هناك قوّات كثيرة لعدم إيمانهم».

118 — مَتى 13: 51-52.
● « قال لهم يسوع: « أفهمتم هذا كلّه؟». فقالوا: « نعم يا سيّدُ»».

118 — مَتى 17: 22-23.
● « وفيما هم يتردّدون في الجليل قال لهم يسوعُ: « ابنُ الإنسان سوف يُسلّم إلى أيدي النّاس فيقتلونه، وفي اليوم الثالث يقومُ». فحزنوا جدّاً».

118 — مَتى 26: 1.
● « ولمّا أكمل يسوعُ هذه الأقوالَ كلَّها قال لتلاميذِه: « تعلمون أنّه بعد يومين يكونُ الفِصحُ، وابنُ الإنسان يَسلَّمُ ليُصلَبَ»».

118 — مَتى 20: 17-19.
● « وفيما كان يسوعُ صاعداً إلى أورشليمَ أخذ الاثني عشرَ تلميذاً على انفرادٍ في الطّريق وقال لهم: « هانحن صاعدون إلى أورشليمَ، وابنُ الإنسان يُسلّم إلى رؤساءِ الكهنة والكتبةِ، فيحكمون عليه بالموتِ، ويسلّمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه، وفي اليوم الثالث يقوم»».

119 — مَتى 20: 21.
● « قل أن يجلس ابنايَ هذان واحِدٌ عن يمينك والآخر عن اليسار

في ملكوتك».

●« وقالت له أمّه: يا بنيّ لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنّا نطلبك معذَّبين! فقال لهما: لماذا كنتما تطلبانني؟ ألم تعلما أنّه ينبغي أن أكون في ما لأبي؟ فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما».	لوقا 2: 48-50.	119
●« وأخذ الاثني عشر وقال لهم: هانحن صاعدون إلى أورشليم، وسيتمّ كلّ ما هو مكتوبٌ بالأنبياء عن ابن الإنسان لأنّه يسلّم إلى الأمم، ويستهزأ به، ويشتم ويُتفل عليه، ويجلدونه ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم. وأمّا هم فبم يفهموا من ذلك شيئاً، وكان هذا الأمر مُخفىً عنهم، ولم يعلموا ما قيل.».	لوقا 18: 31-34.	120
●« قالا لهنّ: لماذا تطلبن الحيّ من بين الأموات؟ ليس هو ههنا لكنّه قام! اذكرن كيف كلّمكنّ وهو بعدُ في الجليل قائلاً: إنّه ينبغي أن يسلّم ابن الإنسان في أيدي أناسٍ خُطاةٍ، ويُصلبَ، وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكّرن كلامه، ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كلّه. وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أمُّ يعقوب والباقيات معهنّ اللّواتي قلن هذا للرّسل؛ فتراءى كلامهنّ لهم كالهذيان ولم يصدّقوهنّ. فقام بطرس، وركض إلى القبر، فانحنى ونظر الأكفان موضوعةً وحدها، فمضى متعجّباً في نفسه ممّا كان».	لوقا 24: 05-12.	120
●« فجزِعوا وخافوا، وظنُّوا أنّهم نظروا روحاً فقال لهم: ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطر أفكارٌ في قلوبكم؛ انظروا يديّ ورجليَّ إنّي أنا هو! جُسُّوني وانظروا، فإنّ الرّوح ليس له لحمٌ وعظامٌ كما ترون لي...».	لوقا 24: 37-39.	121
●« وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل، ولم يُرِد أن يعلم أحدٌ،	مرقس 9: 30-	121

لأنّه كان يعلّم تلاميذه ويقول لهم: « إنّ ابنَ الإنسانِ يُسلَّم إلى أيدي النّاس فيقتلونه. وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث». وأمّا هم فلم يفهموا القولَ، وخافوا أن يسألوه».		32
● « فجاء إلى سِمعان بطرس. فقال له ذاك: « يا سيّدُ أنت تغسلُ رجليَّ!». أجاب يسوع وقال له: « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنّك ستفهم فيما بعد»».	يوحنا 13: 6-7.	122
●« وقال: « الحقَّ الحقَّ أقول لكم: إنّ واحداً منكم سيسلِّمني!». فكان التلاميذُ ينظرون بعضهم إلى بعضٍ وهم محتارون في من قال عنه. وكان متّكئاً في حِضن يسوع واحدٌ من تلاميذه، كان يسوع يحبّه. فأومأ إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه. فاتّكأ ذاك على صدر يسوع وقال له: « يا سيّدُ من هو؟». أجاب يسوع: « هو ذاك الذي أغمس أنا اللُّقمة وأعطيه!». فغمس اللّقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي. فبعد اللُّقمة دخله الشّيطان. فقال له يسوع: « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعةٍ». وأمّا هذا فلم يفهم أحدٌ من المتّكئين لماذا كلّمه به. لأنّ قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا، ظنّوا أنّ يسوع قال له: اشتر ما نحتاج إليه للعيد، أو أن يعطيَ شيئاً للفقراء».	يوحنا 13: 21-29.	122
●« « إنّ لي أموراً كثيرةً أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن [...] بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، لأنّي ذاهبٌ إلى الآب». فقال قومٌ من تلاميذه، بعضهم لبعضٍ: « ما هو هذا الذي القليل الذي يقوله لنا: بعد قليلٍ لا تبصرونني، ثمّ بعد قليلٍ أيضاً ترونني، ولأنّي ذاهبٌ إلى الآب؟».	يوحنا 16: 12، 16-18.	122

فقالوا: « ما هو هذا القليل الذي يقول عنه؟ لسنا نعلم بماذا يتكلّم؟»».

● « فحينئذٍ دخل أيضاً التّلميذ الآخر الذي جاء أوّلا إلى القبر، ورأى فآمن، لأنّهم لم يكونوا بعدُ يعرفون الكتاب: أنّه ينبغي أن يقوم من الأموات».	يوحنا 20: 8-9.	123
● « فلمّا رأى بطرس هذا، قال ليسوع: « يا ربّ وهذا ما له؟». قال له يسوع: « إن كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء، فماذا لك؟ اتبعني أنت!». فذاع هذا القول بين الإخوة: إنّ ذلك التّلميذ لا يموت. ولكن لم يقل له يسوع إنّه لا يموت، بل: « إن كنت أشاء أنّه يبقى حتّى أجيء فماذا لك؟»».	يوحنا 21: 21-23.	123
● « الحقَّ أقول لكم: إنّ من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتّى يروا ابنَ الإنسان آتياً في ملكوته».	متى 17: 28.	123
● « ولمّا جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوعُ: « انظروا وتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدوقيين». ففكّروا في أنفسهم قائلين: « إنّنا لم نأخذ خبزاً». فعلم يسوع وقال لهم: « لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنّكم لم تأخذوا خبزاً؟ أحتّى الآن لا تفهمون؟ ولا تذكرون خمسَ خبزاتِ الخمسة الآلاف وكم قُفّة أخذتم؟ ولا سبعَ خبزاتِ الأربعة الآلاف، وكم سلاًّ أخذتم؟ كيف لا تفهمون أنّي ليس عن الخبز قلتُ لكم أن تتحرّزوا من خمير الفرّيسيين والصدّوقيين؟». حينئذٍ فهموا أنّه لم يقل أن يتحرّزوا من خمير الخبز، بل من تعليم الفرّيسيين والصدّوقيين».	متى 16: 5-12.	123
● « فقام وانتهر الرّيح، وقال للبحر: « اسكت! ابكم!». فسكنت	مرقس 4: 39-	124

الرّيح وصار هدوءٌ عظيمٌ. وقال لهم: « ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمانَ لكم؟». فخافوا خوفاً عظيماً، وقالوا بعضهم لبعضٍ: « من هو هذا؟ فإنّ الرّيح أيضاً والبحر يطيعانه!»».

41.

●«« اسمعوا منّي كلّكم وافهموا. ليس شيءٌ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدِر أن ينجّسه، لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجِّس الإنسان. إن كان لأحدٍ أذنان للسمع، فليسمع». ولمّا دخل من عند الجمع إلى البيتِ، سأله تلاميذه عن المثل. فقال لهم: « أفأنتم أيضا هكذا غيرُ فاهمين؟»».

مرقس 7: 14-18. 124

●« وفيما هم نازلون من الجبل، أوصاهم أن لا يحدّثوا أحداً بما أبصروا، إلاّ متى قام ابن الإنسان من الأموات. فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون: « ما هو القيام من الأموات؟»».

مرقس 9: 9-10. 124

●« أنا هو الخبزُ الحيُّ الذي نزل من السّماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أُعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم». فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين: « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟».

يوحنا 6: 51-52. 125

●« فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا: « إنّ هذا الكلام صعبٌ! من يقدر أن يسمعه؟». فعلم يسوع في نفسه أنّ تلاميذه يتذمّرون على هذا، فقال لهم أهذا يعثركم؟ فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلى حيثُ كان أوّلاً! ... [ثمّ جعل يُبيّن لهم] من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، و لم يعودوا يمشون معه. فقال يسوع للاثني عشرَ: « ألعلّكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟». فأجابه سِمعان بطرس: «يا ربُّ إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنّا وعرفنا

يوحنا 6: 60-62، 66-69. 125

أنّك أنت المسيح ابن الله الحيّ»».

126 يوحنا 7: 32-36.

●« سمع الفرّيسيّون الجمع يتناجون بهذا من نحوه. فأرسل الفرّيسيّون ورؤساء الكهنة خدّاماً ليمسكوه. فقال لهم يسوعُ: « أنا معكم زماناً يسيراً بعدُ، ثمّ أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود فيما بينهم: «إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتّى لا نجده نحن؟ ألعلّه مزمعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيّين ويعلّم اليونانيين؟ ما هذا القول الذي قال: ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟»».

126 يوحنا 8: 21-22، 26-28.

●« قال لهم يسوع أيضاً: « أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيّتكم. حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا». فقال اليهود: « ألعلّه يقتل نفسه حتّى يقولُ: حيثُ أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟» [... إلى أن يقول لهم يسوع] إنّ لي أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم، لكن الذي أرسلني هو حقٌّ. وأنا ما سمعته منه، فهذا أقوله للعالم. و لم يفهموا أنّه كان يقول لهم عن الآب».

126 يوحنا 8: 42-44.

●« فقال لهم يسوع: « لوكان الله أباكم لكنتم تحبّوني، لأنّي خرجت من قبل الله وأتيتُ. لأنّي لم آت من نفسي، بل ذاك أرسلني. لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنّكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أبٍ هو إبليس. وشهواتِ أبيكم تريدون أن تعملوا»».

127 يوحنا 12: 32-34.

●«« وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع». قال هذا مشيراً إلى آيةِ مِيتةٍ كان مزمِعاً أن يموتَ. فأجابه الجمع: « نحن سمعنا من النّاموس أنّ المسيح يبقى إلى الأبد، فكيف تقول أنت إنّه ينبغي أن

يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابنُ الإنسان؟»».

●«فأجاب اليهود وقالوا له: «أيّة آية تُرينا حتّى تفعل هـــذا؟». أجاب يسوع وقال لهم: «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيّامٍ أُقيمه». فقال اليهود: « في ستٍّ وأربعين سنةً بني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيّامٍ تُقيمه؟». وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلمّا قام مـــن الأموات ، تذكّر تلاميذه أنّه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع.».	يوحنا 2: 18-22.	127
●« وحدث في ذلك اليوم اضطهادٌ عظيمٌ على الكنيسة الـــتي في أورشليم، فتشتّت الجميع في كورِ اليهودية والسّامرة، ما عدا الرّسل. وحمل رجالٌ أتقياءُ استفانوس وعملوا عليه مناحةً عظيمةً. وأمّا شاوُلُ فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت ويجرُّ رجالاً ونســـاءً ويسلِّمُهم إلى السِّجن ».	أعمال الرسل 8: 1-3.	131
●« من سيفصلنا عن محبّة المسيح؟ أشدّةٌ أم ضيقٌ أم اضـــطهادٌ أم جوعٌ أم عُريٌ أم خطرٌ أم سيفٌ؟ كما هو مكتوبٌ:« إنّنا من أجلك نُماتُ كلَّ النّهار، قد حُسِبنا مثل غنمٍ للذّبح». ولكنّنا في هذه جميعها يَعظُم انتصارنا بالذي أحبّنا. فإنّي متيقّنٌ أنّه لا موتَ ولا حيـــاة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات، ولا أمور حاضرةٍ ولا مستقبلة، ولا علوَّ ولا عمقَ، ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبّـــة الله الـــتي في المسيح يسوع ربِّنا».	رومية 8: 35-39.	131
●« حتّى إنّنا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله مـــن أجـــل صبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها. بيِّنةً على قضاء الله العادل أنّكم تُؤهّلون لملكوت الله الذي لأجله تتألّمون	2تسالونيكي 1: 4-9.	131

أيضاً. إذ هو عادلٌ عند الله أنّ الذين يُضايقونكم يُجازيهم ضيقاً؛ وإيَّاكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند استعلان الرّبِّ يسوع من السماء مع ملائكة قوّته، في نارٍ لهيبٍ، معطياً نقمةً للذين لا يعرفون الله، والذين لا يطيعون إنجيل ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذين سيعاقبون بهلاكٍ أبديٍّ من وجه الرّبِّ ومن مجد قوّته».

● « ولكن تذكّروا الأيَّامَ السّالفة التي فيها بعدما أُنرتم صبرتم على مجاهدة آلامٍ كثيرةٍ. من جهةٍ مشهورينَ بتعييراتٍ وضِيقاتٍ، ومن جهةٍ صائرين شركاء الذين تُصُرِّف فيهم هكذا».	العبرانيين 10: 32-33.	131
● « لا تتعجّبوا يا إخوتي إن كان العالم يُبغضكم».	1 يوحنا 3: 13.	131
● « أنا يوحنا أخوكم، وشريككم في الضِّيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره».	رؤيا 1: 9.	131
● « واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس: هذا يقوله الذي له السَّيف الماضي ذو الحدَّين: أنا عارفٌ أعمالَكَ، وأين تسكنُ حيثُ كرسِيُّ الشَّيطان، وأنت متمسِّكٌ باسمي، ولم تنكر إيماني حتّى في الأيّام التي فيها كان "أنتيباسُ" شهيدي الأمينُ الذي قتل عندكم حيثُ الشِّيطانُ يسكنُ».	رؤيا 2: 12-13.	132
● « ولمّا فتح الختمَ الخامسَ رأيتُ تحت المذبحِ نفوسَ الذين قُتِلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشَّهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوتٍ عظيمٍ قائلين: حتَّى متى، أيُّها السيِّدُ القُدُّوسُ والحقُّ لا تقضي وتنتقم لدمائنا من السّاكنين على الأرض؟».	رؤيا 6: 9-11.	132
● « أيُّها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال: يسوع النّاصريُّ رجلٌ قد تبرهن لكم من قبل الله بقوّاتٍ وعجائبَ، وآياتٍ	أعمال الرسل 2: 14-41.	132-133

صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون. هذا أخذتموه مسلّماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمةٍ صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاعَ الموتِ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه.».

● « وأمّا الله فما سبق وأنبأ به بأفواهِ جميع أنبيائه أن يتألّم المسيح قد تمّمه هكذا. فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقاتُ الفرج من وجه الرّب. ويرسل يسوع المسيح المبشَر به لكم قبلُ. الذي ينبغي أنَّ السماء تقبله إلى أزمنةِ ردِّ كلِّ شيءٍ، التي تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القدِّيسين منذُ الدَّهر. فإنّ موسى قال للآباء: « إنّ نبيّاً مثلي سيُقيم لكم الرّب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كلِّ ما يكلّمكم به. ويكون أنّ كلَّ نفسٍ لا تسمع لذلك النبيِّ تُبادُ من الشعب». وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده، جميعُ الذين تكلّموا، سبقوا وأنبأوا بهذه الأيّام. أنتم أبناء الأنبياء، والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم:« وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض». إليكم أوّلا إذ أقام الله فتاه يسوع، أرسله يُبارككم بردِّ كلِّ واحدٍ منكم عن شروره ».

أعمال الرسل 3: 18-26. — 133

● « اكرِزْ بالكلمة، اُعكُف على ذلك في وقتٍ مناسبٍ وغيرِ مناسِبٍ؛ وبِّخ، انتهِرْ، عِظ بكلِّ أناةٍ وتعليمٍ.»

2تيموثاوس 4: 2. — 133

● « إعلانُ يسوعَ المسيح الذي أعطاهُ إيّاهُ اللهُ ليريَ عبيدَهُ ما لابدَّ أن يكونَ عن قريبٍ. وبيّنَهُ مرسِلاً بيدِ ملاكِهِ لعبده يوحنا؛ الذي شهد بكلمة الله، وبشهادة يسوعَ المسيح بكلِّ ما رآه. طوبى للذي يقرأ، وللذين يسمعون أقوال النبوَّةِ، ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها، لأنَّ

رؤيا 1: 1-3. — 133-134

الوقتَ قريبٌ».

134 لوقا 1: 1-4. ●« إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قِصَّةٍ في الأمور المتيقَّنة عندنا، كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين، وخُدَّماً للكلمة؛ رأيتُ أنا أيضاً –إذ قد تتبَّعتُ كلَّ شيءٍ من الأوَّل بتدقيقٍ– أن أكتب إليك أيُّها العزيز ثاوُفِيلسُ، لتعرف صحَّةَ الكلام الذي عُلِّمتَ به».

135 رومية 16: 17-18. ●« وأطلب إليكم أيُّها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشِّقاقات والعثرات خلافاً للتَّعليم الذي تعلَّمتموه، وأعرضوا عنهم. لأنّ مثل هؤلاء لا يخدمون ربّنا يسوع المسيحَ، بل بطونهم؛ وبالكلام الطيِّب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السُّلماء».

135 1كورنثوس 11: 16-19. ●« ولكن إن كان أحدٌ يُظهر أنّه يحبُّ الخصام فليس لنا نحن عادةٌ مثلُ هذه، ولا لكنائس الله. ولكنّني، إذ أوصي بهذا، لستُ أمدحُ كونكم تجتمعون ليس للأفضل، بل للأردأ. لأنّي أوّلاً حين تجتمعون في الكنيسة أسمع أنّ بينكم انشقاقاتٍ، وأصدِّق بعض التّصديق. لأنّه لا بُدَّ أن يكون بينكم بدعٌ أيضاً، ليكون المُزكَّوْنَ ظاهرين بينكم».

135 2كورنثوس 11: 3-4؛ 13-15. ●« ولكنّني أخاف أنّه كما خدعت الحيّة حوّاء بمكرها، هكذا تفسدُ أذهانكم عن البساطة التي في المسيحِ. فإنّه إن كان الآتي يكرزُ بيسوعَ آخرَ لم نكرز به، أو كنتم تأخذون روحاً آخرَ لم تأخذوه، أو إنجيلاً آخرَ لم تقبلوه، فحسناً كنتم تحتملون [...] لأنّ مثل هؤلاء هم رسلٌ كذبةٌ، فَعَلَةٌ ماكرون، مغيِّرون شكلهم إلى شِبه رسل المسيح. ولا عجبَ؛ لأنّ الشَّيطانَ نفسه يُغيِّر شكله إلى شبه ملاك نورٍ. فليس عظيماً إن كان خُدَّامُه أيضاً يُغيِّرون شكلهم كخُدَّامٍ للبِرِّ، الذين

نهايتُهم تكون حسب أعمالهم ».

135 ● « إنّي أتعجَّبُ أنّكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيلٍ آخر. ليس هو آخرَ؛ غير أنّه يوجد قومٌ يزعجونكم ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيحِ. ولكن إن بشَّرناكم نحن أو ملاكٌ من السّماء بغير ما بشّرناكم، فليكن "أناثيما" [...] وأُعرِّفكم أيُّها الإخوة الإنجيل الذي بشّرت به أنّه ليس بحسب إنسانٍ؛ لأنّي لم أقبله من عند إنسانٍ ولا عُلِّمتُهُ. بل بإعلان يسوعَ المسيحَ». غلاطية 1: 6-8؛ 11-12.

136 ● « وهذا أصلِّيه: أن تزداد محبّتكم أيضاً أكثر فأكثر في المعرفة وفي كلِّ فهمٍ، حتّى تميِّزوا الأمور المتخالفة لكي تكونوا مخلِصين وبلا عثرةٍ إلى يوم المسيح [...] وأكثر الإخوة – وهم واثقون في الربِّ بوُثُقي– يجترئون أكثر على التكلُّم بالكلمة بلا خوفٍ. أمَّا قومٌ فعن حسدٍ وخصامٍ يكرزون بالمسيح، وأمّا قومٌ فعن مسرَّةٍ . فهؤلاء عن تحزُّبٍ ينادون بالمسيح لا عن إخلاصٍ، ظانّين أنّهم يضيفون إلى وُثُقي ضيقاً. وأولئك عن محبّةٍ، عالمين أنّي موضوعٌ لحماية الإنجيل». فيلبي 1: 9-10؛ 14-18.

136 ● « ثمّ نسألكم أيُّها الإخوة من جهة مجيء ربِّنا يسوعَ المسيح واجتماعنا إليه: أن لا تتزعزعوا سريعاً عن ذهنكم، ولا ترتاعوا؛ لا بروحٍ ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ كأنّها منّا: أي أنّ يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنّكم أحدٌ على طريقةٍ ما، لأنّه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أوّلاً، ويُستعلنَ إنسانُ الخطيّة ابنُ الهلاك، المقاوم والمرتفع على كلِّ ما يُدعى إلهاً أو معبوداً؛ حتّى إنّه يجلس في هيكل الله كإلهٍ، مُظهراً نفسه أنّه إلهٌ». 2تسالونيكي 2: 1-4.

137 ● « كما طلبت إليك أن تمكث في أفسس، إذ كنت أنا ذاهباً إلى 1تيموثاوس 1:

مكدونيّة، لكي توصي قوماً أن لا يعلّموا تعليماً آخرَ؛ ولا يُصغوا إلى خرافاتٍ وأنساب لا حدَّ لها، تُسبِّب مباحثاتٍ دون بنيان الله الذي في الإيمان. وأمَّا غايةُ الوصيّة فهي المحبّة من قلبٍ طاهرٍ، وضميرٍ صالحٍ، وإيمانٍ بلا رياءٍ. الأمورُ التي إذ زاغ قومٌ عنها انحرفوا إلى كلامٍ باطلٍ. يريدون أن يكونوا معلّمي النّاموسِ وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقرّرونه؛ ولكنّنا نعلم أنّ النّاموس صالحٌ إن كان أحدٌ يستعمله ناموسيّاً». | 1تيموثاوس 1: 3-8.

●« تمسَّك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته منّي، في الإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع. احفظ الوصيّة الصَّالحةَ بالرُّوح القُدُس السَّاكن فينا. أنت تعلم هذا أنّ جميع الذين في أسيّا ارتدُّوا عنّي، الذين منهم "فِيجَلُّس" و"هَرموجانِسُ"». | 2تيموثاوس 1: 13-15. | 137

●« وأمَّا الأقوال الباطلة الدّنسةُ فاجتنبها، لأنّهم يتقدّمون إلى أكثر فجورٍ، وكلمتُهم ترعى كآكلةٍ؛ الذين منهم: "هيمينايُس" و"فيليتُس" الذان زاغا عن الحقِّ قائلَين: «إنّ القيامةَ قد صارت». قيقلبان إيمانَ قومٍ [...] والمباحثاتُ الغبيَّةُ والسّخيفة اجتنبها، عالماً أنّها تولِّدُ خصوماتٍ؛ وعبدُ الرَّبِّ لا يجب أن يُخاصم، بل يكون مترفِّقاً بالجميع...». | 2تيموثاوس 2: 16-18؛ 23-24. | 137

●« فإنّه يوجد كثيرون متمرِّدين، يتكلّمون بالباطل، ويخدعون العقول، ولا سيّما الذين من الخِتان، الذين يجب سدُّ أفواههم؛ فإنّهم يقلبون بيوتاً بجُملتها، معلّمين ما لا يجب من أجل الرِّبح القبيحِ. قال واحدٌ منهم وهو نبيٌّ لهم خاصٌّ: « الكرّيتيون دائماً كذّابون، وحوشٌ رديَّةٌ، بطونٌ بطّالةٌ». هذه الشهادةُ صادقةٌ؛ فلهذا السبب وبِّخهم بصرامةٍ لكي يكونوا أصحّاء في الإيمان، لا يُصغون إلى خرافاتٍ | تيطس 1: 10-16. | 137-138

يهوديّةٍ، ووصايا أناسٍ مرتدّين عن الحقِّ. كلُّ شيءٍ طاهرٌ للطّاهرين، وأمّا للنّجسين وغير المؤمنين فليس شيءٌ طاهراً؛ بل قد تنجَّسَ ذِهنهم أيضاً وضميرهم. يعترفون بأنّهم يعرفون الله، ولكنّهم بالأعمال يُنكرونه، إذ هم رجِسون غيرُ طائعين، ومن جهة كلِّ عملٍ صالحٍ مرفوضون».

- « وأمّا المباحثات الغبيَّةُ، والأنسابُ والخصومات، والمنازعات النّاموسيّة فاجتنبها، لأنّها غيرُ نافعةٍ، وباطلةٌ. الرّجل المبتدِع بعد الإنذار مرّةً ومرَّتين أعرض عنه؛ عالماً أنّ مثل هذا قد انحرف، وهو يخطئ محكوماً عليه من نفسه».

تيطس 3: 9-11. 139

- « واحسبوا أناةَ ربِّنا خلاصاً، كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له؛ كما في الرسائل كلِّها أيضاً متكلِّماً فيها عن هذه الأمور، التي فيها أشياءُ عسرةُ الفهمِ، يحرِّفها غير العلماء وغير الثّابتين، كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم».

2بطرس 3: 15-16. 139

- « أيُّها الأولاد هي السَّاعة الأخيرة. وكما سمعتم أنَّ ضدَّ المسيح يأتي؛ قد صار الأن أضدادٌ للمسيح كثيرون، من هنا نعلم أنّها الساعة الأخيرة. منّا خرجوا، لكنّهم لم يكونوا منَّا؛ لأنّهم لو كانوا منّا لبقوا معنا، لكن ليُظهروا أنّهم ليسوا جميعهم منّا. وأمّا أنتم فلكم مسحةٌ من القدّوس وتعلمون كلَّ شيءٍ [...] من هو الكذّابُ إلاَّ الذي يُنكر أنَّ يسوعَ هو المسيحُ؟ هذا هو ضِدُّ المسيحِ، الذي يُنكر الآب والابنَ. كلُّ من يُنكر الابنَ ليس له الآبُ أيضاً، ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً. أمّا أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبتْ إذاً فيكم. إن ثبتَ فيكم ما سمعتموه من البدء، فأنتم أيضاً تثبتون في الابن

1يوحنا 2: 18-20؛ 22-26. 139

وفي الآب. وهذا هو الوعدُ الذي وعدنا هو به: الحياةُ الأبديَّةُ. وأمّا أنتم فالمَسحةُ التي أخذتموها منه ثابتةٌ فيكم، ولا حاجةَ بكم إلى أن يعلّمكم أحدٌ، بل كما تُعلّمكم هذه المَسحةُ عينُها عن كلِّ شيءٍ، وهي حقٌّ وليست كذباً، كما علّمَتكُم تثبتون فيه».

140

1 يوحنا 4: 1-3.

● « أيُّها الأحبّاء، لا تُصدِّقوا كلَّ روحٍ، بل امتحنوا الأرواحَ هل هي من الله؛ لأنَّ أنبياءَ كذبةً كثيرينَ قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله: كلُّ روحٍ يعترف بيسوع المسيح أنّه قد جاء في الجسد فهو من الله؛ وكلُّ روحٍ لا يعترف بيسوع المسيح أنّه قد جاء في الجسد فليس من الله، وهذا هو روحُ ضدِّ المسيح الذي سمعتم أنّه يأتي، والآن هو في العالم».

140

2 يوحنا: 7-11.

● « لأنّه قد دخل إلى العالم مُضِلُّون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيحِ آتياً في الجسد؛ هذا هو المضلُّ والضِّدُّ للمسيح. انظروا إلى أنفسكم لئلاَّ نُضَيِّع ما عملناه، بل ننال أجراً تامّاً. كلُّ من تعدّى، ولم يثبُت في تعليم المسيح فليس له الله؛ ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابنُ جميعاً. إن كان أحدٌ يأتيكم، ولا يجيء بهذا التّعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلامٌ. لأنَّ من يسلِّم عليه يشترك في أعماله الشِّرِّيرة».

140

يهوذا: 3-4؛ 10-11، 17-19.

● « أيُّها الأحبّاءُ: إذ كنتُ أصنع كلَّ الجهدِ لأكتب إليكم عن الخلاص المشترك، اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلَّم مرّةً للقدِّيسين. لأنّه دخل خُلسةً أُناسٌ قد كُتِبوا منذ القديم لهذه الدّينونة، فُجّارٌ يحوِّلون نعمةَ إلهنا إلى الدّعارة، ويُنكرون السيِّدَ الوحيدَ اللهَ وربَّنا يسوعَ المسيحَ [...] ولكنَّ هؤلاءِ يفترون على

ما لا يعلمون. وأمّا ما يفهمونه بالطبيعة، كالحيوانات غيرِ النّاطقة، ففي ذلك يفسدون. ويلٌ لهم [...] وأمّا أنتم أيُّها الأحبّاءُ، فاذكروا الأقوال التي قالها سابقاً رسلُ ربِّنا المسيحِ. فإنّهم قالوا لكم إنّه في الزمان الأخير سيكون قومٌ مستهزئون، سالكين بحسب شهوات فجورهم. هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم، نفسانيون لا روحَ لهم».

● « وانحدر قومٌ من اليهودية، وجعلوا يعلّمون الإخوةَ أنّه إن لم تختتنوا حسب عادةِ موسى، لا يمكنكم أن تَخلُصوا. فلمّا حصل لبولس وبرنابا منازعةٌ ومباحثةٌ ليست بقليلةٍ معهم، رتّبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناسٌ آخرون منهم إلى الرسل، والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة. فهؤلاء بعد ما شيَّعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقيّة والسّامرة يخبرونهم برجوع الأمم، وكانوا يُسبِّبون سروراً عظيماً لجميع الإخوة. ولمّا حضروا إلى أورشليم قبِلتهم الكنيسة والرُّسل والمشايخ، فأخبروهم بكلِّ ما صنع الله معهم. ولكن قام أناسٌ من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفرّيسيّين وقالوا: « إنّه ينبغي أن يُختنوا، ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى». فاجتمع الرّسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر. فبعدما حصلت مباحثةٌ كثيرة، قام بطرسُ وقال لهم: « أيُّها الرّجال الإخوةُ، أنتم تعلمون أنّه منذ أيّامٍ قديمةٍ اختار الله بيننا أنّه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون؛ والله العارف القلوبَ شهد لهم معطياً لهم الرّوحَ القدس كما لنا أيضاً، و لم يميِّز بيننا وبينهم بشيءٍ، إذ طهّر بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجرّبون الله بوضع نيرٍ على عنق التّلاميذ، لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ لكن بنعمة الرّب يسوع المسيح نؤمن أن نخلُصَ كما أولئك أيضاً». فسكت الجمهور كلّه؛ وكانوا يسمعون برنابا وبولس يُحدّثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم. وبعدما سكتا أجاب يعقوب قائلاً: « أيها الرجالُ الإخوةُ

أعمال الرسل 15: 1-29. — 143-144

اسمعوني، سِمعانُ قد أخبر كيف افتقد الله أوّلاً الأممَ ليأخذ منهم شعباً على اسمه؛ وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوبٌ: "سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود السَّاقطةَ، وأبني أيضاً ردمها، وأقيمها ثانيةً لكي يطلب الباقون من النّاس الرّبَّ وجميع الأمم الذين دُعِيَ اسمي عليهم، يقول الرّبُّ الصّانع هذا كلَّهُ. معلومةٌ عند الرّبِّ منذُ الأزل جميع أعماله". لذلك أنا أرى أن لا يُثَقَّلَ على الرّاجعين إلى الله من الأمم؛ بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزّنا والمخنوق والدّم. لأنّ موسى منذُ أجيالٍ قديمةٍ، له في كلِّ مدينةٍ من يكرزُ به، إذ يُقرأ في المجامع كلَّ سبتٍ». حينئذٍ رأى الرّسل والمشايخُ مع كلِّ الكنيسةِ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا: يهوذا الملقّب برسابا، وسيلا، رجلين متقدِّمين في الإخوة، وكتبوا بأيديهم هكذا: « الرُّسلُ والمشايخ والإخوة يُهدون سلاماً إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريّةَ وكيليكيّة: إذ قد سمعنا أنَّ أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوالٍ، مقلِّبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا النّاموس، الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفسٍ واحدةٍأن نختار رجلينِ ونرسلهما إليكم مع حبيبينا: برنابا وبولس؛ رجلين قد بذلا نفسيهما لأجل اسمِ ربِّنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً. لأنّه قد رأى الرّوح القدس ونحنُ أن لا نضع عليكم ثِقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عمّا ذُبح للأصنام، وعن الدّم، والمخنوق، والزِّنا، التي إن حفظتم أنفسكم منها فنِعِمّا تفعلون، كونوا معافين»».

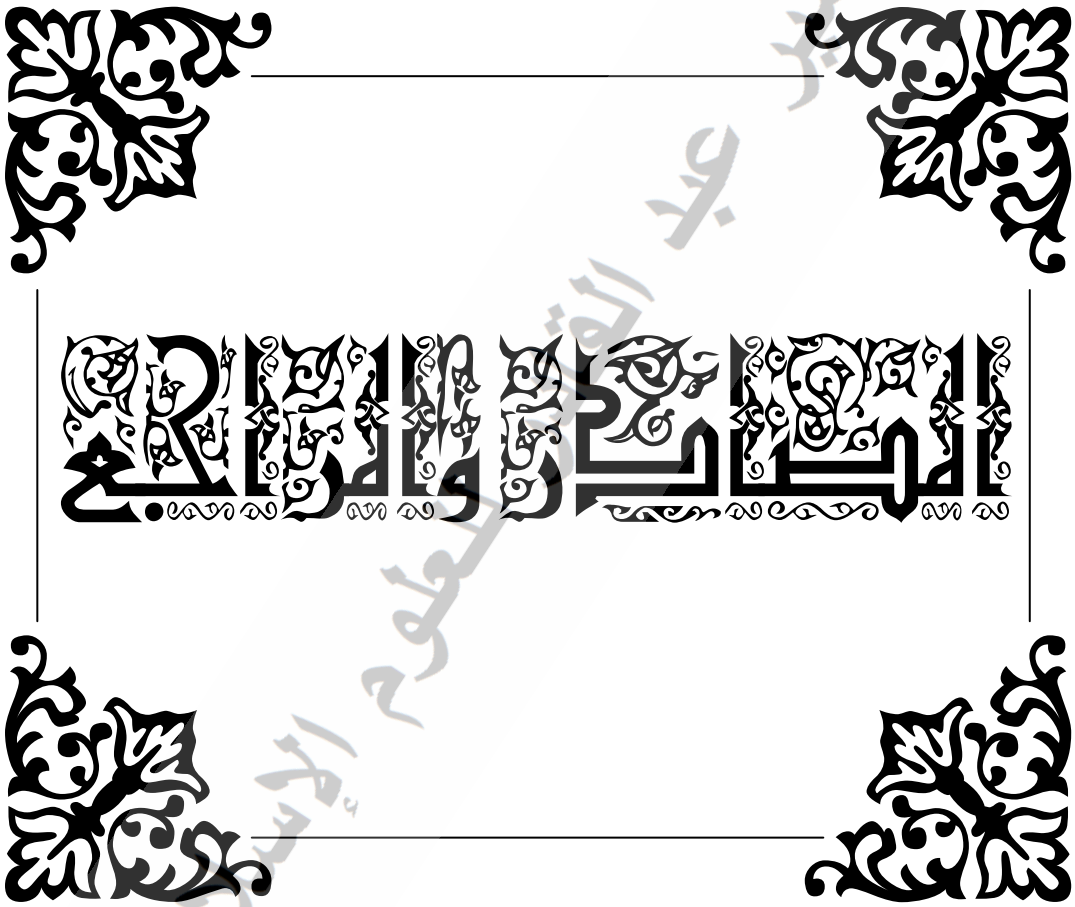

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفصٍ عن عاصم.
- السنَّة النبويَّة الشَّريفة، وسيأتي تعديدها ضمن بقيَّة المصادر والمراجع.
- الكتاب المقدَّس:

1/ نسخة فان ديك (Arabic New Van Dyck Bible)، الإصدار الثالث، (ط4): القاهرة- مصر، 2006م.

2/ النسخة اليسوعيَّة، (ط3)، دار المشرق: بيروت- لبنان، 1988م.

3/ Authorized King James Version ; World Bible Publischers ; Lowa Falls ; USA.

4/ Die Bibel Nach der übersetzung Martin Luthers ; Deutsche bibelgesellschaft, stuttgart : Deutschland.

6/ إجناس جولد تسيهر: العقيدة والشَّريعة في الإسلام [العنوان الأصلي للكتاب: Vorlesungen ueber den Islam]، ت محمَّد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، على حسن عبد القادر، (دط)، دار الرَّائد العربي: بيروت- لبنان، 1946م.

7/ أبو عبد الله أحمد بن حنبل: المسند (وبهامشه منتخب كتر العمَّال في سنن الأقوال والأفعال)، (دط)، دار الفكر (دب)، (دت).

8/ أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب بن علي الشَّهير بالنّسائي: السنن، (مع تعليقات امحمَّد ناصر الدِّين الألباني)، ت أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط2)، مكتبة المعارف: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2008م.

9/ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني: الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح، (دط)، دار ابن خلدون: الإسكندريَّة- مصر، (دت).

10/ أحمد عبد الغفور عطَّار: الدِّيانات والعقائد في مختلف العصور، (ط1)، مكَّة المكرَّمة، المملكة العربيَّة السعوديَّة (لا ذكر لدار النَّشر).

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:

11/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري (دط)، بيت الأفكار الدَّوليَّة: المملكة العربيَّة السعوديَّة (وعدَّة دول)، (دت).
12/ الإصابة في معرفة الصحابة.

13/ أحمد علي عجيبة: دراساتٌ في الأديان الوثنيَّة القديمة، (ط1)، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة- مصر، 2004م.
14/ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: المقاييس في اللغة؛ ت شهاب الدّين أبو عمرو؛ (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، (دت).

15/ إميل بديع يعقوب، بسَّام بركة، مي شيخاني: معجم المصطلحات اللُّغويَّة والأدبيَّة، (ط1)، دار العلم للملايين: بيروت- لبنان، 1987م.

16/ الأب أنستاس الكرملي: أديان العرب وخرافاتهم، ت وليد محمود خالص؛ (ط1)، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنَّشر: بيروت- لبنان؛ دار الفارس: الأردن، 2005م.

17/ بدر الدّين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2)، دار الفكر، (دب)، 1980م.

18/ بدرية بنت محمّد بن حسن العثمان: من بلاغة القرآن الكريم في مجادلة منكري البعث؛ (ط1)؛ دار الرَّاية: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديّة، 1415هـ.

19/ القس بسَّام ميخائيل مدني: وحي الكتاب المقدَّس، (ط2)، (دن)، (دب)، 1980م.

20/ نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاَّهوتيِّين؛ هيئة التَّحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدّس، (ط13)، دار مكتبة العائلة: القاهرة مصر، مطبعة الحرِّيَّة: بيروت- لبنان، 2000م.

21/ أبو بكر بن الطيّب الباقلاّني: الانتصار للقرآن؛ ت محمّد عصام القضاة،ط1، دار الفتح: عمّان- الأردن؛ دار ابن حزمٍ: بيروت- لبنان،2001م.

22/ الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحيَّة؛ ت كميل حشيمه اليسوعي، (دط)، دار المشرق: بيروت- لبنان، 1992م.

23/ أبو منصور الجواليقي: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ت أحمد شاكر،(ط2)، مطبعة دار الكتب،(دب)،1969م.

24/ جورج حبيب بباوي: المدخل إلى اللاَّهوت الأرثوذكسي، (دط)، (دب)، 1982م.

25/ الأب جورج فلورفسكي: الكتاب المقدَّس والكنيسة والتَّقليد –وجهة نظرٍ أورثذوكسيَّة- ت الأب ميشال نجم،(دط) منشورات النُّور (دب) 1984م.

26/ ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية؛ ترجمة جمال سالم، (دط)، دار التنوير، بيروت- لبنان، 2007م.

27/ أبو القاسم الحسين بن محمَّد الرّاغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن؛ ت محمَّد خليل عيتاني، (ط1)؛ دار المعرفة: بيروت- لبنان، 1998م.

28/ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين (وبذيله التَّلخيص للحافظ الذَّهبي)، (دط)، دار الكتاب العربي: بيروت- لبنان، (دت).

29/ خالد عبد الرّحمن العك: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم؛ (ط2)، دار الفكر، دمشق- سوريا، 1986م.

30/ دائرة المعارف الإسلامية (دط)، يصدرها باللّغة العربية: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس(دت)، (دب).

31/ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي: إظهار الحقّ، ت محمّد أحمد محمَّد عبد القادر خليل ملكاوي (دط)، دار أولي النُّهى، دار الوطن: الرياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1416هـ.

32/ الزناد الأزهر: نسيج النّص: بحثٌ فيما يكون به الملفوظ نصّاً: المركز الثقافي العربي: بيروت- لبنان، 1993م من طريق محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النّص، ومجالات تطبيقه.

33/ زهير بيطار: حوارات حول فهم النَّص، (ط1)، دار الهادي: بيروت-لبنان، 2004م.

34/ زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي: التَّقييد والإيضاح، شرح مقدِّمة ابن الصَّلاح (وبذيله المصباح على مقدِّمة ابن الصَّلاح)،(ط2) دار الحديث: بيروت- لبنان، 1984م.

35/ سعد بن محمّد بن علي آل عبد اللّطيف: كتاب التّعريفات الاعتقادية، (ط1)، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2002م.

36/ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، ت حمدي عبد المجيد السِّلفي، (ط2)، (لا معلومات أخرى)، 1984م.

37/ أبو داود سليمان بن الأشعث السَّجستاني: السنن، (مع تعليقات امحمَّد ناصر الدِّين الألباني)، ت أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط2)، مكتبة المعارف: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة،2007م.

38/ شمس الدِّين الذهبي: معرفة القرَّاء على الطبقات والأعصار، ت بشّار عوّاد، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عبّاس؛ (ط1)، مؤسّسة الرّسالة، سوريا، 1984م.

39/ صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، أعاد النظر فيه من النَّاحية المسكونيَّة الأب جان كوربون،(ط1)، دار المشرق: بروت- لبنان، 1994م.

40/ عبد الرَّحمن بن خلدون: المقدِّمة، (ط5)، دار الرائد العربي: بيروت- لبنان، 1982م.

عبد الرحمن بن الكمال السُّيوطي:

41/ ألفيَّة الحديث، ت أحمد محمد شاكر، (دط)، المكتبة العلمية، (دب)، (دت).

42/ الإتقان في علوم القرآن ت وتخريج الأحاديث شعيب الأرناؤوط، وعناية مصطفى شيخ مصطفى، (ط1)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، 2008م.

43/ عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية (عربي-فرنسي)، (دط)، المركز التربوي للبحوث والإنماء؛ مكتبة لبنان: لبنان، (دت).

44/ أبو هلال العسكري: الفروق اللّغوية؛ ت حسام الدّين القُدْسِي، (دط)، دار زاهد القدسي، (دب).

45/ علاء الدِّين علي المتَّقي بن حسام الدِّين الهندي البرهان فوري: كتر العمَّال، ت بكري حيَّاني، وصفوت السقا، (دط)، مؤسَّسة الرِّسالة ناشرون: بيروت- لبنان، 1993م.

46/ ابن حزم علي بن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل، ت محمَّد إبراهيم نصر، عبد الرَّحمن عميرة، (ط1) مكتبات عكاظ: المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 1982م.

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده:

47/ المحكم والمحيط الأعظم، ت مصطفى السقا وحسين نصَّار، (ط1)، (لا معلومات أخرى للنَّشر).

48/ المخصَّص، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1978م.

أبو الفداء عماد الدِّين إسماعيل بن كثيرٍ القرشي الدِّمشقي:

49/ تفسير القرآن العظيم؛ (دط)، دار الأندلس: بيروت- لبنان، (دت).

50/ البداية والنّهاية، ت عبد الرحمن اللاذقي، محمد غازي بيضون، (ط10)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، 2007م.

51/ عمّار جيدل: مدخل إلى دراسة الفرق الإسلامية؛ (ط1)، دار البلاغ: الجزائر، 2002م.

عمر سليمان الأشقر:

52/ القضاء والقدر، (دط)، دار النفائس: عمَّان- الأردن، 2005م.
53/ الرسل والرِّسالات، (دط)، دار النفائس: عمَّان الأردن، 2005م.

54/ ضياء الدِّين عمر فخر الدِّين الرَّازي: التَّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (ط3)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1985م.

55/ أبو الفضل عياض اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مذيَّلاً بـــ مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأحمد بن محمَّد الشمني)، (دط)، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان، (دت).

56/ القس فايز فارس:أحاديث الرحيل، قطوفٌ من إنجيل يوحنا، (ط1)، دار الثقافة: القاهرة- مصر، 1993م.

57/ فراس السواح: دين الإنسان؛ بحث في ماهية الدّين ومنشأ الدافع الدّيني (ط4)، دار علاء الدّين، دمشق- سوريا، 2002م.

58/ قولفديتريش فيشر: الأساس في فقه اللغة العربية؛ ت سعيد حسن البحيري،(ط1)، مؤسسة المختار: القاهرة- مصر، 2002م.

59/ المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنّا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي: الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة؛ منشورات المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، ط1، 2001م.

60/ مالك بن أنس الأصبحي: الموطَّأ، ت طه عبد الرؤوف سعد، (ط1)، (لا معلومات أخرى).

61/ الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ إشراف مانع بن حمَّاد الجهني، (ط)؛ دار النَّدوة العالميَّة: الرياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2003م.

62/ مبارك بن محمَّد الميلي: رسالة الشِّرك ومظاهره؛ ت أبو عبد الرَّحمن محمود،(ط1)، دار الرَّاية: الرياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2001م.

63/ محب الدّين أبو فيض السيِّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس؛ ت علي بشري، (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1994م.

64/ مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمَّد الشَّيباني الجزري ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ت محمَّد أبو فضيل عاشور، (ط1)، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، 2001م.

مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي:

65/ القاموس المحيط، ت خليل مأمون شيحا؛ (ط2)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، 2007م.

66/ بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ ت محمَّد علي النجَّار، (دط)، المكتبة العلميَّة: بيروت-لبنان، (دت).

67/ محمد إبراهيم الجيوشي: دراسات في نشأة الفرق الإسلامية (دط)، مطبعة العمرانية للأوفست: الجيزة- مصر، 1990م.

محمد أبو زهرة:

68/ تاريخ الجدل؛ (دط). دار الفكر العربي، (دت)، (دب).

69/ محاضرات في النَّصرانيَّة، (ط3)، دار الفكر العربي: القاهرة- مصر، (دت).

70/ أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي: تهذيب اللُّغة، ت أحمد عبد الرَّحمن مخيمر، (ط1)، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان، 2004م.

71/ محمَّد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، (ط1)، دار المسيرة: عمَّان- الأردن، 2007م.

72/ محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النّص، ومجالات تطبيقه، (ط1)، منشورات الاختلاف: الجزائر؛ الدار العربيَّة للعلوم ناشرون: بيروت-لبنان، 2007م.

73/ محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري: الجامع الصحيح، ت طه عبد الرؤوف سعد، (دط)، الدَّار الذَّهبيَّة: القاهرة- مصر، (دت).

74/ محمد تقي الدِّين الهلالي: البراهين الإنجيليَّة على أنَّ عيسى عليه السَّلام داخلٌ في العبوديَّة ولا حظَّ له في الألوهيَّة، (ط1)، مكتبة الهدي المحمَّدي: القاهرة- مصر، 2010م.

75/ محمَّد الدِّيداوي: التَّرجمة والتَّواصل (دراسةٌ تحليليَّة عمليَّة لإشكاليَّة الاصطلاح ودور المترجم)، (ط1)، المركز الثَّقافي العربي: الدار البيضاء- المغرب/ بيروت- لبنان، 2000م.

محمَّد رشيد رضا:

76/ تفسير المنار، (ط2)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، (دت).

77/ الوحي المحمّدي، (ط3)؛ مؤسسّة عزّ الدّين، بيروت- لبنان، 1406هـ .

78/ محمّد الزحيلي: تعريفٌ عام بالعلوم الشّرعية،(دط)، دار الكوثر، الجزائر(دت).

79/ محمَّد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دط)، دار الفكر: بيروت- لبنان، 1984م.

80/ محمّد الطاهر بن عاشور: (دط)، تفسير التّحرير والتنوير؛ الدار التّونسية للنشر: تونس، 1984م.

81/ محمّد عبد الله دراز: الدّين (دط)، دار القلم، الكويت 1980م.

82/ محمّد عبد الهادي أبو ريدة: مضمون القرآن الكريم في قضايا الإيمان والنُّبوَّة والأخلاق والكون، (ط2)، مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي :الكويت، 1997م.

83/ محمّد علي التهانوي: كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت علي دحروج، ترجمة فارسية: عبد الله الخالدي، ترجمة أجنبية جورج زيناتي، إشراف ومراجعة: رفيق العجم؛ (ط1)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 1996م.

84/ محمَّد بن علي المقري الفيُّومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرَّافعي (دط)، دار القلم: بيروت–لبنان، (دت).

85/ محمَّد بن عيسى بن سورة التِّرمذي: السنن، (مع تعليقات امحمَّد ناصر الدِّين الألباني)، ت أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط2)، مكتبة المعارف: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، 2008م.

86/ محمَّد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بحاشية المصحف الشَّريف)، (دط)، دار الحديث: القاهرة- مصر، 2001م.

87/ محمد مصطفى محمد: الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم (ط4)، دار عمّان: عمّان–الأردن؛ دار الجيل: بيروت–لبنان (دت).

88/ أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني الشَّهير بابن ماجه: السنن، (مع تعليقات امحمَّد ناصر الدِّين الألباني)، ت أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (ط1)، مكتبة المعارف: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، (دت).

89/ محمود شاكر: أباطيل وأسمار؛(ط3)، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 2005م.

90/ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ت عبد الرَّحيم محمود، (دط)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، (دت).

91/ أبو زكريا محي الدِّين بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللُّغات (دط)، دار الكتب العلميَّة: بيروت–لبنان، (دت).

92/ مسلم بن الحجَّاج النَّيسابوري: الصَّحيح، ت خليل مأمون شيحا، (ط1)، دار المعرفة: بيروت- لبنان، 2005م.

93/ منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن، (ط1)، مؤسسة الرِّسالة ناشرون: بيروت- لبنان، 2006م.

94/ ابن المنير الحسيني قد جعل صدر كتابه: "هديُ أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الرّاشدين للقرآن ت مصطفى عثمان صميدة، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996م.

95/ موريس تاوضروس بالاشتراك مع مجموعات دراسة اللُّغات اليونانيَّة والعبرية والسُّريانيَّة للكتاب المقدَّس، وجماعة التَّرجمة بدير القدِّيسة دميانة: تحليل لغة الإنجيل للقدِّيس متَّى في أصولها اليونانيَّة، (ط1)، دير القدِّيسة دميانة: مصر 2000م.

96/ ميخائيل نعيمة: من وحي المسيح؛ (ط2) مؤسسة نوفل، بيروت- لبنان، 1987م.

97/ أبو الخير ناصر الدِّين عبد الله بن عمر الشَّيرازي البيضاوي (بهامش القرآن الكريم) (دط)، دار الفكر (دب)، 1982م.

98/ ابن هشام: السّيرة؛ ت محمّد محي الدّين عبد الحميد، (دط)، دار الفكر، (دب)، 1981م.

99/ عز الدِّين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (دط)، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان، (دت).

100/ ول وايرل ديورانت: قصَّة الحضارة ت محمَّد بدران (الجزء الخاص بـــ "الحضارة الرُّومانيَّة: عصر الإيمان") دار الجيل: بيروت- لبنان؛ المنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم: تونس، 1998م.

وليم باركلي:

101/ تفسير العهد الجديد، المجلد الأوّل: تفسير متى ومرقس، ت فايز فارس، وفهيم عزيز، (ط1)، دار الثقافة: القاهرة- مصر، 1993م.

102/ تفسير إنجيل لوقا؛ ترجمة القس مكرم نجيب، (ط2)، دار الثقافة المسيحيّة: القاهرة- مصر، (دت).

103/ ياسين صلاواتي، وغيره: الموسوعة العربيَّة الميسَّرة والموسَّعة (ط1)، مؤسَّسة التَّاريخ العربي: بيروت- لبنان، 2001م.

104/ شهاب الدِّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، ت فريد عبد العزيز الجندي، (ط1)، دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان، 1990م.

105/ الأنبا يوأنس: محاضرات في التّاريخ الكنسي: المجامع الكنسية؛ (ط1)، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العبّاسية- القاهرة، 1994م.

المراجع الأجنبيّة

106/ Encyclopedia Universallis, paris-France, 1996 ; (22/370).

107/ L.QUICHERAT : Dictionnaire Français-Latin (21 tirage) ; Librairie Hachette, Paris- France, 1876.

108/ Joseph Schwane : Histoire des dogmes ; trad : P.Belet, A.Degret ; Gabriel Beauchesne et CIE éditeurs : Paris-France ; 1903.

109/ Le dictionnaire Apologétique de la foi Catholique ; sous la direction de A.D'Alés, 4éme edition; Gabriel Beauchésne éditeur: Paris-France,1911.

110/ René METZ: Histoire des conciles,1ére edition, presses universitaires de France; Paris-France, 1964.

111/ Le Dictionnaire Pratique des connaissances religieuses.

112/ Le Dictionnaire de la Théologie Catholique.

113/ Léon Vagenay : L'Evangile de Piérre ; librairie le coffre, Gabalda et fils editeurs : France, 1930.

114/ Verbum Salutis : Evangile selon St Mathieu ; trad et commentaire par Alfred Durand ;33ed ; Beauchesne et ses fils ; Paris-France ; 1923.

115/ Abbé A.Boulenger : Histoire générale de l'église, (l'antiquité chrétienne) ; Librairie catholique Emmanuel vitte : Paris,Lyon –France, 1931.

116/ R.P.De Carrière : Sainte Bible (et les commentaires de Menochius), Jouby Libraire,Paris .

117/ Initiation Biblique; publiée sous la direction de A.Robert et A. Tricot, imprimeurs du Saint siege et la Sacrée congregation des rites: Paris, Tournai, Rome, p47 ; J.F. D'Allioli : Nouveau commentaire ; traduit par M.L'Abbé Gimarey, 3ème édition : Louis Vivés, Libraire-éditeurs, Paris, 1861.

118/ Abbé H.Lesetres. P.Lethielleux : La clef des Evangiles ; Libraire-editeure : Paris-France.

119/ Encyclopedia of Religions ; 2nd edition ; Macmilan reference ;USA .

120/ Emile Durkheim : The Elementary Forms of the Religious Life ; translated from the french by Joseph Ward Swain ; George Allen and unwin LTD : London-England, 1915.

121/ F. VIGOUROUX: Le Nouveau Testament et les decouvertes archeologiques moderns; Berche et Tralin, libraries-editeurs: Paris- France, 1890.

فهرس الموضوعات

الإهداء:.....03

المقدَّمة:.....05

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي

تمهيد:.....19

المبحث الأوَّل: تعريف النُّص الدّيني (باعتباره مركَّباً إضافيًّا):.....19

المطلب الأوَّل: تعريف النَّص الدِّيني لغةً:.....19

الفرع الأوَّل: النَّص لغةً:.....19

الفرع الثاني: الدِّين لغةً:.....22

المطلب الثَّاني: تعريف النَّص الدِّيني اصطلاحاً:.....29

الفرع الأوّل: التعريف الاصطلاحي للنَّص:.....29

الفرع الثَّاني: التعريف الاصطلاحي للدِّين:.....31

الفرع الثّالث: التعريف الاصطلاحي للنّص الدِّيني:.....35

المبحث الثَّاني: أنواع النُّصوص الدِّينيَّة:.....37

المطلب الأوَّل: النُّصوص الدِّينيّة باعتبار الأصل السَّماوي:.....37

المطلب الثاني: النُّصوص الدِّينيّة باعتبار الأصل البشري:.....41

1/ الصابئة المندائيُّون:.....41

2/ الهندوسيَّة:.....42

3/ الطاويَّة:.....44

4/ الجينيَّة:.....45

5/ الكنفوشيوسيَّة:.....45

6/ البوذيَّة:.....46

7/ الزرادشتيَّة:.....46

المبحث الثالث: تعريف العقيدة: 48
المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغةً: 48
المطلب الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحاً: 49
المبحث الرَّابع: أنواع العقائد: 52
المطلب الأوّل: باعتبار التّعدُّد والتَّوحيد: 52
المطلب الثاني: باعتبار التّجريد والتّجسيد: 53
المطلب الثَّالث: باعتبار أصل النُّشوء: 53

الفصل الثاني: دراسة تقرير العقيدة في النصرانية

المبحث الأوّل: دراسة حجّية كون الأناجيل صالحة لتقرير العقيدة: 57
المطلب الأوّل: دراسة مصدرية الأناجيل الأربعة ووثاقتها: 57
المدخل الأوّل: التّحقيق في مُصدِرِ الأناجيل: 57
المدخل الثاني: التّحقيق في عصر وجود الأناجيل: 58
المدخل الثالث: التّحقيق في هويّة كاتبي الأناجيل: 60
المدخل الرابع: التّحقيق في تناقل الأناجيل عبر الأجيال كتابةً: 63
المدخل الخامس: التّحقيق في تناقل الأناجيل عبر الأجيال حفظاً: 64
المدخل السادس: التّحقيق في سلامة الأناجيل من المتناقضات: 65
المدخل السابع: التّحقيق في سلامة الأناجيل من التّحريف: 66
المدخل الثامن: التَّحقيق في عدد الأناجيل: 69
المطلب الثاني: دراسة المضمون العقدي للأناجيل الأربعة: 72
المطلب الثَّالث: دراسة منهج الأناجيل في تقرير العقائد: 81
المطلب الرَّابع: دراسة منهج الأناجيل في الرَّدِّ على المخالف: 82
الفرع الأوَّل: الشَّيطان: 82
الفرع الثَّاني: المخالف من البشر: 84
المبحث الثاني:بيان كيفية تعلم الجيل الأوّل من النّصارى لعقائدهم: 90

المطلب الأوّل: دراسة منهج المسيح – عليه السّلام- في بيان العقائد: 90
الفرع الأوّل: كيفيَّة تعليم المسيح –عليه السَّلام- للعقائد: 90
أوّلاً: الأمثال: 90
ثانياً: التّطواف بالمدن والأماكن المختلفة للوعظ: 91
ثالثاً: الخطبة في الجموع: 92
رابعاً: الاستشهاد بالكتب السَّابقة: 92
خامساً: الشِّفاء من الأمراض لتعليم النَّاس حقائق الإيمان: 93
سادساً: استعمال المراثي: 95
الفرع الثَّاني: تقييم طريقة المسيح –عليه السَّلام- في تعليم العقائد: 95
المجموعة الأولى: نصوص تدلُّ على صعوبة فهم تقريرات المسيح: 96
المجموعة الثانية: النصوص الدالّة على تخفّي المسيح عليه السلام بتعاليمه: 98
المجموعة الثالثة: النّصوص الدالّة على عدم بيان الحق للمتنازعين في الدّين: 102
المطلب الثاني: دراسة فهم الحواريِّين للعقائد: 106
الفرع الأوّل: عددهم: 106
الفرع الثاني: صفتهم: 108
أوّلاً: حبّهم للمسيح عليه السلام: 108
ثانياً: النُّصرة: 110
ثالثاً: نوع إيمانهم: 112
أ/ النصوص الدالّة على شدّة الإيمان: 112
ب/ النّصوص الدالّة على ضعف الإيمان: 113
رابعاً: جودة الفهم: 117
أ/ أمّه ويوسف: 119
ب- الاثنا عشر: 120
جـ- اليهود (أي المخاطبون بدعوته): 125
المطلب الثالث: الكشف عن العلاقة بين الأناجيل والعقائد المقرّرة في الجيل الأوّل: 128

المبحث الثالث: دراسة المسار التّاريخي للعقائد النّصرانية: 130
المطلب الأوّل: نقل العقائد النّصرانية وتدوينها: 130
الفرع الأوّل: ظروف النّقل والتّدوين: 130
الفرع الثّاني كيفية النّقل والتّدوين: 132
نماذج عن الوعظ المباشر: 132
أمثلة تدوين الوعظ وإرساله إلى الآفاق: 133
المطلب الثاني: بروز الفرق النصرانية وعلاقته بمسار العقائد: 135
المطلب الثالث: علاقة المجامع بالعقائد النّصرانية: 142
الفرع الأوّل: ماهيَّة المجامع: 142
الفرع الثّاني: التّأصيل لفكرة المجامع: 143
الفرع الثالث: طبيعة المسائل التي تبحثها المجامع: 145
المطلب الرّابع: المقارنة بين ما قرّرته المجامع والفرق وبين ما ورد في نصوص الأناجيل: 147

الفصل الثالث: دراسة تقرير العقيدة في الإسلام

المبحث الأوّل: دراسة حجّية كون القرآن الكريم صالحاً لتقرير العقيدة: 151
المطلب الأوّل: دراسة مصدرية النّص القرآني ووثاقته: 151
المدخل الأوّل: الوجود المستمر للقرآن الكريم: 151
المدخل الثاني: كتابة القرآن وجمعه والمسلمون لمّا يحتاجوا إليه بعدُ: 151
المدخل الثالث: الاستغناء عن الكتابة بالحفظ: 158
المدخل الرَّبع: توافر الهمّة على حفظ القرآن والذبّ عنه حتّى انصرفت همم المبطلين إلى تحريف المعنى أو الوضع في الحديث: 164
المدخل الخامس: وجود القرآن في أيدي أو أفئدة العامّة والخاصّة، بل وعند غير المسلمين، وارتباط الصلوات الخمس به: 164
المدخل السادس: تواتره (وهو دليل عقلي): 167

المدخل السابع: العناية العلمية الشديدة بكلّ علومه، (ولو فرض ضياعه لكتب من كتب التّفسير وحدها): 168
المطلب الثاني: دراسة محتوى القرآن الكريم من حيث العقائد: 170
النموذج الأوّل: في الإيمان بالله تعالى: 174
النموذج الثاني: الإيمان باليوم الآخر: 177
المطلب الثالث: دراسة منهج القرآن الكريم في عرض العقائد والاحتجاج لها: 182
المطلب الرَّابع: دراسة منهج القرآن الكريم في إبطال العقائد الأخرى: 187
المبحث الثاني: بيان كيفية تعلّم الجيل الأوّل من المسلمين للعقائد: 190
المطلب الأوَّل: طريقة تعليم النبيِّ ص العقائد للصَّحابة: 190
1/ ربطه تعاليمه كلَّها بالنَّصِّ القرآني: 190
2/ دعوته للصحابة أن ينشدوا كلَّ حاجاتهم المعرفيَّة والعمليَّة والأخلاقية وغيرها في النَّصِّ القرآني: 190
3/ التدرُّج بهم في سبيل إدراك الحقائق العقيديَّة: 191
4/ إفراغهم ثمَّ ملؤهم: 191
5/ تضمينه للمفاهيم العقديَّة في الدعوات التي يعلِّمهم إيَّاها: 192
6/ إرشادهم إلى كيفيَّة الحياة بالعقيدة: 192
7/ تصحيحه لأخطائهم أو أوهامهم: 193
8/ سؤالهم ليستعدُّوا لفقه ما يريده منهم: 193
9/ إجابته عن أسئلتهم والإشكالات التي تعرض لهم: 194
10/ أمره للنَّاس أن ينقلوا عنه وأن يعلِّموا: 195
11/ الخطابة فيهم: 196
12/ توظيفه للأمثال: 197
13/ عدم مداهنته في الحقِّ: 198
14/ تحذيره من الابتداع في الدِّين: 198
المطلب الثَّاني: بيان طريقة فهم الصحابة للعقائد: 199

الفرع الأوَّل: عدد الصحابة وصفاتهم: 199
الفرع الثاني: صفاتهم: 200
الصفة الأولى: تزكيتهم: 200
الصفة الثانية: حبُّهم لله تعالى: 201
الصفة الثالثة: حبّهم للنبيّ ﷺ: 202
الصفةُ الرّابعة: نصرة الله ونبيّه ﷺ ودينه: 204
الصفة الخامسة: صدقهم: 206
الصفة السابعةُ: تقواهم وورعهم: 206
الفرع الثالث: تقييم فهم الصَّحابة للعقائد 208
الأمر الأوَّل: حسن الاعتقاد في ذات النبيِّ ﷺ: 208
الأمر الثاني:جودةُ فهمهم: 209
المطلب الثَّالث: كشف العلاقة بين النَّص القرآني وبين العقائد المقرّرة في الجيل الأوّل: 212
المبحث الثَّالث: المسار التَّاريخي للعقائد الإسلامية: 214
المطلب الأوّل: نقل العقائد وتدوينها: 214
المطلب الثّاني: بروز الفرق الإسلامية وأثره في مسار العقائد الإسلاميّة: 216
الفرع الأوَّل: أسباب ظهور الفرق الإسلاميَّة: 218
أوَّلا: الأسباب الدَّاخليَّة: 219
الأسباب الخارجيَّة: 221
الفرع الثَّاني: علاقة الافتراق بالنَّص القرآن: 223
أوَّلاً: عامل النَّص: 223
ثانِيًا: عامل اللُّغة: 225
المطلب الثالث: نتائج الخلاف بين الفرق الإسلامية وعلاقة ذلك بنصوص القرآن الكريم (أي المقارنة بين ما قرَّرته الفرق وبين العقائد المقرّرة في القرآن الكريم): 227

الفصل الرابع: المقارنة بين تقرير العقيدة في الإسلام وفي النصرانية

المبحث الأوّل: من حيثُ مصدرية النُّصوص وصُلوحا لتقرير العقائد: 230
المطلب الأوّل: المصدريّة: 230
1/ اتِّصال الإسناد وتواتره : 230
2/ ثبوت النَّص إلى النبيِّ: 235
3/ ثبوت نبوَّة النبيِّ: 236
4/ خلوُّه من الاضطراب: 238
5/ إذا كانت ترجمة: 238
المطلب الثاني: الصُلوح لتقرير العقائد: 242
الفرع الأوَّل: من حيث المضمون العقدي للنَّص: 243
الفرع الثاني: من حيث منهجية تقرير العقائد: 244
المبحث الثَّاني: من حيثُ حملة العقائد: 244
المطلب الأوّل: صفة الحملة وعددُهم: 244
الفرع الأوَّل: من حيث الصفات: 244
الصفة الأولى: جودة الإيمان: 244
الصِّفة الثانية: محبَّة الله ومحبَّة النبيِّ: 245
الصِّفة الثَّالثة: النُّصرة: 246
الصِّفة الرَّابعة: الطَّاعة: 246
الصفة الخامسة: جودة الفهم: 247
الصِّفة السَّادسة: حسن البلاغ: 247
الفرع الثاني: من حيث عدد الحملة: 248
المطلب الثاني: صفة التَّحمُّل: 249
1/ سوء الفهم: 249
2/ سوء الضبط: 249

3/ سوء القصد: 250
4/ سوء العرض: 250
5/ سوء النَّقل: 251
المبحث الثَّالث: من حيث الأسبقية: 252
المطلب الأوّل: أسبقية النّصوص على العقائد: 252
المطلب الثّاني: أسبقية العقائد على النُّصوص: 254
الخاتمة: 257
الملاحق: 266
الفهارس: 286
فهرس الآيات القرآنيَّة: 287
فهرس الأحاديث والآثار: 302
فهرس نصوص العهد القديم: 324
فهرس نصوص العهد الجديد: 326
فهرس المصادر والمراجع: 370
فهرس الموضوعات: 382

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية